مجلة

جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Tobruk University Journal of Social and Human Sciences

issn:2789-5068

العدد الثاني عشر

يناير 2023 م

jshs@tu.edu.ly
www.jshs.tu.edu.ly
www.tu.edu.ly

الآية الكريمة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران{104}

الفهرس

صفحة

- هيئة تحرير المجلة..... 4
- اللجنة الاستشارية للمجلة..... 5
- قواعد النشر 6
- كلمة العدد 8
- محتويات العدد 9
- رؤى فلسفية في ماهية الانتماء والهوية 15
- موقف المهاجرين الطرابلسيين بمصر من استقلال ليبيا..... 43
- واقع ممارسة دارة التغيير في صندوق الضمان الاجتماعي من وجهة نظر موظفي صندوق ضمان المرج – انموذجا..... 65
- فئة الخصيان في المجتمع البيزنطي ما بين النص القانوني ورأي الكنيسة في العصر الوسيط..... 95
- تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين..... 111
- قضايا مؤثرة في بلورة المقاربة الإسلامية في فكر محمد أركون 144
- تأثير حالة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة 182
- التفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة طبرق..... 204
- إفريقيا في استراتيجيات القوى الصاعدة..... 221
- الاغتراب النفسي وعلاقته بالتنمر لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة البيضاء..... 239
- معوقات تطبيق إدارة التغيير في الجامعات الليبية 267
- أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي دراسة ميدانية على العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي 294
- جريمة الابتزاز الإلكتروني 326
- القيمة الفعلية للمطر لمحطات شحات، سرت، طرابلس، غدامس، والجغبوب للفترة الزمنية (1970-2010) 349
- المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى في عهد الموحدين 368
- واقع تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل معايير الصفات العامة للأداء المهني... 412
- أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية دراسة على طلاب جامعة طبرق كلية الآداب قسم الإعلام شعبة الصحافة والنشر 443

هيئة التحرير

الدكتورة/ **رضاء عبد الحليم جاب الله** ..... رئيس هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور/ **أشرف حافظ يوسف** ..... مدير هيئة التحرير

الدكتور/ **راقي محمد عبد الكريم** ..... عضو هيئة التحرير

الدكتورة/ **نوارة منصور بلحوق** .....عضواً (مدقق لغة عربية)

الدكتور/ **علي حسين أكريم** ..... عضو هيئة التحرير

الأستاذ/ **محمد أحمد محمد مسعود** ..... عضو هيئة التحرير

الأستاذة/ **نجاح أحمد الشريف** ..... عضواً (مدقق لغة إنجليزية)

المشرف الفني

المهندس / **توفيق اهويدي**

رقم الإيداع القانوني 57/ 2021

الرقم الدولي الموحد: ISSN: 2789-5068

https://jshs.tu.edu.ly/

اللجنة الاستشارية للمجلة

أ.د. نجيب الحصادي	قسم الفلسفة جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. مصطفي النشار	قسم الفلسفة جامعة القاهرة مصر
أ. د. عبد الرحمن عثمان	قسم التاريخ الجامعة الأفريقية الجزائر
أ.د. محمد حسان	قسم علم الاجتماع جامعة حلوان مصر
أ.د. عبد الرحيم البدري	قسم علم النفس جامعة بنغازي ليبيا
أ.د. رباح رمزي عبد الجليل	قسم أصول التربية – مصر أسيوط
د. سالمة عبد الله حمد الشاعري	أ. م / بقسم علم الاجتماع - طبرق ليبيا
أ.د. محمد المحجوب	بقسم الفلسفة - بنغازي- ليبيا
د. عابر عبد العزيز جمعة حمد	أ. م / بقسم – فلسفة - مصر - سوهاج
د. بوبكر إبراهيم فضل	أ. مساعد / بقسم علم النفس – طبرق ليبيا
د. عبد الله دخيل	أ . مساعد / إعلام - طبرق ليبيا
د. نجاة أوحيدة صالح القداري	علم النفس – بنغازي ليبيا
د. حنان عبد الغفار عطية إبراهيم	أ. مساعد/ علم نفس الطفل – الآداب القاهرة
د. حمزة حامد عبد الواحد	قانون جنائي – طبرق ليبيا
د. مرعي علي الرمحي	أ. مساعد - إدارة أعمال – بنغازي ليبيا
د. طاهر فرج لامين محمد	أ. مساعد – إدارة أعمال – طبرق ليبيا
د. سليمان منصور	محاضر قانون عام – طبرق ليبيا
د. مروان محمد جاسم العبيدي	جغرافيا – التقنية المهنية -العراق
د. ماجدة الشرع	أ. مشارك تاريخ إسلامي-آداب – طرابلس ليبيا
د. محمد شعيب	أ. مشارك علم اجتماع – آداب طبرق – ليبيا
د. إسماعيل الرزاوي	أ. مشارك إدارة أعمال – الملك الخامس – الرباط المغرب
د. عادل عبد الله عزيز	قسم تقنيات إدارة الأعمال – كلية التقنية الإدارية - الموصل

قواعد النشر

إرشادات المؤلفينAuthor guidelines

في الوقت الذي تتشرف فيه مجلة جامعة طبرق بنشر الإسهامات العلمية للكتاب والباحثين، فإنها تتمنى منهم الاطلاع على مجموعة القواعد العامة والالتزام بما يرد في اشتراطات النشر، حفاظاً على الشكل المهني للأعمال المنشورة.

قواعد عامة General Rules

* تهتم المجلة بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وأعمال المؤتمرات العلمية، وعروض الكتب، والأعمال المترجمة.
* لا تُقبل الأعمال التي سبق نشرها، أو قُبِلت للنشر في مكان آخر، وعلى الكاتب أن يتعهد خطياً بعدم نشر عمله كاملاً أو جزءً منه، وبأي لغة أخرى أو شكل آخر.
* تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمي، ويخطر صاحب العمل بقرار المحكمين وملاحظاتهم قبل النشر، وفى حالة الرفض المجلة غير ملزمة بتبرير سبب الرفض، كما يلزم الكاتب بإجراء التعديلات المطلوبة.
* تحدد رئاسة التحرير الاعتبارات الفنية الخاصة بترتيب نشر المواد بغض النظر عن قيمة العمل ومكانة الكاتب.
* ما ينشر في المجلة من أعمال تُعبر عن وجهة نظر الكتاب وليست وجهة نظر المجلة أو الجامعة.

شروط النشر في المجلة Instructions for the author

– تُقبل البحوث العلمية المقدمة للنشر في حدود (25) صفحة متضمنة المستخلص، العربي والإنجليزي والأشكال التوضيحية وقائمة المراجع، ويراعى حجم وشكل الأعمال العلمية الأخرى بحسب طبيعتها ومتطلبات نشرها.
– يعد الباحث واجهة العمل وتشمل: عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، والمؤسسة الأم التي ينتمي إليها، وبيانات الاتصال به.
– يُقدم الكاتب مستخلصاً لعمله باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا يتجاوز 250 كلمة، مصحوباً بكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات.

– تُكتب الأعمال العربية بخط (14) (Simplified Arabic)، والأعمال الإنجليزية بخط (Times New Romans) ويُضبط إخراج العمل وأبعاد الحواشي والمسافات بين الأسطر وفق النموذج المعد من قبل لجنة تحرير المجلة.

– تُرقم صفحات العمل بالأرقام (1,2,3,...) في أسفل منتصف الصفحة.

– تحقيقاً للأمانة العلمية لابد من وضع الاقتباسات بين قوسين " .....النص المُقْتَبس ..... " (1) ، والتهميش إلكترونياً عن طريق (ISO 690 مرجع رقمي) ويكون الهامش في نهاية البحث .

تُدرج الاستشهادات المرجعية في نهاية البحث.

– تحتفظ المجلة بحق إجراء التعديلات المناسبة التي تقتضيها تنسيقات النشر، بحيث لا تؤثر في محتوى النص.

– لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للعمل المقدم للنشر، وإقرار قبوله أو رفضه، أو طلب إجراء تعديلات عليه.

– يتعهد الباحث (أو الباحثون) كتابياً وفق النموذج المُعد، بأن العمل المقدم لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يتم تقديمه للنشر في جهة أخرى، إلا بعد الانتهاء من تحكيمه ونشره في المجلة.

– تُرسل الأعمال المراد نشرها، إلى إيميل المجلة، jshs@tu.edu.ly

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعد مجلة جامعة طبرق للعلوم الإنسانية من أوائل المجلات العلمية المحكمة لجامعة طبرق، فمنذ نشأتها في يناير 2020 م وهي تساهم في مواكبة التحديث والتجديد لحركة النشاط العلمي التي تشهدها الجامعة، وسعياً منها لتحقيق هدفاً أولياً يفرض نفسه، ألا وهو (التميز والإتقان) عملت هيئة تحرير المجلة على تشكيل فضاء علمي لكل الباحثين من مختلف الجامعات والتوجهات لنشر إبداعاتهم ومقترحاتهم وأفكارهم البحثية، فكانت المنصة الفكرية العلمية الحرة التي تلتقي فيها كل الآراء البحثية.

لقد نشرت المجلة على مدار الثلاث سنوات (132) بحثاً علمياً ملتزماً بالمعايير العلمية الرصينة، وتحت إشراف هيئة تحرير وهيئة علمية استشارية، فتميزت المجلة بسمات بارزة تتبلور في تميزها وتنوع موضوعاتها، حيث يتم نشرها بعد التأكد من مطابقتها للشروط المقترحة، كي تصل للشريحة المستهدفة بصورتها العلمية الصحيحة.

ومع بداية عامها الرابع يناير (2023 م) وهيئة تحريرها الجديدة من أساتذة مخلصين، سعت المجلة على خطا سابقيها للبحث عن كل ما هو جديد من أجل الارتقاء واستمرارية التطور فخصصت أعداد شهري (يناير – يوليو) لنشر الأبحاث، وأعداد شهري (أبريل – أكتوبر) لنشر رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه إيماناً منها بفتح المجال الأوسع أمام الباحثين لنشر كل أعمالهم التي تساهم في خدمة العلم والمجتمع، ودعماً منا لهذا المبدأ ندعو جميع الكتاب والباحثين للإسهام في الارتقاء بمستوى المجلة بنشر إنتاجهم المعرفي.

وفى الختام تقبلوا فائق الاحترام والتقدير لكل المخلصين من إداريين بجامعة طبرق الذين قدموا كل ما من شأنه تيسير وخدمة البحث العلمي آملين من الله التوفيق والسداد لكل الباحثين وأعضاء هيئة التحرير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. رضاء عبد الحليم جاب الله

رئيس هيئة تحرير المجلة

محتويات العدد

1 -رؤى فلسفية في ماهية الانتماء والهوية

Philosophical views on the significance of belonging and identity

أ. د/ أشرف حافظ

عضو هيئة التدريس – كلية الآداب _ جامعة طبرق – قسم الفلسفة

ashraf_hafez26@yahoo.com

.....

2-موقف المهاجرين الطرابلسيين بمصر من استقلال ليبيا 1939-1949م

The Position of Tripolitanian Immigrants in Egypt towards the Independence of Libya 1949- 1939

د / صلاح صالح عبد المولى

أستاذ مشارك تاريخ حديث ومعاصر – كلية التربية – جامعة طبرق

.....

3 – واقع ممارسة إدارة التغيير في صندوق الضمان الاجتماعي من وجهة نظر موظفي صندوق ضمان المرج –أنموذجا

The Effect of Applying Change Management in Social Security Fund as Perceived by Employees: A Study at Al-Marj Social Security Fund

د. فريحه مفتاح الجنزوري

أستاذ مشارك جامعة بنغازي ا لمرج – كلية التربية – علم نفس

د. أسماء سعد العوامي

محاضر جامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم المرج – علم اجتماع

asmasaad1979@gmail.com

أ. جعفر مفتاح رجب الجنزوري

مساعد محاضر جامعة بن جواد – كلية الاقتصاد – إدارة أعمال

.....

4 - فئة الخصيان في المجتمع البيزنطي ما بين النص القانوني ورأي الكنيسة

في العصر الوسيط

Eunuchs in the Byzantine Society between law and Church in the middle Ages

د. سعيد محمد سعيد غريدة

أستاذ مشارك / كلية التأريخ والحضارة - جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية - البيضاء

Saeidgrida@gmail.com

.....

5 - تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين

Evaluating the Role of the Social Worker in School from Teachers' Perspective

د. فتحي جاب الله إدريس

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طبرق

Bowterhy@yahoo.com

د. جلال براني الدامي

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طبرق

jalalaldami@yahoo.com

.....

6 - قضايا مؤثرة في بلورة المقاربة الإسلامية في فكر محمد أركون

Influential Issues in Islamic Approach by Mohammad Arkoun

د. محمد الساعدي اصبيع عبدالله

أستاذ مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب - جامعة سرت - تخصص فلسفة الأديان

misbei@yahoo.fr

.....

7 - تأثير حالة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة (دراسة تحليلية مقارنة)

The impact of political instability in Libya on the process of sustainable development (The combative syntheses study)

د . مرعى على الرمحي

أستاذ مساعد بقسم العلوم السياسية - جامعة بنغازي - كلية الاقتصاد

mariromhe@gmail.com

.....

8- التفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة طبرق

Positive thinking of Tobruk University students

د. أبوبكر فضل لامين الحبوني

أستاذ مساعد / كلية الآداب / جامعة طبرق / قسم علم النفس

abobakeralhaboney@gmail.com

.....

9 - إفريقيا في استراتيجيات القوى الصاعدة
(نماذج : روسيا — الهند - اليابان - البرازيل)

Africa in the strategies of the rising powers

(Models: Russia - India - Japan - Brazil)

د . إسماعيل الرزاوي

تخصص العلاقات الدولية - جامعة محمد الخامس ، الرباط - المغرب

smailrzaoui@gmail.com

.....

10- الاغتراب النفسي وعلاقته بالتنمر لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة البيضاء

Psychological alienation and its relationship to bullying among a sample of secondary school students in Al-Bayda city

د. هيام بشير العروسي

محاضر بجامعة درنة كلية الآداب - فرع القبة – قسم علم النفس

alrwsy167782@gmail.com

.....

11 - معوقات تطبيق إدارة التغيير في الجامعات الليبية: دراسة حالة كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار

Obstacles of Applying change management in Libyan universities: a case study of the Faculty of Economics, Omar Al-Mukhtar University

د. أسماء مصطفى الأطرش

محاضر بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي

د. باكرة عبد العليم محمد

محاضر بقسم إدارة الأعمال – كلية الاقتصاد - جامعة عمر المختار

bakra.abdulalim@omu.edu.ly

.....

12 - أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي
دراسة ميدانية على العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار -جامعة بنغازي

"The Impact of Organizational Climate on Job Satisfaction"
An Empirical study on the employees of the Faculty of Arts and Science - University of Benghazi.

د / فوزي سعد نجم البدري

محاضر بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي

fawzi_sd@yahoo.com

.....

13 - جريمة الابتزاز الإلكتروني (دراسة مقارنة)

The Crime of Cyber Extortion: A Comparative Study

د. حمزة حامد عبد الواحد

رئيس قسم الجنائي - جامعة طبرق – كلية القانون

hm8301811@gmail.com

.....

14- القيمة الفعلية للمطر لمحطات شحات، سرت، طرابلس، غدامس والجغبوب للفترة الزمنية (1970–2010)

The actual value of rain for Shahat, Sirt, Tripoli, Gadamis and Al Jaghbub stations for the time period (1970-2010)

د. الطيب فرج السنوسي امجاور.

محاضر بكلية الآداب - قسم الجغرافيا - جامعة طبرق تخصص جغرافيا مناخية

taebamgaor@ Gmail. Com

.....

15 - المؤسسات العلمية بالمغرب الأقصى في عهد الموحدين

Educational institutions in Al-Aqsa Morocco during the Almohad era

د. نادية عبد الرحمن ميلود معاطي

محاضر بجامعة صبراتة ـ كلية الآداب والتربية

Nadia.muati@gmail.com

.....

16 - واقع تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل معايير الصفات العامة للأداء المهني (دراسة على عينة قصدية من المراجعين الداخليين)

The Application of Internal Auditing in Libyan Universities in Accordance with the General Standards of Professional Performance

أ- فجرية أبو بكر امجاور

محاضر بكلية الأثار والسياحة - جامعة طبرق

fagria.abonaiga@tu.edu.ly

.....

17 - أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية دراسة ميدانية على طلاب جامعة طبرق كلية الآداب قسم الأعلام شعبة الصحافة والنشر.

Ethics of Social Media and its Effect on Students Educational Performance: An Empirical Study on Students at Tobruk University, Faculty of Arts, Department of Media

د. ايمن عبد المنعم لياس

عميد كلية الآداب درنة، تخصص علاقات عامة. كلية الآداب

layasayman@gmail.com

أ فارس حسن فرج قصار

محاضر مساعد بقسم الأعلام تخصص صحافة ونشر بجامعة طبرق.

faresgsar@gmail.com

أ صالح إبراهيم امغيب أبوبكر

محاضر مساعد بكلية الأعلام جامعة بنغازي تخصص علاقات عامة

Salahabubaker74@gmail.com

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. رضاء عبد الحليم الحوتي

رئيس هيئة التحرير

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

رؤى فلسفية في ماهية الانتماء والهوية

Philosophical views on the significance of belonging and identity

أ. د/ أشرف حافظ

عضو هيئة تدريس – كلية الآداب / قسم الفلسفة _ جامعة طبرق

ashraf_hafez26@yahoo.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

إن قضية الانتماء والهوية تتصف بالطابع الشمولي لارتباطها الوثيق بالوجود الإنساني، حيث يُعد هذا الموضوع جوهر استجابات المجتمعات للتحديات التي تقابلها عبر تاريخها في جميع المجالات الحياتية، الاجتماعية والنفسية والثقافية الفكرية والمادية البيولوجية السياسية والاقتصادية.

ويرجع اختلاف الرؤى في هذا الصدد لتداخل الدلالات وارتباط المجالات الإنسانية بعضها ببعض من جانب، واختلاف التكوينات الاجتماعية والمسارات التاريخية والثقافية المُكَوِنة لكل مجتمع وأثرها في تشكيله بشكل يميزه عن المجتمعات الأخرى من جانب آخر، لذلك طُرِحت تساؤلات تضمنت مفهوم الانتماء والهوية، ما المدلول اللغوي؟، هل هناك دلالات مختلفة في جوهرها للانتماء والهوية؟، هل يُعد الانتماء والولاء مفهوماً واحداً؟ أم أن أحدهما مستغرقاً للآخر؟، ما طبيعة الصلة بين الانتماء والهوية؟، هل يمكن صياغة تلك الصلة في ضوء ثوابت العلاقات المنطقية؟، هل تُعد مصادر الانتماء والهوية مكتسبة أم وراثية طبْعية؟.

يمكن الإجابة على تلك التساؤلات من خلال عرض وتحليل الرؤى الفلسفية لماهية الانتماء والهوية في ضوء العناصر الآتية: مفهوم الانتماء والولاء، المدلول اللغوي، المفهوم الاجتماعي النفسي، المدلول المكاني، المنظور التجريدي، ومضمون الهوية ودلالتها الاجتماعية والنفسية والثقافية، وصلة الانتماء بالهوية، ومصادر تشكيل كل منهما، وجدلية البيئة الاكتسابية والغريزية، وذلك بمنهج تحليلي تاريخي نقدي.

كلمات مفتاحية

الانتماء – الولاء – الهوية – الماهية – الاكتساب – الطبع – الوراثة

Summary

The issue of belonging and identity is characterized by the holistic nature of its close connection with human existence, as this topic is the essence of societies' responses to the challenges they have faced throughout their history in all areas of life, social, psychological, cultural, intellectual, material, biological, political and economic.

The different visions in this regard are due to the overlapping of connotations and the interrelationship of human fields with each other on the one hand, and the different social formations and historical and cultural paths that make up each society and their impact on shaping it in a way that distinguishes it from other societies on the other hand. Therefore, questions were raised that

included the concept of belonging and identity, what is the linguistic significance?, Are there intrinsically different connotations of affiliation and identity? Is affiliation and loyalty one concept? Or is one absorbed by the other? What is the nature of the link between affiliation and identity? Can this connection be formulated in light of the constants of logical relations? Are the sources of affiliation and identity considered acquired or natural genetics?

These questions can be answered by presenting and analyzing philosophical visions of what affiliation and identity are in the light of the following elements: the concept of affiliation and loyalty, linguistic significance, socio-psychological concept, spatial significance, abstract perspective, identity content and its social, psychological and cultural significance, the link of affiliation to identity, and the sources of formation of each Both of them, and the dialectic of the acquisition and instinctive environment, using a historical-critical analytical method.

المقدمة:

تتصف قضية الانتماء والهوية والصلة بينهما بطابع شمولي لارتباطها الوثيق بالوجود الإنساني، وأيضاً لتواجدها في المجتمعات البشرية دون استثناء، ولا يمكن تصور مجتمع دون هويته وانتماءاته، حيث يُعد هذا الموضوع جوهر استجابات المجتمعات للتحديات التي تقابلها عبر تاريخها في جميع المجالات الحياتية، السياسية والاقتصادية والثقافية الفكرية والاجتماعية والنفسية والمادية البيولوجية.

ويرجع اختلاف الرؤى في هذا الصدد لتداخل الدلالات وارتباط المجالات الإنسانية بعضها ببعض من جانب، واختلاف التكوينات الاجتماعية والمسارات التاريخية والثقافية المُكَوِنة لكل مجتمع وأثرها في تشكيله بشكل يميزه عن المجتمعات الأخرى من جانب آخر، كالتكوينات الجهوية الإقليمية والعشائرية والقبائلية والطائفية والمذهبية والعرقية.

لذلك طُرِحت تساؤلات تضمنت مفهوم الانتماء والهوية، ما المدلول اللغوي؟، هل هناك دلالات مختلفة في جوهرها للانتماء والهوية؟، هل يُعد الانتماء والولاء مفهوماً واحداً؟ أم أن أحدهما مستغرقاً للآخر؟، ما طبيعة الصلة بين الانتماء والهوية؟، هل يمكن صياغة تلك الصلة في ضوء ثوابت العلاقات المنطقية؟، هل تُعد مصادر الانتماء والهوية مكتسبة أم وراثية طبْعية؟.

يمكن الإجابة على تلك التساؤلات من خلال عرض وتحليل الرؤى الفلسفية لماهية الانتماء والهوية في ضوء العناصر الآتية:

مفهوم الانتماء والولاء، المدلول اللغوي، المفهوم الاجتماعي النفسي، المدلول المكاني، المنظور التجريدي، ومضمون الهوية ودلالتها الاجتماعية والنفسية والثقافية، وصلة الانتماء بالهوية، ومصادر تشكيل كل منهما، وجدلية البيئة الاكتسابية والغريزية، وذلك بمنهج تحليلي تاريخي نقدي.

أولاً: الانتماء والولاء

تعددت الآراء بصدد مفاهيم الانتماء والولاء والهوية، على الرغم من أنها تدور في فلك المضامين نفسها، فمنها المنظور اللغوي، وآخر اجتماعي نفسي مرتبطاً بالمدلول المكاني، والبعض قد نظر إليهم من خلال التصورات والمفاهيم والغايات والأهداف المرتبطة بالدلالات، ومنها المنظور البيولوجي الذي يحاول تحديد مصادر أو أسس تلك المفاهيم، هل فطرية أم بيئية اكتسابية؟

1- المدلول اللغوي:

1. أصل الانتماء في اللغة العربية هو "نمى الشيء ويقال نميته إلى أبيه، أي نسبته وانتمى إليه، أي انتسب"[1]، كما تحمل اللفظة المدلول نفسه في اللغة الإنجليزية Affiliation، فيركز التعريف اللغوي على أن الانتماء هو الانتساب إلى فرد أو مجموعة معينة، يشتمل على مقومات النمو والعرق، حيث أن الانتساب إلى الأب أو الجد هو الارتفاع إلى مستوى النسب إليه، وهذا ما جعل مفهوم الانتماء مرتبطاً بالعضوية المادية العرقية، كالانتماء إلى الأسرة والعائلة والقبيلة بالنسبة للمجتمعات القبائلية.

وجدير بالذكر أن التعريف اللغوي للانتماء يحمل خاصيتين: الأولى ضرورة أن يكون الفرد جزءاً من جماعة الانتماء، والثانية: أن الانتماء يأتي من خلال إمداد الفرد بمقومات النمو والعيش مع جماعة ينتمي إليها بالضرورة، ويتبع هذا المفهوم دلالة المنظور الاجتماعي النفسي كناتج لاتساع دائرة التأثير والتأثر والتفاعل التبادلي بين الفرد والجماعة.

وتفرق المعاجم العربية في المعنى بين كلمتي "الولاء" و"الانتماء"، رغم أن البعض يستخدمها أحياناً كمترادفين، فإن كان الانتماء في اللغة يعني الانتساب العرقي، فإن لفظ الولاء يعنى "القرب والدنو والموالاة والنصرة"[2].

1. والاستعمال العام لهذا اللفظ "الولاء" يعني: "الروابط والعواطف الروحية والمشاعر التي تربط الفرد بالجماعة"[3]، ويشير التيار الفاصل بين مفهومي الانتماء والولاء إلى أن "الولاء يتضمن الانتماء أو الشعور بالانتماء، فالمرء لا يحب موضوعاً ما ويعمل على نصرته دون أن يشعر بأن هناك ما

يربطه به، أما الانتماء لا يتطلب بالضرورة الولاء، فهناك من ينتمي إلى بلد أو دولة وينتسب إليها ولكنه لا يشعر بالحب المتوقع نحوها، وإذا شعر بحب لها فقد يحجم عن التضحية من أجل نصرتها، لذا فإن الانتماء يوحي بالانتساب"[4].

يشير هذا التيار إلى الفروق بين مفهوم الانتماء ومفهوم الولاء، وتتضمن اتجاهات كل منهما، فالانتماء يختص بالجماعات الإنسانية وأهم مظهر في ذلك هو الوطن، أما الولاء فإنه يتعدى هذا إلى الأفكار والمعتقدات، ومعنى هذا أن الانتماء يختص بالمكان والمجموعات البشرية أي أن موضوعه مادي محسوس، أما الولاء فيختص بالمشاعر المتجهة نحو الأفكار المجردة، لذا لا يشترط في الولاء لجماعة أن يكون الفرد جزءاً منها، ولكن الشرط الأساس أن يكون الفرد جزءاً من المجموعة التي ينتمى إليها.

ولكن عند تحليل دلالتي اللفظين نجد عاملاً مشتركاً بينهما وهو الشعور بالحب والنصرة، وإن كان ذات مستوى أعلى بكثير في مفهوم الولاء عن مفهوم الانتماء الذي يظهر فيه الموضوع المادي، لذا يستخدم كثير من المفكرين لفظ الانتماء لشموله على الجانبين المادي والمشاعري، ولا يمنع ذلك من استخدام لفظ الولاء وتفرقته عن الانتماء تبعاً لسياق النص ومدلوله والهدف منه.

2- المفهوم الاجتماعي النفسي:

يتناول هذا المنظور مفهوم الانتماء من الجانب الاجتماعي النفسي سواء أكان الانتماء حاجة من الحاجات الأساسية للإنسان أم دافعاً من الدوافع والميول الاجتماعية، باعتبار أن الفرد في الجماعة يستطيع أن يحقق إمكاناته، حيث يكتسب خبراته وتتشكل هويته من خلالها، فالعلاقة بين الفرد والجماعة تتصف بالاتصال والتواصل والاستمرارية، والانتماء يعبر عن هذه العلاقة التي تجمع الفرد بأفراد المجموعة، وتجعله فرداً منها، يتأثر من خلالها بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير والسلوك الاجتماعي وأنماط التفكير.

إن العلاقة بين الفرد والجماعة تتصف بالتبادلية، تعمل من خلال جدلية التأثير والتأثر، مما يجعل الفرد مستفيداً من انتمائه للجماعة، وهذه الاستفادة متبلورة في تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز عن تحقيقها بمفرده، وأيضاً الشعور بالانتمائية إلى جماعة تتقبله فيشعر بالأمن والطمأنينة لتحقيق حاجاته الحياتية والاجتماعية كالمركز والمكانة، وكذلك يتمكن الفرد عن طريق الجماعة من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل إيجاباً مع أفراد المجتمع، لأن القوى الضابطة في المجتمع لديها قدرة السيطرة على سلوك أفراده، تبعاً للمعايير الثقافية والقيم الاجتماعية الضرورية كثبات المجتمع وحفظ هويته وكيانه.

وهذا هو مضمون تعريف الانتماء بأنه "اتجاه يستشعر الفرد من خلاله توحده بالجماعة، ويكون جزءاً مقبولاً منها ويستحوذ على مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي"[5]، فالجماعة تصقل من شخصية الفرد الذي ينتمي

إليها، والإنسان بطبعه يسعى دائماً للانتماء إلى جماعة لأنه كائن اجتماعي بالطبع والجبلة، ولا يستطيع العيش بمعزل عنها، وهو يلتمس فيها إشباع حاجاته كنتيجة تفاعله مع الآخرين في المجتمع بمستوياته المختلفة، وذلك ما ذهب إليه سيجموند فرويد في قوله: "إن الجماعة التي ينتمي إليها الفرد قد تغير مشاعره وأفعاله تغييراً بعيد المدى، فالأنانية الفردية تقل على أثر تكوين الجماعة المنتمي إليها الفرد"(6).

فالانتماء وفق المفهوم الاجتماعي النفسي يشير إلى النزعة التي تدفع الفرد للدخول في إطار اجتماعي فكري معين بما يقضيه من التزام بمعايير وقواعد هذا الإطار ونصرته في مقابل غيره من الأطر الاجتماعية والفكرية، كما يشير إلى حاجة الفرد للارتباط الوثيق بجماعة ما مع تفضيلها أكثر من غيرها من الجماعات والشعور بالمسئولية تجاهها.

3- المدلول المكاني:

يستتبع بالضرورة المفهوم الاجتماعي للانتماء المدلول المكاني، وهو ما يعني الانتماء للوطن، فحاجة الإنسان إلى الارتباط بالآخرين وتوحده معهم ليحظى بالقبول وإرضاء "الأنا" يتمثل في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه، والوطن يتكون من مكان ومجتمع، يرتبط الفرد عادة بالمكان الذي نشأ فيه هو وأسرته وبالتالي المجتمع الذي يعيش معه الفرد في المكان نفسه، فتكون فكرة الوطن عبارة كيان أكبر وأشمل يتجه إليه الشعور بالانتماء إليه.

والحاجة إلى الانتماء لكيان شمولي يرجع إلى حاجة الفرد للشعور بكيان يستمد منه الشعور بالقوة ومعنى وجوده وعالمه، ومعنى وعيه وعلاقته بمجتمعه من خلال النظم الاجتماعية المتضمنة فيه (الأسرية، الاقتصادية، السياسية، التربوية)، لاشتراك أفراد المجتمع في القيم والعادات والتقاليد وأساليب الحياة.

ومعنى هذا أن هناك تطوراً للوعي بالانتماء من بيئة الأسرة إلى البيئة المحلية التي تعني المجتمع المحلي الملاصق للأسرة التي ينشأ فيها الفرد، ويتمثل في القرية أو الشارع أو الحيّ والمؤسسة التعليمية، وبالتالي يتطور الوعيّ بالانتماء إلى مجتمع الوطن، "حيث لا وجود لفاصل بين المجتمع المحلي وبين مجتمع الوطن باعتبار أن الصلة بينهما صلة الجزء بالكل"(7).

فالوطن هو المكان الذي يجمع أفراد المجتمع بوحدة الماضي المتمثل في العادات والتقاليد والتراث واللغة، والحاضر المتمثل في السياسة والاقتصاد والثقافة والعلاقات الاجتماعية، والمستقبل الذي يتطلع إليه الفرد والمجتمع ككل، وبذلك هو "عبارة عن تجمع من الصور الذهنية والأحاسيس الوجدانية التي تبلورت في ذهن الفرد، فليس الوطن هذا الشيء أو ذاك من الأشياء والمخلوقات والناس كما هي في الواقع الموضوعي

المتجسد في مكان محدد، بل هو الصورة الذهنية المستشفة من الواقع الموضوعي من جهة، والمصطبغة بالصبغة الذاتية للمرء من جهة أخرى"[8].

وجدير بالذكر أن الإنسان عندما يقوم بمخاطبة وطنه كما لو أنه شخص متجسد أمامه، لا يكون قد خرج من نطاق السوية، بل يكون قائما بعملية نفسية هي عملية الإسقاط، أي يسقط طبيعته الإنسانية على طبيعة الوطن المكانية والمعنوية، ذلك لأن الوطن بالنسبة للمواطن هو الكل الشامل الذي ينتمي إليه فيعتز به ولا يستطيع الابتعاد عنه حتى وإن اغترب مكانياً فهو في وجدانه ومخيلته وعقله كشخصية متجسدة ملازمة له.

وبهذا فالوطن الذي يخاطبه المرء "هو مركب ذهني ينشأ نتيجة تفاعل الخبرات المستفادة من خارج الذات الشخصية مع المقومات الذهنية والمشاعر الوجدانية الذاتية التي يقدمها المرء إلى تلك المقومات الموضوعية"[9]، وهذا المركب النفسي الموضوعي يوجه المرء إليه مشاعر الانتماء والثقة، والتمسك بقيمه وثقافته وصوره المكانية الزمانية المتمثلة في ذكريات الماضي ووجود الحاضر وتطلعات المستقبل.

ومما سبق يمكن القول أن الانتماء للوطن يجمع مستويات عدة، منها الانتماء المادي الذي يقصد به كون الفرد عضواً فعلياً – كمواطن – في المجتمع القائم في مكان محدد (حدود الدولة)، ومستوى الانتماء للأنا، والذي يعني هدف الانتماء المتبلور في الحصول على الإشباع من تحقيق وإرضاء الذات، وأيضاً مستوى الانتماء الإيثاري، وهو الذي يظهر من خلال مواقف فعلية، وهي التي تتطلب التضحية والإيثار من أجل المجتمع والنفع العام، لذا يعد الانتماء للوطن انتماءً دائماً بصرف النظر عن مستوى قوته.

4- المنظور التجريدي:

ينصب المنظور التجريدي على اتجاه الانتماء نحو المفاهيم والتصورات، مثل: الانتماء إلى أيديولوجية (نسق فكري) محددة، أو عقيدة دينية، أو مذهب عقائدي، أو مجموعة من المبادئ الفكرية الإنسانية كالمساواة والعدل والحق والخير، أو مفهوم مجرد له جانب مادي اجتماعي، كالوطن فهو ليس قطعة الأرض المحددة، بل هو مفهوم أو تصور مجرد بما يحتويه من تصورات وقيم ومبادئ وعادات وتقاليد وأعراف.

والإنسان كلما صار أكثر رقياً وتحضراً، صار أكثر قدرة على التعامل مع التصورات والمفاهيم المجردة، وبالتالي فإن انتماءاته لا تقتصر على الأشياء أو الجماعات البشرية، بل تتخطى المحسوسات لتكون للمعقولات الكلية، "فالبدائي يشعر بالانتماء إلى مجموعة محددة من الناس دون سواها، أو إلى شخص رئيس القبيلة أو شخص الملك أو رئيس الدولة، بصرف النظر عن ما تحتويه هذه المراكز من مفاهيم اعتبارية، أما الشخص المتحضر فيشعر بالانتماء إلى ما تعنيه وما تقدمه تلك المراكز إلى المجتمع"[10].

وجدير بالذكر التفرقة بين الوسيلة والهدف أو الغاية على الأخص في الصلة بين الانتماء والتصورات المجردة، فالمفاهيم والتصورات إن كانت وسيلة لغاية أخرى فلا يُعد التحزب إليها أو الميل لها انتماءاً، أما إن كانت غاية في حد ذاتها فالاعتقاد بها يُعد انتماءاً، ذلك لأن الفرد إن اعتنقها وأصبحت جزءاً من هويته فإن انتمائه إليها يصبح توحداً، أما إن كانت وسيلة لهدف آخر فمن الطبيعي أن يستغنى عنها إن وجد وسيلة أخرى لتحقيق الهدف نفسه.

ويمكن عرض بعض النماذج بهذا الصدد، والتي ظهر لديها الانتماء بشكل كبير للمفاهيم والتصورات العقلية، حيث كانت هذه التصورات هدفاً في حد ذاتها، وبسبب هذا الانتماء عانت الكثير لأجله، والمجال الفلسفي عبر التاريخ أكثر المجالات التي ظهر فيها الانتماء للتصورات والأفكار، ففي الفكر اليوناني القديم تمثل المنظور التجريدي للانتماء عند سقراط (399 ق.م) وأفلاطون (347 ق.م) وأرسطو (322 ق.م)، "لقد كان انتماء سقراط لفلسفته التي ترتكز على السعي وراء الحقيقة والعدالة ومعرفة وتطوير الذات الإنسانية، الأمر الذي أكثر من أعدائه الذين استخدموا العديد من الوسائل للضغط عليه لسحب معظم آرائه، ولكنه لم يقبل، مما أدى إلى الحكم عليه بالموت، وعلى الرغم من إمكانية الهرب التي كانت لديه، إلا أنه رفض حتى لا يتنافى في تصوره عن فكرة العقد الاجتماعي الذي يقام على أساسه مفهوم الدولة"[11].

وكذلك أفلاطون الذي تبلورت فلسفته المثالية وتصوراته حول "الوصول للحقيقة المتمثلة في الوجود المتعالي المتجاوز نطاق التجربة الحسية، حيث تمسك بمذهبه طيلة حياته، وذهب يدافع عن تصوراته الفكرية، وهذا يعبر عن شدة انتمائه إليها، وأيضاً أرسطو الذي لم يتنازل عن أفكاره وآرائه السياسية والاقتصادية والكونية والميتافيزيقية تحت ضغط أعداء المقدونيين بعد وفاة الإسكندر الأكبر (323 ق.م)"[12].

ولم يقل انتماء هيباتيا (415م) للتصورات الفكرية المجردة عن سابقيها، فلقد تأثرت بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وبرعت في الرياضيات وعلم الفلك، "ولكن تلك الأفكار كانت سبباً في عداء رجال الكنيسة لها في الأسكندرية، وحاولوا بشتى الوسائل تغيير انتماءاتها الفكرية والخضوع لآرائهم، ولكنها رفضت وجعلت جل انتمائها لآرائها، الأمر الذي جعلهم يتهمونها ظلماً بممارسة السحر، فقتلوها في شوارع الأسكندرية، ونكلوا بها، فذهبت ضحية إرهاب الفكر الديني بسبب انتمائها الفلسفي"[13].

ولم تكن ظاهرة الانتماء نحو التصورات المجردة لدى فلاسفة الإغريق وحدهم، بل كانت لدى الفكر الأوروبي والإسلامي كذلك، ويُعد جون اسكوت أريجين (877م) مثالاً للدلالة الانتمائية في مجال التصورات العقلية، "فلقد تأثر بالمعارف اليونانية واللاتينية السابقة عليه، وانتمى إلى التيار العقلي كوسيلة للمفاهيم الدينية، ولم تكن أفكاره مألوفة في ذلك الوقت بالنسبة للكنيسة، فحُرِمَت آرائه، ولكن انتمائه لفلسفته جعله يُكْمِل مؤلفاته التي حاول فيها الدفاع عن مذهبه وتصوراته رداً على تحريم الكنيسة لأفكاره"[14].

وأيضاً روجر بيكون (1294م) الذي ساهم في النزعة العلمية بإنجلترا، والتي عنيت بتطور العلوم الطبيعية بداية من أفكار أرسطو الطبيعية إلى آراء ابن سينا والحسن بن الهيثم وابن رشد، فحدثت نهضة علمية عقلية، ولكن "روجر بيكون كان يؤمن بأن التنجيم علماً من العلوم وأدخله في عداد العلوم التجريبية، فاتهمته الكنيسة بإدخال السحر في العلوم، والبعض يرى أن هذا الاتهام كان ظاهرياً، أما الأساس فهو تأثره وانتمائه لآراء فلاسفة الإسلام"[15].

كذلك في الفكر الإسلامي، لقد كان انتماء شهاب الدين السهروردي (588هـ) لفلسفته "التي تعبر عن التصورات الغنوصية الإشراقية للكون سبباً لمقتله"[16]، حيث تمسك بتلك التصورات في حد ذاتها، ولم يكن انتمائه الأكبر للشخوص السلطوية، كما لم تكن تلك الفلسفة وسيلة لغاية أخرى، بل كانت هدفاً معرفياً للحقيقة بالنسبة إليه.

وفي هذا الصدد نجد ابن رشد (595هـ) الذي عاش مأساة بسبب انتمائه لأيديولوجية "التوفيق بين الفلسفة والدين، فلقد تم حرق كتبه أمامه، وعلى الرغم من ذلك لم يتخل عن هذه التصورات والمفاهيم العقلية، فذهب يدافع عن تلك التصورات التي تربط بين الدلالات الكونية والإنسان واعتقاداته"[17].

ولكن لا يعني ذلك أن المعاناة مقترنة بالضرورة مع مشاعر الانتماء، ولكن الأمثلة السابقة تظهر مدى نسبة الانتماء للتصورات والمفاهيم، وهناك أمثلة أخرى ظهرت فيها الانتماءات بصرف النظر عن المعاناة لإثباتها، ففي أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ظهرت التصورات والمفاهيم التنويرية المتمثلة في انتماءات مونتسكيو (1755م) وفولتير (1778م) وروسو (1778م) وديدرو (1784م) ولسينج (1781م) ومندلسون (1786م) وكانط (1778م)، وجوهر تلك التصورات يتبلور في "الانتماء لفكرة الحرية من خلال مفهوم القانون الطبيعي، وأيضاً فكرة العقل وهو القدر المشترك بين كل البشر، وكذلك فكرة النقد حيث أن غياب النهج النقدي يعني غياب الحضور الإنساني الفعال، وفكرة التسامح التي تُنْتج تقبل الآراء المختلفة، وهكذا تتطور البشرية (في تصور التنويريين) في وعيها ونظمها وثقافتها لترتقي إلى مرحلة الحضارة"[18].

وفي مجال أيديولوجيات الفكر الاقتصادي السياسي تتجه الانتماءات إلى نوعين من تلك الأيديولوجيات، منها: الفكر الاشتراكي الشيوعي، والآخر الرأسمالي، وبالنسبة للفكر الاشتراكي الشيوعي فهو "مجموعة من الأفكار والتصورات المبنية على الملكية المشتركة لوسائل الإنتاج في الاقتصاد، وتحتوي على مرحلتين، الأولى: الاشتراكية، والثانية: الشيوعية، ففي حال نجاح المجتمع في تحقيق الاشتراكية ينتقل إلى الشيوعية، وهي مرحلة المغالاة في الاشتراكية"[19].

جدير بالذكر أن فكرة الاشتراكية قد تطورت عبر العصور إلى أن وصلت مرحلة الاكتمال النظري في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث صور أفلاطون (347 ق.م) في كتابه الجمهورية نظاماً ظنه مثالياً للمجتمع

أشار فيه إلى الأسس والمبادئ الاشتراكية بين الطبقات في المجتمع، إلا أنه عدل عن هذا النظام في كتابه القوانين الذي كتبه في أواخر حياته بسبب ملاحظة "استحالة إقامة دولة تكون فيها الأموال على الشيوع، فحاول أن يخفف من ذلك عن طريق تعميق فكرة التخصيص بدلاً من المشاع"[20].

أثرت تلك الأفكار في تشكيل النظام الاشتراكي اللاحق على أفلاطون في العصر الحديث، حيث تأثر جان جاك روسو (1778م) بهذه الأفكار "فنادى بالمساواة بين المواطنين عن طريق تملك الدولة وسائل الإنتاج بهدف إقامة نظام اجتماعي تحل فيه الملكية الجماعية محل الملكية الخاصة، وتصبح فيه الدولة هي الوارث الوحيد للأموال الإنتاجية، بحيث لا يكون هناك سوى تنظيم واحد كبير في المجتمع"[21].

وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهرت الماركسية التي تُنْسب إلى كارل ماركس (1883م) وصديقه إنجلز (1895م) كتعبير عن الاشتراكية، حيث استخلص ماركس من دراسته للقوانين التاريخية التي تحكم سير النظام الاقتصادي الاجتماعي، "إمكان ظهور النظام الاشتراكي الذي يعقبه النظام الشيوعي كمرحلة نهائية والذي تتغير فيه علاقات الإنتاج في المجتمع، فتحل فيه الملكية الجماعية محل الملكية الخاصة، وبتغير علاقات الإنتاج ومن ثم أسلوب الإنتاج في المجتمع تتغير كافة مظاهر الحياة الاجتماعية والهيكل العلوي للدولة"[22].

أثرت تلك الأفكار في انتماءات الكثير من المجموعات البشرية، وعلى رأسهم فلاديمير لينين (1924م) الذي قاد الثورة البلشيفية عام 1917م،" وتَكَون أيضاً الحزب الترتسكي نسبة إلى ليون تروتسكي (ت 1940م)، حيث يحظى أعضاء الحزب بنوع من النشاط والشعبية نتيجة ولائهم لأفكار تروتسكي، وأُطلق عليهم اسم (التروتسكيون)، وتشعبت هذه الانتماءات في دول كثيرة خاصة أمريكا اللاتينية التي تأسست فيها منظمة تضم الأحزاب التروتسكية في العالم كله، كما حظيت المادية إحدى فصائل الشيوعية نسبة إلى ماوتسي تونج (ت 1976م) انتماءات كبيرة في كمبوديا وكوريا الشمالية وألبانيا وحتى أمريكا (منظمة الفهود السود)، وفي الهند تأسس الحزب الشيوعي الهندي عام 1964م"[23].

وعلى الرغم من التوسع الانتمائي للأفكار والتصورات (الاشتراكية – الشيوعية)، إلا أن هذا التوسع أخذ في التقلص نهاية القرن العشرين، وذلك لعدة أسباب منها، أولاً: تقييد الملكية الخاصة في أضيق الحدود تبعاً لنظرة المجتمع للفكر الاشتراكي – الشيوعي، وبالتالي إهمال الطبيعة البشرية من غريزة الملكية الخاصة، وهذه الغريزة تعد حقاً طبيعياً للإنسان باعتبارها المصدر الباعث على النشاط الاقتصادي وأيضاً الإبداعي التطوري. ثانياً: إن غريزة الملكية الخاصة من ضمن مقولات القانون الطبيعي الذي يعني "أن هناك قانوناً غير مكتوب لم يضعه الإنسان، خُلِقَت التصورات والمسلمات البدهية بناء عليه"[24]، وكذلك الغرائز والكون بأسره، يتضمن هذا القانون مقولات مجردة عقلية، كالعدل المطلق والحق والخير، والمسلمات التي جُبِلَ عليها العقل البشرى،

والتي لا تقبل حكم الصواب والخطأ في ذاتها، لأنها قيم مطلقة، وأية أفكار أو تصورات ضد القانون الطبيعي فهي تحمل عوامل فنائها معها، والاشتراكية أو الشيوعية بتقيدها الملكية الخاصة قد أتت بخلاف مقولات القانون الطبيعي.

ثالثاً: إن كانت فكرة الاشتراكية قد حاربت دكتاتورية الفرد عن طريق تقييد الملكية الخاصة، فإنها قد أحلت مكانها دكتاتورية البروليتاريا للسلطة، مما نتج عنه دكتاتورية الدولة ووحشيتها، وقضائها على الحريات، وسلب الملكية الخاصة دون وجه حق، وانتقال الثروة المسلوبة من يد أفراد "ملاكها" إلى يد أفراد "أصحاب السلطة".

ثانياً: الهوية

يتصل موضوع الانتماء اتصالاً وثيقاً بموضوع الهوية، ذلك لأنه لا يمكن تصور الانتماء والولاء دون هوية تُحَمَل عليها المشاعر الانتمائية، فالهوية هي التي تستغرق تلك الأفكار والتصورات والأحاسيس المرتبطة بالانتماء والولاء.

ولاشك أن هناك جدلاً كبيراً بصدد مفهوم الهوية، لوجود متغيرات كثيرة مؤثرة في المفهوم والدلالة الخاصة بها، والتي تؤثر بالتبعية على محمولاتها كالانتماء والولاء، وذلك من خلال مجالات عدة: ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وهذا ما جعل الجدل مستمراً في مجالات العلوم الإنسانية، كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ وعلم اللغة وعلم الاقتصاد والسياسة، وإن لم يخل الأمر من تواصل العلوم الطبيعية بالإنسانية كالفرينولوجى والبيوسيكولوجى، لذا أتت الدلالات متقاربة أحياناً ومتباعدة أحياناً أخرى تبعاً لآراء المفكرين، كل حسب منظوره وإطار دراسته.

يتضح معنى الانتماء والولاء في الدلالة النفسية والاجتماعية للهوية أكثر من الدلالة الوجودية التي تختص بوجود الشيء في ذاته الحامل للانتماء من منظور المشاعر، فلقد أخذ الإنسان يقترب من موجوديته ومن تكويناته وذاته بظهور علم النفس كعلم مستقل، حيث وجهت أبحاث ودراسات سيجموند فرويد الأنظار إلى هوية الموجود الفرد، الذات المشخصة، من خلال استكشاف العناصر الكامنة وراء الشعور والوعي لدى الإنسان، وهذه العناصر مكونة من التصورات والأفكار والمشاعر والأحاسيس وقوى أخرى للنفس البشرية، وافتراض مقولة اللاشعور واللاوعي كقوة عند الإنسان تتحكم في السلوكيات البشرية، كل هذا أدخل منظوراً جديداً على مفهوم الهوية كحامل للانتماء والولاء.

ويُقصد بدلالة هوية الأنا في المجال النفسي (علم النفس) الأنا الفردية الشخصية للفرد، ومن ذلك المنطلق يكمن مفهوم هوية الأنا في تحديد الفرد لمن يكونه وما سيكونه، إلى ماذا ينتمي؟ وإلى أي اتجاه يكون ولائه؟،

بحيث يكون المستقبل المتوقع امتداداً واستمراراً لخبرات الماضي، أو تكون خبرات الماضي متصلة بما يتوقعه من مستقبل اتصالاً ذا معنى، "وينطوي مفهوم الهوية على شعور الفرد بكونه قادر على العمل كشخص منفرد دون انغلاق العلاقة بالآخر، أي تحقيق تفرده وتقوية أدواره الاجتماعية وإعادة تقويمه للانتماء والولاء، أي لعلاقاته بعالمه والآخرين وتوجهه نحو أهداف محددة"[25].

وجدير بالذكر أنه لا يوجد اتفاق بين علماء النفس على كيفية ارتباط مفهومي الأنا والذات، فالبعض قد استخدمهما بالتبادل من حيث هوية المعنى، باعتبار أن مصطلح الذات مرادف لمصطلح الأنا ويؤدي إلى المعنى نفسه، والبعض الآخر قد فرق بينهما، فبالنسبة للأنا، نظر إليها فرويد على أنها "جزء من الشخصية، وتمثل ذلك الجزء أو القسم من الهو الذي تأثر نتيجة العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسي"[26]، أما بالنسبة للذات "فتعبر عن الكيان الجوهري أو الخاص الجزئي لشخص واحد، وقد تُستخدم كمرادف للشخصية"[27]، ويرى روجرز أن مفهوم الذات يمكن تصوره "كتنظيم منسق يتألف من الإدراكات أو مميزات "أنا" والإدراكات، فالذات هي جانب من العلم الظاهر للفرد أو من مجاله الإدراكي"[28].

وشيوع لفظ هوية في المستوى النفسي إنما يرجع إلى إريك إريكسون بوصفه هوية أو ذاتية الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز عن الآخرين، "حيث طور هذا المفهوم وجعله مفهوماً مركزياً في تصوراته النفسية، وعرفه بأنه ذلك الشعور بالهوية الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته، وكونه هو نفس الشيء ثم التصرف تبعاً لذلك"[29].

كما ويشير إلى مفاهيم قُدر لها أن تدخل في نطاق المستوى الاجتماعي والثقافي لهوية المجتمع وهي: "الهوية الإيجابية والهوية السلبية وأزمة الهوية"[30]، والمفهوم الذي وضعه إريكسون للهوية قد لعب دوراً مهماً في الدلالة الثقافية والاجتماعية للهوية في المستوى الاجتماعي باعتبار أن المجتمع مُكَون من مجموع الأفراد، أو بمعنى آخر هوية المجتمع تتكون من مجموع هويات الأفراد المكونين لها والمستغرقين فيها، باعتبار استحالة الفصل بين النمو الشخصي والتغيرات المجتمعية.

أما جان بياجيه وهو عالم نفسي سريري على دراية واسعة بفلسفة المعرفة والمنطق، "لقد أضاف أبعاداً جديدة في الدلالة السيكولوجية للهوية وبالتالي الانتماء، من منطلق تصوره عن قصور النظرية ذات البعد الواحد، فهو يؤمن بالنظام العالمي"[31]، ويرى الوحدة الواحدة في كل الأشياء المختلفة، بيولوجية، اجتماعية، نفسية وفكرية، في النظم الحية وغير الحية، باعتبار أن الكل يؤثر ويتأثر بالكل من خلال الاتصال والتشابك، ويرى "أن الفعل التلقائي والتغيير الديناميكي الكامن يدعمان النمو التطوري المُكَوِن للهوية والمؤدي إلى حالات الانتماء والولاء، وأيضاً إلى لكل تركيب بنائي بحركات في اتجاه مزيد من الحركة البسيطة والتعقيد والمطاوعة وزيادة توحيد لكل أفعال الأجزاء المختصة، وتميل الأخيرة لجذب الكل نحو حالة التوازن"[32]، والهدف النهائي

من عملية التطور هو المستوى الثالث للتوازن "وهو الذي يتم فقط في حالة أكثر التركيبات البنائية تطوراً، أي في الوقت الذي يقترب فيه المرء من اكتمال الهوية"[33].

ولا يهمل بياجيه دور البيئة الطبيعية والاجتماعية والفكرية في عمليات التكيف النفسي للفرد، فهو متأثر بنظرية دوركايم القائلة بأن "كل الحقائق الاجتماعية – قيماً وعملياً – إنما يصنعها الإنسان، إن العالم الاجتماعي والفكري لا يمثل أي هوية بدون الإنسان، ومثل هذا العالم هو انعكاس للتنشئة الاجتماعية التي يمر بها كل فرد في نموه المعرفي"[34]، فالفرد وبيئته وطبيعته يمثلون كلاً متوافقاً، إن مفهوم الإنسان للأشياء، كل الأشياء (أو الأشخاص) التي تتجه إليها الأفعال والأفكار والمشاعر أو العكس (وكذلك أفكاره) تبرز في وقت واحد مع إدراك الإنسان لنفسه، وهذه الظواهر التي هي من صنع الإنسان تصبح جزءاً من بيئة الفرد بالتبعية وتنشط عملياته التكيفية.

إن المظاهر الاجتماعية والنفسية والفكرية والبيولوجية تبدو كبيئة، وتشمل مجالاً واحداً بالنسبة لهوية الفرد، ومجال كل فرد يمكن أن يسرع أو يؤخر أو يغير نظام التتابع لعملية نمو الفرد، ويتبلور نمو الشخصية عندما يستطيع الشاب استخدام تفكيره الاستنتاجي عن موقف تتأسس له فيه القواعد والقيم، ويستطيع أن يكون افتراضاته الخاصة، فالشخصية توجد عندما تستطيع الهوية الشخصية "الذات" الخضوع والانتماء إلى نوع من نظام المجتمع، والهوية الشخصية بعد اكتمالها ونموها تستطيع معالجة الأفكار دون الاعتمادية الكلية على الآخر، وتتمثل معالجة الأفكار في التصنيف والتقييم المنطقي المتعدد الأبعاد لوجهات النظر الاجتماعية والفكرية، حيث أن تكوين وضع اجتماعي وفكري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفهم وتحصيل القيم الأخلاقية ونضج الوعي الإدراكي من خلال محصلات الانتماءات.

ويقر بياجيه عدة اتجاهات تهيمن على عمليات نمو الهوية الشخصية وانتماءاتها، "ومنها: أن كل مظاهر النمو تعكس اتجاهاً طبيعياً للتغير من تركيب بسيط إلى تركيب متزايد في التعقيد، ومنها: أن كل مظهر من مظاهر النمو يبدأ باختيار حسية عادية وبعد السيطرة الكاملة على خبرة حسية يمكن فقط استطراد النمو نحو السيطرة على التجريد المقابل، ويستطرد نمو الشخصية من الخبرة مع العالم المادي إلى العالم الاجتماعي وأخيراً إلى العالم الفكري حيث الانتماءات إلى التصورات المجردة، وكل بُعد جديد يختبر أولاً بواقعيته المادية قبل الاجتماعية ثم يمكن الاعتبارات الفكرية أن تستوعب، ويتطور السلوك المعرفي من العمل إلى العمل المعرفي، فيعرف الشيء أولاً لفائدته، ثم لدوامه ورمزه التمثيلي وموضوعه في الفضاء المكاني (المجال) وخواصه ولنسبيته في الفضاء المكاني والزمني واستخدامه، وعند اكتمال نمو الهوية يحل محل التبعية الانتماء والولاء والالتزام بالتعاون والتبادل والأخذ والعطاء الاجتماعي وكذلك الالتزام بالتكامل الاجتماعي"[35].

أما بالنسبة للدلالة الاجتماعية الثقافية فإنها تعبر عن الإطار الفكري العام والإطار النفسي الذي يعبر عن وجوده الاجتماعي والنفسي والثقافي والعرقي، وبالتالي يمكن التحدث عن السمات العامة وأنماط التفكير والسلوكيات والأصل العرقي في ضوء مفهوم الهوية، كما وتتطرق تلك الدلالة إلى مفهومين أساسيين يرتكز عليهما مكونات بنية الهوية، وهما مفهوم القومية ومفهوم الأيديولوجيا، أما الأول فيستخدم في كثير من الأحيان أو معظمها مرادفاً لمفهوم الهوية العرقية.

وفكرة القومية أو الهوية العرقية هي من ضمن أفكار القانون الطبيعي للمجتمعات البشرية، وهي موجودة منذ القدم، تختلف صورها باختلاف العصور والمجتمعات، لأنها تعبر عن علاقات اجتماعية لمجموعة من أبناء الأمة الواحدة، وهي بهذا تتبلور في صلة اجتماعية عاطفية، تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والمنافع، وهنا يأتي مفهوم القومية في هذا المعنى كرابطة اجتماعية تربط الناس أو الجماعة بعضها مع بعض برباط الشعور بالانتماء، إلى جانب روابط أخرى روحية ومادية، ويكون بذلك مفهوم الهوية متضمناً المفهوم الثاني وهو مفهوم الأيديولوجيا، الذي يعني المنهج أو النسق الفكري المميز للهوية ذات الطابع الوحدوي، أي السمة أو الصبغة التي تتماسك بين طياتها الموضوعات المدركة على اختلافها سواء أكانت هذه الموضوعات عقائدية دينية أم سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية.

ويرتبط مفهوم القومية بمفهوم الأمة، فالأول يُعد مفهوماً اجتماعيا بماً تحكمه من روابط انتمائية روحية مشتركة وهو مفهوم اجتماعي ترابطي، بينما الثاني – الأمة – فهو مفهوم سياسي أكثر منه اجتماعي، والهوية القومية بالمفهوم السيكولوجي التاريخي تعني طرق تفكير وشعور وسلوك يتسم بالتماثل والهيمنة النسبية لمجتمع معين، وهي هوية نسبية إلى حد ما وتاريخية يحققها شعب ما عن طريق التفاعل أو علاقته الجدلية مع التاريخ.

وجدير بالذكر الإشارة هنا إلى نظرتين على قدر من الاختلاف بصدد مصادر تشكيل الانتماء وهوية العقل الجمعي، الأولى تنظر إلى الأمر من خلال عملية الجدل التاريخية للمجتمع، وترى أن انتماءات الهوية تتكون أو تُكْتَسب من جدلية تاريخه، وهي النظرة الاكتسابية الجدلية، والثانية تنظر إلى انتماءات الهوية من المنظور الطبيعي كجوهر وراثي يضيف سمة عامة ثابتة نسبياً لهوية العقل الجمعي للمجتمع.

ثالثاً: مصادر تشكيل الانتماء والهوية

1- الجدل الاكتسابي

يشير هذا التيار إلى أن الانتماء يُكتسب عن طريق قابلية الاكتساب لدى الإنسان لمشاعر الانتماء والولاء في المجالات المختلفة، فالإنسان يتميز بتفاعلات وجدانية وعقلية ولُغوية واجتماعية، وتتم عملية اكتساب الانتماء بيئياً عبر مراحل متشابكة من العمليات التفاعلية بين الإنسان والبيئة المحيطة بشقيها الطبيعية والاجتماعية، تلك البيئة هي التي تشكل الوعيّ بالانتماء.

وينفي هذا التيار الطبيعة الغريزية للحاجة إلى الانتماء والتجمع، فيرى أن هذه الحاجة "هي إحدى مميزات الجنس البشرى بسبب قيمتها المرتفعة في المجموعة، وبفضل هذه الميزة تمكن القيام بعدة وظائف لا يمكن للفرد أن يقوم بها وحده، فتحقق النمو والأمن والاستقرار، لذا ينمو الشعور بالانتماء والولاء لما يتحقق من خلاله حياة أفضل للإنسان"[36].

انطلق أصحاب مفهوم الجدل الاكتسابي من خلال منطلق الفيلسوف جون لوك (ت 1704م) الذي انتقد الرأي القائل بالأفكار الفطرية، وأرجع المعرفة بشكل عام إلى البيئة الاكتسابية، حيث رأى أن "الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء، وعن طريق البيئة وتجارب الحياة يتلقى الإنسان معارفه وميوله وانتماءاته وأفكاره، ذلك لأن العقل يتلقى إحساسات من الخارج، أي من التجربة الواقعية، وتتحول هذه الانطباعات والأحاسيس إلى أفكار في العقل، وهي التي تشكل أساس الذهن وأساس العمليات الفكرية والشعورية للفرد"[37].

أ- مؤثرات الانتماء

وهناك عوامل مؤثرة في الانتماء، وهي عوامل التنشئة الاجتماعية والتي تلعب دوراً مهماً للانتماء من منظور القابلية لاكتساب الانتماء والولاء، وتنقسم إلى عوامل البيئة الطبيعية، وعوامل البيئة الثقافية والاجتماعية، وبالنسبة للأولى فتعني عوامل البيئة الطبيعية كل ما يتصل بالفرد الإنساني ويؤثر في تنشئته سالباً أو إيجاباً، وتشمل كل الظروف التي تحيط بالفرد منذ تكوينه في البيئة الرحمية، وتتبلور في العوامل المناخية والجغرافية والصحية التي تؤثر في عملية التنشئة الانتمائية.

وتختلف درجة تأثير تلك العوامل بحسب التأثيرات التي تحدثها تلك الظروف وبمدى عمقها واستقرارها في الإنسان، وبدرجة تفاعله معها واستجابته لها، "وترتبط أيضاً بنوع الجنس وبقوة الأساليب التي تمارسها المؤسسات المختصة بالتنشئة الاجتماعية في الفرد، وتزداد تلك العوامل كلما كانت بيئة التنشئة وظروفها مناسبة لها ومرغوبة فيها من قبل القائمين عليها والمتفاعلين معها، فتلك العوامل لها أكبر الأثر في توجيهات الفرد وسلوكه وانتماءاته"[38].

أما بالنسبة لعوامل البيئة الثقافية والاجتماعية، فهي تتمثل في القيم الثقافية والحضارية التي تتفاعل مع بعضها البعض في إنتاج الهوية أو الشخصية الإنسانية التي يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد الآخرين،

وهي تختلف من مجتمع لآخر بحسب الظروف والعوامل التي تحدد وتميز الشخصية، كما أنها تختلف أيضاً في المجتمع الواحد إذا ما تعرض الفرد لظروف وعوامل مختلفة عن الآخرين، فيختلف نمط الشخصية باختلاف نمط الثقافة التي يتعرض لها الفرد في المحيط الاجتماعي معها، مما يتيح أحياناً وجود نمطين أو أكثر من السلوك في الفرد الواحد، يكتسي أحدهما طبيعة خاصة مميزة له، ويكتسي الآخر طبيعة عامة تتوافق مع واقع المجتمع وسلوكه العام.

وتُعد بيئة الرموز التي يتعامل الإنسان معها ضمن البيئة الثقافية الاجتماعية، مثل: العلماء والمفكرين البارزين والزعماء والأبطال، وكذلك الكتابات والنقوش التي تمكن الإنسان من الوقوف على الحاضر والماضي وعلى الأخص الأحداث التراثية للمجتمع.

ب- تباين المحصلات الانتمائية

ومن الجدير بالذكر أن أفراد المجتمع يختلفون بعضهم عن بعض في مدى تفاعلهم مع كل بيئة من هذه البيئات سواء أكانت طبيعية أم اجتماعية ثقافية أم رمزية، فالمحصلة الانتمائية تختلف تبعاً لمدى الاستعداد الشخصي أو الفئوي الخبري، وأيضاً "مدى توافر المؤثرات البيئية التي تعمل على ترسيخ الانتماء لدى المرء، وكذلك استمرار التفاعل الخبري وتسلسله واتساقه"(39).

وبالنسبة للاستعداد الشخصي، فإن الأفراد لديهم فروق فئوية في مدى قابلية الاستعداد للتأثر بالبيئات المختلفة، وليست هناك قابلية ذات مستوى موحد، ولكن كلما كان استعداد الفرد أو الفئة الاجتماعية للتأثر بالبيئة المحيطة قوياً، كانت المحصلة الانتمائية بالتالي قوية، فالصلة بينهما تتصف بالطردية التناسقية.

أما المؤثرات البيئية مثل المؤسسات الاجتماعية فهي التي تكفل توافر المؤثرات المواتية للانتماء، حيث تكون ذات فاعلية مؤثرة إلى حد كبير في نفوس الأفراد، وتحملهم على الشعور بالانتماء، ذلك لأن الانتماء هو عاطفة متبلورة بشكل إيجابي حول أحد الموضوعات، والمؤسسات الاجتماعية هي التي تبلور الوجدان بصدد الشعور بالانتماء.

والسبب الثالث في تباين المحصلات الانتمائية المتضمن في استمرار التفاعل الخبري وتسلسله واتساقه، فهو بمثابة الغذاء للكائن الحي، "فلكي يتسنى للمحصلات الانتمائية أن تكون مفعمة بالمشاعر الحيوية، لابد أن يظل الفرد في حالة اكتساب خبري إيجابي من المجتمع المحيط به، لأن التوقف عن اكتساب الخبرات من المجتمع يقلل نمو مشاعر الانتماء، وحالة الاكتساب لابد أن تكون من خلال الخبرات المكتسبة المتوافقة المتصلة بعضها ببعض"(40).

ج- انتماء هوية العقل الجمعي

وكما أن للأفراد في المجتمع انتماءات متنوعة تجاه موضوع ما، أو مجموعة معينة حاملة لأفكار أو عرق موحد بآلية الجدل الاكتسابي، فإن مجموع انتماءات الأفراد تشكل انتماء هوية العقل الجمعي للمجتمع.

تشير تلك النظرة إلى أن انتماء هوية العقل الجمعي تكون مكتسبة لا يرثها المجتمع من تركيب جيني وراثي متأصل فيه، وإنما يكتسبها المجتمع نتيجة استجابات لظروف ودوافع متغيرة تطرأ على المجتمع عبر تاريخه الطويل، وعلى هذا تكون خصوصيات أي شعب أو قومية هي نتاج عوامل التاريخ الديناميكية في صيرورة التفاعل الاجتماعي والصراعات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية والحروب والتفاعل الثقافي وعمليات التأثير والتأثر، وينفي أن تكون انتماء الهوية القومية ناتجة عن فطرة أو غريزة طبيعية ثابتة ولو نسبياً، وأيضاً يرى هذا الاتجاه أن معظم الخصائص التي ترتبط بقومية ما هي نسبية، وما يميز قومية في مرحلة ما لا يعني أنه سيميزها في مرحلة أخرى.

وهذا يعنى أن انتماء هوية العقل الجمعي تتكون بجدلية تاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها، وهي انتقال تراثي اجتماعي ثقافي معين إلى الأجيال الجديدة، أو نشوء هذه الأخيرة في إطار خلفية اجتماعية ثقافية متماثلة، والأساس الذي يدعو إلى هذه الظاهرة ويبرزها هو نشأة الأفراد في وسط اجتماعي ثقافي واحد يكشفون – رغم الاختلافات الفردية – عن سمات متماثلة، وكلما زادت وحدة هذا الوسط زادت وحدة هذه السمات، فالأوضاع والتجارب المتماثلة تميل إلى إفراز هوية متماثلة بين الأفراد والجماعات التي تتعرض لها، لهذا عندما ترتفع درجة التماثل تصبح وحدة بارزة.

وهناك تصورات ومشاعر جماعية تستقر في اللغة والأنظمة والعادات والتقاليد والقيم، هي التي تحدد هوية الشعوب، وهذا لا يعنى أنها ثابتة أو هي ترجع إلى تركيب عقلي – نفسى متأصل في طبيعة الشعب أو الأمة، ولا يعنى أيضاً أن هوية المجتمع تكون ما هي عليه، لأن ما هي عليه محتوم عليها بما هي عليه، والهوية القومية في رأي ذلك الاتجاه يمكن أن تتحدد سوسيولوجياً "بأنها من السمات العامة التي تميز شعباً أو أمة في مرحلة تاريخية معينة، لأنها نتاج جدلية المجتمع مع الظروف والملابسات المتغيرة في جميع مجالات الحياة عبر تاريخه"[41].

يستدل ذلك الاتجاه على نسبية مفهوم انتماء الهوية وعلى أنها مكتسبة من الجدلية التاريخية للمجتمع بالتغيرات المفهومية والسلوكية في فترات محددة لمجتمعات مختلفة، من خلال اختيار بعض الأحداث والظواهر التي جعلت هوية المجتمع تنتقل إلى النقيض، ومثال ذلك: التحولات السريعة الجذرية التي حدثت في بعض مراحل التاريخ ونقلت الشعوب من حالة تاريخية معينة إلى نقيضها، كما حدث بعد ظهور الإسلام، أو بعد الثورة الفرنسية، أو الثورة الروسية، أو الصينية الشيوعية، وظهور العقلانية أو الثورة العلمية.

ويستطرد الاتجاه الكسبي أطروحته برفضه التام لوجود علة أو سبب طبيعي طُبعت عليه انتماءات هوية المجتمع، فيشير إلى عدم وجود سبب وراثي حتمي بأن يكون الفرد فرنسياً، أو عربياً، فالناس ينشؤون فقط في ولاءات قومية، يتثقفون بها ويتعودون عليها، والتجربة التاريخية تدل – في رأيّ ذلك الاتجاه – على أنه من الممكن تحديد القوميات وتركيبها عن طريق تغيير أو تجديد التحديد والتركيب بمرونة، كل منطقة في أوروبا تقريبا اتحدت في وقت من الأوقات مع كل منطقة مجاورة تقريباً، ولكن بعض هذه الاتحادات فقط استمر وأثار ولاءات شعوبها، والاتحادات التي استمرت في الواقع أو في الشعور كانت تلك التي وجدت أثناء عملية التعبئة والدمج عناصر أخرى تعززها، فتقوى هذه العملية لأنها كانت تضيف إليها الذكريات السياسية، الرموز، المعاناة، الحقوق التاريخية.

في ضوء نقد فكرة استاتيكية انتماءات الهوية كعقل جمعي للمجتمع، يستشهد ذلك الاتجاه بدراسة يشيد بها في تحديد انتماء العقل الجمعي الذي يميز جنوب الولايات المتحدة ويعطيه هوية خاصة تتناقض مع الولايات الأخرى أو عقلها الجمعي، وهذا يعني أن العقل الأمريكي العام غير موجود في الجنوب، ومن الممكن بذلك خلق هويتين لشعب واحد، فالهوية القومية تعبر عن مجموعة من ميزات الشخصية وقوالبها المستقرة نسبياً والتي تُكَوِن نموذجيته إلى حد ما بين أفراد مجتمع معين.

ولا يسري ذلك على مفهوم انتماء الهوية، بل يتعداها إلى تكوين هوية العقل الجمعي في حد ذاته، فكلما تعرض للتغير فإن الانتماءات في ذاتها معرضة أيضاً للتغير، باعتبار أن الهوية حاملة للانتماء ولا يمكن فصلهما عن بعضهما، مثال ذلك: لم تحقق أمريكا في تاريخها حتى حرب الاستقلال شيئاً يذكر من حيث الثقافة والعلم، والآن هي على نقيض ما كانت عليه، ويعود ذلك إلى كون أوضاع الحياة التي كان الأمريكيون مضطرين إلى العمل فيها، حيث كانت في الماضي تعني سيادة الحكام وما كان يهمهم فقط استثمار المستعمرات الأمريكية، وتغيرت طبيعة الهوية الأمريكية بتغير الأوضاع السياسية والتاريخية، فالهويات تتغير وتنقلب إلى النقيض في ضوء التفاعل الجدلي التاريخي.

وهناك مثال آخر يسوقه أصحاب النظرة الاكتسابية لهوية العقل الجمعي من خلال منهجية المقارنة بين حاضر الهوية بماضيها البعيد، والوقوف على التناقض بين الماضي والحاضر، يدور هذا المثال حول هوية العقل الجمعي اليونانية، فيتساءل أصحاب هذا الاتجاه: أين يونان اليوم من يونان الماضي؟، فعلى الرغم من الاستمرارية البيولوجية البارزة التي تشد المجتمع اليوناني إلى أسلافه القدماء الذين قدموا للبشرية الفكر والثقافة والإبداع، فهو اليوم لا يتميز بما كان يتميز به من خلق وإبداع.

إن السبب في هذا التناقض بين يوناني القرن الثالث قبل الميلاد ويوناني القرن العشرين، "إنما يرجع إلى تاريخ اليونان المأسوي من فوضى سياسية وحروب وتفكك اجتماعي وغزو واستعباد وتحولات اقتصادية

وثقافية منذ ذلك التاريخ، ويرى ذلك الاتجاه أن عقول اليونانيين الذين حققوا ذلك العلو من الإنجاز الفكري أثناء العصر الذهبي الذي ميز اليونان الكلاسيكية، لا تختلف من حيث التركيب عن عقول اليونانيين في العصور المظلمة التي تبعت ذلك العصر، وما حدث من هبوط في الإنتاج الفكري كان نتيجة الوسط المتغير"[42].

- نقد الاتجاه الاكتسابي

جدير بالذكر أن الاتجاه الاكتسابي جعل لكل من الانتماء والهوية نمطاً فكرياً سلوكياً ناتجاً من التفاعل الاجتماعي في جميع مجالاته عبر المراحل التاريخية التي تطرأ على المجتمع بصرف النظر عن عرقية المجتمع وما تحمله من خصائص، وذلك حتى يكون هناك تبرير لحالة العقل الجمعي للهوية العربية الآنية، فما قيل عن الهوية اليونانية يمكن أن يقال عن الهوية العربية أيضاً، وتحميل الوضع الآني أو الراهن للهوية العربية على الظروف والملابسات والتحديات التاريخية.

تتلخص تلك النظرة في أن هوية العقل الجمعي وانتماءاته تتكون من التفاعلية الديناميكية للمجتمع عبر تاريخه، من خلال استجابات المجتمع للمثيرات أو التحديات التي تطرأ عليه عَبْر التاريخ الخاص به، وبهذا يرى أن الهوية ما هي إلا انعكاس الجدلية التاريخية للمجتمع في جميع المجالات الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، العلمية، فتتبلور الهوية في الوعيّ المعرفي بالذات وبالآخر، هذا الوعيّ هو نتاج الجدلية التاريخية.

وبناء على هذا فإن هوية العقل الجمعي وانتماءاته متغيرة، يمكن أن تنقلب إلى النقيض تبعاً للديالكتية التاريخية، وبذلك ينفي هذا الاتجاه فكرة خصائص الهوية وانتماءاتها الكامنة في الجانب العرقي للمجتمع، وتلك النظرة لم تستطع تقديم تفسيرات منطقية وعلمية لتماثل أنماط الفكر عبر تاريخ المجتمع الطويل في ضوء اختلاف الظروف التاريخية للمجتمع نفسه.

2- الغريزة الطبعية الوراثية

يشير الاتجاه الطبعي الوراثي إلى طبعية المصادر، ذلك لأن الغريزة هي سلوك نمطي لدى جميع أفراد النوع من الكائنات الحية، بحيث لا تكاد تكون هناك فروق فردية بين أفراد ذلك النوع فيما يبدونه من سلوك غريزي، والغريزة قد تظهر في اللحظات الأولى من حياة الأفراد.

أ- المستوى الفردي

ويرى هذا الاتجاه أن الإنسان مدني بطبعه، لذا فإن الانتماء إلى المجتمع غريزة في الإنسان، وهذا ما ذهب إليه كارل يونج (ت 1961م) من وجود لاشعور جمعي ترسبت به الخبرات عبر ملايين السنين في الجبلة البشرية، "فالمرء يحمل في جنباته خبرات الجنس البشرى بأسره، كما يحمل أيضاً المراحل التطورية التي سبقت بزوغ الجنس البشرى إلى الوجود، ومن هنا فالإنسان يشارك العديد من الكائنات الحية في غريزة الانتماء أو القطيعة، وإن كان الانتماء لديه يتلبس بصيغ أكثر تطوراً ورقياً عن الانتماء القطيعي لدى الأنواع الأخرى من الكائنات الحية التي تقل عن مرتبته في التطور"[43].

وبهذا يكون تفسير غريزة الانتماء باللاشعور الجمعي الذي قال به كارل يونج وسان توخ راجعاً إلى أصل طبيعة الإنسان من حيث هو أصل كتلي قطيعي وليس أصلاً فردياً، "وهذه الغريزة تؤدي إلى التنازل عن حرية التفكير وحرية العاطفة وحرية الإرادة، والتلبس بفكر وعاطفة وإرادة من يشعر بالانتماء إليه سواء أكان شخصاً أم جماعة أم مبدأً أم شعاراً، وبذلك من الممكن تصور درجات من الانتماء تنتهي في نهاية التسلسل إلى حالة الانتماء المطلق"[44].

وإن كان هناك تبايناً في نوعيات الانتماء فإنها تعبر جميعاً عن غريزة واحدة هي غريزة الانتماء، وتلك الغريزة في حالة بحث دائم عن موضوع أو موضوعات تنصب فيها وتتجسد، وإن كانت تلك الغريزة بداخل الفرد الحامل لها ولا تنفصل عنه إلا أن موضوعها دائماً ما يكون خارج الذات، حقيقة ليس مطلقاً لوجود الانتماء للذات ولكن أغلب تلك الموضوعات هي خارج الذات.

ب- المستوى الجمعي

وطالما أن المجتمعات والأمم مكونة من أفراد، فينطبق عليها بالضرورة ما ينطبق على الأفراد، ويمكن القول بذلك أن هوية المجتمع ككل من حيث الانتماء والذات غريزية، فتذهب تلك النظرة إلى أن هوية الأمم والشعوب والثقافات المختلفة إنما تتحد بجوهر أو تركيب نفسي عقلي ثابت نسبياً، يَكْمُن في طبيعة وخصائص الأصل العرقي وما يتسم به من خصائص متماثلة خلال تاريخ المجتمع، اتخذ هذا الاتجاه المنهجية نفسها التي اتخذتها النظرة الاكتسابية لمحاولة إثبات صحة الرأيّ، وهي منهجية الاستقراء التاريخي والملاحظة العلمية، انطلق الاتجاه الطبعي من خلال المعطيات التاريخية الماضية وصلتها بالحاضر وإيجاد الخصائص المتشابهة والمتماثلة للهوية وانتماءاتها في ضوء اختلاف الظروف التاريخية في المجالات المتعددة.

ويشير هذا الاتجاه إلى أن علم الأنثروبولوجيا – علم الأجناس البشرية – الذي يدرس المجتمعات البدائية قد أثبت فكرة طبيعة هوية العقل الجمعي وثباتها النسبي من خلال دراسته للمجتمعات البدائية في العصر

الحديث، فإن تلك الهويات على الرغم من علمها ومعرفتها بالحضارات والأفكار والثقافات الأخرى إلا أنها لم تتغير منذ نشأتها التي ترجع إلى عدة عقود أو آلاف السنين، مرت عليها متغيرات كثيرة عَبْر تاريخها، اجتماعية وسياسية واقتصادية، استقرار سياسي في بعض الفترات، اضطرابات داخلية في فترات أخرى وأيضاً صراعات خارجية، كل هذه المتغيرات عبارة عن جدلية تاريخية، وإن كانت قد أثرت تأثيراً طفيفا إلا أن السمات والخصائص العامة وأنماط تفكير العقل الجمعي لتلك المجتمعات لم تتغير واتصفت بالثبات النسبي.

يرجع السبب في ذلك إلى الأصل العرقي وأيضاً العادات والتقاليد التي ساعدت على انغلاق العرق على نفسه، نتج عن ذلك التماثل الكبير في أنماط تفكير المجتمع بين ماضيه الطويل وحاضره، التماثل الذي يذهب إلى حد التطابق بين الماضي والحاضر في السلوكيات والثقافة والعادات والتقاليد، الأمر الذي يجعل تحول تلك الهويات إلى النقيض أمراً مشكوكاً فيه، وهذا ما يجعل لتلك المجتمعات خصائص ثابتة، كل هوية تختلف وتتميز عن الهوية الأخرى بمميزات وخصائص وسمات تفصلها عن الأخرى، فهناك عوامل طبيعية تعطي الهوية خصوصيتها.

ولكن هذا الاتجاه لا يجعل الأمر حتمياً من منطلق أن كل شيء ينطوي في أعماق داخله على جوهر يمثل صميم هذا الشيء ويحدده، ولكن يُرجع طبائع الهويات المختلفة إلى سمات وخصائص متماثلة بين الماضي والحاضر في التركيب (العقلي – النفسي) ذاته منذ أزمان بعيدة في المجتمع، وكأنها تماثل في وحدتها وحدة الكائن الحيُ، ساعد على تلك النظرة الاكتشافات البيولوجية الحديثة، مثل اكتشافات عمل الجينات والشفرة الوراثية وأثرها على أنماط التفكير والسلوك، إن تلك الاكتشافات العلمية وإن كانت في بدايات مراحلها إلا أنها تؤيد النظرة الطبعية الوراثية لهوية العقل الجمعي وانتماءاته للمجتمع.

وعلم الوراثة يبحث في أسباب الشبه والاختلاف في صفات الذين تربطهم صلة القربى بغض النظر عن كون هذه الصفات هي صفات شبيهة بالآباء والأجداد أم متغايرة، لأن مفهوم التغير يعني تلك الفروق الناشئة عن العوامل الوراثية (المجموعة الكروموسومية)، فالجانب الوراثي مقرر في الشفرة الوراثية المتضمنة في جزئ DNA، "والوراثة لا تشمل الشكل فقط بل تشمل السلوك، إذ أن تلك الصفات تتوارث من جيل إلى آخر بفعل انتقال الجينات"[45].

نتج عن تلك الاكتشافات العلمية في مجال البيولوجيا ظهور علم النفس البيولوجي (السيكوبيولوجي) كمحاولة لإثبات العلاقة بين علم النفس وعلم البيولوجيا، أي دراسة الفرد باعتباره كلاً متكاملاً لا يمكن اختزاله إلى بعد بيولوجي أو بعد سيكولوجي، كما ظهر في السبعينيات من القرن العشرين علم جديد هو علم البيولوجيا الاجتماعية أو علم (السسيوبيولوجي) Sociobiology من خلال الكتاب الشهير "البيولوجيا الاجتماعية: التركيب الجديد" الذي وضعه ويلسون Wilson عام 1975م، والذي يرى فيه أن هناك أساساً بيولوجياً لكل

أنواع السلوك الاجتماعي، ويحاول هذا العلم أن يجد تفسيراً بيولوجياً للمظاهر الحضارية المختلفة من انتماءات واعتقادات دينية وأخلاقية وأنماط للتفكير وسلوكيات اجتماعية، فجميع الأنشطة وتفاصيل التنظيمات الاجتماعية لها أساس بيولوجي منطلقة من الجينات الوراثية.

ومن خلال النظرة البيولوجية الوراثية يفسر أصحابها اختلاف هويات المجتمعات، سواء أكان هذا الاختلاف في مستوى التنوع أم في مستوى درجة الحضارة، فلكل هوية نمط وأسلوب للفكر والحياة والعادات والتقاليد وقدرة على الإنتاج واهتمامات تختلف عن الهوية الأخرى، وعلى قدر اتجاه اهتمامات الهوية ورقيّ نمط تفكيرها يكون مستوى حضارتها وعلمها مقارنة بالأخرى، وكل هذا لا يأتي من فراغ يسبقه بل تتوارثه الأجيال، جيل بعد جيل عبر تاريخ الهوية، وهذا الإرث يمكن تفسيره بالوراثة البيولوجية والتي تجعل للهوية نمطا متشابها نسبيا عبر تاريخها.

3- جدلية البيئة الاكتسابية والغريزية

لقد اختلفت مصادر تشكيل الانتماء والهوية الحاملة للانتماء سواء أكانت هوية فردية أم جماعية، ويرجع هذا الاختلاف إلى مصدرين، الأول رأى أن ذلك راجع إلى البيئة الاكتسابية من خلال الجدلية التاريخية للمجتمع، والثاني رأى أن الأمر يكمن في الطبعية الوراثية الجينية.

إن كل اتجاه قد اختلف مع الآخر، واستخدم المنهج الاستقرائي التاريخي تارة والعلمي تارة أخرى لإثبات صحة رأيه ونفي الرأيّ الآخر، وعلى الرغم من تساوى قوة الأدلة الاستقرائية العلمية لديهما، إلا أن أصحاب الهوية الأكثر تطوراً يميلون إلى النظرة البيولوجية، وأصحاب الهوية الأقل تطوراً يميلون ويتمسكون بالنظرة الاكتسابية لتبرير موقفهم.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن الجمع بينهما لتساوى الأدلة العلمية، ويمكن إقامة صلة بينهما، لأن الغريزة عبارة عن جماع لمكتسبات تراكمية وتفاعلية، فالغريزة التي ينظر إليها باعتبارها شكلاً سلوكياً يتبدى لدى أفراد النوع، قد تبلورت لدى الفرد بواسطة عمليات جدلية تفاعلية من البيئة، فالشعور بالانتماء إن كان غريزياً إلا أنه يتبدل ويتغير ويرتفع مستواه ويهبط تبعاً لجدلية الاكتساب في المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة لأنماط تفكير الهوية الحاملة للانتماء.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك إرهاصات قديمة أشارت إلى الصلة بين العاملين الوراثي والبيئي، قال أرسطو (ت 322 ق.م): "إن الذين ينحدرون من أصول أفضل يرجح أن يكونوا رجالاً أفضل، ويلاحظ هنا أن أرسطو لم يجعل الأمر حتمياً – بالمعنى الحديث: الحتمية البيولوجية – ولكن جعله في معيار الترجيح، وكذلك جالينوس وأبقراط حيث أشارا كلاهما إلى أثر التركيب الجسمي على المزاج والسلوك وأنماط

التفكير"[46]، تلك الإرهاصات أثرت على التيار الجامع بين البيئة والوراثة بجانب تطور علم البيولوجيا الذي أكد على أهمية العوامل الوراثية في تشكيل السلوك وأسلوب التفكير.

ولتوضيح مسألة التفاعل الجدلي بين الوراثة والسلوك يمكن الاستناد إلى ثلاثة مبادئ، الأول: النتائج العلمية الحديثة التي توصل إليها علم الوراثة والبيولوجيا بصدد تأثير الوراثة على السلوك الإنساني، والثاني: مبدأ تعدد العلل أو الأسباب للظواهر وعلى الأخص العلوم الإنسانية، والذي يُعَبر عن حدوث الظاهرة في ضوء عدة أسباب ولا يرجعها إلى مبدأ واحد بعينه، لأن مبدأ العامل الأوحد للظاهرة قد أثبت عدم جدواه في المناهج العلمية الحديثة، فالظاهرة الإنسانية تتكون من خلال عدة عوامل متفرقة أحياناً ومجتمعة أحياناً أخرى، ويكون هناك عامل أكثر تأثيراً ولا يعني ذلك نفي العوامل الأخرى، والانتقاد الموجه إلى الاتجاهين هو أن أصحاب الاتجاه الكسبي قد انطلقوا من خلال فرضية العامل الأوحد وهي الجدل التاريخي أو الظروف البيئية الاجتماعية، وأصحاب الاتجاه الطبعي البيولوجي انطلقوا من فرضية الطبع الوراثي البيولوجي.

أما المبدأ الثالث فيتبلور في مفهومي التناقض والتضاد، والتناقض يعني الشيء ونفيه في الوقت نفسه، كما نقول: أن الشيء موجود وغير موجود في اللحظة ذاتها أو في الوقت نفسه، وهذا محال فلا يمكن أن يجتمع الشيء ونقيضه في آن واحد، أما التضاد فهو يعني أن هناك شيئين كل منهما مختلف عن الآخر، ويمكن جمعهما كما نقول: "أبيض" وضده "أسود"، حيث يؤدي الجمع بينهما إلى شيء ثالث ليس هو الأول وحده وأيضاً ليس هو الثاني وحده، ولكنه مُركب ثالث جوهره مزيج من الأول والثاني، ولهذا المزيج خصائص وصفات ناتجة عن جمع الاثنين.

وعند النظر إلى الهوية الفردية الشخصية من خلال ذلك نجد مسألة جمع الأضداد كامنة في الإنسان، فهو جامع للغرائز المادية المطبوع عليها والجينات الوراثية التي بدورها مؤثرة في السلوك الإنساني والجانب الثقافي المتبلور في نمط التفكير، لأن السلوك ناتج في أساسه عن العملية الفكرية وهو انعكاس لها، ومن المحال تصور الفكر دون ذات مادية مُحملة بالغرائز والرغبات والدوافع، فالثقافة لا يمكن تصورها دون موضوع، لأنها في حقيقة أمرها محمول لموضوع وهي انعكاس له.

كل اتجاه من الاتجاهين الكسبي البيئي والطبعي الوراثي قد نظر إلى الآخر من خلال مفهوم التناقض وليس التضاد، فكل نظرة اعتبرت الأخرى نقيضاً لها، بحيث إن تقرر عامل الكسب أو البيئة أدى ذلك إلى نفي عامل الطبع والوراثة والعكس، ولم ينظر كل اتجاه للآخر من خلال مفهوم التضاد المؤدي إلى جمعهما معاً.

ومن أهم العوامل التي جعلت كل اتجاه ينظر إلى الآخر نظرة تناقضية هو أن الهويات الأقل حضارة قد تمسكت بالنظرة الكسبية البيئية رافضة النظرة الوراثية حتى لا تشعر بأنها ذات سمات عرقية أدنى من

السمات العرقية للهويات الأكثر تطوراً وحضارة، والهويات الأكثر تقدماً قد تمسكت بالنظرة الوراثية نتيجة لما أثبتته النظرية العلمية وكذلك الواقع وأيضاً الشعور بالتفوق العرقي.

وفي النظر إلى منطلقات الاتجاه البيئي الاكتسابي تتضح نظرته النقيضية للاتجاه الوراثي، فهو ينطلق من تقسيم الهوية إلى مفهومين: وراثي طبعي والآخر اجتماعي بيئي، وكل منهما يقف موقف النقيض من الآخر، فيشير إلى خطأ المفهوم الطبعي الذي يحدد شخصية الأمم والشعوب وانتماءاتها بجوهر أو تركيب نفسي عقلي ثابت ينطلق منه بصرف النظر عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والفكرية المحيطة به، ويرى الاتجاه البيئي أن "الاتجاه الطبعي قد فصل الجوهر عن الوقائع والتحولات الخارجية وأهمل أثر الأوضاع التاريخية، وهذا لا يجعل التركيب أو الجوهر خاضعاً للتغيير والتعديل"[47].

يتضح من تلك الرؤية أنها تنفي نفياً قاطعاً وجود الطبع الوراثي في مسألة الهوية وانتماءاتها، ووضعها كنقيض لرؤيتها الاكتسابية، ومنطلق آخر تعتمد عليه تلك النظرة وهو منطلق التحولات الجذرية التي تحدث في بعض مراحل التاريخ، فتنتقل الشعوب من حالة تاريخية معينة إلى نقيضها، واستدلت على ذلك بما حدث بعد الثورة الفرنسية والروسية والصينية الشيوعية، وجعلت محور أو علة تلك التحولات هو العامل السياسي، إن كانت تلك الأمثلة التحولية في تاريخ الشعوب لا يمكن إنكارها أو إنكار درجة التحول عندها، إلا أن ذلك لا ينفي وجود العامل الوراثي، فإن كانت تقرر التحولات الاكتسابية للشعوب أو الهويات إلا أنها لا تقرر سلب أو نفي وجود العامل الوراثي الجيني الطبعي.

من جانب آخر أهمل هذا الاتجاه في استشهاده بتلك التحولات جانب مهم ألا وهو التحول الاكتسابي للبشرية ككل، فإن تلك التحولات كانت في سياق أعم وأشمل وهو السياق التحولي للبشرية عبر تاريخها، فمن الطبيعي أن تكون تلك التحولات مستغرقة داخل تحول أشمل مع الحفاظ بالسمات والخصائص العامة للهوية الجزئية، والذي يميز هوية عن غيرها هو الجانب الطبعي الذي هو أيضاً في حالة ثبوت نسبي وليس من منظور المطلق كما فهم أصحاب الاتجاه الاكتسابي.

وإن كان الاتجاه البيئي قد استشهد بمراحل التحولات للهويات القومية وانتماءاتها في التاريخ للاستدلال على التغير المطلق إلى النقيض، فلماذا لم يستشهد بالهويات التي تميزت بالثبات النسبي عبر قرون طويلة على الرغم من تعرضها ومعرفتها بالأيديولوجيات المختلفة؟، مثل الهويات الأفريقية المنغلقة وهويات الجماعات من السكان الأصليين في أستراليا والجماعات من البوشمان في إفريقيا والفوبجيين في أمريكا الجنوبية، لماذا أهمل ذلك الاتجاه تلك الهويات في استقرائه التاريخي؟، لم تتحول تلك الهويات إلى النقيض عبر تاريخها الطويل

على الرغم من تعرضها إلى صراعات وتفاعلات داخلية وخارجية، ولكن لا يعني ذلك نفي الاتجاه البيئي بل يعنى نقد النظرة النقيضية تجاه الرؤية الطبعية.

إن فكرة الهوية السرمدية المطلقة وانتماءاتها الواقفة خارج الزمان والمكان دون تعدد مكاني أو تفاعلات تاريخية كمنطلق استاتيكي مطلق، هي فكرة تأملية ميتافيزيقية متناقضة مع الواقع وتغيراته ومع المشاهدات التاريخية، ولا تعني النظرة الطبعية الوراثية ذلك المفهوم السرمدي، بل تعني تماثل أنماط السلوكيات والأفكار والثقافة للهوية الواحدة في ضوء تاريخ الهوية نفسها بين الماضي والحاضر على الرغم من التحولات والتفاعلات التاريخية، وهذا التماثل هو الذي يميز الهوية عن الأخرى وهي نظرة تتسم بالتماثل أو الوحدة النسبية، ولا يعنى هذا نفي النظرة البيئية الاجتماعية التاريخية.

لا نستطيع إنكار التحولات الكبرى للهويات القومية وانتماءاتها لأن الاستقراء التاريخي يُثبتها، وأيضاً لا يمكن إنكار تماثل أنماط الفكر والسلوك والجانب المادي المتمثل في الأشكال الجسمية للهوية الواحدة، لأن في إنكار ذلك هو في حقيقة أمره إنكار للعلوم الطبيعية البيولوجية، وعلى الأخص علم الجينات، ومن منطلق أن مفهوم البيئة ومفهوم الطبع يمكن اعتبارهما متضادين غير متناقضين فيمكن الجمع بينهما وعدم نفي أحدهما بتقرير الآخر، وينتج عن ذلك مفهوم آخر يقوم على تقرير المفهومين ووحدتيهما في مفهوم واحد.

بناء على ذلك يمكن القول بأن الهوية وانتماءاتها نسبية متغيرة متأثرة بالتفاعل التاريخي المتمثل في الصراعات والتحديات الداخلية والخارجية، تلك العوامل في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، قد يحدث عبر تاريخ الهوية تحديات تنقلها إلى الضد تبعاً لقوة الظروف، وقد تكون التحديات ضعيفة كما هو الحال في المجتمعات والهويات المنغلقة على نفسها، وأيضاً الاستجابة قد تكون التحديات قوية والاستجابة ضعيفة لا تماثل التحدي في القوة كما هو الحال في هوية العقل الجمعي العربي، وقد تكون التحديات ضعيفة والاستجابة قوية كما في الهويات ذات الحضارة المتقدمة، فليس بالضرورة أن تكون الاستجابة بقدر مستوى قوة التحدي، ولهذا تتسم التحولات سواء أكانت كبيرة أم طفيفة بتماثل نمطي طبعي إلى حد ما بين ماضي الهوية وحاضرها ويميزها ذلك التماثل عن الهويات الأخرى.

نتائج البحث

ومما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

أولاً: لقد أتت الآراء المختلفة بصدد مفاهيم الانتماء والولاء والهوية تبعاً للاتجاهات والأهداف التي اتجهت إليها مسارات الولاء والانتماء ، وعلى الرغم من تلك الاختلافات إلا أنها تضمنت الدلالة نفسها، والتي تعني الانتساب والقرب والموالاة والنصرة.

ثانياً: اختلفت التيارات في استخدام دلالتي الانتماء والولاء، فالأولى تعني الانتساب العرقي المرتبك بالمدلول المكاني، والثانية ترتبط بالمشاعر والعواطف الروحية، وتيار ثالث يجمع بينهما من حيث أن الانتماء يتضمن الولاء، ويستعمل الانتماء معنى الولاء تبعاً لسياق الموضوع.

ثالثاً: إن الصلة بين الانتماء والهوية تُعبر عن علاقة تضامن في ظل السياق المنطقي، باعتبار أن الانتماء يُعد محمولاً والهوية موضوعاً، فالانتماء محمول الهوية حيث يتجه المحمول إلى موضوعات مختلفة كالعرق والمكان بالنسبة للمنظور المادي، وإلى العقائد والثقافة والفكر بالنسبة للمنظور التجريدي.

رابعاً: تتبلور هوية المجتمع وانتماءاته من خلال التفاعل الجدلي بين الوراثة والبيئة، وسلوكها يتحدد وفقاً لعاملي الوراثة والبيئة، فالعوامل البيئية تمد الهوية بالمثيرات التي تجعل الإمكانات الوراثية تستجيب لهذه المثيرات بطريقة ثابتة نسبياً، ذلك لأن العوامل البيئية على اختلاف أنواعها، الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، لا تخرج عن كونها مثيرات متعددة تؤثر في العوامل الوراثية محدثة مجموعة من الاستجابات التي تمثل الصفات العامة للهوية، وهذا يسمى بجدلية التفاعل بين الوراثة والبيئة. وهذه الجدلية تعطي هوية العقل الجمعي نمطها الفكري المؤثر على سلوكها الذي يجعلها ذات سمات وخصائص تميزها عن الهويات الأخرى.

خامساً: يمكن النظر إلى هوية العقل الجمعي وانتماءاته من خلال طبيعتها ككائن حيّ، لها دلالة وجودية تتفاعل وتؤثر وتتأثر، وتتنازع مع ذاتها ومع الآخر أيضاً، تنمو وتنضج، ذات طبيعة خاصة نسبية إلى حد ما تميزها عن الأخرى، كما أن لها دلالة نفسية باعتبارها كائناً حياً، تمر بمراحل نفسية عديدة خلال نموها وحياتها، تحدث لها أزمات نفسية في حالات الصراع مع الذات والآخر، تستخدم ميكانيزمات الدفاع النفسية لمواجهة الشعور بالإحباط في حالات الأزمات كالتبرير والإسقاط بصرف النظر عن عوامل الفشل، كذلك لها دلالة اجتماعية وثقافية تتعامل وتتفاعل مع الذات والآخر، لها أنماط من السلوك والفكر والثقافة، لها ماض وحاضر ومستقبل، تحتوي التغير والصيرورة والتماثل والتقابل، وكذلك الصراع والنزاع، وبالتالي تتغير نسبياً مستويات انتماءاتها تجاه الموضوعات المختلفة

هوامش البحث.

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1947م، ج4، ص 215.

(2) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، 1986م، مادة: نمى، ص 738.

(3) سيجموند فرويد، علم نفس الجماهير، ترجمة جورج طرابيشي، دار صادر، بيروت، 1980م، ص 28.

(4) يوسف ميخائيل أسعد، الانتماء وتكامل الشخصية، ص 8.

(5) د. محمد عبد الغنى حسن، الولاء والانتماء: الانتماء والهوية والمواطنة، مركز تطوير الأداء، القاهرة، 2012، ص 12.

(6) سيجموند فرويد، علم نفس الجماهير، ص 30.

(7) يوسف ميخائيل، الانتماء وتكامل الشخصية، مكتبة غريب، القاهرة، 1992م، ص 56.

(8) المرجع السابق، ص 75.

(9) د. خيرى فرجاني، الانتماء الوطني، مركز الدراسات والبحوث، القاهرة، 2011م، ص 73.

(10) د. محمد عبد الغني حسن، الولاء والانتماء، ص 23.

(11) د. عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، دار عويدات، بيروت، 2007م، ص 30.

(12) ولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم، دار الثقافة، القاهرة، 2004، ص 36.

(13) للمزيد عن هيباتيا:

- Mueller, Women of Mathematics, New york, Green Wood Press, 1987.

وأيضا:

- Edward Jay Watts, City and School in Late Antique Athens and Alexandria, University of Calitrnia Press, 2006, P.P. 197-198.

وكذلك: د. منة الله عمرو، هيباتيا، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2018.

(14) د. أشرف حافظ، معالم الفكر الأوروبي في العصر الوسيط، دار طيبة، القاهرة، 2004م، ص 71.

(15) آتين جيلسون، روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، القاهرة، 1990، ص 63.

وللمزيد: د. حسن حنفي، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط، القاهرة، 1969م، ص 163.

(16) د. محمد على أبو ريان، أصول الفلسفة الإشراقية عند شهاب الدين السهروردي، ط2، دار الطلبة، بيروت، 1969م، ص 73.

وأيضا: السهروردي، هياكل النور، تحقيق وتعليق: د. محمد على أبو ريان، مكتبة السعادة، القاهرة، 1957م.

(17) د. محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، 1980م، ص 198.

للمزيد: ابن رشد، فصل المقال، تحقيق: د. محمد عمارة، القاهرة، 1972م.

(18) د. الطيب الحميدي، الوجيز في تاريخ الفلسفة، دار حامد، تونس، 2001م، ص 62، 63.

(19) د. أشرف حافظ، الرأسمالية وأزمة الفكر العربي، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2010م، ص 186.

(20) أفلاطون، الجمهورية، ترجمة حنا خباز، بيروت، 1969م.

(21) Joon Robinson, Economic Philosophy, New york, 1964, p. 126.

(22) Karl Marx and Englis, The communist Manifesto, New York, 1965, p. 45.

(23) Alex callinicos, Trotskyism concepts in social thought, university of Minnesota press, 1990, p.p. 201, 203.

(24) د. أشرف حافظ، ملامح فلسفة القانون، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2020م، ص 88.

(25) د. أبو بكر مرسى، أزمة الهوية في المراهقة، القاهرة، 2002م، ص 52.

(26) سيجموند فرويد، الكف والعرض والقلق، ط5، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، القاهرة، 1982م، ص 42.

(27) للمزيد: د. مصطفي فهمى، علم النفس الكلينيكي، القاهرة، 1967م، ص 176 وما بعدها، د. كمال الدسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، الزقازيق، 1985م.

(28) د. أبو بكر مرسى، أزمة الهوية، ص 53.

(29) للمزيد:

Erikson, E, Identity: Youth and Crisis. New York, 1950, p. 38-50.

(30) Erikson, E.H. On the sense of inner identity. New York, 1953, p. 124.

(31) Ipd. P. 69-72.

(32) د. أبو بكر مرسى، أزمة الهوية، ص 64.

(33) هنري وماير، ثلاث نظريات في نمو الطفل، ص 96 وما بعدها.

(34) المرجع السابق، ص 164–165.

(35) المرجع السابق ، ص 168.

(36) د. حسن عبد الرازق منصور، الانتماء والاغتراب، مؤسسة الوارق، القاهرة، 2014م، ص 182.

(37) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص 121.

(38) د. مصطفي حدية، التنشئة الاجتماعية والهوية، كلية الآداب، الرباط، 1996م، ص 68.

(39) د. محمد عبد الغنى حسن، الولاء والانتماء، ص 150.

(40) المرجع السابق ، ص 156.

(41) د. أشرف حافظ، الهوية العربية والصراع مع الذات، دار كنوز المعرفة، الأردن، 2012م، ص 68.

(42) د. نديم البيطار، حدود الهوية القومية، ط2، بيروت، 2002م، ص 20.

(43) كارل جوستاف يونج، علم النفس التحليلي، ترجمة نهاد خياطة، دار الحوار، سورية، 1997م، ص 163.

(44) يوسف ميخائيل، الانتماء وتكامل الشخصية، ص 15.

(45) ستيفن روز وآخرون، علم الأحياء والأيديولوجيا والطبيعة البشرية، سلسلة عالم المعرفة، العدد 148، الكويت 1990م، ص 18.

– وللمزيد:

– سيجموند فرويد، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: أحمد عزت راجح، القاهرة، 1966م، ص 53.

– د. أحمد عبد الخالق، أصول الصحة النفسية، القاهرة، 1993م، د. عبد السلام عبد الغفار، مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة، 1990م.

(46) د. أشرف حافظ، الهوية العربية، ص 201.

(47) د. نديم البيطار، حدود الهوية، ص 18.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

موقف المهاجرين الطرابلسيين بمصر من استقلال ليبيا 1939- 1949م

The Position of Tripolitanian Immigrants in Egypt towards the Independence of Libya 1949- 1939

د. صلاح صالح عبد المولى

أستاذ مشارك تاريخ حديث ومعاصر كلية التربية – جامعة طبرق– ليبيا

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

تتمحور الدراسة حول موقف المهاجرين الطرابلسيين بمصر، من استقلال ليبيا 1939-1949، مبيناً كيف استطاعت النخبة المثقفة من المهاجرين الطرابلسيين، من تأسيس العديد من المكونات السياسية والاجتماعية التي دعمت قضية الاستقلال، على الرغم من الظروف الصعبة التي مروا بها، كما ركزت الدراسة على أهمية التسهيلات والمساعدات التي منحت لهم أثناء تواجدهم بمصر، ثم تطرقت الدراسة لدور هذه المكونات بمختلف مسمياتها وتوجهاتها السياسية، في تنسيق الجهود فيما بينها وتوحيد الصف الليبي، الذي لعب دوراً مهماً في إبراز القضية الليبية على المستويين العربي والدولي، من أجل استقلال ليبيا ووحدة أراضيها وقد نالت ليبيا استقلالها السياسي عام 1951م.

Abstract:

The study demonstrates the position of the Tripolitanian immigrants in Egypt towards the independence of Libya 1939-1949. It shows how the educated elite of the Tripolitanian immigrants were able to establish many political and social components that supported the cause of independence, despite difficult circumstances they faced. Moreover, the study also focused on the importance of the facilities and assistance provided to them while they were in Egypt. then the study touched upon the role of these components with their various names and political orientations in coordinating efforts among them and unifying the Libyan ranks, which played an important role in highlighting the Libyan issue at the Arab and international levels. This was for the sake of Libya's independence and territorial integrity. Libya gained its political independence in 1951.

الكلمات المفتاحية:

الهيئات – استقلال ليبيا – السياسي – المهاجرين – الطرابلسيين.

المـــقدمة:

تتناول الدراسة مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ ليبيا السياسي تمثل في موقف المهاجرين الطرابلسيين بمصر من استقلال ليبيا في الفترة من 1939 حتى 1949م؛ فمنذ بداية الحرب العالمية الثانية عام 1939م، بدأ الظهور الحقيقي للوعي السياسي القومي في البلاد العربية، ومن بينها مصر من خلال جهاد المهاجرين الليبيين ولاسيما الطرابلسيين الذين تمكنوا من تأسيس الكثير من المكونات السياسية والاجتماعية، كالنوادي واللجان والأحزاب والجبهات والهيئات والمؤتمرات والجمعيات وبالرغم من اختلاف مسميات هذه المكونات، إلا أن مبادئها وأهدافها ثابتة وموحدة في المطالبة بتحرير ليبيا من المستعمر الإيطالي، وحقها في نيل الحرية والاستقلال ووحدة أراضيها. كما كان لمصر وشعبها موقف مشرف في دعم هذه المكونات.

أهمية الدراسة:

هي محاولة لدراسة مرحلة مهمة من تاريخ الليبيين ولاسيما أهل طرابلس، وجهادهم السياسي من خلال تلك المكونات السياسية والاجتماعية، وقد حددت الدراسة من عام 1939 وهو العام الذي شهد بداية الحرب العالمية الثانية، إلى عام 1949م، وهو العام الذي أعلن فيه عن استقلال برقة.

أهداف الدراسة:

- تبيان دور المكونات في تقديم الدعم اللازم للمهاجرين الليبيين بمصر من خلال النشاط السياسي والاجتماعي والثقافي.
- الكشف عن الخبرات السياسية التي اكتسبها المهاجرون الطرابلسيون خلال تواجدهم في مصر من السياسة التي مهدت لهم الطريق في ظهور الوعي السياسي المنظم.
- إبراز جملة من القرارات التي كان لها الأثر الفاعل في التعجيل باستقلال بلادهم السياسي.
- التعرف على دور الطرابلسيين في توحيد الصف الليبي والمناداة بوحدة بلادهم واستقلالها.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث في كتابة البحث على المنهج العلمي التاريخي، القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها، ثم القيام بفحصها وتحليلها للوصول إلى أفضل النتائج.

وقد استعان الباحث بجملة من الوثائق والكتب والمجلات والرسائل العلمية، التي غطت أجزاء الموضوع.

أسباب اختيار هذه الدراسة:

إنها محاولة لإضافة المزيد من المعلومات التاريخية حول تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، في فترة ما قبل الاستقلال، وتعد مرحلة التاريخ السياسي لليبيين ولاسيما الطرابلسيين، هي من المراحل المهمة التي تستحق الدراسة، فضلاً عن إضافة معلومات جديدة، لإثراء المكتبة العربية عامة والليبية خاصة.

وقد قسمت هذه الدراسة كالآتي:

أولاً: موقف النوادي واللجان الطرابلسية من استقلال ليبيا.

ثانياً: موقف الأحزاب والجبهات الطرابلسية من استقلال ليبيا.

ثالثاً: موقف الهيئات والمؤتمرات الطرابلسية من استقلال ليبيا.

رابعاً: موقف الجمعيات المشتركة من الاستقلال وتوحيد الصف الليبي.

تمهيد:

كان للحرب العالمية الثانية التأثير الحاسم، على قضية الوعي السياسي، في البلدان التي كانت تحت نير الاستعمار، وظهر هذا الوعي لدى الطبقة المثقفة والنخبة الواعية، وعلى رأس هؤلاء أقطاب الحركة الوطنية الليبية في المهجر ولا سيما مصر، وبرز النشاط السياسي الليبي المنظم في بادئ الأمر من خلال المكونات السياسية والاجتماعية، التي أنشأها المهاجرون الليبيون خارج بلادهم، التي كانت انطلاقة النشاط السياسي، ولا سيما بعد انتشار الدعوة القومية في مصر وبلاد الشام.

حل استقرار الإدارة الأنجلو فرنسية في ليبيا، بعد طرد الإيطاليين منها عام 1943م، ولكن النشاط السياسي الحزبي، لم يزدهر إلا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وهو العام الذي تأسست فيه

جامعة الدول العربية برئاسة عبدالرحمن عزام ، الذي لعب دوراً مهماً في القضية الليبية ، وهذا ما سنحاول التعرض إليه بالشرح والتفصيل.

أولاً: موقف النوادي واللجان الطرابلسية من استقلال ليبيا.

سيتناول هذا المحور دراسة أهمية النوادي واللجان في دعم جهود الطرابلسيين السياسية من أجل حرية ليبيا واستقلالها، ومن خلال حديثنا عن نادي طرابلس الغرب سنتعرف على تلك الجهود:

1-نادي طرابلس الغرب الثقافي 1940م:

تكون هذا النادي في القاهرة برعاية زعماء المهاجرين الليبيين، وجهود الطلبة الليبيين الدارسين بمصر عام 1940م ، وكان نشاطه ثقافياً رياضياً، يهدف إلى تثقيف الطلبة وإعدادهم لخدمة القضية الوطنية ، وبعد مخاض طويل وجدل حول الاسم والعنوان، بين الطلبة والمهاجرين من طرابلس وبرقة، اتخذ النادي اسم طرابلس الغرب الثقافي، وكان يمول النادي من اشتراكات الطلبة والمساهمات المالية، من بعض المهاجرين في القاهرة والإسكندرية والصحراء الغربية، وحددت قيمة الاشتراك بخمسة جنيهات، وتناوب على رئاسة النادي، عدد من الطلبة وهم عمر الفويلي، ومحمود صبحي، ومحمد البوصيري، ومحمود البشتي وقام أعضاء النادي منذ تأسيسه في القاهرة وحتى استقلال ليبيا، بنشاطات وطنية من حين لآخر، ومن تلك النشاطات تثقيف المهاجرين، وإقامة الاحتفالات الدينية والوطنية، وإعداد المذكرات السياسية ورفعها إلى هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وجامعة الدول العربية، والدعوة إلى الاستقلال ووحدة البلاد والانضمام إلى الجامعة العربية [1].

وعلى ما يبدو فقد أخذ النادي الدخول في معترك النشاط السياسي، إذ أعلن عن انعقاد مؤتمر لندن في سبتمبر 1945م، ثم عقد النادي اجتماعاً في 25 سبتمبر 1945م، وخلص إلى تكوين لجنة تنفيذية، لمتابعة شؤون القضية الليبية، ومع تداول القضية الليبية والإعلان عن قدوم لجنة التحقيق الرباعية إلى ليبيا، في مارس 1948م، أرسل النادي ببرقية إلى اللجنة يعلن فيها حق الشعب الليبي في استقلاله ووحدته، ورفض الوصاية الدولية.

وعند انتقال القضية الليبية إلى الأمم المتحدة، بعث النادي ببرقية إلى الهيئة الدولية.

كما قام أعضاء النادي بزيارة مقر عابدين، وأعربوا عن شكرهم للملك فاروق ملك مصر 1937-1952م ، وحكومته وشعبه عن ما قامت به حكومته من دفاع عن القضية الليبية، في الأمم المتحدة، كما قام أعضاء النادي بزيارة السفارات العربية والأجنبية، التي ناصرت القضية الليبية وقدموا لها الشكر[2].

وعندما حصلت برقة على استقلالها في يونيو 1949م، قام أعضاء النادي بتوجيه رسالة إلى الأمير إدريس السنوسي، يطلبون فيها استقلال ليبيا موحدة، وأبرق أعضاء النادي برقية احتجاج شديد اللهجة إلى وزارة الخارجية البريطانية، بمناسبة إعلان استقلال برقة.

حظى النادي بتأييد ومساندة المهاجرين الطرابلسيين، أما المهاجرون البرقاويون فقد اشترطوا للانضمام لعضوية النادي، والمساهمة في نشاطاته بأن يتغير اسمه إلى النادي الليبي الثقافي، كما كان للنادي صلات وعلاقات طيبة، مع معظم الأحزاب الوطنية الليبية في الداخل والخارج[3].

2-اللجنة الطرابلسية 1943م:

أنشئت هذه اللجنة بمناسبة احتفال المهاجرين الليبيين بمصر، بذكرى جلاء الجيوش الاستعمارية الإيطالية عن الأراضي الليبية، وقد أقيم هذا الاحتفال في مقر الجمعية الزراعية الملكية بتاريخ 1/يناير 1943م، وتم خلال هذ الاحتفال، انتخاب هيئة سياسية تمثل المهاجرين وتوضح حقهم في الدفاع عن قضيتهم، وفي فبراير 1943م أعلن رسمياً عن تشكيلها في القاهرة، واتخذ لها مقراً مجهزاً بشارع الأزهر، وانتخب أحمد السويحلي رئيساً لها، والطاهر المريض وعون سوف وسليمان الزوبي والطاهر الزاوي ومحمد العيساوي أعضاء اللجنة الطرابلسية[4].

وحدد اللجنة مبادئها في الآتي:

1) اعتبار ليبيا قطرا واحدا لا يتجزأ، من حدودها مع مصر إلى حدودها مع تونس ومن البحر المتوسط إلى السودان.
2) مناهضة السياسة الاستعمارية.
3) العمل على جعل السياسة الليبية جزءاً من سياسة الجامعة العربية.
4) المطالبة بالاستقلال التام والوحدة الشاملة التي لا شرط فيها ولا قيد.

كما اتخذت اللجنة الطرابلسية، عدة نشاطات منها جمع كلمة الليبيين، على الوحدة والاستقلال والتصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية والبريطانية في ليبيا، وتقديم مطالبها إلى جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة، ومجلس وزراء الدول الأربع الكبرى، ولجنة التحقيق الرباعية، ومتابعة تطورات الأحداث في ليبيا[5].

وكان من أبرز مواقف هذه اللجنة، أنها اتخذت موقفاً معادياً، من مسألة الإمارة السنوسية في برقة.

والجدير بالذكر، أن هذا الموقف كان مغايراً لموقف أهل طرابلس الغرب، من حيث إن اللجنة الطرابلسية أرادت إغفال مسألة الإمارة إغفالاً تاماً، على العكس تماماً من موقف أهل طرابلس[6]،وكانت اللجنة الطرابلسية تربطها روابط وثيقة بالحكومة المصرية، في مطالبها بوحدة ليبيا واستقلالها، غير أن هناك اختلافاً مع الحكومة المصرية، في قضية وحدة ليبيا واستقلالها ، تحت زعامة الأمير إدريس السنوسي، وهذا ما ترفضه اللجنة الطرابلسية جملة وتفصيلاً[7].

وقد بقى أعضاء اللجنة الطرابلسية، بمصر حتى بعد إعلان استقلال ليبيا، كما كان لها دور مهم جداً في القضية الليبية ، وكانت لها علاقات طيبة مع الجامعة العربية، نتج عنها قيام الجامعة بتقديم الدعم اللازم إلى اللجنة الطرابلسية ، والإسهام في تمويل اللجنة فخصصت الأمانة العامة للجامعة مبلغاً قدره (50) جنيهاً مصرياً، في الشهر لتغطية مصاريف الطباعة والنشر وتوزيعها[8].

ثانياً: موقف الأحزاب والجبهات الطرابلسية من استقلال ليبيا.

يعد تأسيس الأحزاب السياسية من بين الجهود التي قام بها الطرابلسيون في مصر، والتي لعبت دوراً مهماً في المطالبة باستقلال ليبيا وهي كالاتي:

3- الحزب الوطني 1944م:

نشأ هذا الحزب عام 1944م، على شكل نادٍ أدبي تحت إشراف الشـــــــاعر أحمد قنابة [9]، وضم عدد من الكتاب والأدباء من الرعيل الأول[10]، ثم تطور هذا النادي ليغير من نشاطه الأدبي إلى نشاط سياسي، وكان سبب ذلك هو مطالب بعض الليبيين، العاملين بالإدارة البريطانية بالوصاية البريطانية على طرابلس[11].

وظل هذا الحزب يمارس نشاطه سراً برئاسة أحمد حسن الفقيه، إلى أن اعترفت به الإدارة العسكرية البريطانية رسمياً في 8 أبريل 1946م .

وكانت أهداف الحزب في الآتي :-

1) المحافظة على الأراضي الليبية ، والوقوف أمام الوصاية الإيطالية.
2) إلغاء القوانين الإيطالية، والاستغناء عنها بقوانين ليبية.
3) العمل على طرح القضية الليبية في الأمم المتحدة [12].

وقد جاء في بيان الحزب الأول، أن الحزب أنشئ ليعمل على تحقيق أماني الشعب، في الاستقلال والوحدة والانضمام إلى جامعة الدول العربية[13].

وقد أشار تقرير المكتب السياسي البريطاني في طرابلس، إلى تذبذب توجيهات الحزب الوطني وتقلبها ، وذكر التقرير أن أهداف الحزب ، تراوحت بين الدعوة إلى إنشاء جمهورية طرابلسية، وبين الاتحاد مع برقة تحت زعامة إدريس السنوسي، على أن تكون على وئام مع الجامعة العربية أو ستظل بوصايتها[14].

ولكن يبدو أن مسألة الإمارة السنوسية، في هذا الحزب لم ترق إلى درجة إدراجها في أهداف الحزب المعلنة، وإن كانت قد طرحت على سبيل قبوله الوحدة مع برقة، التي تشترط الإمارة السنوسية مقابل الوحدة[15].

4- حزب الكتلة الوطنية الحرة 1946م:

تكون هذه الحزب في 30 مايو 1946 ، على يد الشقيقين على وأحمد الفقيه حسن إثر اجتماع عقد في مسجد سيدي حمودة، وكان بحضور نخبة من زعماء طرابلس، وعدد من العناصر المنشقة من الحزب الوطني، وكان هذا الحزب يميل نحو الأفكار الجمهورية[16].

وكان أعضاؤه من أشد المعارضين للسياسة البريطانية، وقد طالب بتعريب الإدارة الحكومية، وأن يحل الليبيون محل الإيطاليين، في إدارة الحكومة البريطانية التي تدير شؤون البلاد[17].

كما كان الحزب معارضاً، ويرفض الإدارة السنوسية بشدة، في حين ينادي بوحدة ليبيا واستقلالها، وانضمامها إلى جامعة الدول العربية[18].

5- حزب الاتحاد المصري الطرابلسي 1946م :

تشكل هذا الحزب في 16 ديسمبر 1946م، على يد على رجب المدني ويوسف المشيرقي، وهؤلاء أعضاء الكتلة الوطنية اللذان انشقا عنها، وكانت أهداف الحزب هو الدعوة لقيام اتحاد بين ليبيا ومصر على أساس فدرالي[19].

ومن ضمن أهدافه، أن تحتفظ ليبيا باستقلالها الداخلي[20]، وتأييد فكرة إقامة الإمارة السنوسية في ليبيا، ضماناً للوحدة الشاملة بين جميع أقاليم البلاد [21].

6- الجبهة الوطنية المتحدة 1946م:

جاء إنشاء هذه الجبهة السياسية، كرد فعل مباشر على تصريح وزير خارجية بريطانيا (إيمست بيغن Emest Bevin)، أثناء انعقاد مؤتمر الدول الأربع في أبريل 1946م، فقد جاء في ميثاق هذه الجبهة التأكيد على استقلال ليبيا موحدة، بحدودها الطبيعية قبل الحرب العالمية الثانية، وإنشاء حكومة عربية وطنية دستورية ديمقراطية، والانضمام إلى جامعة الدول العربية.

وقد تضمنت هذه الجبهة في بداية نشاطها، عدد من أنصار الحزب الوطني، وآخرين من المحافظين، وترأس هذه الجبهة سالم المنتصر، وعضوية عدد من أعيان طرابلس البارزين أمثال الشيخ محمد أبي الاسعاد، وعون سوف، والطاهر المريض، وإبراهيم شعبان وغيرهم[22].

كما أن ميثاق الجبهة، لم يذكر فيه المناداة بالإمارة السنوسية، ولكن الجبهة تبنت فيما بعد مسألة الإمارة، ضماناً لوحدة البلاد وسلامتها، من التجزئة لذلك دعت إليها، وقامت بإرسال الطاهر المريض ومحمود المنتصر في شهر يونيو 1946م، إلى القاهرة لعرض الإمارة على الأمير إدريس السنوسي الذي كان مقيماً في القاهرة [23].

وهكذا بعد أن تم الاتفاق، بين وفد الجبهة والأمير إدريس السنوسي، على شكل الحكم وولاية العهد، واختيار العاصمة وتمت الموافقة بين الطرفين[24].

وبناء عليه تقرر إجراء مفاوضات بين الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين، في بنغازي وبحضور الأمير إدريس السنوسي، من أجل توحيد الجهود في برقة وطرابلس، للمطالبة بوحدة البلاد واستقلالها، وإنشاء الإمارة السنوسية في ليبيا الموحدة، والانضمام إلى الجامعة العربية[25].

وعلى الرغم من كل هذه المجهودات، في سبيل وحدة البلاد واستقلالها، قامت الجبهة بالتخلي عن فكرة الإمارة السنوسية، التي بذلت في سبيلها الكثير من الجهد والوقت، لإقناع الطرابلسيين بها، وأعلنت في تقرير لها، أرسلته إلى بشير السعداوي في أوائل فبراير 1947م، الذي كان وقتذاك في القاهرة، أنها تخلت عن طرح إمارة إدريس السنوسي من برنامج الجبهة ، حيث جاء في نص التقرير ما يلي : " ... فإن الجبهة ترى من

العبث التمسك بمبدأ إمارة إدريس السنوسي ونص ميثاقها على هذه المبادئ : استقلال ليبيا بحدودها الطبيعية قبل الحرب العالمية الثانية والانضمام بعد الاستقلال لجامعة الدول العربية "[26].

ثالثاً: موقف الهيئات والمؤتمرات الطرابلسية من استقلال ليبيا.

في هذا المحور سيكون حديثنا عن الهيئات والمؤتمرات السياسية التي كان لها دور مهم في تنظيم العمل السياسي الطرابلسي ومن بينها:

7- هيئة تحرير ليبيا 1947م:

تكونت هذه الهيئة في ظل ظروف وملابسات، كان لها الأثر الظاهري في التعجيل بتكوينها في القاهرة، وهي بروز الخلافات السياسية، بين الأحزاب والهيئات السياسية الليبية، وتمثل هذا الخلاف، بين الأحزاب الطرابلسية والبرقاوية عام 1947م، وافتقار البلاد إلى قيادة سياسية واحدة، أو تنظيم سياسي موحد، يتولى الدفاع عن القضية الليبية ، لهذا جعلت الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام، والحكومة المصرية، يخشوا من تشتيت موقف الليبيين في المطالبة بالاستقلال والوحدة، وقد تجسد هذا التفكير في إنشاء هيئة سياسية ليبية، يمكنها أن تجمع صفوف الليبيين، وتوحد كلمتهم وتمثلهم في الخارج.

ولهذا جاء الإعلان عن هيئة تحرير ليبيا في مارس 1947م، برئاسة بشير السعداوي، واتخذت مقرها في القاهرة، وتألفت عضويتها من الشخصيات الطرابلسية دون البرقاوية، الذين هاجروا إلى مصر، نذكر منهم الطاهر المريض، وأحمد السويحلي، ومنصور بن قداره، ومحمود المنتصر، وجواد بن زكري[27]، وأذاعت الهيئة برنامجها الوطني وكان كالآتي:-

1) السعي لتحقيق استقلال ليبيا بحدودها الطبيعية.
2) التعاون مع الجامعة العربية، والتفاهم في كل ما يحقق هذا الاستقلال.
3) السعي بكل الطرق المشروعة، لتوعية الرأي العام الداخلي، وتوحيد الصفوف نحو تحقيق الاستقلال والوحدة.
4) نشر القضية الليبية في العالم الخارجي، للحصول على تأييد الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي.

ففي الشهور القليلة التي تلت تأسيسها في مارس 1947م بمصر، إلى وقت ذهابها وانتقالها إلى طرابلس في فبراير 1948م، قامت الهيئة بتوجيه رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، ملتمسه منه عرض قضية

ليبيا، على مجلس الجامعة، بمناسبة انعقاد الدورة العادية السادسة، وتتضمن الرسالة بيان تفصيلي، عن حالة المجاعة في البلاد، راجية الجامعة ودولها العمل على إعانة الشعب الليبي، الذي يعاني من أزمة اقتصادية شديدة بسبب الفقر الحاد.

كما قامت الهيئة بعدة نشاطات في مصر، منها عرض القضية الليبية على ممثلي الدول الأربع الكبرى في القاهرة، وتقدمت بمذكرة إلى مؤتمر وزراء خارجية هذه الدول، تحتوي على جملة من المطالب أولها عدم تجزئة البلاد، وإلى ضرورة اشتراك الجامعة العربية في لجنة التحقيق الدولية، التي على وشك إرسالها إلى المستعمرات الإيطالية للبحث والتحري في شؤونها [28].

ولما كان تأليف الهيئة حظى بدعم الحكومة المصرية، وكانت أهداف الهيئة تتفق مع السياسة المصرية، الرامية إلى تحقيق الوحدة في ليبيا واستقلالها، تحت زعامة إدريس السنوسي، لهذا قامت الحكومة المصرية بتقديم الدعم المالي والمعنوي للهيئة، ومنها عدم قدوم لجنة التحقيق إلى ليبيا. وقد قدم د. محمد فؤاد شكري، مستشار الهيئة إلى اللجنة السياسية لوزراء الخارجية المصرية تقريراً بطلب فيه تقديم الدعم المالي لها[29].

8- المؤتمر الوطني الطرابلسي 1949م:

تأسس هذا المؤتمر في 11 مايو 1949م، كرد فعل لرفض مشروع (بيفن سفورزا–Bevin)[30]، حيث اتفق الحزب الوطني والجبهة الوطنية المتحدة، على توحيد جهودهما في مقاومة هذا المخطط الاستعماري، ولقد نتج عن اجتماع هذين الحزبين، هيئة سياسية أطلق عليها اسم المؤتمر الوطني تولى رئاسته بشير السعداوي[31].

وقد دعا هذا المؤتمر، إلى حركة عصيان مدني، تمثلت في إضراب عام، وقيام المظاهرات احتجاجاً على مخطط سفورزا الاستعماري، وبما أن المؤتمر الوطني كان تحت زعامة بشير السعداوي، الذي يميل إلى الوحدة بين طرابلس وبرقة، تحت الزعامة السنوسية ، لذلك قام المؤتمر الطرابلسي بإرسال وفد لتهنئة الأمير إدريس السنوسي، بمناسبة استقلال برقة في أول يونيو 1949م، لبحث قضية الزعامة السنوسية مع الزعماء البرقاويين[32]، قام الوفد بدعوة الأمير لزيارة طرابلس وفي شهر أغسطس 1949م، عقد المؤتمر الوطني الطرابلسي عدة اجتماعات، أعلن فيها برنامجه السياسي، ملخصه ليبيا مستقلة موحدة تحت الإمارة السنوسية بزعامة الأمير [33].

رابعاً: موقف الجمعيات المشتركة من الاستقلال وتوحيد الصف الليبي.

أما هذا المحور سيتناول بالدراسة دور الجمعيات في دعم العمل السياسي وتوحيد والقيادة للطرابلسيين والبرقاويين من أجل تحرير ليبيا واستقلالها ومن بين هذه الجمعيات:

9- الجمعية الوطنية الليبية 1939م:

هذه الجمعية من أوائل التنظيمات السياسية الليبية، التي تشكلت في مصر وفقاً لمؤتمر (فيكتوريا بالإسكندرية)[34]، المنعقد في 23 أكتوبر 1939م، حيث اجتمع زعماء ومشايخ القبائل الطرابلسية والبرقاوية، لتوحيد صفوفهم وجهودهم في الدفاع عن قضية بلادهم، ولاسيما وأنهم كانوا يتوقعون احتمالية طلب مشاركتهم في الحرب الدائرة، من جانب بريطانيا لمحاربة إيطاليا وتحرير بلادهم المغتصبة، فاجتمع قرابة أربعين رجلاً من الزعماء الطرابلسيين والبرقاويين، بدعوة من الأمير إدريس السنوسي، بمنزله الكائن في فكتوريا بالإسكندرية[35]، وتم النقاش حول تأسيس هيئة سياسية تجمع الليبيين كافة.

وقد تم التوصل لإعلان النقاط التالية:

أولاً: وضع الثقة في شخص إدريس السنوسي.

ثانياً: الشورى والارتباط المتبادل بين الأمير والمجلس المنتخب.

ثالثاً: تقديم وثيقة عهد ومبايعة للأمير إدريس السنوسي، تنص على أنه الشخص الوحيد المفوض بالتحدث باسم الليبيين، في كل ما يستجد من أمور وقد جاء في الوثيقة ما يلي: بما تحتويه من أخطاء املائية ولغوية نصاً حرفياً:

" بسم الله الرحمن الرحيم. بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله فقد اجتمع زعماء ومشايخ الجالية الطرابلسية والبرقاوية المجاهدون بالديار المصرية اليوم السادس من شهر رمضان المعظم 1358هـ بالإسكندرية وتشاورا في حالتهم الاستقبالية وقر قرارهم على انتخاب من يمثلهم في كل الأمور ويعرب عن آرائهم وبذلك وضعوا ثقتهم في سمو الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي الذي يمثلهم تمثيلاً حقيقياً لما له من المكانة الرفيعة في نفوسهم حيث يرونه أحسن قدوة يقتدي بها. وقد قبل منهم ذلك على أن تكوين هيئة منتخبة شورية مربوطة به ومربوط بها لتكون الأداة المعبرة عن منتخبيها وهي التي تمثل جميعهم تمثيلاً صحيحاً وأن يعين وكيلاً لها يقوم مقامه في حالة الغياب ويكون من أفراد الهيئة في حالة حضوره وللهيئة

الحق في تثبيت هذا الوكيل أو رفضه بأغلبية الأصوات .. وعليه حرر هذا بتوقيع رؤساء القبائل الطرابلسيين والبرقاويين والمولى سبحان وتعالى يوفق الجميع فيما يحبه و يرضاه " [36].

وقد ذيلت الوثيقة بتوقيع الزعماء والمشايخ الطرابلسيين والبرقاويين، البالغ عددهم قرابة واحد وخمسين شيخاً، وقد تم إبلاغ رئيس الوزراء المصري، والسفير البريطاني في القاهرة، مؤكدين لهما أن برقة مازالت تعترف بالسيد إدريس السنوسي أميراً عليها، كما أن الدعوة التي وجهت إليه من طرابلس الغرب، لتولي إمارتها منذ مؤتمر غريان، لم تزل معترف بها، وكذلك فوضوا إليه بصفته أميراً لعموم الليبيين، أن ينوب عنهم في مختلف الأمور [37].

والجدير بالذكر، أن هذه الخطوة التاريخية المهمة، قد لاقت الترحاب والاستحسان من جميع قبائل الليبيين في مصر، كما عبرت هذه الوثيقة على صدق المشاعر الوطنية، واصرار الليبيين دون تحيز، في لم الشمل وتوحيد الصف والقيادة لتحرير وطنهم [38]. وبذلك قرر الأمير إدريس السنوسي الإعلان رسمياً، عن تشكيل هيئة مشتركة يطلق عليها اسم (الجمعية الوطنية الليبية)، وكان أعضائها من الطرابلسيين والبرقاويين، من بينهم مشايخ وأعيان وزعماء جهاد ووصل عدد أعضاؤها ثلاثة وأربعون عضواً [39].

وحول نشاط الجمعية السياسي، فقد قامت بالاتصال بالمهاجرين الليبيين، في مختلف الأقطار العربية الأخرى، وإبلاغهم عما توصلوا اليه، كما قام الأمير إدريس السنوسي، بالاجتماع بالجنرال(ويلسون)، قائد الجيوش البريطانية العام في مصر، وأبلغه استعداد الليبيين الموجودين بمصر، للدفاع عن الحدود المصرية، والقتال إلى جانب بريطانيا ضد إيطاليا، إذا أعلنت الاخيرة الحرب على بريطانيا، غير أن هذا الاتفاق قد فسره الطرابلسيون، على أنه لا يمكن التقيد بسياسة الأمير إدريس السنوسي، ما لم يقم على أساس التشاور معهم، بينما فسره البرقاويون، على أنه تفويض كامل وصريح للأمير، بالأمارة المطلقة والتحدث باسم الليبيين دون منافس. ومن هنا بدأ الخلاف بين الطرفين حول مسألة مشاركة الليبيين في الحرب الدائرة.

ويرى الباحث أن هذا الخلاف، قد أفسح المجال أمام الدول المعادية، وعملائها لشق الصف وتوسيع دائرة الخلاف لصالحها، ومحاولتهم استقطاب بعض من الزعماء الطرابلسيين إلى جانبهم، عندما أعلنت

إيطاليا الحرب على الحلفاء في يونيو 1940م، فقد قامت بريطانيا بالاتصال بصفي الدين الشريف السنوسي، والاتفاق معه حول تجنيد متطوعين من الطرابلسيين والبرقاويين، للقتال إلى جانب بريطانيا مقابل أجر مالي[40]، بيد أن الطرابلسيين قد رفضوا هذا الاتفاق تماماً، من المهاجرين الليبيين، وهكذا فشلت كل المحاولات، التي احيكت لشق الصف من جانب بريطانيا ، مع علمها بما تم الاتفاق عليه وإقراره في اجتماع الأمير إدريس السنوسي، وزعماء المهاجرين الليبيين، والذي تمخض عنه إعلان الجمعية الوطنية الليبية، التي سبقت الإشارة إليها، وعلى هذا الأساس، قام الأمير إدريس السنوسي، بإجراء اتصالات مع البريطانيين في القاهرة أدت في النهاية، إلى موافقة بريطانيا على أن يتم تشكيل القوة العربية الليبية، التي عرفت فيما بعد باسم (جيش التحرير الليبي)[41].

10- جمعية مرسى مطروح الخيرية 1940م:

أُنشئت هذه الجمعية في يناير 1940م، وكان نشاطها أدبي اجتماعي، وقد عرفت باسم جمعية المهاجرين الليبيين الخيرية، بمرسى مطروح وحددت أهدافها في الآتي :-

1. تحقيق التكافل الاجتماعي للمهاجرين الليبيين.
2. ترقية مستوى المهاجرين الليبيين الأدبي والعلمي.
3. توفير الرعاية الاجتماعية لذوي العاهات والفقراء، الذين لا يستطيعون العمل على كسب معاشهم.

وعلى أية حال، فقد اتضح من خلال أهداف الجمعية، أنها قد استبعدت النشاط السياسي من برنامجها، وعليه شرعت تعمل في توفير الرعاية الاجتماعية، بين المهاجرين الليبيين في محافظة مرسى مطروح.

وتفرعت رئاسة الجمعية إلى رئاستين: أحدهما فخرية أُسندت إلى إبراهيم أحمد الشريف، أما الرئاسة العامة فقد أُسندت إلى محافظ الصحراء الغربية على بك جاهين، ويعاونه أحمد توفيق وكيل المحافظ، وأُديرت أعمالها بواسطة ثمانية أعضاء آخرين وهم: محمد الروياتي وأحمد على بشير، وعبد الكافي السمين، وعلى مصطفى المنقوش، وإبراهيم حويل، ومحمد المحجوب، ومحمد على المهراك، وعلى محمود لاغا.

وفي أول اجتماع لها في 2 أبريل 1940م، تم الاتفاق على اختيار محمد على المهراك سكرتيراً للجمعية، وعلى محمود لاغا أميناً للصندوق، وبدأت منذ ذلك الاجتماع في الاتصال بالجهات الرسمية والحكومية المصرية، بفتح باب التبرعات للمساهمة[42].

كما تم اسناد رئاسة الجمعية العامة، إلى محافظ الصحراء الغربية، قدمت الحكومة المصرية الإعانة المالية للجمعية[42]، التي تمكنت من رفع مستوى المهاجرين الليبيين العلمي والأدبي، وتوفير الرعاية الاجتماعية لذوي العاهات، والفقراء الذين لا يستطيعون العمل على كسب معاشهم[43].

استنتاجات الدراسة:

– أجلت الدراسة موقف مصر بالسماح للمهاجرين الليبيين على حد سواء، من تأسيس مكوناتهم السياسية والاجتماعية ، على أرضها منذ بداية الحرب العالمية الثانية وحتى نهايتها، كان لذلك الأثر في بروز القضية الليبية على النطاق المحلي والدولي، وبالرغم من أن هذه المكونات كانت لها اتجاهاتها وميولها السياسية المتعددة، لكنها استطاعت تحقيق بعض الأهداف الايجابية، ومنها رفع مستوى المهاجرين العلمي والأدبي، وتوفير الرعاية الاجتماعية لهم، وتوثيق علاقاتها مع جامعة الدول العربية ، وعلاقاتها مع بعض التنظيمات العربية الموجودة في مصر.

– بينت الدراسة كيف تمكن المهاجرون الطرابلسيون من تأسيس العديد من المكونات السياسية والاجتماعية في بلاد الغربة، بالرغم من ترك بلادهم و معاناتهم المعيشية من فقر وعوز وغربة، بيد أن هؤلاء المهاجرين قد حملوا على عاتقهم مسؤولية الدفاع السياسي عن وطنهم المحتل، وتمكنوا بفضل الخبرات السياسية التي اكتسبوها في المهجر من تكوين العديد من المكونات السياسية وإن اختلفت في مسمياتها، إلا أنها قد توحدت في أهدافها وتوجهاتها السياسية.

– أثبتت الدراسة وبوضوح قيام تلك المكونات منذ الوهلة الأولى بالإعلان عن نفسها والتنسيق فيما بينها في كثير من القضايا الوطنية، وقد سلكت سياسية المناصرة والتأييد لكل المنظمات والهيئات المعادية للاستعمار،

فضلاً عن إطلاع الرأي العام القومي والعالمي على الوضع المتدني والظروف التي مر بها الليبيون داخل وطنهم المحتل وخارجه، وحقهم السياسي في المطالبة بحرية بلادهم واستقلالها.

– أظهرت الدراسة دور المكونات الاجتماعية الطرابلسية في تقديم يد العون والمساعدة العينية والمادية للأسر الفقيرة والمحتاجة من المهاجرين، وكذلك تشجيع طلاب العلم من المهاجرين على استكمال دراستهم في المؤسسات التعليمية المصرية، وكانت ثمرة هذه الجهود ظهور طبقة واعية ومثقفة ساهمت في إرساء دعائم الوعي السياسي منذ مراحله الأولى.

– وضحت الدراسة قيام المكونات المشتركة التي نتج عنها توحيد الصف الليبي بالاتصال بإخوانهم المهاجرين في الأقطار العربية الأخرى، ومحاولة ربط التحركات والنشاطات الإعلامية بين الطرفين من أجل استقلال ليبيا ووحدة أراضيها.

– تناولت الدراسة النشاطات الثقافية والاجتماعية والإعلامية والسياسية للمكونات الطرابلسية في مصر وموقف بريطانيا منها، ثم الجهود التوفيقية للطرابلسيين والبرقاويين، التي أسفرت عن اجتماع الاسكندرية الذي تمخض عنه تأسيس الجمعية الوطنية الليبية عام 1939م، بدعوة من الأمير إدريس السنوسي والذي أسفر عنه توحيد الصف الليبي وقيادته.

– كشفت الدراسة حقيقة تاريخية ومهمة ألا وهي عندما دخلت هذه المكونات السياسية إلى ليبيا، بعد تحريرها من قوات المحور، حملت معها تجربة ثرية في النضال السياسي، الذي اكتسبته خلال الكفاح المشترك مع أشقائهم المصريين، ضد الاحتلال الأوروبي، وهذا ما جعل استمرار النشاط السياسي لليبيين، حتى نالت ليبيا استقلالها السياسي عام 1951م.

قائمة: الهوامش.

1-عزالدين عبد السلام العالم، تاريخ ليبيا المعاصر والسياسي والاجتماعي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000، ص ص 238-242.

2- عادل محمد محمد عثمان، مصر والقضية الليبية فيما بين عامي 1932-1951م، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ، 2004م، ص ص 172-173.

3- عز الدين عبد السلام العالم ، المرجع السابق ، ص 245؛ سامي حكيم، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، دار الكتاب، القاهرة ، 1965م، ص 167.

4- المرجع نفسه، ص 167.

5- الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في الهجرة ، دارف المحدودة، لندن، 1958م، ص 17.

6- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، دار العبد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1912، ص308.

7- عادل محمد محمد عثمان ، المرجع السابق ، ص ص 176-177 .

8- عز الدين عبد السلام العالم ، المرجع السابق ، ص 280 .

9- أحمد قنابة ولد سنة 1888م وهو من شعراء الحركة الوطنية في ليبيا عمل بإذاعة طرابلس كما عمل صحفياً في جريدة طرابلس الغرب توفي عام 1998م، للمزيد من المعلومات، انظر: مفتاح السيد الشريف، نشأة الأحزاب ونضالاتها، دار الفرات للنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، 2010، ص 73.

10- محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، بريطانيا، د.ت، ص 224.

11-مفتاح السيد الشريف، المرجع السابق، ص 55.

12- مالك محمد بوشهيوة، النظام السياسي في ليبيا في الفترة ما بين 1951-1969م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ، 1977م، ص 18.

13-الوثيقة رقم (50) ملف رقم (36) بعنوان مذكرة الحزب الوطني إلى مؤتمر خارجية الدول الكبرى المنعقد بباريس ملف اللجان والأحزاب، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

14- الوثيقة رقم (54) ملف رقم (12) مذكرة من الحزب الوطني توضح مبادئ الحزب، ملف سالم بوخشيم، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس .

15- Adrian Pett , Libyan Indeendence and United Nations , " London: Yale University . Press .1969. p180

16- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، دار الثقافة العربية، بيروت- لبنان،1966م، ص 105.

17- وثيقة رقم (124) ملف سالم بوخشيم رقم (12) حول الكتلة الوطنية التأسيس 31 يونيو 1946م، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

18- السيد رجب حزاز، الأحزاب الليبية وقضايا الاستقلال، الإمارة، الوحدة، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1975م، ص 56.

19- الهادي إبراهيم المشيرقي، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، د.ت، طرابلس، ص 212.

20- جريدة طرابلس الغرب، حزب الاتحاد المصري الطرابلسي، العدد 1075، السنة الرابعة، 15 ديسمبر 1946م، ص 4.

21- وثيقة رقم (66) ملف على الفقيه حسن، رقم (24)، رسالة من رئيس حزب الاتحاد المصري الطرابلسي إلى رئيس الكتلة الوطنية يعرض فيها أهداف الحزب، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، د.ت، طرابلس.

22- الوثيقة رقم (67) ملف رقم (36) ملف اللجان والأحزاب (ميثاق الجبهة الوطنية المتحدة ونظامها الإداري) شعبة الوثائق والمحفوظات ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس.

23- وثيقة الجبهة الوطنية المتحدة وهي مذكرة بتاريخ 8 يونيو 1946م، محفظة رقم 1602م ملف رقم 111/37، وثائق الخارجية المصرية ، دار الوثائق القومية بالقاهرة .

24- مفتاح السيد الشريف ، المرجع السابق ، ص 70.

25- اللجنة الطرابلسية ، الكتاب الأبيض في وحدة طرابلس وبرقة ، صدر سنة 1949م ، ص 45.

26- مفتاح السيد الشريف ، المرجع السابق ، ص 262 .

27- سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1970م، ص64.

28- عز الدين عبد السلام العالم، المرجع السابق، ص ص 243-244

؛ Britannic Majesty's Government , The foreign office ,Further Correspondence Respecting , Libya , part1 " January to December 1951" .

29- عادل محمد محمد عثمان، المرجع السابق، ص 121 .

30- هذا المشروع تم اقتراحه من جانب بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، بشأن تقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق، وهي طرابلس وتكون تحت الوصاية الإيطالية، وبرقة تحت حماية بريطانيا، وفزان تحت الوصاية الفرنسية، بيد أن هذا المشروع، قد أخفق أمام الرفض العربي والمعارضة السياسية الوطنية في ليبيا، للمزيد من المعلومات، انظر: صلاح صالح عبد المولى حسين، التدخلات الأجنبية وتأثيرها في الاقتصاد الليبي من الاحتلال الإيطالي حتى بدايات النفط 1911-1963م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، 2012م، ص 204.

31- مجيد خدوري، المرجع السابق، ص 121.

32- المرجع نفسه، ص 122.

33- إيريك أرمارفولي دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، ترجمة، محمد عبده بن غلبون، مانشستر، إبداع للنشر والتوزيع، 1989م، ص ص 123-124 .

34- اروبعي محمد علي قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911- 1945، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ- كلية الآداب- جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م، ص 224.

35- المرجع نفسه، ص 225؛ الكتاب الأبيض، اللجنة الطرابلسية في وحدة طرابلس وبرقة، الوثائق السياسية والمهاجرون الليبيين، رقم (34)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت، ص 26.

36- محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، ط 2، مكتبة القاهرة، 1957م، ص 96 ؛ أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للكتاب، طرابلس- تونس،1979م، ص 229؛ اروبعي محمد علي قناوي، المرجع السابق، ص225.

37- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين دولة ، ، إسكفورد ، مركز الدراسات الليبية ، 2005م، ص 559.

38- المرجع نفسه، ص 379؛ محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947، ص 534.

39- اروبعي محمد علي قناوي، المرجع السابق، ص 226.

40- عز الدين عبد السلام العالم، المرجع السابق، ص 237 ؛ سالم الكبتي، ليبيا مسيرة الاستقلال خطوات أولى " وثائق محلية ودولية " ، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2012، ص 98.

41- عز الدين عبد السلام العالم، المرجع السابق، ص ص 243-244.

42- عادل محمد محمد عثمان، المرجع السابق، ص 173 .

43- المرجع نفسه، ص 174.

قائمة: المصادر والمراجع.

أولاً : الوثائق.

– الوثيقة رقم (50) ملف رقم (36) بعنوان مذكرة الحزب الوطني إلى مؤتمر خارجية الدول الكبرى المنعقد بباريس ملف اللجان والأحزاب، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية ، طرابلس.

– الوثيقة رقم (54) ملف رقم (12) مذكرة من الحزب الوطني توضح مبادئ الحزب، ملف سالم بوخشيم، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

– الوثيقة رقم (67) ملف رقم (36) ملف اللجان والأحزاب (ميثاق الجبهة الوطنية المتحدة ونظامها الإداري) شعبة الوثائق والمحفوظات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس.

– وثيقة الجبهة الوطنية المتحدة مذكرة بتاريخ 8 يونيو 1946م، محفظة رقم 1602م ملف رقم 111/37، وثائق الخارجية المصرية، دار الوثائق القومية بالقاهرة .

– وثيقة رقم (124) ملف سالم بوخشيم رقم (12)، حول الكتلة الوطنية التأسيس 31 يونيو 1946م، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

– وثيقة رقم (66) ملف على الفقيه حسن، رقم (24) ، رسالة من رئيس حزب الاتحاد المصري الطرابلسي، إلى رئيس الكتلة الوطنية، يعرض فيها أهداف الحزب، شعبة الوثائق والمحفوظات، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس.

ثانياً: الكتب الوثائقية.

– الكتاب الأبيض، اللجنة الطرابلسية في وحدة طرابلس وبرقة، الوثائق السياسية والمهاجرون الليبيين، رقم (34)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت.

ثانياً : المراجع العربية والمعربة.

– أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، الدار العربية للكتاب، طرابلس– تونس،1979م.

– الطاهر الزاوي، جهاد الليبيين في الهجرة، دارف المحدودة، لندن، 1958م.

– الهادي إبراهيم الشيرقي، ذكريات في نصف قرن من الأحداث الاجتماعية والسياسية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، د.ت.

– أيريك ارمار فولي دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، ترجمة : محمد عبده بن غلبون، مانشستر، إبداع للنشر والتوزيع، 1989م.

– سالم الكبتي، ليبيا مسيرة الاستقلال خطوات أولى " وثائق محلية ودولية "، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، 2012.

– سامي حكيم، استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، دار الكتاب، القاهرة، 1965م.

- سامي حكيم، حقيقة ليبيا، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.
- عز الدين عبد السلام العالم، تاريخ ليبيا المعاصر والسياسي والاجتماعي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000.
- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، مطبعة الهواري، القاهرة، 1947م.
- محمد الطيب الأشهب، إدريس السنوسي، ط 2، مكتبة القاهرة، 1957م
- مجيد خدوري ، ليبيا الحديثة، دار الثقافة العربية، بيروت- لبنان،1966م.
- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها، دار العبد للنشر والتوزيع، القاهرة، 1957م.
- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، إسكفورد، مركز الدراسات الليبية، 2005م.
- محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر، مركز الدراسات الليبية، اكسفورد، بريطانيا، د.ت.
- مفتاح السيد الشريف، نشأة الأحزاب ونضالاتها، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، 2010.

ثالثاً : المراجع الأجنبية.

-Adrian Pett , Libyan Independence and United Nations , " London: Yale University . Press .1969.

-Britannic Majesty's Government , The foreign office ,Further Correspondence Respecting , Libya , part1 " January to December 1951" .

رابعاً : الدوريات ((الجرائد والمجلات)).

- جريدة طرابلس الغرب، حزب الاتحاد المصري الطرابلسي، العدد 1075، السنة الرابعة، 15 ديسمبر 1946م.
- جريدة طرابلس الغرب ، حل الهيئات السياسية ، طرابلس ، 26 ديسمبر 1947م .
- جريدة الوطن ، العدد 111 ، السنة الخامسة ، بنغازي ، 17 فبراير 1948م.
- السيد رجب حزاز، الأحزاب الليبية وقضايا الاستقلال، الإمارة، الوحدة، مجلة البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1975م.

خامساً : الرسائل العلمية.

أ - دكتوراه :

- عادل محمد محمد عثمان، مصر والقضية الليبية فيما بين عامي 1932-1951م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ -كلية الآداب- جامعة عين شمس، القاهرة، 2004م.

– صلاح صالح عبد المولى حسين، التدخلات الأجنبية وتأثيرها في الاقتصاد الليبي من الاحتلال الإيطالي حتى بدايات النفط 1911–1963م، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ– كلية الآداب– جامعة عين شمس، القاهرة، 2012م.

ب– ماجستير:

– اروبعي محمد علي قناوي، الكفاح الوطني للمهاجرين الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1911– 1945، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ– كلية الآداب– جامعة قاريونس، بنغازي، 1993م.

– مالك محمد بوشهيوة، النظام السياسي في ليبيا في الفترة ما بين 1951–1969م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1977

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

واقع ممارسة إدارة التغيير في صندوق الضمان الاجتماعي من وجهة نظر موظفي صندوق ضمان المرج – أنموذجا

The Effect of Applying Change Management in Social Security Fund as Perceived by Employees: A Study at Al-Marj Social Security Fund

د. فريحه مفتاح الجنزوري أستاذ مشارك جامعة بنغازي / ا لمرج كلية التربية / علم نفس

د. أسماء سعد العوامي محاضر جامعة بنغازي كلية الآداب والعلوم المرج / علم اجتماع

asmasaad1979@gmail.com

أ.جعفر مفتاح رجب الجنزوري مساعد محاضر جامعة بن جواد ، كلية الإقتصاد / إدارة أعمال

العدد: الثاني عشر

يناير 2023م

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع ممارسة إدارة التغيير في مؤسسة صندوق الضمان الاجتماعي المرج من وجهة نظر الموظفين، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، تم اختيار عينة الدراسة وفقاً للطريقة العشوائية البسيطة، تكونت عينة الدراسة من (100) موظفٍ ، واستخدمت الدراسة استبيانا لقياس واقع إدارة التغيير ، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى ممارسة إدارة التغيير العامة جاءت بمستوى مرتفع ، وجاءت منخفضة في مجالي التدريب والتغير في المهام، ومرتفعة في كل من مجالي التكنولوجيا والتنظيم الإداري والثقافة التنظيمية ، وانتهت الدراسة بمجموعة من التوصيات لذوي الاختصاص طبقا للنتائج التي توصلت إليها الدراسة .

كلمات مفتاحية : إدارة التغيير التدريب– التكنولوجيا– التغيير في المهام– التنظيم الإداري– الثقافة التنظيمية

Abstract

The current study aims to identify the nature of applying change management at the Social Security Fund Institution in AL-Marj, from the employee's point of view. The study used the descriptive analytical method. The study sample was chosen randomly. It is consisted of (100) employees, and a questionnaire was used to measure the reality of change management. The study presented that the level of general change management application was high. Similarly, it was shown a high level in technology, administrative organization, and organizational culture. While the level of areas of training and change in tasks was low. Thus, the study ended with a number of recommendations for specialists according to the findings of the study.

Keywords: change management, training, technology, change in tasks, administrative organization, organizational culture.

المقدمة :

تعد قضية التغيير إحدى القضايا المهمة للمنظمات في العصر الحديث ، من أجل مواكبة التطورات التكنولوجية، والتقدم العلمي والمعرفي الذي أصبح فيه الموظف بحاجة لفهم ذاته بفعالية واقتدار ، وما يدور حوله من متغيرات متلاحقة في هذا العالم ، والتغيير في حقيقته منهج متكامل من الأنشطة المتداخلة ، وهو أحد الجوانب والأبعاد الأساسية للتنمية و التطوير التنظيمي في المنظمات التي يجب على الإدارة العليا فهمها وتبنيها، وذلك لضمان أداء فعال وناجح ، و التغيير التنظيمي هو في الواقع خطة إيجابية تعمل على تطوير أداء المنظمة وتحسينها ونقلها إلى مرحله أكثر فعالية لتوائم التغييرات البيئية البعيدة كل البعد عن الاستقرار و الثبات [1].

مما يعني أن المنظمة ليست متقوقعة على نفسها ، بل هناك علاقة تبادلية بين الأفراد والمنظمات ،مما يعطيها نوعاً من المرونة و الابتعاد عن الجمود و الركود و الانعزال، حتى يكون بمقدورها خلق نوع من التكيف ، والتأقلم مع تغيرات البيئية المختلفة، والمحافظة على بنائه الداخلي [6]

ففي حقيقة الأمر أن التغيير التنظيمي هو مجهود طويل المدى لتحسين قدرة المنظمة على حل المشكلات ،و تحديد عملياتها ويتم ذلك من خلال إحداث تطوير شامل للمناخ السائد في المنظمة ، مع تركيز خاص على زيادة فعالية الذات للأفراد في العمل، و ذلك بمساعدة مستشار أو خبير في التغيير الذي يقنع أفراد المنظمة بالأفكار الجديدة" [9]

كما أنه لا يحدث بين ليلة وضحاها ، بل هو عمل مضنٍ يقع على عاتق المنظمة وقدرتها على استحداث ثقافة قد تكون مخالفة للثقافة السائدة بداخلها ، مما يعني أنه من الضروري جدا عند إحداث أي نوع من التغيير ، مخاطبة ثقافة المحيط البشري وقياس مدى معرفته بأهمية هذا التغيير ، وإبداء خطورة الدوران الوظيفي الذي يفقد المنظمة الكثير من أهدافها ويعرضها للخسائر المادية والمعنوية ، ولإيجاد نوع من التوازن مع البيئة ، واستخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات، وتحديد اتجاهات الأفراد نحو التغيير، التي تبرز حين يشعر الفرد أن مهنته ترفع من مستواه ، وتزوده بجوانب الثقافة العصرية ، ويشعر بالرضا في أثناء قيامه بعمله ، ولديه قناعة بما يحقق له هذا التغيير من دخل مادي ومعنوي.

والتغيير يحدث نتيجة لعدة أسباب قد تكون داخلية تدفع المنظمة نحو التغيير، وتكون على شكل مشاكل ذاتية داخل بعض الوحدات التنظيمية ،أو تتمثل في مقدرة التنظيم على مواجهة الأوضاع والظروف الخارجية وقد يشمل جوانب الضعف أو الخلل في بعض وحدات التنظيم وعدم تناسبها مع غيرها من الوحدات ،وهذه الأسباب تؤدي إلى إجبار الإدارة على إعادة النظر في السياسة التنظيمية لها ، والتغيير في العمليات والأنشطة واتخاذ القرارات

المناسبة وتطوير وسائل الاتصال والعلاقات الشخصية، كما يمكن أن تلجأ إلى إعادة التنظيم في الأفراد من خلال تعديل سلوكهم نظراً لارتفاع معدل الغياب ودوران وتنقل الأفراد في وظائف متعددة وانخفاض الروح المعنوية لديهم [16]

وعليه كان لزاماً على الباحثين في العلوم السلوكية و الاجتماعية وإدارة التغير ، دراسة هذا المنحنى العلمي لارتباطه بعلوم عدة في زوايا عدة ، الأمر الذي جعلنا نجتمع عبر تخصصاتنا المختلفة لنسلط الضوء على التغيير في صندوق الضمان الاجتماعي المرج وبحث علاقة هذا التغير بالرضاء الوظيفي لدى العاملين بهذه المؤسسة وباختلاف تخصصات الباحثين بين إدارة وعلم الاجتماع (خدمة اجتماعية) وعلم النفس أتيح لنا المجال للبحث في المتغيرات المدروسة بشكل تكاملي بين العلوم المختلفة .

ثانيا : مشكلة الدراسة :

تقوم إدارة التغيير على أسس هامة ، أهمها العامل البشري والسياسات المتبعة في العمل والتكنولوجيا المستخدمة بحيث يجب تحقيق التوافق بين هذه المتغيرات الثلاثة الحاصلة في نطاق العمل لمواكبة كل ما هو جديد والوصول إلى التميز في العمل، إن إدارة التغيير تتضمن الانتقال بالمنظمة من وضعها الحالي إلى وضع آخر مرغوب فيه خلال فترة انتقالية ، و في إدارة التغيير تظهر الحاجة لإيجاد حالة من عدم الرضا عن الوضع الحالي و رغبة جادة للانتقال لوضع مستقبلي و الاحتكام إلى استراتيجية واضحة لتحقيق الرؤية [28]

تتبع المنظمات العديد من الإستراتيجيات بهدف التطوير و التغيير ، و أشار دافيز [8] إلى نموذجين من أدوات الإدارة الصارمة للبرامج التي لها قوة تنبؤية وهما ما نطلق عليهما منهجية دايس التي تعتمد على عدة مؤشرات تتمثل في (المدة ، التكامل ، الالتزام ، الجهد والاختبار الصارم) ، واستمدت منهجية دايس اسمها من عدد من العناصر التي تحدد نتائج كافة مشاريع التغيير ومنها مدة استمرار المشروع أو الوقت المستغرق لتحقيق الإنجازات ، وتكامل أداء فريق عمل المشروع، و التزام المنظمة بالتغيير وخصوصا المدراء الرئيسيين أو فريق العمل المحليين ، وتحديد الجهد الإضافي اللازم للتنفيذ خارج متطلبات العمل العادية. وبالنسبة لبرنامج التغيير الخاص (الاختيار الصارم) ،فإن تحقيق كل بعد من هذه الأبعاد يخلق نتيجة كلية يمكن إدراجها في قاعدة بيانات مشروعات التغيير الأخرى التي تم تنفيذها حول العالم ويؤدي هذا بدوره إلى توزيع النتائج المتوقعة، مما يسمح للإدارة العليا بإجراء تقييم موضوعي حول ما إذا كان المشروع واقعًا ضمن

أحد الفئات الثلاث التي نطلق عليها (الفوز، أو القلق، أو الكارثة)،وعند وضع هذه العناصر معا في الحسبان، فإنها توفر اختبارا حقيقيا لتقييم احتمالية نجاح أي جهود للتحول ، كما تسلط هذه العناصر الأربعة الضوء على الإجراءات المحددة التي يمكن أن تحسن من احتمالية النجاح مبكرا بما فيها الكفاية لإجراء بعض التصحيحات .

مما سبق يتضح أن التغير عمل منظم يسير وفق خطوات ممنهجة ، وبإدارة قادرة على تخطيط وإعداد برامج هامة للتغير وتعتبر الإدارة استثمارا للإمكانيات المتاحة ،البشرية والطبيعية والمادية والمالية والعلمية والفنية والتكنولوجية لتحقيق مختلف الأهداف المنشودة على أحسن وجه وعنصر مهم من عناصر التغيير.

كم أنه لا يمكن القيام وتنفيذ أي سياسة من سياسات التغير إلا عن طريق موظفي المنظمة ورغبتهم لتبني هذه السياسة ووجود إدارة قادرة على إدارة التغير هذا ما توصل إليه المسح الذي أُجرِيَ عام 2011 م ،وضم حوالي 300 من كبار المدراء التنفيذيين في الشركات وجدت وحدة الاستخبارات الاقتصادية أن معظم جهود التغيير غالبا ما تفشل بسبب ضعف تنفيذ إدارة البرنامج وخصوصا بسبب عدم وجود أي مؤشر للتحذير المبكر والالتزام غير الكافي من قبل القادة الرئيسيين ،في حين كان التمويل على النقيض، هو أقل المشكلات حدة [8]

مما سبق نستخلص أن الموظف جزء لا يتجزأ من المؤسسة الخدمية ومن الضروري جدا خلق بيئة عملية تساعده على إحداث فارق عملي لأداء وظيفته بشكل يكون هو نفسه راضيًا عليه ، و ينال رضا المترددين والمستفيدين من الخدمة. فممارسة أي منظمة لإدارة التغيير تؤثر في العديد من خصائص العاملين فيها وأهمها زيادة الدافعية لديهم والحماس للأداء الوظيفي ، والشعور بالانتماء للمنظمة وهذا لن يكون بدون وجود إدارة عليا قادرة على احتضان كل مدخلات العمل الوظيفي للوصول إلى إتقان عملي يتناسب مع المعايير العالمية في جودة الأداء .

و يعد صندوق الضمان الاجتماعي من المؤسسات الخدمية المهمة في المجتمع ، يأتي أهميته من أهمية الخدمات التي يقدمها لمستحقيها، فمن الضروري جدا التعرف على واقع إدارة التغيير فيه كمنظمة خدمية للوقوف على بعض الجوانب الهامة الخاصة بمجال التدريب و التكنولوجيا و التغيير في المهام والتنظيم الإداري و الثقافة التنظيمية.

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع ممارسة إدارة التغير بصندوق الضمان الاجتماعي بمدينة المرج حسب وجهة نظر موظفيها.

ثالثا : أهمية الدراسة :

تكمن أهمية موضوع إدارة التغيير في :

تسليط الضوء على إدارة التغيير كاتجاه إداري معاصر يساعد على التطوير الإداري ،كونه جزءًا لا يتجزأ من التطوير للهيكل التنظيمي لأي مؤسسة والتي ترمي إلى إحداث تنمية بداخلها ،وهذا هدف عام لكل الدول والأنظمة الإدارية ، وإن اختلفت في الوسائل المستخدمة حسب طبيعة كل منظمة .

ندرة الدراسات المحلية في حدود علم الباحثون التي تناولت أسلوب إدارة التغيير كأحد الأساليب الحديثة التي يمكن أن تسهم في تطوير العمل الإداري في المؤسسات الخدمية بما يحقق الأهداف المنشودة.

كما أن مثل هذا الدراسات تساعد القائمين داخل المنظمات الإدارية في تحديد اتجاهات الموظفين نحو إدارة التغيير مما يؤدى للرفع من جودة العمل واتخاذ القرارات المناسبة وتحقيق النتائج المرغوبة.

تساعد مثل هذه الدراسات الباحثين على تسليط الضوء على أساليب وآليات إدارة التغيير التي من شأنها أن ترفع من مستوى الأداء في الإدارات الحكومية .

تساعد نتائج الدراسة المسؤولين على اعتماد معايير هامة لإدارة التغيير داخل المؤسسات التابعة للدولة الليبية

رابعا :. أهداف الدراسة :-

تهدف الدراسة الحالية إلى:

التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج .

التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال التدريب حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج.

التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال التكنولوجيا حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج .

التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال التغيير في المهام حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي– المرج

– التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال التنظيم الإداري حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي– المرج .

التعرف على مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال الثقافة التنظيمية حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي– المرج .

خامساً: تساؤلات الدراسة :

تحاول الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات الآتية :

ما مستوى ممارسة إدارة التغيير حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التدريب حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التكنولوجيا حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التغيير في المهام حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التنظيم الإداري حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال الثقافة التنظيمية حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

سادسا : تعريف بمصطلحات الدراسة :

تشتمل الدراسة على عدة متغيرات ذات العلاقة بمجال إدارة التغير والتي سيتم التعريف بها وفق التعريف بمصطلحات الدراسة على النحو التالي :

أ. واقع : يقصد به الوضع الراهن والحقيقي لتبني المؤسسة لعمليات إدارة التغيير .

ب. ممارسة :هي مجموعة من الإجراءات التي تتخذها المؤسسة لتطبيق مجموعة من العمليات تهدف إلى إحداث التغير.

ج. إدارة التغيير :–تعرف إدارة التغيير بأنها "الانتقال من حالة إلى أخرى مغايرة لها ، وعادة ما يفترض أن يكون التغيير لما هو أحسن من الوضعية السابقة ، وهذا الانتقال هو خطوة من خطوات التغيير ويهدف إلى إنجاز المهام عن طريق اتّباع إستراتيجية بالأهداف التي تأسست من أجلها المنظمة ، بمنهجية أحسن وفاعلية أفضل لغرض إشباع الحاجات الماديَّة والمعنويَّة للأفراد الذين ينشطون داخل المؤسسة".[19]

أما عن التعريف الإجرائي لإدارة التغير : يقصد بها مجموع الدرجات التي يتحصل عليها الموظف بصندوق الضمان الاجتماعي / المرج بإجابته على استبيان إدارة التغيير .

صندوق الضمان الاجتماعي :

"هو نظام له طبيعة اجتماعية وقانونية تشمل الرعاية الاجتماعية للمحتاجين و يقدم مصدراً بديلاً للدخل المفقود بسبب المرض وبلوغ السن القانونية لترك الخدمة والتقاعد الاختياري متى توافرت شروط الاستحقاق.

تتميز هذه المؤسسة بـ:

.الشمول فهو نظام شامل لكل الفئات من المضمونين موظفين كانوا أو غير موظفين وشامل للمنافع والمزايا

.يعتبر نظاما موحدًا بإجراءاته

.نظام معاشات دائم

ييسر حساب مدد العمل أو الخدمة لمصلحة المضمون المشترك وضمها سواء كانت ضمانية أو تأمينية أو تقاعدية.

.يراعي مبدأ التلازم بين ما يعطيه المضمون المشترك من اشتراكات وما يتقاضاه من منافع

يراعي النظام بأحكامه ولوائحه التنفيذية أفراد أسرة المضمون المشترك المستحقين عنه عند وفاته سواء كان وقت وفاته من المضمونين العاملين أومن أصحاب المعاشات "(الموقع الرسمي لصندوق الضمان الاجتماعي).

هـ. الموظفين :"هم أشخاص تسند لهم مجموعة من الأعمال ويكون الهدف منها تحقيق مجموعة من الأهداف تدور حول تحقيق الهدف الرئيس، والمتمثل في النمو والاستمرار خلال فترة زمنية معينة "(نوري، كورتل.2011: 322).

سادسا: حدود الدراسة

يمكن تحديد الدراسة من خلال ما يلي :

الحدود الموضوعية : تتحدد بالمتغيرات المدروسة والمتمثلة في مفهوم إدارة التغيير و مجالاته (التدريب– التكنولوجيا. التغيير في المهام– التنظيم الإداري. الثقافة التنظيمية) .

الحدود البشرية : تشمل الموظفين التابعين لصندوق الضمان الاجتماعي/ فرع المرج .

الحدود الزمنية : يشمل الوعاء الزمني الذي استغرقه البحث من حيث تجميع المادة العلمية والتطبيق العملي واستخراج النتائج وتحليلها .

الحدود المكانية .تتضمن صندوق الضمان الاجتماعي الواقع ضمن نطاق مدينة المرج .ليبيا

سابعا : الإطار النظري للدراسة والدراسات المسحية السابقة:

1- المحور الأول : إدارة التغيير

أ. مفهوم إدارة التغيير :-

التغير مفهوم شامل لكل جوانب الحياة الإنسانية، فكل ما في الحياة يمكن تغييره إذا توفرت له المقومات التي تساعده على ذلك وعرفه Luscher et al "بأنه انتقال موجه وهادف يسعى إلى تحقيق التكيف البيئي الداخلي والخارجي بما يضمن التحول إلى حالة تنظيمية أكثر قدرة على حل المشاكل" [3]

أما إدارة التغيير ينظر إليها الزعبي 2009م كفلسفة إدارية تتضمن العديد من العمليات المنظمة و المدروسة والهادفة ،التي تهدف إلى زيادة فاعلية العمل داخل المنظمات لغرض تحقيق التوافق المرغوب مع الأسباب التي استدعت التغيير [13].

مما سبق نستنتج أن إدارة التغير تعبر عن كيفية استخدام أفضل الطرق اقتصاديًا وفعالية لإحداث التغيير من خلال تحقيق الأهداف الفعلية للمنظمة .

و لــ مــا كأي 2005م رؤية أكثر تعمقا عندما نظر إليها باعتبارها مرحلة تنظيمية ، يشرف عليها ذوو الاختصاص عندما أكد على "أن إدارة التغيير تتم عبر هيئة خاصة مؤهلة لها مهمة رصد البيئة الداخلية و الخارجية للمنظمة ورسم الخطط الإستراتيجية". أي ما يعني أن المسؤولية فاقت حدود تنفيذ الخطط بل شملت الرصد والتخطيط ورسم إستراتيجية التنفيذ عمل إداري مبني على أسس علمية وليس عملا عشوائيا [24]، وهذا ما أكده Korir & al ،2012 – حين عرفها بأنها "الإدارة الفعالة لتغير الأعمال التي يعمل فيها المديرون والقادة وأصحاب العمل لتنفيذ التكنولوجيا أو التغيرات المطلوبة بنجاح " [28] وكذلك عرفها العطيات 2006م بأنها " الاستعداد المسبق من خلال توفير المهارات الفنية والسلوكية والإدارية و الإدراكية لاستخدام الموارد المتاحة بشرية أو قانونية أم مادية وزمنية بكفاءة وفعالية للتحول من الواقع الحالي إلى الواقع المستقبلي المنشود خلال فترة محدودة بأقل سلبيات ممكنة على الأفراد والمؤسسات وبأقصر وقت وأقل جهد وتكلفة"[21].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة نجد أنها اجتمعت جميعها على وجود خطط مدروسة نابعة من دراسة واقع المؤسسة ومن ثم وضع خطط إصلاحية أو تحسينية لواقعها.

تحتاج عملية التغيير إلى قناعة قوية من إدارة المنظمة بضرورة وضع خطة واضحة للتغيير من خلال إيجاد رؤية واضحة وإيصالها للعاملين وتنمية الإبداع واستقطاب الكفاءات البشرية و المحافظة عليها وتطويرها لكسب ولاء والتزام الجميع بتنفيذ عملية التغيير[25].

إدارة الجهد المخطط والمنظم و الهادف إلى تحقيق أهداف التغيير من خلال تطوير "ويمكن تعريفها بأنها العاملين عن طريق التأثير في قيمهم ومهاراتهم وأنماط سلوكهم، وتغيير التكنولوجيا المستخدمة والعمليات والهياكل التنظيمية".[7]

وكل التعريفات السابقة تنظر إلى التغيير باعتباره مفهوما شاملا ، فرضته الظروف التقنية والتكنولوجية التي تحيط بالحياة البشرية ، وأصبح ضرورة ملحة لمواكبة هذا التسارع التقني المحيط بنا ، وإدارته واجب مجتمعي يقع على عاتق الخبراء الإداريين لتوضيحه وتوضيح أهميته واستراتيجياته ، وإنِ اختلف تعريف التغيير باختلاف المجالات التي اهتمت بدراسته إلا أن الهدف المنشود من إدارة التغيير ونتائجه موقع توافق بين كل هذه التعريفات ومما سبق كذلك نستنتج أن التغيير يتم من خلال خطط منظمة لتحقيق أهداف محددة مسبقا .

ب. أهداف إدارة التغيير :

تتمثل أهداف التغيير في " منح العاملين في المنظمة فرصة إظهار أقصى طاقة يملكونها على الإنتاج والعمل على رفع قدرة المنظمة وفاعليتها في تحقيق الأهداف المنشودة"[15]و أشار البلبيسي 2020م إلى أن من أهداف التغيير سعيه إلى تحقيق حالة من التوازن بين المنظمة والبيئة المحيطة مما يكفل لها زيادة القدرة على التأقلم مع البيئة و التغيرات و الظروف المحيطة بها ، وبالتالي تحقيق هدف الاستمرارية والبقاء ، وكذلك تعديل وتغيير سلوك العاملين ليتجانس و التغيرات الحاصلة كالانتقال من العمل الفردي إلى العمل الجماعي ، وإدخال التكنولوجية الحديثة إلى المنظمة وإجراء التعديلات اللازمة لإنجاح التغيير التقني في المنظمة ، وتقوية العلاقات والترابط والتعاون بين العاملين في المنظمة ، وتطوير إجراءات العمل في المنظمة بشكل يساعد على تنسيقها وتسريعها ،وزيادة مقدرة العاملين على الإبداع [2].

واستطرد الطقز 2020م في تحديده لأهداف التغيير ، باعتباره عنصرا مهما ومساعدا على تحليل جوانب السلوك والأداء المتوقع ودفعها داخل أرجاء التنظيم ،بناء على تشخيص دقيق للوضع الحالي للإطار الثقافي، من خلال تحليل سلوكيات الأعضاء والطرق التسييرية ، وعلى ضوء النتائج المتوصل إليها يجري التفكير في أنسب الطرق لإحداث تغيير يساعد على تجديد نظام القيم السائدة و إحلالها بقيم وثقافة وقائية تكون معدة لتتلاءم مع التحولات المستمرة تعتبر عملية التشخيص الثقافي خطوة أساسية لمعرفة مستوى الثقافة السائدة بغية تدعيمها أو تصحيح وعلاج الأخطاء الثقافية أو تغييرها كليا ويهدف التشخيص الثقافي إلى فهم شامل لكل ما يهم المؤسسة ووجودها، مما يستدعي الرجوع إلى الخبرات والتجارب الماضية إلى مهنتها الحقيقية، لنسق قيمه أو ذلك بهدف التعرف على الحلول الإستراتيجية المناسبة التي استعملتها المنظمة في الماضي

بنجاح، إضافة إلى الاكتشاف السريع والذكي للأمراض التنظيمية وتدعيم المناعة التنظيمية التي يكون من شأنها بناء مناخ تنظيمي إيجابي[15]

ج. أهمية إدارة التغيير:

تتمتع إدارة التغيير بأهمية واسعة جدا تشمل البيئة المؤسسية و الثقافة السائدة عن التغير ، ويمكن أن نلخص أهمية إدارة التغيير في النقاط الآتية :

تكمن أهمية التغيير داخل المؤسسة أو المنظمة في بث روح التجديد و الحيوية :الحفاظ على الحيوية الفعالة و إظهار روح الانتعاش و المقترحات ،والقضاء على اللامبالاة والسلبية والروتين الذي يقتل الإبداع و الإنتاج.

يحث التغيير على التحفيز وإذكاء الرغبات والدوافع نحو التغيير والارتقاء والتطوير :إذكاء الرغبة في التطوير عمليات الإصلاح ومواجهة المشكلات ومعالجتها. : وتحسين العمل، وذلك من خلال عدة جوانب

عمليات التجديد وتطوير القوى الإنتاجية القادرة على الإنتاج والعمل والتطوير الشامل والمتكامل الذي يقوم على تطبيق أساليب إنتاج جديدة من خلال إدخال تكنولوجيا جديدة ومتطورة ، إن التكنولوجيا المتطورة والأساليب الحديثة توجد وتولد الأسباب والبواعث الطبيعية و الذاتية نحو التغيير.

التوافق مع المتغيرات: وينظر أيضا إلى أهمية التغيير لتوافقها مع التكنولوجيا وعولمة الإدارة التي تقود تلك الاتجاهات وتسيطر عليها، فإنه يجب علينا أن نتعلم كيف نتوافق بسلامة مع هذا ولا بد من التغيير للتوافق مع التقلبات العصرية [15]

د. أساليب التغيير :

تتبع المنظمة مجموعة من الأساليب التي تساعدها على إحداث التغيير ومنها :

1. التغيير التدريجي : يتبنى هذا الأسلوب في التغيير بهدف تحسين الإنتاجية أو خفض النفقات أو تنمية وتطوير الموظفين ، ويمتاز هذا الأسلوب بأنه يتم ضمن معدل زمني ثابت ، وبطريقة بطيئة ، وقد يشارك به عدد كبير أو قليل من الأفراد.

2. التغيير الجذري: تلجأ المنظمات الكبيرة والناجحة إلى التغيير الجذري من أجل تحقيق مزيد من الأرباح أو من أجل البقاء والمنافسة بقوة ويتميز هذا الأسلوب بأنه مفاجئ ويحدث انقلابا شاملا في إستراتيجية المنظمة خاصة.

3. المزج بين الأسلوبين : يلجأ المديرون للمزج بين الأسلوبين عندما يكون من المتوقع تواجد ردود فعل سلبية ، أي إحداث تغيير جذري وسريع في المنظمة فيتم البدء في البرامج المتدرجة بنفس الوقت أو بعد فترة

محددة من الزمن، و يتم العمل على تغيير طرق تفكير العاملين بالاعتماد على التغيير الحاصل في الظروف و المطالب والأولويات[22].

4. الأسلوب الدفاعي: "و الذي يتمثل في الغالب في محاولة سد الثغرات وتقليل الأضرار التي يسببها التغيير، ويتخذ شكل رد الفعل عن فعل التغيير، أي أن الإدارة تنتظر حتى يحدث التغيير ثم تبحث عن وسيلة التعامل مع الأوضاع الجديدة ،وغالبا ما تكتفي فيه الإدارة بمحاولة التقليل من الآثار السلبية الناجمة عنه.

5. الأسلوب الاحتوائي: و هو أسلوب هجومي في الغالب يقوم بالتنبؤ بما تتطلبه المرحلة من طموحات و آمال وما تملكه من قدرات ،وتوجهها بالحكمة والحنكة نحو تحقيق الأهداف بروية وموازنة ، وهذا يتطلب من المدراء توقع التغيير والتنبؤ بهل يمكنهم من التعامل مع المتغيرات لتحقيق أفضل النتائج [14]

هـ. أسباب التغيير:

حدد كل من الحجة 2011م و القريوتي 1993م مجموعة من الأسباب التي تستدعي التغيير والتي قسمت إلى :

1.أسباب داخلية ، وحُددت في بعض المؤشرات منها :

الموظفون : انخفاض الروح المعنوية و الولاء الوظيفي لدى الموظفين ، مما يؤثر سلبا على درجة الأداء فيكون التغيير هنا في تدريب الموظفين وعقد اللقاءات الدورية معهم وتقديم الحوافز إليهم. وكذلك تطور وعي العاملين وزيادة طموحاتهم وحاجاتهم قد يجبر المنظمة على إحداث التغيير ليتناسب مع مستوى العاملين بها .الأنظمة والتعليمات: يشير ذلك إلى أن التغيير قد يكون على الأنظمة والتعليمات التي تعتمدها المنظمة ، و قد يكون التغيير هنا جزئيا أو شاملا بما يواكب التطورات حفاظا على الوقت والجهد والمال ، زيادة إدراك العلاقة بين البيئة الإدارية وبين رغبة العامل في تسخير كافة قدراته الكامنة للعمل وإدراك الصلة بين أسلوب التعامل مع العامل وإفساح المجال له للمشاركة في اتخاذ القرارات وبين إنتاجيته.

. تدني مستوى الأداء: من بين المؤشرات التي تستدعى إحداث التغير انخفاض مستوى الأداء الوظيفي وعندها على إدارة المؤسسة إدراك وجود مشكلة ما وعليها إحداث تغيير لتفادي ذلك.

.انخفاض مستوى الأرباح: والذي قد ينتج عن ارتفاع التكاليف.

2.الأسباب الخارجية ، وحُددت في :

الظروف الاقتصادية: على المنظمات أن تقوم بالتغيير الذي يواكب التطورات الاقتصادية.

الظروف السياسية: تضطر المنظمات إلى إحداث التغيرات لتتماشى مع الظروف السياسية المستجدة.

الظروف الاجتماعية : إن التطور والرقي الاجتماعي يحتاج ما يوازيه من المنظمة .

المنافسون: في سبيل الاستمرارية تجد المنظمة نفسها مضطرة للقيام بتغيير على مستوى الأنظمة والموظفين والمنتجات.

التشريعات: قد تغير المنظمة طبقا للتشريعات الحكومية التطور الذي يحصل على الأساليب المستخدمة في العمل، و التغييرات في السياسات والقوانين و الأنظمة المعمول بها.

العملاء: كثيرا ما تقوم المنظمة بتغيير سياستها للمحافظة على العملاء وتلبية احتياجاتهم وهذا ما يجعل المنظمات تعد دورات تدريبية لتنمية مهارات الاتصال للموظفين ، وكذلك تغيير نظرة الجمهور وتوقعاته من المؤسسات العامة أو الخاصة، وتطور المعرفة الإنسانية في مجال العلوم السلوكية.

مما سبق يتضح أن التغير عملية حتمية قد تفرضها الظروف المنظمة نفسها أو الظروف المحيطة بها لضمان استمراريتها ومواكبة التطور. [4] و [23]

و. عوائق إدارة التغيير:

عملية التغيير لا تكون ناجحة دائما بل قد تفشل وتواجهها مجموعة من العراقيل التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية :

ضعف تنفيذ إدارة البرنامج وخاصة في حال عدم الالتزام من قبل القادة .

عدم وضوح الإنجازات التي تتسبب فيها الروابط الضعيفة بين الأنشطة والفوائد .

تشتت المسؤولية.

قلة أو انعدام التحذيرات فيما يتعلق بأن البرامج ستفقد هدفها عندما تكون الأهداف غير واضحة ، مع عدم قدرتها على التنبؤ بالتقدم و ضبط المسار وفقاً له ، وكذلك كثرة المعلومات التي تقدم للقادة الرئيسيين حول الموضوع المراد إجراء التغيير فيه مما يشتت انتباههم عن الحقائق ذات الأهمية [8]

عدم اشتراك الأشخاص المتأثرين، والمقتنعين بالتغيير فعليا فيه.

اتجاهات وتقاليد و أنماط ومعايير العمل قد تكون سببا في فشل الوصول للنتائج المراد الوصول إليها.

ضعف الاتصال أو فقدانه بين وحدات التغيير .

خوف القادة من نتائج التغيير تجعلهم لا يخوضونه .

إذا ما شكل التغيير تهديدا للمصالح الشخصية عند فشله .

إذا ارتبط التغيير بأعباء وضغوط عمل .

عدم الثقة في من يقومون بالتغيير .

.إذا ما كان التغيير سريعا جدًا

.إذا ما كانت الخبرات السابقة عن التغيير سيئة

وجود تعارض حقيقي بين الآراء فيما يتعلق بالتغيير [13].

ومما سبق يتضح أن لتحقيق إصلاح حقيقي في المنظمة عند إعداد برنامج عام للتغيير ،يجب اتخاذ آلاف الخطوات الصغيرة التي تنبهنا إلى العديد من الأمور الأكثر أهمية و أقلها حتى نستطيع الوصول إلى الهدف من وراء إحداث التغيير.

مجالات التغيير :

إن مجالات إدارة التغيير قد تشمل أي مجال من مجالات الحياة العملية أو الخاصة والتي تشمل القيم والمبادئ، وسلوك التعامل مع الآخرين، وأساليب القيادة والإدارة، إلى جانب الوظيفة والعمل، واللوائح والقوانين والأنظمة التي تنظم العمل ، والإجراءات والمهارات والقدرات والميول والرغبات والهوايات والإمكانيات المادية والمعنوية والمسؤوليات والصلاحيات[5].

مما سبق يتضح أن مجال التغيير متسع ليشمل كل جوانب الحياة بما فيها الحياة الوظيفية ، ويصر الباحثون على مفهوم الحياة الوظيفية باعتبار أن الموظف يعيش كل تفاصيلها وتستغرق من حياته سنوات عمرية وتشهد تطوراته النمائية في نواحي مختلفة والتي تسقط نتائج توافقه ورضاه عنها على شخصيته.

المحور الثاني : الدراسات المسحية السابقة

دارسة رمضان 2003م :

هدفت الدراسة إلى معرفة النماذج العلمية التي تتبنها منظمات الإعمال في سوريا ، في القطاعين العام والخاص لإحداث التغيير ومعرفة أسباب مقاومة التغيير ، في هذه المنظمات وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية ،تكونت عينة الدراسة من 320 عاملاً، وتوصلت الدراسة إلى أن نسبة تبني منظمات الأعمال تنخفض في القطاع العام للنماذج العلمية لإدارة التغيير التنظيمي عنه في القطاع الخاص ، وتوصلت إلى وجود ضعف في التخطيط للتغيير التنظيمي في مراحل تنفيذه (العنزي ،2013: 46-67) .

دراسة اللحياني2007م :

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع ممارسة إدارة التغيير في كليات التربية بمكة المكرمة في ضوء إعادة من وجهة نظر العميدات ورئيسات الأقسام وأعضاء هيئة (هيكلة كليات البنات الملحقة بجامعة أم القرى ،والتعرف على درجة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين آراء العميدات ورئيسات الأقسام وأعضاء)التدريس هيئة التدريس في ممارسة إدارة التغيير، ومعوقات التغيير، وعوامل النجاح وصممت الباحثة استبيانا كأداة

من عميدات ورئيسات أقسام وعضوات هيئة تدريس بكليات (44) لجمع المعلومات، وبلغت عينة الدراسة التربية بمكة المكرمة ، ومن أبرز نتائج الدراسة أن رئيسات الأقسام في كليات التربية يمارسن إدارة التغيير الدرجة (وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد عينة الدراسة وفق متغيرات بدرجة عالية ، ،وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء أفراد عينة الدراسة وفق متغير سنوات الخبرة)العلمية، التخصص ..لصالح فئة الخمس سنوات فأكثر

دراسة الرقب 2008م :

هدفت الدراسة إلي تشخيص واقع إدارة التغيير لدى وزارات السلطة الفلسطينية بقطاع غزة ، موظف 300والتعرفعلىمستوىفعاليةإدارةالتغيير ،وأثرالهياكلالتنظيميةوالقدراتالمالية ، تكونت عينة الدراسة من وتوصلت الدراسة إلى أن دور الإدارة العليا للوزارة في القيام بعملية التغيير غير كاف ويحتاج إلى تطوير وتنمية في مختلف الجوانب سواء في وضوح الرؤيا أو تحديد الأولويات أو وجود قيادة تؤمن بإحداث عملية ، وتوصلت الدراسة إلى أن التغيير في الهيكل التنظيمي لا يتوافق مع التغيير في إستراتيجية الوزارة، التغيير ، لا توجد مواءمة للقدرات كذلك استراتيجيات الوزارة عبر أساليبها وطرقها لإحداث عملية التغيير ضعيفة المالية والفنية مع حاجة التغيير، والتكنولوجيا الموجودة بالوزارات لا تدفع باتجاه تبني علمية التغيير.

دراسة الزعبي 2009م:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إدارة التغيير في تعزيز عملية التخطيط التسويقي الاستراتيجي في القطاع الغذائي الأردني واستخدمت الدراسة مصفوفة لتقييم نقاط القوة والضعف ، وتوصلت الدراسة إلى أن الإدارة الفعلية أو الاستثمار الأمثل لإدارة التغيير في الشركات الغذائية في القطاع الخاص الأردني لا يزال محدودًا بسبب وجود معوقات ومحددات تتعلق بالمدراء والقيادات والإمكانات الفنية والمعلوماتية والمادية المتاحة.

دراسة عبيد 2009م :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع إدارة التغيير في وزارة الصحة الفلسطينية ، تكونت عينة الدراسة من 285 من بين الأطباء والفنيين والممرضين والإداريين واستخدمت الدراسة الاستبانة وتوصلت الدراسة إلى أن التغيير في الهيكل التنظيمي لم يكن واضح المعالم ،وذلك بسبب إحداث تغييرات في الهيكل وعدم وضوح خطوط السلطة والمسؤولية للإدارات في داخل المجمع مما يؤدي إلى تداخل في التغيير في التكنولوجي الم يكن واضحاً، ولم يعمل على تقليل الجهد والوقت، أو السرعة في الإنجاز حيث لم يوجد خطة شاملة تحدد ما هي التكنولوجيا المطلوبة وجود علاقة إيجابية بين مجالات التغيير في(الهيكل التنظيمي، التكنولوجيا، الأفراد)

، عدم وجود فروق بين إجابات المبحوثين حول واقع إدارة التغيير 0.05وأداء العاملين عند مستوى دلالة وأثرها على أداء العاملين في وزارة الصحة الفلسطينية تعزى (للعمر، الوظيفة، المؤهل العلمي).

دراسة مخدوم 2021م:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى تطبيق القيادة الإستراتيجية في واحدة من المنظمات الحكومية، كلية إدارة الأعمال بجامعة طيبة والتعرف على مستوى تطبيق إدارة التغيير فيها، استخدمت الدراسة أسلوب المسح الشامل كما استخدمت الاستبانة ، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن تصورات الموظفين لمستوى تطبيق القيادة الإستراتيجية و لمستوى تطبيق إدارة التغيير جاءت بدرجة متوسطة ، مع وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين ممارسات القيادة الإستراتيجية الفاعلة و إدارة التغيير في المنظمة ،وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات أفراد الدراسة حول ممارسات القيادة الإستراتيجية الفاعلة وإدارة التغيير في المنظمة ب اختلاف متغير النوع، العمر، والمؤهل الدراسي، وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز تطبيق القيادة الإستراتيجية بكافة أبعادها بما يساهم في نجاح عملية التغيير في المنظمة ،مع مراعاة خصائص مفردات مجتمع الدراسة في كل من تطبيق القيادة الإستراتيجية و إدارة عملية التغيير في المنظمة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تم الاطلاع على العديد من الدراسات التي تناولت دراسة واقع إدارة التغيير بشكل خاص والتغيير عاما ، إلا أنه لم يجد الباحثون دراسات بالمجتمع الليبي ، كما أن اغلب الدراسات التي اعتمدت عليها الدراسة لم تتناول واقع ممارسة التغيير في المؤسسات الخدمية وإنما تنوعت ما بين طبية وتعليمية وصناعية ، وإنِ اختلفت في مؤشرات التغيير التي اعتمدت عليها الدراسات اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي درست مؤشر التدريب والتكنولوجيا والتغيير في المهام والتنظيم الإداري والثقافة التنظيمية ، ومن الدراسات من درس متغيرا أو اثنين ومنم من درسها بشكل كلي ، كما أن الدراسة تتفق مع الدراسات التي كانت عيناتها كبيرة حيث إن الدراسة الحالية اعتمدت على عينه 100 فردٍ وهذا ما يجعلها تتفق مع أغلب الدراسات باستثناء دراسة **اللحياني2007م التي كانت عينتها صغيرة** ، واتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات التي اعتمدت على الاستبيان في تحديد واقع ممارسة إدارة حيث أغلب الدراسة اعتمدت على الاستبيان ما عدا **دراسة الزعبي 2009م**التي اعتمدت على المصفوفة .

ثامنا: إجراءات الدراسة

أ. منهج الدراسة(Research Method)

استخدم الباحثون المنهج الوصفي ، ويعتمد هذا المنهج على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ثم وصفها وصفًا دقيقًا وذلك بجمع أوصافٍ ومعلوماتٍ دقيقة عنها ، ثم تصنيفها وتنظيمها للوصول إلى استنتاجات وتعميمات تساهم في فهم الواقع المدروس وتطويره" [17].

ب. مجتمع الدراسة Research population

يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين التابعين لصندوق الضمان الاجتماعي المرج ، والذي يضم عدد (17) مكتبا ويضم (330) موظفا حكوميا موزعين على المكاتب التالية.

الجدول (1) يوضح مجتمع الدراسة

القسم	الموظفين		الإجمالي
	الذكور	الإناث	
وحدة الدراسات والتخطيط	1	2	3
قسم الشؤون الإدارية والخدمات	18	21	39
قسم الشؤون المالية	9	4	13
قسم الشؤون القانونية	2	2	4
قسم المعلومات والتوثيق	2	4	6
قسم التسجيل والاشتراكات والتفتيش	9	0	9
قسم التقاعد العسكري	5	0	5
قسم المشروعات والصيانة	8	0	8
قسم الجودة والتفتيش وتقويم الأداء	3	0	3
وحدة التدريب	1	0	1
قسم الإعلام والتوعية الضمانية	6	0	6
قسم المراجعة الداخلية	5	0	5
قسم المعاشات والمنافع	6	4	10
قسم المخاطر ومنع الخسائر	7	15	22
وحدة المتابعة	3	2	5
قسم تقنية المعلومات والاتصالات	4	0	4
مكتب الخدمات الضمانية المرج	136	51	187
المجموع	225	105	330

مصدر الإحصائية (صندوق الضمان الاجتماعي / فرع المرج)

ج. عينة الدراسة Research Sample

بناء على منهج الدراسة وأهدافها، تم اختيار العينة وفقًا للمعاينة العشوائية البسيطة من موظفي صندوق الضمان الاجتماعي المرج حيث إنّ "الاختيار العشوائي يوفر فرصةَ أنْ تتوزع مستويات العديد من المتغيرات التي يحتمل أن تختلف عشوائيا بين أفراد العينة. [20] تكونت عينة الدراسة من (100) موظف.

د. أدوات الدراسة Research Materials

- استبيان لقياس واقع إدارة التغيير :

قام الباحثون بإعداد استبيان لقياس واقع إدارة التغيير في المؤسسات الحكومية ، وقاموا بعدة خطوات توصلوا من خلالها إلى صورة مبدئية للاستبيان، وتطلب الأمر ضرورة اتباع إجراءات معينة يمكن من خلالها التحقق من صدق المقياس ووجود قدر مناسب من الثبات الداخليّ بين البنود المتضمنة في كل جانب من جوانبه ، والجوانب المتضمنة في الاستبيان العام، وهي خطوات وإجراءات تمخضت عن أداة مقننة تصلح للاستخدام ، وسوف نعرض هذه الخطوات بشيء من التفصيل :

أولاً: قام الباحثون بجمع عدد من العبارات التي ترتبط بمجال إدارة التغيير . وقد حصلتْ على هذه العبارات من مصدرين أساسيين : المصدر الأول يتمثل في البنود المتضمنة في كل من الأدوات التي اطلع عليها الباحثون، والمستخدمة في البحوث السابقة، وقد أفادَ الباحثون من هذه الاستبيانات في إعداد فقرات الاستبيان المراد إعدادها وتنظيمها.

المصدر الثاني يتمثل في المعلومات التي جمعها الباحثون نتيجةَ إجراء استفتاء مفتوح الطرف open– ended questionnaire على عدد 20 موظفا ، وبعد تجميع الفقرات الأولية للاستبيان تم عرضه على عدد 3 محكمين من أعضاء هيأة التدريس من جامعة بنغازي ، من تخصص إدارة أعمال و قياس وتقويم أجمعوا على صلاحية فقرات الاستبانة لقياس ما وضعت لأجله.

تكون الاستبيان من (49) فقرة إيجابية مقسمة على خمسة مجالات من مجالات التغيير وهي : (التدريب – التكنولوجيا– التغيير في المهام– التنظيم الإداري– الثقافة الإدارية) تكون الإجابة عليها باختيار أحد البدائل (موافق بشدة ، موافق، محايد ، غير موافق ، غير موافق بشدة) .

جدول رقم (2) يوضح عدد فقرات الاستبيان

ت	المجال	غدد الفقرات	الإجمالي
	التدريب	(1-17)	17
	التكنولوجيا	(18-25)	8
	التغيير في المهام	(26-32)	7
	التنظيم الإداري	(33-45)	13
	الثقافة التنظيمية	(46-49)	4
الدرجة الكلية			49

تم تطبيق الأداة على عدد 30 موظفا من دون العينة الأساسية وتم استخراج صدق الأداة باستخدام الصدق الظاهري للمقياسface validity وصدق لتكوين الفرضي لإيجاد معامل الارتباط بين المجالات الفرعية للاستبيان والدرجة الكلية على النحو التالي:

جدول رقم (3) يوضح معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية والدرجات الفرعية للاستبيان

	الثقافة التنظيمية	التنظيم الإداري	التغير في المها	التكنولوجيا	التدريب
Correlation	.791**	.926**	.800**	.839**	.956**
Sig. (2-tailed)	.000	.000	.000	.000	.000
N	30	30	30	30	30

مما سبق يلاحظ أن كل معاملات الارتباط كانت دالة

عاشرا :نتائج الدراسة : سيتم عرض نتائج الدراسة وفقا لتساؤلات الدراسة على النحو التالي:

السؤال الأول :

ما مستوى ممارسة إدارة التغيير حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

للتحقق من هذا السؤال ، اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي و الترتيب بين مجالات التغيير لوصف واقع التغيير داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج

من أجل تحديد مستوى ممارسة التغيير لإجابات المبحوثين على فقرات أداة الدراسة سوف تعتمد الدراسة على الوسط الفرضي لمحاور الاستبانة التي كانت على النحو التالي :

جدول (4) يوضح المتوسط الفرضي لمجالات التغيير حسب إجابات عينة الدراسة

مجال التغيير	التدريب	التكنولوجيا	التغيير في المهام	التنظيم الإداري	الثقافة التنظيمية	التغيير العام
الوسط الفرضي	93.5	24.5	21	39	12	12

سجل المتوسط الحسابي العام قيمةً قدرها 16.1800 بينما وصل الوسط الفرضي 12 مما يدل على أن ممارسة العامة جاءت في المستوى المرتفع ويرجع الباحثون ذلك إلى أنه في السنوات الأخيرة حدث انفتاح ثقافي فيما يخص المهن بشكل عام، واهتمت وسائل الإعلام بنشر ثقافة التغيير والعمل على توضيح العديد من الأمور ذات العلاقة بذلك الأمر الذي شجع على تغيير العديد من الأفكار التي كانت تتبناها بعض المؤسسات ، كما أن ما يدور حولنا من تغيرات وسرعة التغيرات التقنية فرضت علينا إتباع الطرق الحديثة وتبني أفكار أكثر فاعلية في إنجاز المهام الموكلة للمؤسسات الخدمية ، ونتيجة لكثرة عدد المراجعين و تشعب الخدمات التي تقدمها مؤسسة الضمان الاجتماعي جعلت من الضروري تبني إدارة قابلة للتغيير

السؤال الثاني :

1. ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التدريب حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي والترتيب بين فقرات مجال التدريب لوصف واقع ممارسة التغيير في هذا المجال داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج

جدول رقم (5) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال التدريب.

	ى موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
	51	20	10	4	15	3.8800	1.4583	11
	51%	20%	10%	4%	15%			
	48	24	12	8	8	3.9600	1.28645	12
	48%	24%	12%	8%	8%			
	52	19	15	6	8	4.0100	1.28311	9
	%52	%19	%15	%6	8%			

12	1.32513	3.9600	8	10	11	20	51	
			8%	%10	%11	%20	%51	
11	1.36315	3.9800	11	6	9	22	52	
			11%	%6	%9	%22	%52	
4	1.17207	4.2000	4	10	6	22	58	
			4%	%10	%6	%22	%58	
13	1.27778	3.9400	9	5	15	25	46	
			9%	%5	%15	%25	%46	
6	1.11265	4.1200	3	9	11	27	50	
			3%	9%	11%	27%	50%	
5	1.16965	4.1600	5	8	7	26	54	
			5%	8%	7%	26%	54%	
8	1.27778	4.0600	9	4	12	22	53	
			9%	4%	12%	22%	53%	
1	1.15976	4.220	7	3	7	27	56	
			7%	3%	7%	27%	56%	
7	1.19844	4.0900	6	5	16	20	53	
			%6	%5	%16	%20	%53	
2	1.14852	4.2100	6	3	12	22	57	
			%6	%3	%12	%22	%57	
2	1.16736	4.2300	6	6	12	31	45	
			%6	%6	%12	%31	%45	
3	1.14499	4.1100	6	4	12	29	49	
			%6	%4	%12	%29	%49	
11	1.44289	3.8300	16	3	8	28	45	
			16%	3%	8%	28%	45%	
13	1.24576	3.9400	8 8%	6 6%	14 14%	28 28%	44 44%	
	17.95557	70.0400						

يتضح من الجدول (5) فيما يخص مجال التدريب ؛ أن الفقرة رقم (11)"تساعد إدارة المؤسسة العاملين على تعلم أعمالهم بصورة مستمرة." جاءت في الترتيب الأول بمتوسط حسابي 4.22 وأقرها (83%) من أفراد العينة ، وتحصلت كل من الفقرة رقم (13) "يتم تنفيذ إستراتيجية التغيير من خلال قدرة الأفراد علي تطوير المهارات والسلوكيات المطلوبة للتغيير"و(14) "تتبنى المنظمة برامج التدريب المستمرة للعاملين" الترتيب الثاني بمتوسط حسابي قدره (4.2)، واقرها (79%) (76%) من أفراد العينة ، وكان الترتيب الثالث للفقرة رقم (6) "تستخدم المؤسسة هيكلا مرنا يدعم عملية التدريب فيها" بمتوسط حسابي.(4.200)، واقرها (80%) من أفراد العينة ، وجاءت الفقرات كل من (7)"تسعى المؤسسة إلى الابتعاد عن الروتين و البيروقراطية و الإجراءات الرسمية"

و(15) "الدورات التدريبية التي تتبناها المؤسسة تتوافق مع متطلبات العمل المراد إنجازه" في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي وصل (3.9400)

أما فيما يخص تحديد مستوى ممارسة إدارة التغيير في مجال التدريب نجد أن المتوسط الحسابي العام لمجال التدريب سجل (70.0400) وهذا أقل من المتوسط الفرضي الذي وصل إلى(93.5) مما يدل على أن مستوى الممارسة منخفض فيما يخص هذا المجال حسب إجابات المبحوثين لا تولي المؤسسة اهتماما كبيرا بمجال التدريب ، وذلك يرجع حسب رأي الباحثين إلى عدة أمور لعل ما تمر به البلاد من عدم استقرار كان حائلا دون الاهتمام بالتدريب ناهيك عن التكلفة التي تحتاجها البرامج التدريبية لأية مؤسسة في ظل المشكلات التي تمر بها البلاد ، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دارسة رمضان 2003م التي توصلت إلى أن نسبة تبني منظمات الأعمال تنخفض في القطاع العام للنماذج العلمية لإدارة التغيير التنظيمي عنه في القطاع الخاص ،ودراسة الزعبي 2009م التي توصلت إلى أن الإدارة الفعلية أو الاستثمار الأمثل لإدارة التغيير لا يزال محدودًا بسبب وجود معوقات و محددات تتعلق بالمدراء و القيادات والإمكانات الفنية والمادية غير متاحة ، مما يدل على أن معوقات عدة تحول دون ممارسة إدارة التغيير بشكل عام وفي مجال التدريب خاصة .

السؤال الثالث : ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التكنولوجيا حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي –المرج ؟

اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي والترتيب بين فقرات مجال التكنولوجيا لوصف واقع ممارسة التغيير في هذا المجال داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج .

جدول رقم (6) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال التكنولوجيا.

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
18	10 10%	3 3%	16 16%	21 21%	50 50%	3.9800	1.30252	6
19	54 %54	24 %24	11 11%	5 5%	6 6%	4.1500	1.17529	2
20	54 %54	21 %21	16 %16	3 %3	6 %6	4.1400	1.1635	3
21	51	26	10	7	6	4.0900	1.19844	4

			%6	%7	%10	%26	%51	
5	1.17632	4.0100	6	6	14	29	45	22
			%6	%6	%14	%29	%45	
1	1.0721	4.2100	4	5	10	28	53	23
			%4	%5	%10	%28	%53	
6	1.35572	3.9800	12	3	11	23	51	24
			%12	%3	%11	%23	%51	
1	1.08521	4.2100	4	5	11	26	54	25
			%4	%5	%11	%26	%54	
	7.812	33.1100	التكنولوجيا					

بالنظر إلى الجدول أعلاه نجد أن الفقرة رقم (23) "ساهمت التكنولوجيا المستخدمة في سرعة إنجاز العمل " والفقرة رقم (25) "تستخدم المنظمة شبكة الحاسب في التعاملات" أحرزت الترتيب الأول بمتوسط حسابي(4.2100)، وأجمع عليها (81%) (80%) من عينة الدراسة على التوالي ، وتحصلت الفقرة رقم (19) "تعمل الإدارة علي وجود وحدة خاصة بالتكنولوجيا ومعالجتها" على الترتيب الثاني بمتوسط حسابي قدره (4.1500)، وأقرها (78%)، وكان الترتيب الثالث للفقرة رقم (20) "توجد عمليات تطوير مستمرة للتكنولوجيا المستخدمة" بمتوسط حسابي(4.1400)، أقرها (75 %)، والترتيب الرابع للفقرة رقم (21) "يرافق إدخال تكنولوجيا جديدة مع دورات تدريبية للعاملين" بمتوسط حسابي قدره (4.0900) واقرها (77%) ، والترتيب الخامس للفقرة (22) "التطور التكنولوجي دفع باتجاه عملية التغيير للمؤسسة" بمتوسط حسابي (4.0100)، أجمع عليها (74%) من عينة الدراسة.

أما فيما يخص المجال عامة فجاءت ممارسة في مجال التكنولوجيا جاءت بمتوسط قدره(33.1100) بينما المتوسط الفرضي (24.5) ، مما يعني أنها جاءت بممارسة مرتفعة ، ويفسر الباحثون اهتمام المؤسسة باستخدام التكنولوجيا وذلك لأهميتها في سرعة الأداء وتذليل الصعاب التي تواجه المترددين ومن الضروري أن يكون الموظف على معرفة باستخدام التكنولوجيا مما توفر له السرعة في إنجاز المهام كما أن أغلب المؤسسات الليبية اعتمدت المنظومات لتيسير الأعمال وتسهيل الإجراءات الخاصة بالمواطن في طور ميكنة الخدمات ذات الصلة المباشرة بالمواطن ، وداخل المؤسسات يعين أشخاص من ذوي الخبرة في هذا المجال وتتفق ما توصلت إليه الدراسة مع نتائج دراسة اللحياني2007م وتختلف مع دراسة مخدوم 2021م التي توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها أن تصوراتهم لمستوى تطبيق إدارة التغيير جاءت بدرجة متوسطة.

السؤال الرابع :

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التغيير في المهام حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي والترتيب بين فقرات مجال التغير في المهام لوصف واقع ممارسة التغيير في هذا المجال داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج .

جدول رقم (7) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال التغير في المهام.

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
26	56	28	12	2	2	4.3400	.91254	1
	%56	%28	%12	%2	%2			
27	52	29	11	4	4	4.2100	1.0569	2
	52%	%29	%11	%4	%4			
28	54	22	12	4	8	4.1000	1.243	5
	%54	%22	%12	%4	%8			
29	54	26	8	6	6	4.1600	1.173	4
	%54	%26	%8	%6	%6			
30	52	23	15	2	8	4.0900	1.21	6
	%52	%23	%15	%2	%8			
31	54	25	11	6	4	.41900	1.10	3
	%54	%25	%11	%6	%4			
32	46	30	12	4	8	4.0200	1.21423	7
	%46	%30	%12	%4	%8			
المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال						29.1100	7.21236	

يتضح من الجدول رقم (7) أن الفقرة رقم (26) "تسعي المؤسسة إلي تغيير كل ما يتعلق بتصميم الوظيفة "جاءت بالترتيبَ الأول بمتوسط حسابي (4.3400) وأقرها 84 % من عينة الدراسة ، و في الترتيب الثاني

جاءت الفقرة رقم 27 "تعمل على تحديد طريقة أداء الوظيفة" بمتوسط حسابي قدره 4.2100 وأجمع عليها 81% من أفراد العينة ، وفي الترتيب الثالث جاءت الفقرة رقم (31) "تسعى المؤسسة إلى تغيير العلاقات في محيط العمل" بمتوسط حسابي قدره 4.1900 وأقرها 79% من عينة الدراسة وفي الترتيب الرابع جاءت الفقرة رقم (29) "هناك تغيرات في حجم المسؤوليات والصلاحيات داخل المؤسسة " بمتوسط حسابي قدره (4.1600) و أجمع عليها 80% وفي الترتيب الخامس جاءت الفقرة رقم (28) "تقوم بتغيير نوع النشطة والمهام المسندة إلى العاملين" بمتوسط حسابي قدره (4.1000)أقرها 76% ، وفي المجال العام للتغير في المهام جاء المتوسط الحسابي بمقدار (29.1100)بينما المتوسط الفرضي جاء بمقدار (21) مما يعني أن الممارسة جاءت ضعيفة ، ويفسر الباحثون ذلك برتابة الروتين العملي وفق القوانين المعمول بها ، مما يقيد عمل المنظمة في الجانب التفاعلي والتواصل بين الموظفين والإدارة ، كما أن التغيير في المهام وإحداث مهام جديدة قد يكون غير مسموح به في المؤسسات الليبية وان كانت ضمن النشاط التفاعلي ، وذلك حسب وجهة نظر الباحثين يرجع إلى صعوبة استحداث مهام جديدة قد لا يكون نصَّ عليها الهيكل التنظيمي للمؤسسة مما يعترضه من قوانين غير مرنة تسمح للموظف بأداء عمله بما يتناسب مع قدراته وإمكانياته ، كما أن التغيير في حد ذاته قد يكلف المؤسسة على الصعيد المادي ، وتتفق نتائج الدراسة مع دراسة الرقب ، 2008 م التي توصلت إلى أن دور الإدارة العليا للوزارة في القيام بعملية التغيير غير كاف ويحتاج إلى تطوير وتنمية في مختلف الجوانب سواء في وضوح الرؤيا أو تحديد الأولويات أو وجود قيادة تؤمن بإحداث عملية التغيير ، وتوصلت الدراسة إلى أن التغيير في الهيكل التنظيمي لا يتوافق مع التغيير في إستراتيجية الوزارة ، كذلك إستراتيجيات الوزارة عبر أساليبها وطرقها لإحداث عملية التغيير ضعيفة ، ولا توجد مواءمة للقدرات المالية والفنية مع حاجة التغيير، والتكنولوجيا الموجودة بالوزارات لا تدفع باتجاه تبنِّي علمية التغيير.

السؤال الخامس :

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال التنظيم الإداري حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي والترتيب بين فقرات مجال التنظيم الإداري لوصف واقع ممارسة التغيير في هذا المجال داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج.

جدول رقم (8) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال التنظيم الإداري

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
33	52	25	13	4	6	4.1300	1.16042	3
	%52	%25	%13	%4	%6			
34	52	23	15	2	8	4.0900	1.21518	4
	%52	%23	%15	%2	%8			
35	52	29	11	2	6	4.1900	1.10732	1
	%52	%29	%11	%2	%6			
36	49	24	17	4	6	4.0600	1.17051	6
	%49	%24	%17	%4	%6			
37	49	30	10	3	8	4.0900	1.19844	4
	%49	%30	%10	%3	%8			
38	45	32	12	5	6	4.0500	1.14922	7
	%45	%32	%12	%5	%6			
39	47	31	11	5	5	4.0800	15190.	5
	%47	%31	%11	%5	%5			
40	43	30	12	3	12	3.8900	32494.	9
	%43	%30	%12	%3	%12			
41	47	29	12	6	6	4.0500	.17529	7
	%47	%29	%12	%6	%6			
42	42	36	10	4	8	4.0000	18918.	8
	%42	%36	%10	%4	%8			
43	**48**	**32**	**12**	**2**	**6**	**4.1400**	**10115**	**2**
	%48	%32	%12	%2	%6			
44	**46**	**27**	**11**	**2**	**14**	**3.8900**	**38458.**	**9**
	%46	%27	%11	%2	%14			
45	**44**	**28**	**18**	**4**	**6**	**4.0000**	**1.15470**	**8**
	%44	%28	%18	%4	%6			
						52.6600	**4.2426**	

يتضح من الجدول رقم (8)أن الفقرة رقم (35) "تضع إستراتيجيات لتعالج العقبات التي تعترض عملية التغيير" الترتيب الأول بمتوسط حسابي قدره(4.1900) وأقرها(81%)، وفي الترتيب الثاني جاءت الفقرة رقم (43) "نمط القيادة يشجع العمل على روح الفريق والعمل الجماعي." بمتوسط حسابي قدره (4.1400) وأجمع عليها ما يقارب (80 %) ، و في الترتيب الثالث جاءت الفقرة رقم (33) "للمؤسسة رؤية واضحة لأهداف التغيير" بمتوسط حسابي قدره (4.1300) و أجمع عليها ما يقارب(77 %)، وفي الترتيب الرابع جاءت الفقرة رقم (34) "تعمل على تحفيز العاملين على تقبل العاملين للتغيير"و(37) "تغطي إدارة المؤسسة نفقات التغيير" بمتوسط حسابي يقدر(4.0900)وأجمع عليها ما يقارب (75%) و (79%) على التوالي الترتيب الخامس جاءت الفقرة رقم (39) "تساهم إدارة المؤسسة على رفع درجة الرضا والولاء لدى العاملين بها" بمتوسط حسابي قدره

(4.0800)وأقرها (78 %) أما فيما يخص درجة الممارسة العامة توصل المتوسط الحسابي العام للمجال (52.6600) والوسط الفرضي جاء(39) مما يدل أن درجة الممارسة جاءت مرتفعة ، ويفسر الباحثون ذلك بأنه خلال الفترات السابقة حدثت تغيرات على التنظيم الإداري لأغلب مؤسسات الدولة من حيث التبعية والمهام الموكلة إلى المؤسسات الأمر الذي والتخلص من البيروقراطية القرار فيما يخص تعامل الوزارات مع الإدارات الفرعية .

إن إدارة التغيير في العمل، أو التغيير التنظيمي، هو نهج يُتبع لتحويل أو انتقال الفرد، أو فريق عمل، أو منظمة من الحالة الراهنة إلى حالة مستقبلية منشودة، وغالباً ما تتم هذه المرحلة عند تطبيق أنظمة عمل إلكترونية حديثة لأول مرة ، فهي تهدف إلى مساعدة أصحاب المصلحة للقبول بالوضع المستهدف، وهذه التغيرات تحتاج إلى فكر إداري أو بالأحرى فكر قيادي يستوعب هذه التغيرات وأسبابها وآثارها .

السؤال السادس :

ما واقع ممارسة إدارة التغيير في مجال الثقافة التنظيمية حسب وجهة نظر موظفي صندوق الضمان الاجتماعي – المرج ؟

اسْتُخدِم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والوسط الفرضي والترتيب بين فقرات مجال الثقافة التنظيمة لوصف واقع ممارسة التغيير في هذا المجال داخل صندوق الضمان الاجتماعي التابع لمدينة المرج .

جدول رقم (9) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الثقافة التنظيمية

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
46	42	37	9	6	6	4.0300	1.14111	3
	%42	%37	%9	%6	%6			
47	54	27	11	2	6	4.2100	1.11278	1
	%54	%27	%11	%2	%6			
48	44	29	11	4	12	3.8900	1.34010	4
	%44	%29	%11	%4	%12			
49	48	29	11	4	8	4.0500	21751	2
	%48	%29	%11	%4	%8			
						16.1800	4.47074	

يتضح من الجدول (9) أن الفقرة رقم (47) "تغرس القيم التنظيمية التي تعزز قيم العمل" جاءت بالترتيب الأول بمتوسط حسابي(4.210) وأجمع على ذلك(81 %) من عينة الدراسة ، وفي الترتيب الثاني جاءت الفقرة رقم (49)" تتميز العلاقة بين العمال والرؤساء بالتعاون والاحترام المتبادل" بمتوسط حسابي قدره (4.0500) وأقرها ما يقارب(77%) من عينة الدراسة ، وفي الترتيب الثالث جاءت الفقرة رقم (46) "تعمل المؤسسة على تبني ثقافة التغيير لمواكبة التطورات التكنولوجية" بمتوسط حسابي قدره (4.1900) وأجمع عليها ما يقارب (79%) ، وفي الترتيب الرابع جاءت الفقرة رقم (46) "تعمل المؤسسة على تبني ثقافة التغيير لمواكبة التطورات التكنولوجية" بمتوسط حسابي قدره (4.0300) وبإجماع يقدر(79%) من عينة الدراسة .

أما فيما يخص الدرجة الكلية فتوصلت إلى أن واقع الممارسة جاء بمستوى مرتفع.

التوصيات :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي بـ :

- التركيز على مجال التدريب في المؤسسات الليبية لمواكبة التطور والتغير بشكل عام
- الاهتمام بإقامة الدورات التعريفية بإدارة التغيير وإشراك العاملين بها بشكل مباشر لزيادة دافعيتهم ، وتنمية قابليتهم للتعرف على هذا المجال.
- تشجيع العاملين على التطوير الذاتي .

المقترحات :

- القيام بدراسات تحليلية للتعرف على خبرات بعض الدول في ممارسة إدارة التغيير والتعرف على الإستراتيجيات المتبعة.
- القيام بدراسات تهدف إلى تشخيص معوقات ممارسة إدارة التغيير في المؤسسات الحكومية الليبية.

الهوامش .

1. الإبراهيم , محمد شاكر، 2006م .”إدارة التغير في الشركات الصناعية في الأردن" . رسالة ماجستير غير منشورة .عمان : جامعة الأردن .
2. البلبيسي, حلمي محمد ، 2002م . " الأساليب القيادية وإدارة التغير "، دراسة تطبيقية علي الشركات المساهمة العامة . رسالة ماجستير غير منشورة .عمان: جامعة الأردنية،ص45-46
3. جمعة ، سيد هارون .2019م. " إستراتيجيات إدارة التغيير وأثرها على الأداء الوظيفي الجامعي "، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة .المقالة 11.المجلد 49.ع4 ص 608-551 .
4. حجة،على .2011 م .”أوراق إدارية " ، دار قنديل للنشر والتوزيع:عمان .
5. الحريري ، رافدة . 2011م. "إدارة التغيير في المؤسسات التربوية "، دار الثقافة للنشر والتوزيع : عمان،ص 112.
6. حسين،عبدالفتاح .1998م .”أسس الإدارة العامة مدخل حديث" ،شركة البراءة ، مصر :المقطم
7. حمادات،محمد محسن.2007م .”وظائف وقضايا معاصرة في الإدارة "،الأردن :عمان، ص 10.
8. جو دافيز، جو و آخرون .دت. "إدارة التغيير في القطاع العام".تقرير مجموعة بوسطن الاستشارية . من منشورات BCG
9. الدهان, اميمة .2002م." نظريات منظمات الأعمال"، ط1 ، مطبعة الصفدي : عمان،ص161
10. الرقب، حماد . 2008 م .”واقع إدارة التغير لدى وزارات السلطة الفلسطينية غزة، الجامعة الإسلامية" ، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة.
11. ريم.عمام .دت "دور سلوك المواطنة التنظيمية في تقرير إدارة التغيير حالة بعض المؤسسات الجزائرية".مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية .ع4.
12. الزغبي ، على فلاح .2010م "إدارة التغير ودورها في تعزيز عملية التخطيط التسويقي الإستراتيجي في القطاع الصناعي الأردني"، أبحاث اقتصادية وإدارية ، العدد السابع ،جوان 2010
13. الزعبي, علي فلاح. 2009 م." بحوث التسويق(منظور تطبيقي – وظيفي)" , ط 1, دار اليازوري للنشر والتوزيع , عمان:الأردن
14. السكارنة ، بلال . 2009م "التطوير التنظيمي و الإداري" ، دار المسيرة للنشر والتوزيع : عمان، ص3.
15. الطقز، إبراهيم عز الدين. 2020م. ""إدارة التغيير والتحديث في المؤسسات الحكومية"، المجلة العربية للنشر العلمي ،ع262.كانون الأول، ص 351-358.
16. عبدالباقي،صلاح 2000م."السلوك الإنساني في المنظمات"، مصر،الإسكندرية :الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع .
17. عبد الحميد، جابر وآخرون. 1987م. "مناهج البحث في التربية وعلم النفس". القاهرة: دار النهضة العربية، ص 135.
18. عبيد ، عوني فتحي 2009 م .”واقع إدارة التغير وأثرها على إدارة العاملين في وزارة الصحة الفلسطينية" ، دراسة حالة مجمع الشفاء الطبي ، الجامعة الإسلامية غزة ،كلية التجارة ، إدارة الإعمال.

19. عشوي ,مصطفى.1992م."أسس علم النفس التنظيمي ". المؤسسة الوطنية لكتاب منير: الجزائر،ص 322
20. العزاوى، رحيم يونس. 2008م. "مقدمة في منهج البحث العلمي". عمان: دار دجلة،ص 306.
21. العطيات ، محمد بن يوسف .2006م . "إدارة التغيير التحديات العصرية للمدير" .ط1.دار الحامد للنشر والتوزيع :عمان، ص95.
22. العنزي ، يوسف صالح. 2013 م . "أثر إدارة التغير في تعزيز فعالية الشركات المساهمة بدولة الكويت". رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإدارة ، جامعة الشرق الأوسط ،ص15-21
23. القريوتي، محمد .2013م . "نظرية المنظمة والتنظيم " ط4،دار وائل للنشر :عمان
24. ما كاي، كونجر ،2005م. "الطريق إلى الرعاية –القيادة الإدارية في عصر المعلومات" ،ط1.مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية: ابوظبي، ص125.
25. مخذوم، هند كرامة الله .2021م. "دور القيادة الإستراتيجية في إدارة التغيير دراسة حالة .كلية إدارة الأعمال في جامعة طيبة . في المملكة العربية السعودية. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية.ع29
26. اللحياني : ، أماني بنت سرحان .2007م."واقع ممارسة إدارة التغيير في كليات التربية بمكة المكرمة في ضوء إعادة هيكلة كلية البنات الملحقة بجامعة أم القرى من وجهة نظر العميدات ورئيسات الأقسام وأعضاء هيئة التدريس"رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى

27. Kataria, A., Garg, P. and Rastogi, R. (2013). Employee Engagement and Organizational Effectiveness: The Role of Organizational Citizenship Behavior.IJBIT.6(1),102-113.

28. Korir J., Mukolive E. et al. (2012). Change management effects on hotel performance. Journal of social science tomorrow, 1(8).

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

فئة الخصيان في المجتمع البيزنطي ما بين النص القانوني ورأي الكنيسة في العصر الوسيط

Eunuchs in the Byzantine Society between law and Church in the Middle Ages

د. سعيد محمد سعيد غريدة

أستاذ مشارك / كلية التأريخ والحضارة جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية – البيضاء

Saeidgrida@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص :

شكلت طبقة الخصي جزءًا مهمًا من تكوين طبقات المجتمعات والحضارات في العصور القديمة والوسطى ، وخاصة المجتمع البيزنطي ، حيث لعبت هذه الطبقة دورًا لا يمكن إغفاله في التاريخ السياسي والحضاري ، وهي أروقة السلطة نتيجة لقربهم منه وطبيعة المهام التي تم تكليفهم بها .كما تعرض إحدى الظواهر التي سادت بين الشعوب ، خاصة في العصر الوسيط ، وعلى وجه الخصوص في المجتمع البيزنطي ، حتى نتناول من خلالها تعريف هذه الفئة (الخصيان) ، وما هي نظرة المجتمع البيزنطي إلى لهم دورًا فاعلًا في هيكلها المجتمعي ، وبيان رأي القوانين البيزنطية فيها ، وما هو موقف الكنيسة المسيحية من هذه الظاهرة كما تعكسه المصادر البيزنطية كتب التاريخ واللغة .تأتي أهمية الموضوع في أنه من الموضوعات التاريخية والحضارية التي سكت عنها الباحثون والمؤرخون ، ولعل سبب الابتعاد عنه ذو حساسية خاصة ، في الأول نقدم تعريف ظاهرة الخصي في اللغة والمصطلحات ، والمحور الثاني يروي تاريخها عبر التاريخ الروماني والبيزنطي.

Abstract:

The eunuchs Class formed an important part of the composition of the Classes of societies and Civilizations in the ancient and medieval eras, especially the Byzantine society, as this Class played a role that cannot be overlooked in political and Civilized history, the corridors of power, because of their proximity to it and the nature of the tasks they were assigned and singled out for.

It also presents one of the phenomena that prevailed among peoples, especially in the Middle Age, and in particular in the Byzantine society, so the s 'definition of the (eunuchs) will be addressed, and What is the Byzantine society view as an active part in its societal structure, and the statement of the Byzantine laws regarding them , and What is the attitude of the Christian Church regarding

this phenomenon as reflected in the Byzantine sources history books and language .

The importance of this study that it is one of the historical and civilizational topics that has not been raised by most historians, as it is one of the most sensitive issues. Firstly, the definition of eunuchs in language and terminology will be presented. Then, this research will present their history during Roman and Byzantine eras

المقدمة:

شكلت فئة الخصيان جزءًا مهماً من التركيبة الطبقية للمجتمعات والحضارات بالعصور القديمة الوسيطة ، وخاصة المجتمع البيزنطي حيث لعبت هذه الفئة دوراً لا يمكن إغفاله بالتاريخ السياسي أو الحضاري، وكان لهم الأثر السياسي والعسكري والاجتماعي، والدور الكبير في صياغة بعض الأحداث السياسية والعسكرية و تحريكها ، والمشاركة في المؤامرات التي تحاك داخل أروقة السلطة، نتيجة قربهم منها وطبيعة المهام التي كلفوا بها وأخصوا من أجلها .

كما تطرح هذه الدراسة فئة من فئات المجتمع البيزنطي ، من حيث نوعها بوصفها ظاهرة مثلت ثقافة سادت لدى شعوب العصر الوسيط وبالأخص في الإمبراطورية البيزنطية ، لنعالج من خلالها التعريف بهذه الفئة (فئة الخصيان) ، وما نظرة المجتمع البيزنطي لهم كونها جزءًا فاعلا في تركيبة المجتمع ؟ ، وبيان رأي القوانين البيزنطية فيهم ، و ما موقف الكنيسة المسيحية من هذه الظاهرة كما تعكسها المصادر البيزنطية وكتب التاريخ و اللغة ؟ وما الدور الذي لعبته هذه الفئة وكان له التأثيرُ السياسي والحضاري؟

وتأتي أهمية هذا الموضوع في أنه من المواضيع التاريخية والحضارية المسكوت عنها من قبل الباحثين والمؤرخين ، وربما كان من أسباب الابتعاد عن الخوض فيها أو السكوت عنها ، أنها لها حساسية خاصة في مفرداتها ومصطلحاتها ، التي يرى بعض هؤلاء الباحثين والمؤرخين الابتعاد عنها والامتناع عن ذكرها ، ولكنها تبقى جزءًا مهما من التاريخ ولا يصح إغفاله ، لكن هذا لا يعني إغفاله بالمرة وإن كانت الكتابات التي تناولته قد أشارت بشكل متواضع جداً لهذه الفئة دون التفصيل .

نهدف من خلال طرحنا لهذه الظاهرة، معالجة ظاهرة مهمة من الظواهر التي سادت في مجتمعات التاريخ الوسيط ، وخاصة المجتمع البيزنطي الذي كانت هذه الفئة من فئات المجتمع وطبقاته ، التي كان لها الأثر الكبير في كثير من مجريات الأحداث السياسية والصراعات الداخلية ، كما أن هذه الدراسة تغطي جانباً مهماً من الجوانب الحضارية بالتاريخ البيزنطي والمكتبة التاريخية .

ويتبع الباحث منهج السرد التاريخي وتحليل المعلومات و معالجتها ومقارنتها للوصول إلى الحقيقة التاريخية لكشف الغموض من خلال الرجوع إلى المصادر الرئيسة ، وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة محاور المحور الأول نعرض فيه ظاهرة الإخصاء في الاصطلاح البيزنطي والبعد التاريخي ، المحور الثاني نناقش فيه الرأي القانوني بالظاهرة في القوانين البيزنطية وموقف الكنيسة منها ، ويأتي المحور الثالث في تبيان الأثر الحضاري والسياسي لفئة الخصيان في المجتمع البيزنطي .

المحور الأول / ظاهرة الإخصاء في الاصطلاح البيزنطي والبعد التاريخي .

الإخصاء في الاصطلاح البيزنطي :-

استعمل مصطلح الإخصاء بمرادفات متنوعة منذ وقت مبكر في التاريخ البيزنطي ، فيقول تشارلز ليرلي موريسون Charles. L .M (أن فقيه في القرن الثالث الميلادي Ulpian كان يستخدم مصطلح Spadones للغير القادرين جنسياً ويقول أنه يمكن إطلاقه أو ينطبق على الخصيان الذين تم إخصائهم [1]

كما استعملت مصطلحات من قبل الرومان مع اختلاف نوع الإخصاء استعيرت من اللغة اليونانية ، مثل Spado التي جذرها من الفعل اليوناني (المسيل للدمع) ويذكر ماثيو كويلفر أن الكلمة Thlibein تعني الضغط بشدة أو ربط الصفن بإحكام من أجل قطع الأسهل بدون بتر وبهذا تبدو الأعضاء التناسلية طبيعية .[2] وهناك رأي يقول إن كلمة خصي أصلها يوناني Eunokhos وتعني حرفياً الذي يحرس Eune مخدع النساء، إذ أن الخصيان عند اليونانيين وغيرهم مكلفون بمراقبة النساء والإشراف على سلوكهن في القصور والحيلولة دون القيام بما يتنافى مع واجب الزوجية . [3] وقد استمدت كلمة خصي في اللغة اللاتينية من الكلمة اليونانية التي تعني " حراسة " حراسة مخادع النساء. [4]

ويشير Lenfant إلى أن الكلمة ترجع إلى الأصل اليوناني Eunokhos " إينوخوس" وتنقسم حرفياً إلى شقين OUXOC الذي تعني يحرس أو يحافظ على، والشق الثاني EUNE أي " السرير" أي الشخص الذي يحرس ويحافظ على السرير ، أو حامي السرير أو مخدع النساء ، إذ أن الخصيان عند

اليونانيين وغيرهم كانوا مكلفين بمراقبة النساء والإشراف على سلوكهن داخل القصور ، والعمل على خدمتهن[5] بينما يعارض Grey هذا الرأي ويرى أن أصل الكلمة هو أصل سامي وقديم ، وأنها تعني " الحاشية و " أهل الثقة [6] الذين يضع بهم الحكام الثقة داخل مخادع النساء .

وفي الكتاب المقدس تأتي كلمة (الخصي أو المخصي) بكلمتين الأولى saris ساريس (العبرية ، العهد القديم) والثانية uneouchos (اليونانية ، العهد الجديد) وتستخدم كلتا الكلمتين بمعنى " موظف أو قائد [7] وقد أثار المصطلح العديد من المناقشات وخاصة لتشابهه مع المصطلح الأكدى القديم sa resi ، إلى جانب ظهور موقفين رئيسيين حوله بين علماء الأشوريات ، يرى أولهما أن المصطلح يشير دائماً إلى الرجال المخصيين الذين يظهرون بدون لحي ، في حين يرى ثانيهما أن المصطلح لا يرتبط بالخصيان [8] ويرى آخرون أن مصطلح saris " ساريس " قد نشأ من الكلمتين الأشوريتين هما sa و resi بمعنى هو الذي في الرأس ، ومن ثم لا توجد علاقة مباشرة لهذا الأصل بعملية الإخصاء ، إذ أن الكلمة تشير فقط لشخص مسؤول في منصب ما ، كما يرى البعض أن المعنى الثاني لهذا المصطلح يشير إلى عملية الإخصاء والخصي ذاتها سواء كانت نتيجة عيب خلقي أو بفعل الإنسان [9] وتجد ارتباطا بين المصطلح sa resi وبين كلمة EUVOUXOC اليونانية ، إذ أطلق كلاهما على الخصي والمخصيين . [10]

وفي اعتقادي أن كلمة " ساريس " saris التي جاءت عند أغلب المؤرخين وفي أغلب المصادر التاريخية القديمة والحديثة وهي تعني خصي ، وهي المصطلح الذي يعبر عن هذه الظاهرة قديماً وبالعصر الوسيط ، حيث تمت الإشارة للمصطلح في سفر إستير إلى أن saris ساريس هم المسؤولون المعنيون برعاية النساء داخل القصور الملكية . [11]

وهي بذلك تشير إلى الخصيان الذين كانوا يقومون بهذه المهام داخل القصر ، ويمكن القول إن الخصيان الذين أجريت لهم عملية خصي بالفعل كانت لهم حرية الحركة بين الداخلية والخارجية للبلاط الملكي بوصفهم نوعا من الجنس الثالث ، فلا هم محسوبين بالذكورية ولا على النساء ، ومن ثم فلا خوف على النساء منهم ، وهذا يؤهلهم خدما للنساء الملكيات أو كحلقة وصل بين الملك والملكة ومراسلين وخدم خاص وحملوا تسمية الخصيان لقبا لهم .[12]

البعد التاريخي للظاهرة :-

وجدت ظاهرة الإخصاء عند الأمم والمجتمعات منذ القدم ومارستها الإمبراطوريات واستعملها الملوك والأباطرة في التاريخ القديم والوسيط ، إذ ظهرت هذه الظاهرة منذ عصور ما قبل الميلاد ، ويمكن القول إن المصدر الرئيس للخصيان هي الحروب وتجارة العبيد التي كانت سائدة في تلك الأزمان الذين يشكلون مادة الإخصاء

، ولم يحدد تاريخ ظهورها بشكل دقيق ولكنها كانت في الحضارات القديمة مثل حضارة بلاد الرافدين القديم بوصفها من أقدم الحضارات ، ويأتي ذكرها في أقدم النصوص المسمارية بأن الرقيق كانوا منذ عصر فجر السلالات أي النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد. [13]

يذكر أن الرومان هم أول من ابتدع الإخصاء ، وبالتأكيد هذا القول غير دقيق لأن ما مر علينا من الكلام السابق يوضح أن الإخصاء معنىً ومصطلحاً يرجع تأريخه إلى عصور أقدم من تاريخ الرومان ،[14] وأن المصدر الأول لهذه الفئة هي الحروب وتجارة العبيد التي تترتب على الهزائم التي تتعرض لها الشعوب في حروبها ، إذ كان هؤلاء العبيد يتعرضون لعملية الإخصاء وهم صغار ، الأمر الذي يساعد على رفع أسعارهم مقارنة بالعبيد غير المخصيين .[15]

فلم تكن ظاهرة الإخصاء والمتاجرة بالخصيان جديدة على المجتمع البيزنطي، فقد استعمل البيزنطيون فئة الخصيان في وقت مبكر من تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، وقد ورثوها عن أسلافهم الرومان ، وكان الخصيان في قصور الأباطرة البيزنطيين من أجل خدمة نسائهم ، وكثر عددهم حتى وصفت بيزنطة بجنة الخصيان ، وأن العائلات النبيلة لم تكن تستبعد التنكيل بأبنائها وإخصائهم أحياناً ليوقفوهم في خدمة دور العبادة ،إلا أنهم يحرصون على عدم الإضرار بالقضيب ، بحيث يتعرضون للخصيتين فقط [16] وكانت ممارسة الإخصاء تأتي كعقوبة أيضاً على جرائم معينة ،وكانت سمة من سمات العصر البيزنطي ، ففي أسواق بيزنطة يباع العبد الخصي بأربعة العبد غير الخصي [17] وقد مارسها النصارى وتكسبوا من تجارتهم بهذه الفئة . [18]

كما تطورت فئة الخصيان في مهامها وأعمالها في الإمبراطورية البيزنطية فأصبحت لهم رتب خاصة بهم ، نظراً لقربهم من الإمبراطور البيزنطي ، ولكونهم جديرين بالثقة من الإمبراطور، تمكن بعضهم من القيام بمهام رئيسية وشغلوا مكانة مهمة في القصر والبلاط وخارجه ، حتى أنهم عقدوا لواء الأمرة في الجيش والأسطول البيزنطي ، ولكن كانت هناك مناصب ومهام محذورة عليهم كمنصب والي المدينة ، فلا شك أن الخصيان شكلوا طبقة مهمة يعتمد عليها الأباطرة في بيزنطة ، ولن تتداخل حالتهم الجسمانية مع أخلاقهم وشخصياتهم ، فلم يكونوا أكثر فساداً أو تأمراً من غيرهم ، [19] والواقع أن الخصي في بيزنطة لم يوصف بالعار، إلا بعد أن دخلت من الغرب الأوربي مفاهيم الفروسية والجنس ، وتكونت طبقة من الموظفين لمواجهة الإقطاعية المنتشرة في الإمبراطورية البيزنطية . [20]

فنجد الخصيان كان لهم نصيب وافر وكبير بالنسبة للمناصب بالقصر وحظوة لدى الإمبراطور البيزنطي ، تمتعوا من خلالها بنفوذ وصلاحيات واسعة ليس بسبب أهمية المسؤوليات التي أسندت إليهم ، ولكن بسبب

ملازمتهم لشخص الإمبراطور وتملقهم ومداهنته بحكم طبيعة عملهم ، وكان كبار موظفي الحكومة يخشونهم لقربهم من الإمبراطور ، وتأثيرهم الشخصي عليه ، فيكنون لهم الكراهية لأنهم نافسوهم وتدخلوا في شئونهم ، فالخصيان لم يكونوا مجرد أُناس يعملون بالبلاط الإمبراطوري ، لكنهم لعبوا دوراً أساسياً في التحكم في السلطة وتسيير أمور الإمبراطورية ، وكذلك توطيد النفوذ الإمبراطوري وتدعيمه.[21]

وردت الوظائف الخاصة بالخصيان في التكتيكا taktika [22] وهي القوائم التي تضم الرتب في الإمبراطورية البيزنطية ، وقد خصصت للخصيان في هذه القوائم ، قائمة عرفت باسم كلترولوجيون Kleterologio وهي مرتبة تصاعدية حسب رتبة المخصي وأهمية وظيفته ، ومنها على سبيل المثال نيسيستاريو Nipsistiarioi وهم الموظفون المسؤولون عن جلب الماء والقيام بأعمال الاغتسال والاستحمام الخاصة بالإمبراطور ، وهم يرتدون قميصاً من الكتان وعليه شارة مميزة لرتبته ، ويتميز رئيس هذه الفئة بارتدائه سترة بيضاء بباقة عريضة مطرزة بالذهب. [23]

وكان الحارس المسلح الذي يحرس الإمبراطور يسمى السباثارو كوبيكولايري Spatharo cubiculaire، وحراس الأبواب Ostiarios والبرامكيريوس Primikerios الخصي المسؤول على غرفة نوم الإمبراطور ، وهناك كبير الحجاب وهو يشرف على العدد الكبير من الحجاب العاملين بالقصر ، وكان يجوب البلاد ويتفقد أحوالها ، وأصبح مسؤولاً عن الشؤون المالية والإدارية للاحتفالات المختلفة ، وكان عين الإمبراطور على كل شيء ، وهمزة الوصل بينه وبين العالم المحيط . [24]

كما منح لقب patrikios للنبلاء من الخصيان وقد أدخله الإمبراطور قسطنطين الأول (306-337م) كلقب شرفي دون وظيفة إدارية محددة وشارة هذا اللقب عبارة عن شكل دائري من العاج عليه نقوش وكتابات مختلفة [25]

وهنا نرى أن فئة الخصيان كما ذكرنا سلفاً , ليست مقتصرة على العبيد المخصيين، والذين تم إخصائهم لغرض القيام بأعمال داخل القصر الإمبراطوري فقط ،إنما كان هناك مخصيون من طبقة النبلاء، حيث كانت العائلات النبيلة تخصي أبناءها في بعض الأحيان للخدمة في الأديرة والكنائس وللمحافظة على سلوكهم يتم إخصائهم ، وبهدف الوصول إلى مراتب في المناصب الكنسية، وكانت ممارسة الإخصاء تأتي بوصفها عقوبة أيضاً على جرائم معينة ، أو لمنع المخصي من الوصول للعرش البيزنطي .[26]

ومن مهام فئة الخصيان لوسلاي Louslai وهي تعتني بشئون الحمامات الإمبراطورية ، و Kandelaptai الفئة المسئولة عن إنارة القصر ، Kaldarioi وهي المسئولة عن تدفئة القصر ، Horologoi وعن الأوقات و تحديد مواقيت الصلاة وقرع الطبول أو الأجراس للتنبيه على مواقيت الخدمة

المقدسة والصلاة [27] وبذلك استعمل الأباطرة الخصيان في مناصب كنيسة وعلى رأسها منصب البطريكية ، الذي يمثل رأس الهرم الديني في الكنيسة ،لكي يجمعون السلطة الزمنية والدينية بين أيديهم .

ويلي هذه المهام حامل الكأس Cuphearer للإمبراطور وآخر للإمبراطورة ، وهو ساقي ومسئول عن توفير المشروبات و إحضارها ، وهو يرافق الإمبراطور في كل مكان حتى حينما يغادر القصر .[28]

ويأتي مسئول الولائم Atrikineo وهو اسم مشتق من الكلمة اللاتينية Trictiniu التي تعني الولائم ، وكان مسئولاً أيضاً عن تصميم الدعاوي التي ترسل للحضور وتنظيم المقاعد واستقبال الضيوف وترتيبهم حسب المكان المحدد لهم ، ودعوتهم لحضور الولائم ، كما كان مسئولاً عن الفرق الموسيقية التي هي من ضمن بروتكولات الحفلات أو الجلسات الخاصة [29] كما تعد من أهم الوظائف في القصر الإمبراطوري وظيفة Parakimomenos وهي وظيفة المسئول عن غرفة الإمبراطور الغرفة الإرجوانية المقدسة ، ويجب عليه حمايتهم أثناء النوم حيث سمح له بحمل السلاح للحماية [30]

يتضح من خلال هذه المهام التي كلف بها الخصيان في داخل القصر الإمبراطوري ، أن هذه الفئة تولت معظم وظائف الخدمة الخاصة بشخص الإمبراطور وعائلته ، بحيث كانوا متابعين للإمبراطور في الأمور الخاصة والعامة ، وبذلك كانوا ملاصقين له وقريبين منه ومن عائلته ويعلمون ما يدور داخل القصر الصغير من الأمور الكبيرة ، وعليه فإن دورهم كان كبيراً وخطيراً في الوقت نفسه ، حتى أنهم تم استغلالهم ، أو أنهم شاركوا في مؤامرات القصر التي تحاك من حين لآخر .

الحقيقة أن دور الخصيان لم يقتصر على أعمال الخدمة الخاصة بالأباطرة وأسرهم والإشراف على تنظيم الاحتفالات والمراسم المختلفة ، ولكنهم ظهروا في مراتب ومناصب مهمة في الإمبراطورية البيزنطية إدارية وعسكرية ودينية ، كما استطاع الخصيان تسيير أمور الحكم في كثير من الأحيان سواء داخل القصر أو خارجه ، كان من الطبيعي أن يتنامى ويتردد صدى نظرة تجاه الخصيان داخل المجتمع البيزنطي ، وهي نظرة اتسمت بتناقض شديد ظهر واضحاً في كتابات المؤرخين البيزنطيين وبعض مواقف الأباطرة ، غير أن وجود الخصيان في المجتمع البيزنطي كان أمراً ضرورياً ، أولاً لكون المجتمع البيزنطي مجتمعاً ذكورياً ، يقوم على أساس عزل المرأة ، وثانياً كانت الحاجة لوجودهم للقيام ببعض الأعمال التي يصعب على الجنسين القيام بها ، كتربية الأطفال وتعليمهم وخاصة الفتيات ، ومن هنا أصبح وجود الخصيان أمرا مقبولا في إطار محدد ، وهو إطار خدمة الطبقة الأرستقراطية وخدمة البلاط ، ولكن عندما تخطى الخصيان ذلك تنامت ضدهم الشعور بالكراهية والبغض من قبل الطبقة الأرستقراطية سواء المدنية أو العسكرية ، وذلك لسيطرة

الخصيان على كثير من الوظائف المدنية والعسكرية ولقربهم من الأباطرة ، وقدرتهم على توجيه شؤون الإمبراطورية بطرق مباشرة أو غير مباشرة .[31]

المحور الثاني / القوانين البيزنطية وموقف الكنيسة من ظاهرة الإخصاء .

من ناحية ظهرت بعض القوانين والتشريعات التي منحت هذه الفئة بعض الحقوق ، التي أكدت على أن وجودهم أصبح أمراً مقبولاً داخل المجتمع البيزنطي ، وهكذا أخذت النظرة تأخذ منحنى إيجابي في المجتمع ، أسهم في ذلك فئة الخصيان أنفسهم باكتسابهم كثير من الصفات التي ساعدت على اندماجهم داخل المجتمع البيزنطي، وخدمتهم بالبلاط الإمبراطوري ولدى الطبقة الأرستقراطية بجودة عالية في تنفيذ أعمالهم ، كما ساعدتهم النشأة التي يخضع لها الخصيان حيث أصبحت عملية الإخصاء تقام داخل المجتمع البيزنطي ، وهو ما يؤكد أن وجودهم أصبح مقبولاً .

بالرغم من ذلك فإن المصادر البيزنطية تتناقض في نظرتها للخصيان من خلال الصورة التي تعكس نظرة المجتمع لهم ، حيث تأرجحت بين السلبية التي ترى بأن الخصيان أسوأ فئة على حد تعبير المؤرخ البيزنطي كدرنيوس Cedrenus ، ونظرة إيجابية ترى فيهم أشخاصا صالحين يفيدون المجتمع البيزنطي .[32]

من الملاحظ وكما أسلفنا أن بعض المصادر التي تحدثت عن الخصيان ،استمرت على نهجها الذي بدأت به قبل القرن التاسع في رسم صورة سلبية لهم ورفض وجودهم في المجتمع البيزنطي ، في الوقت الذي ظهرت كتاباتهم بالثناء عليهم أو بالإيجاب ، إن أتوا بأفعال تستحق ذلك ، ويرجع ذلك إلى الدور البارز الذي كان يمارسه الخصيان في الحياة السياسية والاجتماعية ، وهو ما عبر عنه ثيوفانيس بقوله عن الخصي ستراكيوس في بداية القرن التاسع الميلادي : أنه على رأس كل شيء [33]) وهو يعني أنهم كانوا على رأس كل شيء وهذا ما جعل النظرة تتأرج ما بين الرضا وعدم الرضا برغم أنهم واقع مكون من طبقات المجتمع البيزنطي .

وكذلك يمكن القول أن وقوف الخصيان أمام طموح أفراد الطبقة الأرستقراطية في الاستيلاء على العرش والمناصب العليا في الإمبراطورية البيزنطية ، وخاصة في الأوقات التي تتولى فيها العرش امرأة أو طفل قاصر ، إذ كانت غالباً ما تسلم الأمور للخصيان ، على نحو ما فعلت الإمبراطورة إيرين مع الخصي ستركيوس الذي كان يدير كل الأمور على حد تعبير ثيوفانيس [34] وعلينا الأخذ في الاعتبار أن الذين كانوا يكتبون عن الخصيان هم من الطبقة الأرستقراطية التي كانت رافضة لوجود الخصيان في الإمبراطورية

أما بالنسبة للقوانين البيزنطية بدءاً من قوانين جستنيان الأول (527-565م) وقانون الإيكلوجا Ecloga الذي أصدره الإمبراطور ليو الثالث الايسوري (717-741م) وابنه قسطنطين الخامس (741-775م) فهي تحرم الاستيلاء على الرجل الحر وبيعه عبداً ، كما نصت وقوفها ضد التشويه البدني للعبد مثل الخصي والجدع أو قطع اليد أو شيء من أعضائه .[35] كما جاءت قوانين ليو السادس في القرن العاشر الميلادي كخطوة إيجابية في سبيل دمج الخصيان في المجتمع البيزنطي ، بل يمكن القول إنها ساعدت على تغير نظرة المجتمع البيزنطي إلى الخصيان ، وقد عرف عن ليو السادس حبه لفئة الخصيان على عكس والده باسيل الأول الذي أحجم عن تعيينهم في وظيفة البراكيموميونوس .[36]

فجاءت قوانين ليو السادس بحظر عملية الإخصاء ، لأنها تؤدي إلى وضع مخلوق يختلف اختلافاً شديداً عن المخلوق الذي أراده الله أن يكون .[37] وبدافع حبه للخصيان وتعلقه الشديد بهم خفف أحكاماً كانت مطبقة من قبل ، فألغى عقوبة الإعدام التي كانت تطبق على الممارسين لتلك العملية ظناً منه أن القانون القديم قانون وحشي ، كما اكتفى بعقاب من يجلبون الخصيان إلى القصر الإمبراطوري بإبعادهم من البلاط ، وفرض عقوبات مالية على من هم خارج البلاط ، كما عفى ليو السادس Leo VI عمن خصوا بقرار من الأطباء ، إلى جانب أنه منح الخصيان حق التبني الشرعي للأطفال تعويضاً لهم عن حرمانهم من الخلفة [38]

كما أنشأ الإمبراطور ليو السادس Leo VI سنة 886م ديراً خاصاً بالخصيان ، وهو دير لاذاروس Lazaros وألحقه بالكنيسة ، وقام بمكافأة الخصي قسطنطين البافلاجوني أمر ببناء دير لتخليد اسمه في نوسيا Nosiai [39]

وبهذا أصبحت نظرة المجتمع للخصيان تأخذ الجانب الإيجابي ، حيث إن النص القانوني أي القوانين البيزنطية قد منحتهم حقوقاً لم يحصلوا عليها من قبل ، وبذلك أصبح الخصيان يتكيفون بالمجتمع البيزنطي ويندمجون به ، كذلك تقبل المجتمع وجودهم بحكم القوانين والمصالح الإيجابية التي اظهرتهم بالصورة الإيجابية بتحقيق المنفعة وليس العكس .

أما بالنسبة للكنيسة فقد شغل الخصيان مناصب كنسية عدة ، وعلى رأسها منصب البطريركية والبطريرك يمثل في العقيدة الكنسية المسيحية أعلى المراتب الدينية بعد منصب البابا في الكنيسة ، وبذلك ينال درجة من القدسية ، وكان الأباطرة البيزنطيون يحرصون على أن يكون لهم الدور الأول في اختيار البطاركة ، ولما كان الخصيان مقربين للأباطرة وأكثر ثقة بهم ، فقد عملوا على أن يكون البطاركة من الخصيان الموثوق بهم ، ليحكم سيطرته على السلطتين الزمنية والدينية ، كما لجأ الأباطرة لإخصاء أبنائهم

في بعض الأحيان وإعدادهم لشغل هذا المنصب وهو منصب البطريرك بهدف السيطرة الكاملة على الكنيسة ، مثلما فعل الإمبراطور رومانوس ليكابينوس حين قام بإخصاء ابنه الأصغر تيوفلاكت Theophylact وأخذ يعمل على تعليمه وتدريبه للوصول إلى عرش البطريركية.(40)

والأمثلة كثيرة على وصول الخصيان إلى مناصب بالكنيسة وخاصة منصب البطريركية في الإمبراطورية البيزنطية غير أن المجال لا يتسع لذكرها جميعها ، وعليه فإن وصول الخصيان وتوليهم المهام بالكنيسة وانخراطهم بالسلك الكنسي استمر ، وتذكر لنا المصادر وصول الخصي كالبوديوس Calipodias الذي كان مشرفاً مالياً الإيكونوموس الأعظم The Great Oikonomos لكنيسة أيا صوفيا بالعاصمة البيزنطية في مدينة القسطنطنية [41]

كما تولى الخصيان مناصب ومهاما أخرى بالكنيسة ، ومنها رئيس الدير وهو المسؤول عن قيادة الرهبان بالدير ، ومنهم من وصل لمرتبة القديسين مثل القديس نكتاس البافلاجوني Niketas the Paphlagonian . [42] , وعلى نحو ما انتشر الخصيان في الكنائس كذلك انتشروا في الأديرة ، بل أصبحت لهم أديرة خاصة بهم على غرار أديرة الرهبان والراهبات ، وقد عاش الخصيان في أديرتهم حياة الرهبنة ، والتي تناسبت مع وضعهم الفسيولوجي والجسماني المتمثلة في قطعهم لعلاقاتهم الدنيوية وأهمها الأسرية .[43]

هكذا كانت مكانة الخصيان في الحلقة الأولى التي تحيط بالإمبراطور ، إلى جانب مكانتهم في الكنيسة والوظائف والمراتب التي أسندت لهم ، فكانوا عندما يخرج الإمبراطور نحو الكنيسة ليؤدي الطقوس والصلوات التي يساعده فيها رئيس الخصيان ، وتأتي الحلقات الأخرى المرافقة للإمبراطور ومنها عدد كبير من رجال البلاط ومسئولي الخزانة وحاملي الصلبان وصور المسيح والقديسين ، في تنظيم حلقة بعد حلقة ، لا تدخل على مسار الإمبراطور المحاط بفئة الخصيان .[44]

وبذلك أصبح الخصيان ذوي مكانة متميزة داخل الإمبراطورية البيزنطية بشكل عام ، وليس في البلاط والكنيسة فقط ، وشكلوا ثقة كبيرة وقوة لا يستهان بها أبداً ، حتى أنهم لم يعد بينهم وبين العرش البيزنطي حائلاً ، بل إنهم مثلوا في القرنين العاشر والحادي عشر حائلاً قوياً بين السلطة والطبقة الأرستقراطية من جهة ، وبين الإمبراطور وأفراد الطبقة الحاكمة من جهة أخرى .[45]

وفي النهاية نجد مسار الأحداث ، خاصة عندما نتناول طبقة من طبقات المجتمع البيزنطي ، أو فئة مثل الخصيان ، الذي وضح من خلال الدراسة انحنى المؤشر لقبولهم بالمجتمع البيزنطي بين السلبي والإيجابي ،

إلا أنه هناك حقيقة تبين أن المجتمع البيزنطي مجتمع مفتوح ، فعلى الرغم من وجود الكثير من الفئات الأرستقراطية المتميزة ، التي شكلت الطبقة العليا والتي تفتخر بنسبها وعراقة أصلها بالمجتمع ، إلا أن تلك الطبقات العليا لم تكن منغلقة على نفسها ، فمن السهل أن يطمح الفرد من الطبقات الدنيا للدخول ضمن فئات الطبقات العليا ، مثلما كان لمكانة فئة الخصيان في المجتمع البيزنطي .

الخاتمة :

اتضح مما سبق تناوله أن النظرة المتناقضة التي عكستها المصادر البيزنطية ، رسمت صورة سلبية لهم ورفض وجودهم في المجتمع البيزنطي ، في الوقت الذي ظهرت كتاباتهم بالثناء عليهم أو بالإيجاب ، إن أتوا بأفعال تستحق ذلك ، ويرجع ذلك إلى الدور البارز الذي كان الخصيان يمارسونه في الحياة السياسية والاجتماعية.

تبين الدراسة أن الدور البارز الذي لعبته فئة الخصيان ،أدى إلى تنامي مشاعر الحقد والاستياء لدى أفراد الطبقة الأرستقراطية والتي كان المؤرخون جزءا منها ،أ, أنهم كان لهم دورٌ في إسقاطها على هذه الفئة .

ورغم هذه المواقف للمجتمع البيزنطي ،إلا أنه كان في حاجة لفئة الخصيان ، بوصفه مجتمعاً محافظاً .

أبرزت الدراسة الدور الذي لعبه الخصيان في تغيير النظرة السلبية بقيامهم أعمال كثيرة وبجودة عالية وثقة معتمدة .

واتضح أن الطبقة الارستقراطية نفسها قامت بخصي أبنائها لأسباب دينية وسياسية

أما بالنسبة للقوانين البيزنطية بدءاً من قوانين جستنيان الأول وقانون الإيكلوجا Ecloga الذي أصدره الإمبراطور ليو الثالث الايسوري وابنه قسطنطين الخامس فهي تحرم الاستيلاء على الرجل الحر وبيعه عبداً ، كما نصت وقوفها ضد التشويه البدني للعبد مثل الخصي والجدع أو قطع اليد أو شيء من أعضائه .

وعلى الرغم من موقف القوانين البيزنطية من ظاهرة الإخصاء إلا أنها تبنت فئة الخصيان وخاصة قوانين ليو السادس بحظر عملية الإخصاء ، لأنها تؤدي إلى وضع مخلوق يختلف اختلافاً شديداً عن المخلوق الذي أراده الله أن يكون وبدافع حبه للخصيان وتعلقه الشديد بهم خفف أحكاماً كانت مطبقة من قبل ، فألغى عقوبة الإعدام التي كانت تطبق على الممارسين لتلك العملية ظناً منه أن القانون القديم قانون وحشي ، كما اكتفى بعقاب من يجلبون الخصيان إلى القصر الإمبراطوري بإبعادهم من البلاط ، وفرض عقوبات مالية على من هم خارج البلاط ، كما عفا ليو السادس عمن خصوا بقرار من الأطباء .

من خلال الدراسة تبين أن المجتمع البيزنطي مجتمع مفتوحٌ ، فعلى الرغم من وجود الكثير من الفئات الأرستقراطية المتميزة ، التي شكلت الطبقة العليا والتي تفتخر بنسبها وعراقة أصلها بالمجتمع ، إلا أن تلك الطبقات العليا لم تكن منغلقة على نفسها ، فمن السهل أن يطمح الفرد من الطبقات الدنيا للدخول ضمن فئات الطبقات العليا ، مثلما كان لمكانة فئة الخصيان في المجتمع البيزنطي .

الهوامش:

. [1]Cassius Dio on Nervan " Ligislattion. Nieces and Eunuchs " by Charles Historia : Leslie Murison (68.2.4) Zeitschrift fur Alte Geschichte ,Bd ,53,H,3. (2004),pp343-355

[2]Mathyu, Kuifilar ,the Masculine Eunuch, Gender Ambiguity ,and Christian Ideology in Late Antiguity the Manly Eunuch , university of Chicago, press: 2011 ,p

[3] أ.م.د. محمد عبد الله عبد فزع المعموري ، أ.م.د. يوسف كاظم جغيل الشمري : الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 656هـ/1258م - دراسة في أوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، العراق ، ص169

[4]Branch ,R .G,' Joakim,Uzziah ,and Bagoas, Aliterary , Amaiysis of Seiected Secondary Characters in the Book of Judith' OTE 25l1 ,(2012)P72 note 80

[5], p268)Lenfant ,D., ' Ctesias and his Eunuchs .A Challenge for Modern Historians' Histos 6, (2012

[6]Retief, F.P., & Cilliers ,J,F,G,& Riekert,S,P,J,K, 'Eunuchs in the Bible',Acta theological, Vol26, No2,Supplementum7, (2006)p248

[7]Retief,F,P, op cit , 247

[8]Lenfant D, op ,cit ,p280

[9]Retief,F,P, op cit , 248

[10]Ibid, p280

[11]Olmstead ,A .T, History of the Persian Empire , Chicago,& ,London ,(1948)p90

[12]Jones ,L,L .,King and Court in Anciernt Persia 559 to 331 BCE,Edinburgh (,2013) p5-35

[13]H .W.F ,Saggs , The Greatness that was Babylon . London ,1966.p159

[14] أ.م.د. محمد عبد الله عبد فزع المعموري ، أ.م.د. يوسف كاظم جغيل الشمري : الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 656هـ/1258م - دراسة في أوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ،(بد ،ت) ص 169

[15] منى عبدالقادر صالح علي : الخصيان في العصر الأخميني (559- 330 ق. م) مجلة كلية التربية ، الإسكندرية ، ص5

[16] فاطمة قدورة الشامي : الحضارة البيزنطية (323- 1453م) ، ، دار النهضة العربية ، بيروت 2002 ، ص18

[17] أدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة ، ط2 – طباعة ونشر لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1957 ،ج2 ، ص152 - H .W.F ,Saggs , op cit , p159

[18]Ibid , p.159. H .W.F ,Saggs

[19]Skylitzes , Asynopsis of Byzantine History, 811- 1057 Nov Justxxll,p 169-170 ,john

[20] زاهية قدور : المرجع السابق ، ص18

[21] وسام عبد العزيز فرج ، الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع ، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري ، القاهرة 2004 ، ص42-43

[22] التكتيكا taktika (912 -959م) وهي قوائم نشرت كملحق بكتاب المراسم الإمبراطورية للإمبراطور قسطنطين السابع ثم أعاد الأستاذ بيوري نشرها بشكل مستقل مع ترجمة وتعليق عام 1911م ، انظر Bury, J, the Imperial Administrative System In the Ninth Centry With a Revised Text of the Kletorologion of philotheos , london ,1911. ,p131-179

[23]Bury , op, cit , p122

[24]Guilland, R,' Etudes de Titulathure Byzantine,Les Titres Auliques Reseves ,aux E p79

[25]Bury ,J,the Imperial Admimistrative,p124

[26]Theophanes ,continuatus , Chronographia, ed I ,Bekker ,CSHB, Bonnm ,1838. .p409

[27]Bury , op ,cit .p128

[28] فاطمة إسماعيل عبدالله : دور الخصيان في الدولة البيزنطية في الفترة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، إشراف أ.د عليه عبدالسميع الجنزوري و أ.د أحمد إبراهيم الشعراوي ، د. ناهد عمر صالح ، كلية البنات ،جامعة عين شمس ، 2014م ، ص73

[29] المرجع نفسه ، ص 73

[30] Bury , op, cit ,p124

[31] فاطمه إسماعيل عبدالله : الخصيان وسيط مثالي في مجتمع ذكوري ، بحث في كتاب دراسات في الحضارة البيزنطية 1(المجتمع البيزنطي) مشاركة مجموعة بحاث ، تحرير د. عبدالعزيز رمضان و مصطفى الشعيني ، دار الحياة ، القاهرة ، 2017 ، ص28

[32]Cedrenus ,G, Historiarum Compendium . ed .I. Bekker . CSHB.Bonn .1839, vol 2, p29

[33]Theophanes, Chronicle of Theopanes .p629

[34]Ibid , p 629

[35] مبروكة كامل ضيف يوسف : الوضع القنوني للعبيد في بيزنطة من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، دراسة في الثابت والمتغير في القالب التشريعي ، كلية التربية ، جامعة دمنهور ، القاهرة ، (بد، ت) ص179

[36]Tougher, sh, the reign of Leo VI ,p198

[37]Leo , VI, les Novelles No ,60 pp222

[38] Leo VI , Les Novelles No 60, p222, No 26, pp 102-104 ,

[39] فاطمه إسماعيل عبدالله : الخصيان وسيط مثالي في مجتمع ذكوري ، المرجع السابق ، ص 39

[40]Skylitzes , Synopsis of Byzantine History , p398

[41]Ringrose , The perfect servant , p,117

[42]Ringrose , The perfect servant op ,cit , p,124

[43]Ibid ,p124

[44]Woodrow , Imperial Ideology , p47

[45]Theophanes ,continuatus , Chronographia ,p842

قائمة المصادر والمراجع :-

1- Bury, J, the Imperial Administrative System In the Ninth Centry With a Revised Text of the Kletorologion of philotheos , london ,(1911)
2- Branch ,R .G,' Joakim,Uzziah ,and Bagoas, Aliterary , Amaiysis of Seiected Secondary Characters in the Book of Judith' OTE 25l1 ,(2012)
3- Cassius Dio on Nervan Nieces and Eunuchs " by Charles. Historia : Leslie Murison " Ligislattion (68.2.4) Zeitschrift fur Alte Geschichte ,Bd ,53,H,3. (2004)
4- Guilland, R,' Etudes de Titulathure Byzantine,Les Titres Auliques Reseves ,aux E.
H .W.F ,Saggs , The Greatness that was Babylon . London ,(1966)
5- Theophanes ,continuatus , Chronographia, ed I ,Bekker ,CSHB, Bonnm1838 .
6- Jones ,L,L .,King and Court in Anciernt Persia 559 to 331 BCE,Edinburgh (2011)
7- Mathyu, Kuifilar ,the Masculine Eunuch, Gender Ambiguity ,and Christian Ideology in Late Antiguity the Manly Eunuch , university of Chicago, press: 2011.
8- Lenfant ,D., ' Ctesias and his Eunuchs .A Challenge for Modern Historians' Histos 6, (2012)
9- Olmstead ,A .T, History of the Persian Empire , Chicago,& ,London ,(1948)
10- Retief, F.P., & Cilliers ,J,F,G,& Riekert,S,P,J,K, 'Eunuchs in the Bible',Acta theological, Vol26, No2,Supplementum7, (2006)
11- Skylitzes , Asynopsis of Byzantine History, 811- 1057 Nov Justxxll ,john.
12- Woodrow ,Z, Imperial Ideology in Middle Byzantine Court Cultere ; the Evidennce of Constantine porphrogenitius,s De Cermoniis, Durham universtly (2001.)
13- Leo, VI, Les Novelles de léon VI le sage ,Trans & A Dain, paris ,(1944 .)

14- أدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة ، ط2 – طباعة ونشر لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة .
15- أ.م.د. محمد عبد الله عبد فزع المعموري ، أ.م.د. يوسف كاظم جفيل الشمري : الخصيان والمترجلة في الدولة العربية الاسلامية حتى عام 656هـ/1258م - دراسة في أوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ،(بد ،ت)

16- فاطمة قدورة الشامي ، الحضارة البيزنطية (323-1453م) ،دار النهضة العربية ، بيروت 2002
17- فاطمة إسماعيل عبدالله : دور الخصيان في الدولة البيزنطية في الفترة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أ.د عليه عبدالسميع الجنزوري و أ.د أحمد إبراهيم الشعراوي ، د. ناهد عمر صالح ، كلية البنات ،جامعة عين شمس ، 2014م .
18- مبروكة كامل ضيف يوسف : الوضع القنوني للعبيد في بيزنطة من القرن السادس إلى القرن الحادي عشر الميلادي ، دراسة في الثابت والمتغير في القالب التشريعي ، كلية التربية ، جامعة دمنهور ، القاهرة ، (بد، ت) .
20- منى عبدالقادر صالح علي : الخصيان في العصر الأخميني (559- 330 ق. م) مجلة كلية التربية ، الإسكندرية .

21- وسام عبد العزيز فرج ، الألقاب والمناصب الحكومية في بيزنطة بين الاستمرارية والانقطاع ، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري ، القاهرة 2004 .

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

تقييم دورالأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين

Evaluating the Role of the Social Worker in School from Teachers' Perspective

دكتور/ فتحي جاب الله إدريس

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية كلية الآداب - جامعة طبرق

Bowterhy@yahoo.com

دكتور/ جلال براني الدامي

أستاذ مساعد بقسم الخدمة الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة طبرق -

jalalaldami@yahoo.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، ومدى رضا المعلمين عن دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وكذلك التعرف على الصعوبات التي تعيق دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، فضلا عن مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، و بالاعتماد على أداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة عشوائية من معلمي المدارس (الثانوية) بنين وبنات، حيث بلغت العينة (12) معلما، و(38) معلمة، بإجمالي عدد عينة بلغ (50) مفردة، من (5) مدارس بطبرق، وتوصل البحث إلى **أن** الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (17) حول (دراسة موقف الطالب الحالي من المشكلة وما بذله من مجهودات لعلاجها). ومن ضمن التوصيات عدم تكليف الأخصائي الاجتماعي بأي أعمال غير عمله الأساسي بوصفه أخصائيا اجتماعيا في المجال المدرسي، و عقد ندوات ومؤتمرات ومحاضرات تثقيفية أيضاً للتعريف بمهنة الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

الكلمات المفتاحية: تقييم – الأخصائي الاجتماعي – المجال المدرسي – وجهة نظر المعلمين.

Abstract

The current research aims to identify the actual role of the social worker in school from teachers' point of view, and to identify the extent of teachers' satisfaction with the role of the social worker in school field. Moreover, it is to identify the difficulties that hinder the role of the social worker in school from the teachers' perspective, also to present teachers' proposals to improve the professional performance of the social worker in school field.

The descriptive analytical method was used in this study, a questionnaire was used to collect data from a random sample of (secondary) schoolteachers of both genders. The sample consisted of (50) teachers in total, (12) males and (38) females from (5) schools in Tobruk. the research indicated the following results: the actual role of the social worker in school field from the teachers' point of view,

as the responses of the participants is the highest in statement (17) which is about (A study the student's current attitude of the problem and the efforts made to overcome). This paper recommended that the social worker should not be assigned to any additional work except their main task in school. As well as holding educational seminars, conferences, and lectures to introduce the profession of social worker in the school field, through various media.

Keywords: Evaluating - social worker - school field - teachers' perspectives

مقدمـة:

يعد الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي الأداة الرئيسة لعملية البناء والتنمية بمؤسسات التعليم، ولا تستطيع المدرسة أن تتخلى عن جهوده وخدماته، فهو يشارك زملاءه في المدرسة في إعداد المواطنين الصالحين الذين سيتحملون مسؤولية التغير الاجتماعي في ضوء سياسة المجتمع المدرسي والخطط التربوية، لذلك فإن الأخصائي الاجتماعي المدرسي بحاجة مستمرة لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات التي تصقل شخصيته المهنية حتى يكون قادرا على أداء مسئولياته والمشاركة في تحقيق التنمية للمجتمع من خلال التحسين المستمر لأدواره المهنية التي يقدمها سواء للطلاب أو المدرسة التي يعمل بها أو لمهنته ومجتمعه المحيط[1]، كما يعد الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي والذي يعبر عن حالة اجتماعية وجدانية تجاه مؤسسة العمل تدل على التوافق بين أهداف العاملين وأهداف المهنة والشعور الإيجابي والانتماء للمهنة والتمسك بقيمها وتطبيق لوائحها والرغبة الشديدة في الاستمرار للعمل به عنصرا حيويا لمساعدة المدرسة في تحقيق أهدافها مستندة إلى جهود الأخصائيين الاجتماعيين في قيامهم بأدوارهم المختلفة تجاه طلاب المدرسة وأولياء الأمور، كذلك تجاه الزملاء بالمدرسة وأعضاء المجتمع الخارجي إلى جانب دورهم تجاه مهنتهم[2].

ولقد أولت التربية الحديثة عملية التنشئة الاجتماعية للطلاب اهتماما خاصاً بوصفه عملية تربوية أساسية، تهدف في البداية إلى إدماج الطالب في المدرسة وفي المجتمع، وجعله يتفاعل بصورة إيجابية مع من حوله، وعلى ذلك فالخدمة الاجتماعية المدرسية خدمة مهنية ترتكز على أسس ومبادئ وأهداف تربوية شاملة لمكونات الشخصية، وتؤدي بصورة منظمة ومخططة لتحقيق التكيف الاجتماعي للطالب الفرد، وكذلك لجماعات داخل المدرسة وخارجها والعمل على التنشئة الاجتماعية السليمة للطلاب ورعايتهم وتنمية قدراتهم وإبداعاتهم خدمة لهم ولمجتمعهم، ولقد أوضحت نتائج بعض الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال أن هناك العديد من الصعوبات والتي قد تؤثر بشكل سلبي على قيام الممارس العام بمسؤولياته المهنية المطلوبة منها ما يرجع إلى إعداد الممارس العام وما يتطلب من ضرورة توفر الاستعداد الشخصي من خلال تمتعه بصفات وسمات شخصية، مثل القدرات الجسمية والصحية المناسبة لقيامه بواجباته، والاتزان الانفعالي الذي يكسب صاحبه القدرة على ضبط النفس والتمتع بقدر مناسب من الذكاء وبعض القدرات الخاصة التي تساعد في الحصول على المعارف من العلوم المهنية، كذلك التحلي بالسمات الأخلاقية السوية، يدعم ذلك الاستعداد الشخصي، وإعداد مهني يتضمن تزويده بقاعدة عملية واسعة من العلوم الإنسانية المختلفة، ودراسة شاملة لمهنة الخدمة الاجتماعية [3].

ويعمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي ضمن فريق داخل المؤسسة التعليمية ويتعامل مع كل فئات الطلاب ، أولياء الأمور، إدارة المدرسة، المعلمين، أعضاء المجتمع المحلى ومساعدتهم على فهم أهداف المدرسة [4]، لذلك فإن الأخصائي الاجتماعي المدرسي بحاجة مستمرة لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات التي تصقل شخصيته المهنية حتى يكون قادرا على أداء مسئولياته والمشاركة في تحقيق التنمية للمجتمع من خلال التحسين المستمر لأدواره المهنية التي يقدمها سواء للطلاب أو المدرسة التي يعمل بها أو لمهنته ومجتمعه المحيط [5]

أولاً: مشكلة البحث:

تعد الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات على تنمية قدراتهم ومواردهم وزيادة فرصهم في الحياة، ووقايتهم من المشكلات، وإشباع حاجاتهم، وحل مشكلاتهم، ويتم ذلك في ضوء موارد المجتمع وثقافته ،

ومن خلال مؤسسات المجتمع المختلفة أو إنشاء مؤسسات جديدة تظهر حاجة المجتمع إليها، وتلعب المدرسة دوراً مهماً في تربية أبنائنا، فالمدرسة ليست مكاناً لإكساب التلاميذ المعرفة والمعلومات فقط، بل هي مكان لصقل شخصية التلميذ وتزويده بالخبرات الحياتية المختلفة، وتزويده بالقدرات الخاصة لمواجهة الحياة ومشاكلها بشكل إيجابي، ولكي تكون المدرسة قادرة على أداء دورها يجب أن تكون أولاً مكاناً محبباً للطلاب والتلاميذ لا مكاناً ينتظر التلميذ كل فرصة للابتعاد عنها، والشخص المهني الذي يمارس مهنة الخدمة الاجتماعية يسمى بالأخصائي الاجتماعي، ذلك الشخص الذي تم إعداده نظريا وميدانياً لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية، ولابد لكل مهنة من توفر عدد من المقومات فيها، وكلما توفرت هذه المقومات في المهنة، وكلما كانت هذه المقومات قوية وراسخة ومتفق عليها، كلما زادت السمات– الخصائص المهنية في هذه المهنة وتصبح المهنة كاملة وناضجة، ويتأثر التزام الأخصائي الاجتماعي المدرسي بعدد من المعوقات التي قد تواجهه أثناء أداء أدواره المهنية والتي وضحتها بعض البحوث والدراسات السابقة التي أكدت على وجود معوقات تواجه الأخصائي بين الاجتماعيين في أداء أدوارهم المهنية في المجال المدرسي من ناحية، وكذلك قصور في الدراسات التي تناولت الالتزام المهني للأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي من ناحية آخري [6]، ومن هذه الدراسات ما يلي: دراسة **(عابدين: 2010)**[7]، التي أوصت بأن يتم تطوير معايير مهنية لاختيار المعلمين حيث يكون البعد الأخلاقي الاجتماعي معيارا أساسيا في الاختيار للمهنة ، وأن يؤدي إلى إجراء دراسة نوعية للكشف عن الأسباب الحقيقية وراء انخفاض تقدير المديرين للالتزام المهني لدى المعلمين، وأن يؤدي إلى إعداد ميثاق أخلاقي للمعلمين والمديرين يحدد واجباتهم ومسئولياتهم المختلفة

نحو المهنة والطلبة والمجتمع والزملاء وحقوقهم المترتبة على ذلك بحيث يعد الالتزام بالميثاق جزءا من التقويم التربوي الشامل للمعلمين والمديرين، ويتم بموجبه استيفاء الأفراد في المهنة أو التخلص منهم، ونظراً لأهمية الموضوع فلقد استشعر الباحثان أهميته وصاغا مشكلة البحث في التساؤل التالي: "**ما تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين**"؟.

ثانياً: أهمية البحث: يكتسب هذا البحث أهميته من حيث:

1 – الأهمية النظرية: يعد السبب الرئيس لاختيار هذا الموضوع هو دور الأخصائي الاجتماعي المدرسي في إحداث التغيير في المدارس، كما أن هذا البحث قد يشكل مرجعاً لذوى الاختصاص في المجال التربوي المدرسي والاجتماعي، وقد يكون رصيدا إضافياً من الممكن أن يثير نقاشا ويفتح جوانب أمام الباحثين والدراسين لبحث قضايا وجوانب لم يتم تناولها في هذا البحث.

2 – الأهمية التطبيقية: يمكن أن تفيد نتائج هذا البحث الأخصائيين الاجتماعيين في المجال المدرسي وذلك للتعرف على مكامن القوة والضعف في أدوارهم بالمجال المدرسي، وذلك من خلال وضع العلاج الكفيل لتجاوز الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في هذا الميدان.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى:

1- التعرف على الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين.

2- التعرف على مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

3- التعرف على الصعوبات التي تعيق دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين.

4- التعرف على مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي.

رابعاً: **تساؤلات البحث** : انبثق عن التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية انحصرت فيما يلي:

1- ما الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين؟

2- ما مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟

3- ما الصعوبات التي تعيق دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين؟

4- ما مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؟

خامساً: مصطلحات البحث:

التقييم: يعرف قاموس وبستر التقييم بأنه: تحديد قيمة أو كم أو الشيء والتعبير عنه عددياً [8]، كما يعرف بأنه: عملية تشخيصية وعلاجية وهو منهج وعملية مستمرة لها مستويات مختلفة ومعيارها ومبادؤها [9]، في حين يعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه: عملية تقدير الشيء أو كميته بالنسبة إلي معايير محددة أو مدي التوافق بين فكره وعمل وبين قيم سائدة [10]، ويعرف التقييم حسب ما أجازه مجمع اللغة العربية بأنه عملية إضافة قيمة للشيء، فوضع لفظة التقييم في المعجم الوسيط بمعنى: بيان قيمة الشيء، على اعتبار أنها لفظة مختلفة عن التقويم، حيث يعرف على أنه تحديد مستوى الأشياء بدقة، كما يعرف على أنه تحديد لمستوي البرامج التعليمية والإدارية وجودتها، والحكم بها على مستوى العاملين في المؤسسات التعليمية وغيرها [11].

ويعرف التقييم إجرائياً بأنه: العملية التي يتم من خلالها تحديد مدى قدرة الأخصائي الاجتماعي على استخدام مهاراته المهنية في خدمة الجماعة للتخفيف من حدة بعض مشكلات الطلبة، وكذلك تحديد المعوقات التي تحد من هذا الاستخدام، ومقترحات التغلب عليها.

الأخصائي الاجتماعي:

يعرف الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي بأنه: ذلك الشخص المهني الذي يمارس مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، في ضوء أهداف وفلسفة وقيم وأخلاقيات المهنة، ملتزماً بمبادئها

المهنية، بهدف مساعدة التلاميذ بكل أنماطهم مثل: المتفوقين والمعاقين والفقراء والمتعثرين في تعليمهم ومساعدة المدرسة على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية والاجتماعية والإنتاجية، لإعداد أبنائها للمستقبل[12].

المعلم: يعد المعلم هو حجر الزاوية في البناء التعليمي، فلم يعد محصوراً في نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه، باعتبار المعلم وسيطاً لنقل المعرفة، ولقد ظهرت الحاجة لأدوار جديدة للمعلم مثل دوره كونه موجها لتلاميذه، وموجها لثقافة مجتمعه، واعتباره إدارياً أو مسؤولاً عن اتخاذ القرار التعليمي[13]، كما يعد المعلم هو العنصر البشري في الموقف التعليمي، ومن ثم يعد العامل الحاسم في مدى فعالية عملية التدريس، وهو الذي ينظم الخبرات ويديرها وينفذها في اتجاه الأهداف المحددة لكل منها؛ لذلك يجب أن تتوافر لديه خلفية واسعة وعميقة عن مجال تخصصه، إلى جانب تمكنه من حصيلة من المعارف في مجالات أخرى، حتى يستطيع التلاميذ من خلال تفاعلهم معه أن يدركوا علاقات الترابط بين مختلف المجالات العلمية[14].

ويعرف المعلم إجرائياً بأنه: هو المشرف الأول على القيام بالعملية التعليمية، بحكم وضعه المتميز داخل القسم كونه من يملك المعرفة، وكذا احتكاكه الدائم مع الطلبة، فالمعلم هو الأكثر تأثيرا على سلوكياتهم، ومن ثم اعتبرت فعالية التعليم من فعاليته بالدرجة الأولى.

سادساً: الدراسات السابقة:

دراسة: (مصطفي الفقي، وآخرين: 2021)(15): استراتيجية مقترحة لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، هدفت الدراسة إلى وضع رؤية استراتيجية لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي في ضوء رؤية مصر 2030، بعد تحديد مدى جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي المدرسي، من خلال المنهج الوصفي وباستخدام أسلوب المسح الاجتماعي

لعينة قوامها (380) مفردة من الأخصائيين الاجتماعيين المدرسين بجمهورية مصر العربية، ونوقشت النتائج وتم وضع الاستراتيجية المقترحة لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائيين الاجتماعيين في ضوء رؤية مصر 2030.

دراسة: (زهرة عبد الله:2021)، بعنوان(16): معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي؛ هدفت إلى معرفة الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي، والتعرف على المعوقات التي قد تحد من كفاءة وفاعلية وأداء الممارس العام في المجال المدرسي، واعتمدت الباحثة على المسح الاجتماعي بطريقة العينة العمدية، وتكونت عينة الدراسة في صورتها النهائية من (18) أخصائي اجتماعي، وبالاعتماد علي أداة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وتوصل البحث إلى عدة نتائج منها: أن معدل الإناث والذكور على التوالي 50% وهذا يدل على تجانس أفراد العينة، كما اتضح أن النسبة الأعلى من أفراد العينة الذين تتراوح أعمارهم من 40 سنه إلى أقل من 50 سنه أعلى نسبة وبلغت 44.4%، يليها من 30 سنه إلى أقل من 40 سنة، وذلك بنسبة بلغت 33.3%، كما وجاءت عبارة (عدم تعاون المعلمين بالمدرسة مع الممارس العام في إنجاز عمله المهني بنسبة في فئة أوافق إلى حد ما (66.7%).

دراسة: (صفاء شحاته: 2020)، بعنوان(17): معوقات أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي كونه ممارسا عاما في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوى بالمدارس الصديقة نحو تصور مقترح لتفعيل أداء الأخصائي الاجتماعي؛ سعت الدراسة الحالية لتحقيق هدف رئيس تمثل في: تحديد معوقات أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي كممارس عام في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوي بالمدارس الصديقة، والتوصل لتصور مقترح لتفعل أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي، طبقت الدراسة على عينة قوامها (54) مفردة من الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية والمدارس الصديقة بمحافظة أسيوط، وأشارت نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه أداء الدور المهني

للأخصائي الاجتماعي كممارس العام في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوى، وأوصت الدراسة بمجموعة من المقترحات لتفعيل أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي.

دراسة: (جمال أبو العزم: 2015)، بعنوان(18): تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي؛ هدفت الدراسة إلى التعرف على تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي. واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، وتوصلت الدراسة لمقترح لمهام وأدوار الأخصائي الاجتماعي ومع أنساق التعامل من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، وتكونت مجموعة الدراسة من (41) من الأخصائيين الاجتماعيين بالمدارس التابعة لإدارات مديرية التربية والتعليم ببنها التابعة لمحافظة القليوبية، وتمثلت أدوات الدراسة في استمارة استبيان، وتم تطبيق أدوات الدراسة على مجموعة الدراسة، وتوصلت النتائج إلى أنه توجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة معنوية عند مستوى معنوية 0.01 بين متغيرات أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في تحقيق جودة الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي عند العمل مع أنساق التعامل (نسق الطالب، نسق جماعات النشاط، نسق الأسرة، نسق فريق العمل، نسق المدرسة، نسق المجتمع).

دراسة: (يوسف المرجي: 2013)، بعنوان(19): الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في مدارس الأساس الحكومية بولاية الخرطوم؛ تناول البحث الصعوبات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعين في مدارس الأساس بولاية الخرطوم، وقام الباحث بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي علي عينة عشوائية عمرية مكونة من (60) أخصائياً اجتماعياً صممت لهم استمارة استبيان لتتناسب مع الهدف المرجو من الدراسة، وقد تم تحليل البيانات بالطريقة اليدوية، وكانت أهم النتائج التي توصل إليها البحث في الآتي: غياب التأهيل الأكاديمي والمهني للأخصائيين الاجتماعيين، عدم الاعتراف بالأخصائيين الاجتماعيين من قبل المجتمع ، عدم وجود خطط وبرامج ودليل عمل للأخصائيين الاجتماعيين، توصل البحث إلى أهم التوصيات الآتية: العمل على تأهيل وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين أكاديمياً، وضع دليل عمل للأخصائيين الاجتماعيين

لمساعدتهم على أداء واجباتهم المهنية، إتاحة الفرصة للأخصائيين الاجتماعيين في وسائل الإعلام لكي يبصروا المجتمع بأهمية مهنة الخدمة.

تعقيب على الدراسات السابقة ومدى الاستفادة منها: فمن خلال عرض الدراسات السابقة يمكن تحديد موقع البحث من الدراسات السابقة في ضوء عدة نقاط كما يلي:

أ – من حيث الأهداف: من خلال استعراض الدراسات السابقة وعناصرها الرئيسة يمكن رصد العديد من جوانب التشابه بينها وبين هذا البحث، ولرصد هذه النقاط نلقي نظرة تحليلية على كل نوع من هذه الدراسات، ثم نلقي نظرة لمقارنة الدراسة الحالية بالدراسات السابقة، من حيث أوجه التشابه وجوانب الاستفادة وأهم ما يتميز به هذا البحث، حيث اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة من حيث وحدة الهدف حيث تناولت الدراسات السابقة؛ استراتيجية مقترحة لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، كدراسة **(مصطفي الفقي، وآخرون: 2021)**، وجاءت دراسة: **(زهرة عبد الله:2021)**، والتي استعرضت معوقات أداء الدور المهني للممارس العام في المجال المدرسي؛ في حين جاءت دراسة: **(صفاء شحاته: 2020)**، والتي أوضحت معوقات أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي كممارس عام في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوي بالمدارس الصديقة نحو تصور مقترح لتفعيل أداء الأخصائي الاجتماعي؛ بينما دراسة: **(جمال أبو العزم: 2015)**، والتي حاولت تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرسي؛ وكذلك جاءت دراسة: **(يوسف المرجي: 2013)**، والتي وضحت الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في مدارس الأساس بولاية الخرطوم.

ب – من حيث المنهج العلمي: اتفق البحث الحالي مع الدراسات السابقة في الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمسح الاجتماعي بالعينة، وذلك لمناسبته لهذا النوع من الأبحاث، إلى جانب اعتماد الدراسات السابقة على أداة الاستبانة كونها أداة جمع البيانات التي تم جمعها من العينة المراد تطبيق الاستبيان عليها.

وقد تم الاستفادة من الدراسات السابقة في: تحديد أهمية اختيار منهج البحث، وهو المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك بناء أداة البحث المستخدمة وهي الاستبانة، وتحديد مجالاتها وفقراتها، بالإضافة إلى

الاطلاع على الإطار النظري والمراجع المستخدمة في الدراسات السابقة، وعرض ومناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات والمقترحات، كذلك تحديد المتغيرات المناسبة للدراسة، وتحديد المعالجات الإحصائية المناسبة للبحث، والإجراءات المناسبة للبحث، ولكن ما يميز هذا البحث عن الدراسات السابقة أنه تناول (تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين).

سابعاً: التوجه النظري:

نموذج الأنساق: وهو يدرس المدرسة الحديثة التنظيم الاجتماعي حيث تؤكد تلك النظرية على العلاقة الوثيقة التي تربط البناء بالبيئة الاجتماعية، وينظر إلى المدرسة كونها نسقا فرعيا من المجتمع، ولقيام المدرسة كونها نسقا اجتماعيا بأداء دورها المطلوب لابد من توفر الوسائل التي تكفل لها التكامل والتساند بين عناصرها وهي المدخلات والعمليات التحويلية ومخرجات النسق المدرسي[20].

1- **المدخلات:** والمقصود بها العناصر التي يشملها النظام التعليمي بقصد التفاعل فيما بينها داخل الوحدات المدرسية وتشمل مدخلات النسق المدرسي أو الأهداف التي تسعى المدرسة لتحقيقها وتشتق هذه الأهداف من الأهداف العامة للمجتمع وتشمل المدخلات أو مدخلات النسق:

أ – المحتوى التعليمي والأجهزة والأدوات والطرق والأساليب العلمية.

ب – عمليات التنسيق والتوجيه والمتابعة والتمويل والتجهيز من قبل إدارة المدرسة.

ج – كذلك مجموعة القوانين واللوائح المنظمة ونظم الامتحانات والاختصاصات التعليمية.

د – كما يعد الطلاب من المدخلات الرئيسة للمدرسة وذلك لأن تنميتهم هو الهدف الرئيسي.

هـ – وكذلك المدرسون بوصفهم أهم المدخلات المدرسية.

و – المباني المدرسية وملحقاتها وميزانية المدرسة تعد من المدخلات المهمة.

2- العمليات التحويلية: إن المدخلات تخضع لمعالجات أو عمليات تحويلية وهي معالجة معينة تتضمن الجهود والعمليات اللازمة التي تساعد في المواجهة الفعلية للمعوقات والمشكلات التي تعترض ممارسة الخدمة الاجتماعية المدرسية من خلال دراسة المعوقات والمشكلات بأسلوب علمي وتحديد عواملها وأسبابها

وعمل اتصالات ومقابلات مع المسئولين وأولياء الأمور لمناقشة المشكلات والاستفادة من إمكانيات المدرسة في مواجهة المشكلات ووضع خطة لمعالجة المعوقات والمشكلات وتنفيذ هذه الخطة ومتابعتها لضمان المواجهة الفعالة لهذه المشكلات[21].

3- **مخرجات النسق المدرسي:** وهي النتائج أو هي المدخلات بعد تحويلها أو تعديلها وتشمل الناتج التعليمي الذي يخرج للمجتمع والمعوقات والصعوبات التي تواجه ممارسة الخدمة الاجتماعية والحد من المشكلات الطلابية ومواجهتها مما يؤدي إلى زيادة فاعلية ممارسة الخدمة الاجتماعية في المدرسة.

4- التغذية العكسية للنسق المدرسي: وتعني التغذية العكسية للنسق المدرسي الخروج بتصور مقترح لإعداد وتدريب الأخصائيين لتوجيه وتصحيح مسار النسق المدرسي، أيضاً محاولة معالجة القصور في أداء الأخصائيين الاجتماعيين وكذلك الحد من المشكلات الطلابية أو مواجهتها، وذلك بتطبيق الأساليب العلمية مثل أسلوب حل المشكلة وغيرها من المداخل[22].

ويمكن الاستفادة من هذه النظرية في البحث الحالي كما يلي: أن الفكرة الأساسية للنسق أنه بناء يؤدي وظيفة معينة، وما المدرسة إلا بناء له وظيفة معينة تتمثل في تحقيق الرسالة التعليمية، كما أن المدرسة تعد نسقا فرعيا بالنسبة للنسق العام وهو المجتمع، وهذا ما تؤكده نظرية الأنساق الاجتماعية، ولذا يمكن النظر إليها ودراستها من ناحيتين هما:

أ. دراسة النسق من الداخل أي دراسة مكونات هذا النسق من نظم وعلاقات اجتماعية متشابكة ودراسة المعوقات والمشكلات التي تعوق النسق (المدرسة) عن أداء دورها.

ب- دراسة النسق من الخارج أي في علاقته بالأنساق الأخرى التي تشترك معه مكونة نسقا أكبر منه أي دراسة كيفية الاستفادة من الأنساق الأخرى من المجتمع من قيام الأخصائي الاجتماعي بمواجهة المعوقات التي تعوق أداءه لجهوده بفاعلية أكبر.

وعلى هذا يؤدي الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل في النسق المدرسي مجموعة من الجهود تتمثل في عمله مع المعلمين أو بحث الحالات الفردية التي تواجه الطلاب أو العمل مع مجالس المدرسة ومنظمات المجتمع والمجتمع المحلي نفسه.

الإطار النظري للبحث:

الأخصائي الاجتماعي المدرسي:

يشكل الأخصائيون الاجتماعيون المدرسيون القوى المهنية للخدمة الاجتماعية المدرسية، وهم المسئولون عن القيام بأنشطتها المدرسية، وتهدف الخدمة الاجتماعية بدورها إلى وضع كل إمكانات المدرسة كمؤسسة تربوية في نشاط يزيد من نمو الطالب اجتماعيا وصحيا وأخلاقيا وعلميا واقتصاديا في الوقت نفسه الذي تقوم فيه بعملية تمكين الطلاب من الاستفادة مما وضعته المدرسة من برامج مختلفة لتحقيق النمو الاجتماعي للطلاب، ويخلط الكثير من العاملين بالتعليم بين مهنة الأخصائي الاجتماعي المدرسي وباقي المهن المعاونة الأخرى، ويكمن هذا اللبس في القصور في فهم مهنة الأخصائي الاجتماعي، مما يستدعي تطوير دوره التربوي بما يتلاءم مع طبيعة عمله بالمدرسة؛ فمع تعاظم دور المدرسة بدأت الخدمة الاجتماعية بالتغلغل إلى وسط هذا البناء الاجتماعي، من أجل مساعدة الطلاب على رفع مستوى وأداء قدراتهم الطبيعية ومساعدتهم على التكيف مع أبنية المدرسة المادية منها والمعنوية[23]، فضلا عن مساعدة الطلاب على تجاوز الصعوبات التي تحول عن استغلالهم لموارد المدرسة وحتى لا تتحول هذه الصعوبات إلى مشكلات، ويتم هذا بأكمله عن طريق البرامج التي يصممها الأخصائي الاجتماعي في المدرسة بوصفه الشخص المؤهل لأداء هذا الدور ، ويكمن دور الأخصائي الاجتماعي في استغلال هذه الجماعة في تنمية خبرات أعضائها وتشجيع هوايتهم وتدريبهم على السلوك الاجتماعي الذي يطلبه المجتمع[24]، ويتحقق هذا عندما يقوم الأخصائي بإيجاد نوع من التجانس والتنظيم

بين أعضاء الجماعة ومساعدتهم على وضع برنامج يحقق أهدافهم واختيار قائد كفء لقيادة الجماعة ويمكن تلخيص دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي كما يلي[25]:

1- التخطيط والتنظيم لتكوين جماعات النشاط بالمدرسة.

2- تحديد الموارد والإمكانيات اللازمة لكل جماعه.

3- نشر الدعوة بين التلاميذ للانضمام إلى الجماعات المدرسية التي يرغب أن ينضم إليها الطالب.

4- الإشراف على انتخاب مجلس إدارة لكل جماعه كالرئيس ونائب الرئيس والسكرتير وأمين الصندوق، وغير ذلك.

5- تعميم نماذج من السجلات الخاصة بنشاط الجماعة.

6- اختيار رائد مناسب من بين مدرسي المدرسة لكل جماعه ماعدا الأنشطة الاجتماعية فإن من يقوم بها الأخصائي الاجتماعي (خدمه عامة, نادي مدرسي, خدمة بيئية).

7- مساعدة رواد الجماعات عن طريق تزويدهم بالمعلومات.

8- إعداد سجل عام يحصر فيه بيانات إجمالية عن جماعات النشاط بالمدرسة.

9- جمع المعلومات الخاصة بكل جماعة في نهاية العام الدراسي.

وعلى هذا يقوم الأخصائي باستخدام طرق الخدمة الاجتماعية داخل المدرسة على اعتبار إن المدرسة مجتمع محلي داخل المجتمع الأكبر، ويتجلى دور الأخصائي الاجتماعي في محاولة تنسيق العلاقة بين المدرسة والمجتمع[26]، وهي من أجل ذلك تسعى إلى العمل مع التنظيمات المختلفة مثل مجالس الآباء والمعلمين و الخدمة العامة المدرسية واتحاد الطلاب، ولذا يقوم دور الأخصائي على ما يلي[27]:

1 - المساعدة في تكوين تنظيمات على مستوى المدرسة للانطلاق من خلالها.

2 - المساعدة في وضع برامج هذه التنظيمات والعمل على نموها وتطورها.

3 – العمل على تدريب القادة المسئولين عن هذه التنظيمات.

4 – توضيح وتحديد مسئولية هذه التنظيمات.

5 – العمل مع مجلس الآباء والمعلمين بتنظيم اجتماعاته والإعداد لها.

6 – العمل مع مجلس الرواد أو النشاط بالمدرسة.

7 – القيام برئاسة مركز الخدمة العامة بالمدرسة وعليه أن يعد خطة عمل يضعها موضع التنفيذ؛ ومن ثم فهو المسئول عن مشروعات الخدمة العامة ومشروعات الخدمة الاجتماعية التي تقوم المدرسة بتنفيذها لخدمة سكان المجتمع.

8 – وضع وتنفيذ خطة لتنظيم تبادل الخدمات الاجتماعية بين المدرسة وهيئات ومؤسسات وتنظيمات المجتمع.

9 – العمل على تقوية الروابط والصلات بين المدرسة والبيت والمجتمع، وربط المدرسة بالبيئة الخارجية والمجتمع المدرسي كنسق مفتوح، والمساهمة في عملية التغيير الاجتماعي(28)، ويتضح من كل ما سبق أن هذه العوامل تؤثر إيجابيا أو سلبيا على الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي سواء أكانت المتعلقة بالأخصائي الاجتماعي المدرسي أم المتعلقة بالمؤسسة التعليمية أو تلك المتعلقة بالبيئة الخارجية.

وتعددت آراء الباحثين التربويين والإداريين في طرح العوامل المؤثرة في الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي باختلاف زاوية النظر إليها، وقد تناولت معظم الدراسات مجموعة من العوامل التي يمكن أن تؤثر على الالتزام المهني للأخصائي؛ فهناك من يرى أن هناك عوامل تتعلق بالسمات الشخصية، وهناك من يرى وجود عوامل تتعلق بالعوامل التنظيمية التي يجب على المؤسسة التعليمية مراعاتها لتحقيق المستوى المطلوب من الالتزام المهني وآخرين يرجع العوامل إلى عوامل تتعلق بالبيئة الخارجية، ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة في الالتزام المهني للأخصائي المدرسي إلى ثلاث مجموعات؛

عوامل تتعلق بالأخصائي الاجتماعي المدرسي، عوامل تتعلق بالمؤسسة التعليمية: المدرسة، عوامل تتعلق بالبيئة المحيطة، وفيما يلي توضيح هذه العوامل[29]:

أولاً: عوامل تتعلق بالأخصائي الاجتماعي المدرسي: وهى العوامل التي ترجع إلى الأخصائي الاجتماعي المدرسي وتتمثل في السن وطول مدة العمل، المستوى التعليمي، دوافع وقيم الأخصائي، المكانة الاجتماعية، الرضا الوظيفي[30].

ثانياً: عوامل تتعلق بالمؤسسة التعليمية (المدرسة): وهى العوامل التي تتعلق بالمؤسسة التعليمية التي يعمل فيها الأخصائي الاجتماعي المدرسي ولها علاقة وثيقة في التأثير على التزامه المهني، من حيث الوضوح للأهداف، وزيادة مشاركة العاملين، وتحسين المناخ التنظيمي، ونمط القيادة، وإيجاد نظام مناسب للحوافز ([31]).

ثالثاً: عوامل تتعلق بالبيئة المحيطة: وتتمثل في تأثير العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على العمل ومدى توافر فرص بديلة والخدمات الصحية والسكانية والتعليمية الضرورية للفرد المتوفرة في محيط العمل وتأثيرها على الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي ويكون الالتزام مرتفعا عندما يكون الأجر أقل في الفرص البديلة مما يجعله أكثر تمسكا للعمل في مؤسسته ومهنته[32].

ويتضح من كل ما سبق، أن هذه العوامل تؤثر إيجابيا أو سلبيا على الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي سواء كانت المتعلقة بالأخصائي الاجتماعي المدرسي أم المتعلقة بالمؤسسة التعليمية أو تلك المتعلقة بالبيئة الخارجية، وهذا ما أكدته دراسة **(Jessen, 2010)** والتي أجريت في النرويج عن الرضا الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين ومدى ارتباطه بالاعتراف والتقدير، ،وقد أظهرت

الدراسة أن تقدير العملاء له تأثير على الرضا الوظيفي لدى الممارسين المهنيين دون المديرين الذين وجدت الدراسة أنهم يشعرون بالمتعة والتحدي أكثر مما يشعره الأخصائيون الاجتماعيون[33].

الإجراءات المنهجية للبحث:

1- نوع البحث ومنهجه:

ينتمي هذا البحث إلى نمط البحوث الوصفية التحليلية، حيث يعد من أنسب الأساليب ملائمة لطبيعة الموضوع الذي يهتم بتقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، حيث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بما يتلاءم وطبيعة المشكلة موضوع الدراسة حيث قدم وصفا عاما لمجتمع الدراسة بإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة، ثم تحليل بيانات الدراسة واستخلاص النتائج من تلك البيانات، وذلك من خلال الاعتماد على طريقة المسح الاجتماعي العينة، وذلك فضلا عن اعتماد الباحث علي المنهج التقويمي من أجل تحسين الأهداف والوسائل والأدوات والمناهج المستخدمة للتأكد من قيمة البحث ومدى إمكانية الاعتماد على نتائجه.

2- أدوات البحث:

تم استخدام استمارة استبيان (مطبقة على معلمين مدارس الثانوي)، لتحديد مدى تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، وتم تحديد أبعاد الاستبيان بصياغة مجموعة من العبارات التي تتماشى مع كل بعد علي حدة، حيث كانت عبارات الاستبيان (48) عبارة موزعة كالتالي: **المحور الأول:** الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين: (10) عبارات، من العبارة رقم (8) إلى العبارة رقم (17)؛ **المحور الثاني:** مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي: (10) عبارات، من العبارة رقم (18) إلى العبارة رقم (27)؛ **المحور الثالث:** الصعوبات التي تعيق دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين: (10) عبارات، من العبارة رقم (28) إلى العبارة رقم (37)؛ **المحور الرابع:** مقترحات المعلمين لتحسين

الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي: (10) عبارات، من العبارة رقم (38) إلى العبارة رقم (47).

3 – مجالات البحث:

أ – المجال المكاني: المدارس الثانوية بطبرق – ليبيا.

ب – المجال الزماني: استغرق المجال الزمني للبحث والذي اشتمل علي الإطار النظري للبحث وتصميم الأدوات وجمع البيانات وصياغة النتائج المدة من **18/ 4/2022 إلي 22/ 5/ 2022.**

ج – المجال البشري: تحدد المجال البشري للبحث الراهن بحصر لعدد (5) مدارس الثانوية للبنين والبنات، والجدول رقم (1) يوضح أسماء ونوع المدرسة، وذلك من خلال عينة طبقية عشوائية من معلمي المدارس (الثانوية)، حيث بلغت العينة (12) معلما، و(38) معلمة، بإجمالي عدد عينة بلغ (50) مفردة، من المدارس الخمس بطبرق:

جدول رقم (1) يوضح عينة البحث

م	اسم المدرسة	النوع	عدد العينة
1	الجهاد الثانوية	بنين	7
2	الفاروق الثانوية	بنين	5
3	الضاحية الثانوية	بنات	15
4	الشعلة الثانوية	بنات	11
5	الأمل الثانوية	بنات	12
المجموع			50

تحليل بيانات البحث:

أولاً: البيانات الأولية:

جدول رقم (2) يوضح متغير (النوع) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(1) النوع	ذكر	12	24	2

	أنثي	38	76	1
المجموع		50	100	-

ويوضح الجدول رقم (2)، والخاص بالنوع: وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول الإناث والذي بلغ عددهم (38)، وذلك بنسبة بلغت (76%).

جدول رقم (3) يوضح متغير (السن) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(2) السن	أ – أقل من 30 سنه	2	4	4
	ب - من 30 إلي أقل من 40 سنه	11	22	2
	ج – من 40 إلي أقل من 50 سنه	22	44	1
	د – من 50 سنه فأكثر	5	10	3
المجموع		50	100	-

وبالاطلاع علي بيانات الجدول السابق يتبين أن أعلى نسبة في السن جاءت في الترتيب الأول الفئة (من 40 إلى أقل من 50 سنه)، وذلك بنسبة بلغت (44%)، في حين جاءت في الترتيب الأخير فئة (أقل من 30 سنة) بنسبة بلغت (10%).

جدول رقم (4) يوضح متغير (الحالة الاجتماعية) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(3) الحالة الاجتماعية	أ – أعزب	7	14	2
	ب – متزوج	34	68	1
	ج – مطلق	4	8	4
	د – أرمل	5	10	3
المجموع		50	100	-

وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول في بيان الحالة الاجتماعية، ففي الترتيب الأول جاء (متزوج)، ولك بنسبة بلغت (68%)، وفي الترتيب الأخير جاء (مطلق)، بنسبة بلغت (8%).

جدول رقم (5) يوضح متغير (المؤهل العلمي) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(4) المؤهل العلمي	أ – دبلوم متوسط	6	12	4
	ب – دبلوم عال	13	26	2
	ج – بكالوريوس	11	22	3
	د – ليسانس	20	40	1
المجموع		50	100	-

وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول (ليسانس)، وذلك بنسبة بلغت 40%)، وفي الترتيب الأخير جاء (دبلوم متوسط)، بنسبة بلغت (12%).

جدول رقم (6) يوضح متغير (سنوات الخبرة) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(5) سنوات الخبرة	أ – أقل من 5 سنوات	1	2	4
	ب – من 5 إلى أقل من 10	3	6	3
	ج – من 10 إلى اقل من 15	6	12	2
	د – من 15 سنة فأكثر	40	80	1
المجموع		50	100	-

وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول في سنوات الخبرة (من 15 سنه فأكثر)، وذلك بنسبة بلغت (80%)، وفي الترتيب الأخير جاء (أقل من 5 سنوات) وذلك بنسبة بلغت (2%).

جدول رقم (7) يوضح متغير (الدخل الشهري) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(6) الدخل الشهري	أ – 1500 إلى أقل من 2000 دينار	11	22	3
	ب – 2000 – 2500 دينار	18	36	2
	ج – 2500 – 3000 دينار	21	42	1
المجموع		50	100	-

ويوضح الجدول رقم (7)، والخاص **بالدخل الشهري:** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول (2500 – 3000 دينار)، ولك بنسبة بلغت (42%)، وفي الترتيب الأخير جاء (1500 إلي أقل من 2000 دينار) بنسبة بلغت (22%).

جدول رقم (8) يوضح متغير

(في رأيك هل يقوم الأخصائي الاجتماعي بدوره المنوط به في المجال المدرسي؟) ن = 50

نوع المتغير	المتغير	العدد	النسبة %	الترتيب
(7) في رأيك هل يقوم الأخصائي الاجتماعي بدوره المنوط به في المجال المدرسي؟	أ – نعم	7	14	3
	ب – إلي حد ما	12	24	2
	ج – لا يقوم بعمله	31	62	1
المجموع		50	100	-

ويوضح الجدول رقم (8)، والخاص **في رأيك هل يقوم الأخصائي الاجتماعي بدوره المنوط به في المجال المدرسي؟:** وباستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أن إجابات المعلمين والتي جاءت في الترتيب الأول كانت (لا يقوم بعمله) وذلك بنسبة بلغت (62%)، بينما في الأخير جاءت (نعم) بنسبة بلغت (14%)، وهذا راجع إلي ضعف الدور الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، من حيث التعاون مع المعلمين والإدارة المدرسية وعدم وضع خطة علمية وعملية للقيام بدوره المنوط به.

ثانياً: محاور الاستبيان:

المحور الأول: الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين "جدول رقم (9)"

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50						الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا		
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
8	مساعدة الطلاب على حل مشاكلهم والتغلب عليها وتنمية المواهب والقدرات	3	6.0	9	18.0	38	76.0	5
9	إشباع احتياجات الطلبة لتجنب	8	16.0	18	36.0	24	48.0	10

	تكرار المشكلات وانتشارها في المدرسة							
10	مساعدة المدرسة على تحقيق رسالتها في تربية وتعليم التلاميذ	5	10.0	11	22.0	34	68.0	8
11	حصر الموارد والإمكانيات التي يمكن الاستفادة منها	2	4.0	7	14.0	41	82.0	2
12	العمل علي المواءمة بين الموارد والإمكانيات والاحتياجات	4	8.0	13	26.0	33	66.0	9
13	وضع برنامج زمني لاستثمار الموارد والإمكانيات	3	9.0	8	16.0	39	78.0	4
14	تنفيذ البرنامج أهم عمل يقوم به الأخصائي الاجتماعي في المدرسة	4	8.0	6	12.0	40	80.0	3
15	العمل على تعديل الظروف البيئية أو العمل على تحسينها	3	6.0	12	24.0	35	70.0	7
16	استخدام أحدث الأساليب الفنية المهنية لمساعدة الطالب لحل مشكلته	1	2.0	12	24.0	37	74.0	6
17	دراسة موقف الطالب الحالي من المشكلة وما بذله من مجهودات لعلاجها	3	6.0	4	8.0	43	86.0	1

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (9)، والخاص بالمحور الأول، عن **الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (17) حول (دراسة موقف الطالب الحالي من المشكلة وما بذله من مجهودات لعلاجها) ، في حين جاءت آخرا العبارة رقم (9) حول (إشباع احتياجات الطلبة لتجنب تكرار المشكلات وانتشارها في المدرسة) ، وهذا راجع إلى إن الأخصائي الاجتماعي لا يقوم بدوره الفعلي، من حيث أن الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي يحتوي على: المساعدة في تكوين تنظيمات على مستوى المدرسة للانطلاق من خلالها، والمساعدة في وضع برامج هذه التنظيمات والعمل على نموها وتطورها، وكذلك العمل على

تدريب القادة المسئولين عن هذه التنظيمات، وتوضيح مسئولية هذه التنظيمات وتحديدها ، فضلا عن العمل مع مجلس الآباء والمعلمين بتنظيم اجتماعاته والإعداد لها، والعمل مع مجلس الرواد أو النشاط بالمدرسة، وهذا ما يتفق مع دراسة: **(جمال أبو العزم: 2015)**، والتي حاولت تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كونه ممارسا عاما في المجال المدرسي، وكدراسة **(مني محمد: 2016)**، التي هدفت إلى تحديد الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي ودور الخدمة الاجتماعية في تجويده.

المحور الثاني: مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي

جدول رقم (10)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50						الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا		
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
18	يهتم الأخصائي بتنفيذ خطة عمله على مدار العام	8	16.0	11	22.0	31	62.0	4
19	يقوم الأخصائي بتقديم الأفكار والمبادرات الرائدة	3	6.0	8	16.0	39	78.0	7
20	الأخصائي قادر على توظيف معارفه ومعلوماته النظرية للقيام بعمله	2	4.0	6	12.0	42	84.0	8
21	الأخصائي يهتم باستخدام الكمبيوتر لتدوين كل ما يتعلق بعمله	5	10.0	9	18.0	36	72.0	6
22	الأخصائي يستفيد دائماً من التوجيه ويتقبله	2	4.0	4	8.0	44	88.0	9
23	الأخصائي له علاقات إيجابية مؤثرة في عمله بالمدرسة	12	24.0	22	44.0	16	32.0	1
24	الأخصائي يطلع دائما علي أحدث الأبحاث في المجال المدرسي	7	14.0	19	38.0	24	48.0	3
25	الأخصائي الاجتماعي يتعاون مع المؤسسات التي تساعده في عمله مع الطلاب	10	20.0	7	14.0	33	66.0	4 مكرر

26	الأخصائي يملك القدرة علي استغلال الإمكانيات والموارد المتاحة بالمدرسة	6	12.0	12	24.0	32	64.0	5
27	الأخصائي يمتلك القدرة علي تنظيم الأعمال والمهام الموكلة إليه	14	28.0	11	22.0	25	50.0	2

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (10)، والخاص بالمحور الثاني، عن **مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (23) حول (الأخصائي له علاقات إيجابية مؤثرة في عمله بالمدرسة) ، أما في آخر فقرة فقد جاءت العبارة رقم (22) حول (الأخصائي يستفيد دائماً من التوجيه ويتقبله)، وهذا راجع إلى أن هناك عوامل تتعلق بالسمات الشخصية، وهناك من يرى وجود عوامل تتعلق بالعوامل التنظيمية التي يجب على المؤسسة التعليمية مراعاتها لتحقيق المستوى المطلوب من الالتزام المهني وآخرين يرجعوا العوامل إلى عوامل تتعلق بالبيئة الخارجية، ويمكن تصنيف العوامل المؤثرة في الالتزام المهني للأخصائي المدرسي إلى ثلاث مجموعات؛ عوامل تتعلق بالأخصائي الاجتماعي المدرسي، عوامل تتعلق بالمؤسسة التعليمية: المدرسة، عوامل تتعلق بالبيئة المحيطة، للأخصائي الاجتماعي، وهذا ما يتفق مع دراسة **(Jessen, 2010)** والتي أجريت في النرويج عن الرضا الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين ومدى ارتباطه بالاعتراف والتقدير، وكذلك دراسة **(مصطفي الفقي، وآخرون: 2021)**، والتي استعرضت استراتيجية مقترحة لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي.

المحور الثالث: الصعوبات التي تعيق دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين

جدول رقم (11)

رقم	نص الفقرة	الاستجابة / ن = 50						الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا		
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	
28	الأخصائي يفتقر لأجهزة تساعده في تقديم البرامج الإرشادية للطلاب	33	66.0	16	32.0	1	2.0	7

29	يستهلك وقتا وجهدا في دراسة الحالات الطلابية بالزيارات الميدانية	36	72.0	8	16.0	6	12.0	9
30	غياب التأهيل الأكاديمي والمهني للأخصائيين الاجتماعيين	39	78.0	9	18.0	2	4.0	3
31	قد لا يتعاون المعلم مع الأخصائي في بعض الحالات	35	70.0	11	22.0	4	8.0	8
32	عدم الاعتراف بالدور المهني للأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة	38	76.0	7	14.0	5	10.0	6
33	عدم اكتساب الأخصائي المعارف التي تساعده لتأدية واجبه	34	68.0	12	24.0	3	6.0	10
34	يعمل الأخصائي الاجتماعي في أي مكان لا يتناسب مع مكانته العلمية	42	84.0	7	14.0	1	2.0	1
35	عدم الاعتراف بالأخصائيين الاجتماعيين من قبل المجتمع	37	74.0	11	22.0	2	4.0	4
36	عدم توفير دورات تدريبية للأخصائي لتنمية مهاراته العملية والعلمية	41	82.0	8	16.0	1	2.0	2
37	عدم وجود خطط وبرامج ودليل عمل للأخصائيين الاجتماعيين	38	76.0	8	16.0	4	8.0	5

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (11)، والخاص بالمحور الثالث، عن **الصعوبات التي تعيق دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين**، جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (34) حول (يعمل الأخصائي الاجتماعي في أي مكان لا يتناسب مع مكانته العلمية)، في حين جات الفقرة الأخيرة عبارة رقم (33) حول (عدم اكتساب الأخصائي المعارف التي تساعده لتأدية واجبه)، وهذا راجع إلى إن هناك معوقات خاصة بالأخصائي الاجتماعي، ومعوقات أخرى خاصة بموقف المدرسين، ومعوقات خاصة بإدارة المدرسة، ومعوقات خاصة بقصور الإمكانيات المادية

والإمكانيات البشرية، ومعوقات خاصة بالأنشطة الجماعية وضيق وقت الطالب، وهذا ما يتفق مع دراسة كل من دراسة **(رباب السباخي: 2020)**، والتي استعرضت معوقات الالتزام المهني للأخصائي الاجتماعي المدرسي، وسبل التغلب عليها، ودراسة: **(صفاء شحاته: 2020)**، والتي أوضحت معوقات أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي كونه ممارسا عاما في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوى بالمدارس الصديقة نحو تصور مقترح لتفعيل أداء الأخصائي الاجتماعي؛ ودراسة **(إسراء حميدة: 2017)**، يهدف إلى البحث عن المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي المدرسي في مدارس الأساس بمحلية أم درمان، وحدة كرري، وذلك من خلال التعرف على المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي المدرسي داخل المدرسة، والوسائل والأساليب التي يستخدمها الأخصائي الاجتماعي المدرسي والعمل على تطويرها والخروج بخطط وبرامج حديثة تساعد على تطوير عمل الأخصائي الاجتماعي المدرسي، و دراسة: **(يوسف المرجي: 2013)**، والتي وضحت الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في مدارس الأساس الحكومية بولاية الخرطوم.

المحور الرابع: مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي

جدول رقم (12)

م	الفقرة	الاستجابة / ن = 50					الترتيب
		نعم		إلي حد ما		لا	
		تكرار	%	تكرار	%	تكرار	
38	العمل على تأهيل الأخصائيين الاجتماعيين وتدريبهم أكاديمياً	44	88.0	6	12.0	-	3
39	العمل على إعداد برامج أسبوعية حول أهمية دور الأخصائي الاجتماعي	41	82.0	8	16.0	1	6
40	عدم تكليف الأخصائي الاجتماعي بأدوار غير مهنية خاصة	46	92.0	4	8.0	-	2 مكرر
41	تحديد أوجه القصور في الدور التربوي للأخصائي الاجتماعي المدرسي	43	86.0	7	14.0	-	4
42	ضرورة توفير أماكن مخصصة لإجراء	47	94.0	3	6.0	-	1

	المقابلات مع الحالات						
43	وضع دليل عمل للأخصائي الاجتماعي لمساعدته على أداء واجباته المهنية	39	78.0	8	16.0	3	7
44	الاطلاع على معارف الخدمة الاجتماعية والتفسيرات النظرية لمشكلات الطلاب	42	84.0	7	14.0	1	5 مكرر
45	امتلاك مهارة الملاحظة المنتظمة ومهارة اكتشاف حالات الإعاقة عند الطلاب صحيًا وتعليميًا بالمدرسة	33	66.0	16	32.0	1	8
46	تحديد أهم احتياجات الأخصائي الاجتماعي المدرسي للقيام بدوره التربوي	47	94.0	2	4.0	1	2
47	إتاحة الفرصة للأخصائي الاجتماعي في وسائل الإعلام لكي يبصر المجتمع بأهمية مهنة الخدمة الاجتماعية	42	84.0	7	14.0	1	5

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق رقم (12)، والخاص بالمحور الرابع، عن **مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي** حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (42) حول (ضرورة توفير أماكن مخصصة لإجراء المقابلات مع الحالات)، و جاءت العبارة رقم (45) حول (امتلاك مهارة الملاحظة المنتظمة ومهارة اكتشاف حالات الإعاقة عند الطلاب صحيًا وتعليميًا بالمدرسة، وهذا راجع إلى إن الأخصائي الاجتماعي هو المعني بالقيام بدور الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي فيجب إعداده بما يتناسب وسوق العمل، وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين يحتاج إلي تحسين وتطوير مستمر، وهذا ما يتفق مع دراسة **(عابدين: 2010)**، التي أوصت بأن يتم تطوير معايير مهنية لاختيار المعلمين حيث يكون البعد الأخلاقي الاجتماعي معيارا أساسيا في الاختيار للمهنة ، وأن يؤدي إلى إجراء دراسة نوعية للكشف عن الأسباب الحقيقية وراء انخفاض تقدير المديرين للالتزام المهني لدى المعلمين، وأن يؤدي إلى إعداد ميثاق أخلاقي للمعلمين والمديرين يحدد واجباتهم ومسئولياتهم المختلفة نحو المهنة والطلبة والمجتمع والزملاء وحقوقهم المترتبة على ذلك بحيث يعد الالتزام بالميثاق جزءا من التقويم التربوي الشامل للمعلمين والمديرين.

الخاتمة:

تناولنا في هذا البحث المعنون بـ **(تقييم دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين)**، حيث تبين أن الأخصائي الاجتماعي المدرسي بحاجة مستمرة لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات التي تصقل شخصيته المهنية حتى يكون قادرا على أداء مسئولياته والمشاركة في تحقيق التنمية للمجتمع من خلال التحسين المستمر لأدواره المهنية التي يقدمها سواء للطلاب أو المدرسة التي يعمل بها أو لمهنته ومجتمعه، ولذا انحصرت أهداف البحث في التعرف على الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، التعرف على مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، والتعرف على الصعوبات التي تعيق دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين، والتعرف على مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وذلك من خلال التعريف بالبحث وأهميته وعرض لمشكلة البحث، ومن ثم تناول أهم مفاهيم البحث والتي تكمن في (مفهوم التقييم، والأخصائي الاجتماعي، والمعلم)، ثم تناولنا بعضا من الأدبيات والدراسات السابقة في ذات الموضوع، واعقبنا ذلك بتعقيب على الدراسات السابقة مع بيان أوجه الاستفادة منها وأوجه التشابه من حيث المنهج ، والهدف وأداة الاستبيان، وكيفية تحليلها وتفسيرها، ثم تناولنا في التوجه النظري للبحث نموذج الأنساق ، مع عرض لمدى استفادة البحث منه، ثم في الإجراءات المنهجية للبحث تم عرض لنوع المنهج المستخدم، وأداة البحث، ومحاور الاستبيان، فكان المحور الأول: الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين؛ والمحور الثاني: مدى رضا المعلمين عن دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؛ في حين جاء المحور الثالث: الصعوبات التي تعيق دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين؛ وكان المحور الرابع: مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي؛ وأخيرا الإطار الميداني للبحث ويشمل: الدراسة الميدانية التي تتمثل في التحليل الإحصائي لها، وتحليل النتائج وتفسيرها ، وخلاصة تلك النتائج، من خلال الدراسة الميدانية كما يلي:

أولاً: النتائج:

1 – باستقراء بيانات الجدول السابق يتبين أنه جاء في الترتيب الأول الإناث والذي بلغ عددهم (38)، وذلك بنسبة بلغت (76%).

2 – أن أعلى نسبة في السن جاءت في الترتيب الأول الفئة (من 40 إلى أقل من 50 سنه)، وذلك بنسبة بلغت (44%)، في حين جاءت في الترتيب الأخير فئة (أقل من 30 سنة) بنسبة بلغت (10%).

3 – جاء في الترتيب الأول في بيان الحالة الاجتماعية، ففي الترتيب الأول جاء (متزوج)، ولك بنسبة بلغت (68%)، وفي الترتيب الأخير جاء (مطلق)، بنسبة بلغت (8%).

4– جاء المؤهل الدراسي في الترتيب الأول (ليسانس)، وذلك بنسبة بلغت 40%)، وفي الترتيب الأخير جاء (دبلوم متوسط)، بنسبة بلغت (12%).

5 – جاء الدخل الشهري في الترتيب الأول (2500 – 3000 دينار)، وذلك بنسبة بلغت (42%)، وفي الترتيب الأخير جاء (1500 إلي أقل من 2000 دينار) بنسبة بلغت (22%).

6 – عن الدور الفعلي للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (17) حول (دراسة موقف الطالب الحالي من المشكلة وما بذلة من مجهودات لعلاجها).

7 – عن مدى رضا المعلمين عن دور الاخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (23) حول (الأخصائي له علاقات إيجابية مؤثرة في عمله بالمدرسة).

8 – عن الصعوبات التي تعيق دور الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي من وجهة نظر المعلمين حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (34) حول (يعمل الأخصائي الاجتماعي في أي مكان لا يتناسب مع مكانته العلمية.

9 – عن مقترحات المعلمين لتحسين الأداء المهني للأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي حيث جاءت استجابات عينة البحث في الترتيب الأول الفقرة رقم (42) حول (ضرورة توفير أماكن مخصصة لإجراء المقابلات مع الحالات).

ثانياً: التوصيات:

1 – تشجيع عمل الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي مع إفساح مساحة زمنية وإمكانيات تسهم في نجاح عمله المدرسي.

2 – العمل على توفير المكاتب المدرسية للأخصائي الاجتماعي مجهزة بأحدث الأدوات التكنولوجية للاستفادة منها في العملية التربوية.

3 – عدم تكليف الأخصائي الاجتماعي بأي أعمال غير عمله الأساسي بوصفه أخصائيا اجتماعيا في المجال المدرسي

4 – عقد ندوات ومؤتمرات ومحاضرات تثقيفية للتعريف بمهنة الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، وذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة.

5 – عمل المزيد من الأبحاث والدراسات حول تأثير البيئة المدرسية في عمل الأخصائي المدرسي.

6 – عمل دورات تدريبية مهنية في الخدمة الاجتماعية لغير المتخصصين والذين يقومون بدور ممارس مهني في المجال المدرسي.

الهوامش :

1- قصي عبد الله إبراهيم: (2011)، تحديد مستوي جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، مجلة أم القري للعلوم الاجتماعية، مجلد (3)، العدد (1)، جامعة أم القري، السعودية، ص 2246 .

2- علي فلاح الضلاعين: (2018)، العوامل التنظيمية المؤثرة علي مستوي الالتزام الوظيفي لدي مؤسسة التدريب المهني، مجلة البحوث التجارية، جامعة الزقازيق، كلية التجارة، ص 124 .

3- عصام توفيق قمر: (2004)، الخدمة الاجتماعية المدرسة التنموية، مصر، المركز القومي للبحوث التربوية، ص 224 .

4- Farley et . al , O.William (2003) . Introduction to social work , Newyork : Library of congress . 193

5- قصي عبد الله إبراهيم: (2011)، تحديد مستوى جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، مجلة أم القري للعلوم الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (1) جامعة أم القري، الأردن، 2246.

6- زياد أمين سعيد بركات غانم: (2014)، الالتزام الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية من وجهة نظر مدراء المدارس والمعلمين أنفسهم، المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، جامعة المجمعة، معهد الملك سلمان للدراسات والخدمات الاستشارية، العدد (5)، ص 31.

7- محمد عابدين: (2010)، درجة الالتزام المهني لدي مديري المدارس الثانوية الحكومية الفلسطينية ومعلميها من وجهات نظر المعلمين والمديرين، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد (6)، العدد (3)، ص 203.

8- Webster's (1999): World Dictionary of American Language, (N.Y., the World Company).

9- ماهر أبو المعاطي علي: (1992)، مقياس اتجاهات الفريق العلاجي بالمستشفى نحو الأخصائي الاجتماعي كعضو في الفريق، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، العدد (34 – 35)، السنة (11)، القاهرة، ص 86.

10- أحمد زكي بدوي: (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتب لبنان، ص 387

)مجمع اللغة العربية: (2005)، المعجم الوسيط، ط 4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ص 82.

11- مدحت محمد أبو النصر: (2017)، الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ص 100.

12- عبد المطلب أمين القريطي: (2005)، المعلم الجامعي أدواره وأخلاقياته المهنية، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد (11)، العدد (2)، كلية التربية، ص 9.

13- محمد عوده: (2006)، إعداد معلم المرحلة الأساسية، دار الكتاب الجامعي، العين، ص 22 .

14-)مصطفي محمد أحمد الفقي، ومحمد أبو الحمد سيد أحمد: (2021)، استراتيجية مقترحة لتحسين جودة الحياة الوظيفية للأخصائي الاجتماعي بالمجال المدرسي، في ضوء رؤية مصر 2030م، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربية السعودية، وكلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، بحث منشور، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (189)، الجزء الخامس، يناير، ص 4.

15- زهرة عبد الله بن معتيق عبد الله: (2021)، معوقات أداء الدور المهني للمارس العام في المجال المدرسي، دراسة ميدانية مطبقة علي الأخصائيين الاجتماعيين في حي الأندلس، كلية التربية، جامعة الزاوية، بحث منشور، مجلة كلية التربية، العدد (23)، سبتمبر، ص 129.

16- صفاء فضل هاشم شحاته: (2020)، معوقات أداء الدور المهني للأخصائي الاجتماعي كممارس عام في تحقيق الأمن الاجتماعي لأطفال بلا مأوي بالمدارس الصديقة نحو تصور مقترح لتفعيل أداء الأخصائي الاجتماعي، جامعة حلوان – كلية الخدمة الاجتماعية، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، المجلد (3)، العدد (51)، ص 729 – 766.

17- جمال مشرف أبو العزم: (2015)، تقييم أدوار الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في المجال المدرس: دراسة مقارنة بين المدارس التي حصلت على الجودة والاعتماد والمدارس التي لم تحصل الجودة والاعتماد، جامعة حلوان – كلية الخدمة الاجتماعية، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (38)، مجلد (11)، مصر، ص 2173 – 2246.

18- يوسف محمد أحمد فضل المرجى: (2013)، الصعوبات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي في مدارس الأساس الحكومية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير عير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، معهد التنمية والأسرة والمجتمع، ص 109.

19- إحسان محمد الحسن: (2012)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، مرجع سبق ذكره، ص 49.

20- إحسان محمد الحسن: (2012)، النظريات الاجتماعية المتقدمة، المرجع السابق، ص51.

21- حمد محمد، وسعيد عبد العزيز: (2010)، نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

22- جمال شحاته حبيب، وآخرون: (2015)، الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب والمجال المدرسي، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص 88 .

23- علي إبراهيم محرم وآخرون: (2013)، الخدمة الاجتماعية في المجال التعليمي ورعاية الشباب، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ص 101.

24- قصي عبد الله إبراهيم: (2011)، تحديد مستوي جودة الأداء المهني للأخصائيين الاجتماعيين، مجلة أم القري للعلوم الاج01 جمال شكري عثمان، محمد أحمد عبد المقصود محمد: (2015)، مهارات الممارسة المهنية للأخصائي الاجتماعي في ضوء الميثاق الأخلاقي للعمل المهني، جامعة حلوان، المكتب الجامعي الحديث، ص 93.

25- جمال شحاته حبيب، وآخرون: (2015)، ص 95.

26- محمد رفعت قاسم: (2005)، الخدمة الاجتماعية المدرسية، القاهرة، دار المهندس للطباعة، ص 28

27- عياصرة محمد حمادات: (2011)، درجة الالتزام الوظيفي لدي أعضاء هيئة التدريس في كلية الحصن الجامعية الأردنية من وجهة نظرهم، قسم العلوم التربوية، كلية أربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، مجلد (25)، العدد (4)، ص 1008

28- صلاح الدين محمد عبد الباقي: (2004)، السلوك الفعال في المنظمات، الدار الجامعية، الإسكندرية، ص 183 تماعية، مجلد 03)، العدد (1)، جامعة أم القري.

29- عبد العزيز أحمد محمد داود: (2015)، الرضا الوظيفي وعلاقته بالالتزام التنظيمي لمعلمي مدارس التعليم الأساسي في محافظة كفر الشيخ، العدد (39)، المجلد (1)، جامعة عين شمس، كلية التربية، ص 234.

30- عياصرة محمد حمادات: (2011)، ص 2012.

31- Jessen, J. T. (2010), Job satisfaction and rewards in the social services, Journal of Comparative Social Work, 1, 1-18

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

قضايا مؤثرة في بلورة المقاربة الإسلامية في فكر محمد أركون

Influential Issues in Islamic Approach by Mohammad Arkoun

د. محمد الساعدي اصبيع عبدالله

أستاذ مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة سرت دكتوراه في فلسفة الأديان

misbei@yahoo.fr

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

يطرح البحث مدى إمكانية إيجاد مقاربة إسلامية مفيدة فكريا وفلسفيا ومجتمعيا على المستوى التفكيكي التشخيصي لواقع الحال المتردي الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم، وعلى المستوى التركيبي باستخلاص واستنتاج بناء عليه مقاربة أخرى بديلة قادرة على إرجاع الأمة في المكان الذي ينبغي أن تكون عليه بين الأمم.

لا يمكن تحقيق ذلك من وجهة نظر محمد أركون إلا بالاستفادة بما قدمته التجربة الإنسانية من حصيلة معرفية مرتكزة على طرح قضايا ومسائل حديثة ومعاصرة أثبتت نجاعتها عندما يتم التعامل معها بالطرق المنهجية المناسبة. لهذا حددنا خمسة مسائل مهمة في الفكر الأركوني نراها مؤثرة في إيجاد مقاربة إسلامية مثمرة ويقوم عليها التحليل في البحث هي: المنهج- خيار الإسلاميات التطبيقية- الأنسنة والدين- العلمانية والدين- العلاقة بين الدين والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: الدين الإسلامي-الوحي- التراث الإسلامي- الاستشراق- المنهج التاريخي- السيمائية.

Abstract

This research presents the possibility of finding an intellectually, philosophically, and socially useful Islamic approach at the diagnostic and deconstructive level of the deteriorating situation of the Islamic nation nowadays. At the structural level by drawing and deducing, on which, another alternative approach is based, and can return the nation to the position it should be among the other nations. According to Arkoun, this can be realized by benefiting from the knowledge provided by the human experience based on raising modern issues that have proven their effectiveness when they are dealt with by appropriate methodological methods. Thus, five important issues in Arkounic thought have been identified. they are seen as influential in finding a fruitful Islamic approach. These issues are; the Curriculum, the choice of Applied Islamism, Humanism and Religion, Secularism and Religion and the relationship between religion and society.

Keywords: Islamic religion, man, Orientalism, the transcendent mind, Islamic heritage, revelation, the historical approach.

المقدمة:

ومحتواه التحليلي على ثلاثة [1]يرتكز هذا البحث "قضايا مؤثرة في بلورة المقاربة الإسلامية عند محمد أركون" عناصر مهمة تعطي أهمية وقيمة للدراسة. العنصر الأول، يتمثل في اختيار قضايا محددة لها تأثير في حياة الإنسان ولاسيما في تشكل أفكاره ورؤيته. ذلك أن نوعية القضايا جزء مهم في تشخيص المشكلات التي يعاني منها المجتمع، ولها دور في إيجاد الحل والتحليل المناسب لهذه المشكلات. إنها تعكس طبيعة التوجه الفكري للباحث، ومدى قربه وبعده من ملامسة الواقع المراد معالجته. العنصر الثاني، المقاربة الإسلامية معطى لعب دوراً مهماً في مسيرة الدين الإسلامي وحياة مجتمعاته. ونقصد بالمقاربة الإسلامية أوجه صور المقاربة في الفكر الإسلامي في صورتين: التقليدية وهي مكون مؤثر سلباً وأخرى تشكلت بناء على التطور التاريخي الذي حدث في الفكر الإسلامي. العنصر الثالث، وهو الجانب المؤطر للعنصرين الأولين عند شخصية لها مكانتها، وخصوصيتها في الفكر الإسلامي الحديث المفكر محمد أركون. عديد من العوامل، اجتمعت في هذه الشخصية، تكوينها التربوي والفكري، وطبيعة العصر الذي وجد فيه وحالة الأمة، والتحديات التي تواجهها، كان لها دور في تحديد طبيعة التعاطي مع هذا الموضوع.

هناك على الأقل سببان، دفعانا لاختيار هذا الموضوع: الأول، هو حالة الأمة الإسلامية المتردية على جميع المستويات، ولاسيما في المجال الفكري، وغياب المشروع القادر على انتشالها من حالة الأزمة التي تعيشها. ورغم كثرة المشاريع الإسلامية التي تطرح نفسها في الواقع، إلا إنه يلاحظ أنها لم تفلح في تحقيق ما تصبو إليه. بل أصبحت هذه الرؤى عبئاً على الأمة من خلال الاستمرار في إنتاج أفكار ورؤى زادت من حدة أزمتها. الثاني هو التحسس الدقيق لهذه الحالة عند المفكر الجزائري محمد أركون، وشجاعته في خوض معركة فكرية محفوفة بالمخاطر على جميع المستويات، وسعيه الدؤوب في تحديد أولويات القضايا، ودورها في تحديد مظاهر الأزمة، وإنتاجه في النهاية مقاربة إسلامية ربما تكون قادرة على تخفيف حدة هذه الأزمة. لا يخفي هذا المفكر من خلال مؤلفاته وأبحاثه، صعوبة مهمته ورسالته، لجسامة حجم التحديات التي تواجهه على المستويين الواقعي المتمثل في القيود المفروضة على الفكر، ولاسيما في طبيعة القضايا التي أراد الخوض فيها، وحساسيتها الدينية، والصورة النمطية المترسخة في ذهن الإنسان الغربي. والآخر الفكري المتمثل في تحديد طبيعة المشروع القادر، على تخطى هذه الحالة التي تعيشها الأمة الإسلامية، القادر على الجمع بين منطلقات الدين الإسلامية التي لها دور في تقديم نموذج مفيد، وبين ذلك التراكم التاريخي التراثي الناتج من الحالة التفاعلية مع جملة الظروف المجتمعية له.

تنوع القضايا التي تحسسها أركون في أبحاثه ومؤلفاته، وتحديد دور كل منها في المقاربة، تعكس طبيعة التفكير لدى هذا المفكر التقدمي من جهة، وتحدد أيضا طبيعة هذه القضايا التي ليست خاصة ضيقة تخص الإسلام وأهله بل تجاوز بها هذه الحدود، ليصل بها إلى بعدها الإنساني، من خلال ربط تفاعل الإسلام في مسيرته التاريخية لما جاء من قبله وبما جاء من بعده من جهة أخرى. حالة التأزم التي يعيشها الفكر الإسلامي هي ليست حالة خاصة عند المسلم، ولكن تعد حاله عامة عند أي إنسان، مرهونة فقط بتغيير مجموعة من الأساليب الفكرية، ومجموعة من الممارسات المجتمعية حيال كل ما يحدث حولنا، ومرهونة بمدى تغيير هذا العالم لنظرته حيال الإسلام وأهله، وأن يكون لهم دور إيجابي يساهم بإرجاع المقاربة الإسلامية إلى دورها الفعال.

خاصية الانغلاق الفكري، من المسائل التي لعبت دوراً في تشكل قضايا غير مناسبة من حيث النوعية، ومن حيث الأولوية، بل هي انعكاس لحالة التفكير السائدة، ومن ثم بدلاً من أن تكون عنصراً يساهم في تشخيص وحل المشكلة، أصبحت عاملاً يرهق كاهل حال الأمة ويزيد من أزمتها.

هذا يعني أن طبيعة الإشكالية، التي يقوم عليها هذا البحث، تتعلق أولاً، بتحديد ماهي نوعية القضايا الواجب طرحها والتي تتعلق بتركيبة المجتمعات الإسلامية وما تعانيه من أزمة تهدد وجودها؟ ثانياً، ماهي الطريقة الملائمة والقادرة على تحليل هذه القضايا بأسلوب قادر على تشخيص الحالة، وايجاد الرؤية المناسبة القادرة على تجاوز حالة الأزمة التي تعاني منها الأمة؟ من المسائل المحورية، والتي نرى أن لها دوراً في تحديد الجانبين المشار إليهما سابقا، البحث في مسألة المنهج. ماهي الطريقة المنهجية التي جعلت أركون له نظرة نوعية مناسبة مع العصر، الذي نعيش فيه، وقادرة على الولوج إلى التاريخ لتشكل منهج تحليلي له تأثيره حيال تحديد نوعية القضايا وأولويتها؟ ما نراه في السابق وفي الرأي الغالب في هذا الاتجاه، الباحث يقتبس منهج المعالجة من التاريخ. وبالتالي أصبح بدوره أداة مسيرة لصراعات التاريخ المتلاطمة، ولا دور له إلا التبرير لهذا الواقع. الإحساس المبكر عند أركون لهذا المعطى دفعه إلى جعل المنهج من الأولويات الأولى التي تستوجب البحث فيها. دراسته، واهتمامه، بالمنهج فرض عليه إعادة النظر في البحث في نوعية القضايا، ومدى أولويتها حسب أهمية كل منها في مشروعه الفكري، لتكون هناك مقاربة إسلامية ناضجة ومثمرة لابد من التساؤل عن طبيعة المشروع الملائمة لحالة البحث، على استيعاب المسار التاريخي للتراث، وللتطور الحادث لخبرات الإنسان الحديثة. وبالتالي لابد من البحث في قضية مشروع الإسلاميات التطبيقية التي نسوق فيها التساؤلات الآتية: ماهي دلالات هذا المشروع؟ وماهي الأسباب التي جعلت محمد أركون ينادي به؟ وماهي مضامينه ودوره الفكري والعملي في تخليص الأمة من رهانات التأزم والتعثر؟ وما دوره في بلورة

المقاربة الإسلامية؟ البحث في هذا الموضوع يقود إلى التساؤل نحو مسائل أخرى أيضا مهمة، منها العلمانية كفكرة مؤثرة على الدين. الكيفية التي تعامل بها أركون مع هذه القضية الحساسة؟ وماهي الانتقادات الموجهة للمفهوم الغربي للعلمانية؟ وما طبيعة العلمانية المنشودة القادرة على كشف الحقيقة التاريخية؟ وما دورها في تحديد المقاربة الإسلامية؟ ثم ننتقل بالتساؤل حول مسألة أخرى ذات أهمية بالغة في تشكل المقاربة الإسلامية ألا وهي الأنسنة. ماهي دلالات هذا المفهوم عند محمد أركون؟ وما مظاهرها وأنواعها؟ وما طبيعة تأثيرها في تشكل المقاربة الإسلامية؟ محصلة الربط بين كل ذلك هو طرح عدة تساؤلات حول العلاقة بين الدين والمجتمع. ما هي دلالات هذا المفهوم؟ ومدى إمكانية الجمع بينهما؟ وما طبيعة العلاقة بينهما؟ هل توازنيه أم أن أحدهما كان على حساب الآخر؟

لمعالجة كل هذه التساؤلات، والإشكاليات، نقترح خمسة مباحث. المبحث الأول أسميناه بالمنهج، ويسلط الضوء على المنهج كأهمية، وكمكون ودور في بلورة المقاربة الإسلامية. وفي المبحث الثاني الذي فضلنا تسميته خيار الإسلاميات التطبيقية، بينا فيه أن أركون من خلال هذه الفكرة أستطاع تقديم نموذج مغاير للمقاربة التقليدية، والحدود التي وصل إليها في هذا المجال. وفي المبحث الثالث الموسوم دور العلمنة في المقاربة الإسلامية، والذي يهتم بتبيان أن العلمنة مشروع إنساني وجودي له دوره في الكشف عن الحقيقة التاريخية. وبالتالي لها دورها في تقديم مقاربة نموذجية للإسلام وتحديد حدود الالتقاء والاختلاف مع المفهوم الغربي. وفي المبحث الرابع الأنسنة والدين، حددنا فيه دلالاتها، وطبيعة مضمونها، ومدى تأثيرها عند إدخالها في المقاربة الإسلامية. محصلة ما تم دراسته في المباحث السابقة، فرض علينا ضرورة إيجاد مبحث خامس حددناه العلاقة بين الدين المجتمع. إنها نقلة في تحليل القضايا، من مفاهيم فكرية مجردة إلى إيجاد صيغ عملية، تمس جوهر المشاكل في المقاربة الإسلامية. البحث في طبيعة هذه العلاقة، يفتح الأفاق للمشكلات المجتمعية التي تعاني منها المجتمعات، والبحث بالتحليل والنقد عن الصيغ المناسبة في التأمل.

نسعى في هذا البحث إلى تحقيق على الأقل ثلاثة أهداف. الهدف الأول، فلسفي يوضح إلى أي حد كان التأمل الفلسفي قادراً على التداخل مع الديني المتمثل في المقاربة الإسلامية. الهدف الثاني، تبيان مدى قدرة المناهج والرؤى الفكرية الحديثة على التعاطي بشكل متبادل مع الأطروحة الإسلامية. الهدف الثالث، تحديد طبيعة المقاربة الإسلامية في فكر محمد أركون ومدى أثرها في تحريك الواقع التنظيري والعملي في المجتمعات الإسلامية.

ينطلق هذا البحث، من فرضية افتقاد الأمة لمشروع ورؤية، قادرة على انتشالها من حالة الأزمة التي تعيشها، بحيث تصل خطورتها إلى حد تهديد وجودها. وبالتالي لابد من استنفار كل القدرات من خلال البحث عن

رؤى مغايرة للواقع والتاريخ، مستفيدة من تجارب الإنسان العلمية، على مستوى المنهج والرؤية، وإسقاطها على الواقع التاريخي الإسلامي لإمكانية التقييم والاستخلاص، مقاربة ممكنة مثمرة مؤثرة في الواقع الإسلامي.

المنهج الوصفي التحليلي يعتبر المنهج المستخدم في البحث. اختيارنا له يعود إلى طبيعة الموضوع الذي يعتمد على عنصرين مهمين هما: العنصر الكمي المتمثل في غزارة المعلومات التي يتميز بها فكر محمد أركون، ودفع مجمل هذ الكم الوفير من المعلومات إلى ضرورة التفكير والتأمل والتحليل. اعتماد هذا المنهج يعود لكونه الأكثر قدرة على بلورة رؤية شاملة عن موضوع البحث.

المقاربة الإسلامية، وشخصية محمد أركون، ثنائية ليست من السهل الجمع بينهما، لخصوصية كل منهما في طبيعة تكوينهما. التطور الذي حدث في إمكانيات وخبرات المجتمع الإنساني، أوجد الإمكانية للتفاعل بينهما، لإمكانية إيجاد أطروحة مناسبة للتحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية.

المنهج:

يعتبر المنهج في فكر محمد أركون أحد العوامل الحاسمة في بلورة المقاربة الإسلامية. دوره يتمثل بكونه أداة في دراسة وتحليل الأطروحة الإسلامية من جهة، وكونه خاصية وصفة تشكل مضمون المقاربة الإسلامية من جهة أخرى. بين كل منهما، المنهج كأداة وكملمح يشكل الأطروحة، تتجلى شخصية المفكر كعصر ظهر فيه، وكخبرة ناتجة بفعل تجربته العلمية والفكرية.

حالة الأمة ومأساتها بعدم قدرتها على مواجهة التحديات المعاصرة، تطلب من هذا المهتم بقضايا الأمة، البحث في الموضوع الديني، ودوره وأثره في صيرورة هذه الحالة بوجهيه الإيجابي والسلبي، ومدى إمكانية بلورة مقاربة قادرة على مواجهة هذه التحديات والمحن.

هذا الأمر يعني، من ناحية مبدئية بحثه في الدين الإسلامي، لا ينطلق من بعد غيبي ديني أو من بعد مجرد فلسفي، بقدر ما هو بعد عملي إنساني اجتماعي، وكون المعطي الديني مكون من المكونات التفاعلية، ليشكل لنا أطروحة وصفت بالإسلامية، لكن بها عديد من المكونات الأخرى. التعامل مع الأطروحة الإسلامية بهذه الطريقة يعد تأثراً واضحاً لهذه الشخصية بالعصر الذي ظهر فيه، وما واكبه من تطورات صاحبت ظهور الحداثة، تتعلق بإيجاد مناهج حديثة، تعيد تقييم الظاهرة الدينية.

وهكذا فإن العودة إلى الإنسان، بكونه المؤسس للطريقة المنهجية، والمحدد للمقاربة الإسلامية، مسألة مهمة في فكر محمد أركون، بشرط اتباعه للطرق العلمية القادرة على تحديد داء الأمة، والمؤهلة والقادرة على تحديد الدواء لها.

يقول الباحث نور الدين رفاس في بحثه "القراءة المعاصرة للتراث في فكر محمد أركون": " إن مقاربة قضايا ومشكلات التراث الإسلامي الكلاسيكي استدعت من محمد أركون إلى الوقوف على قضية المنهج، لأنه يرى أن سبب نقص فاعلية الفكر الإسلامي هو افتقاده للآليات المنهجية في قراءة التراث، ومادام أن التراث الإسلامي يقود بالضرورة إلى أصوله الأساسية المتعلقة بالنص الديني فإن هذا جعل محمد أركون يسعى إلى محاولة ولوج التراث من زاوية تختلف عن المقاربات المتعلقة بالدراسات الفقهية أو الأصولية أو التفسيرية. من خلال استحداث استراتيجية تأويلية تعتمد على المناهج الغربية الحديثة وما بعدها."[2]

لا يفوتنا التذكير في نفس الوقت، رغم اعتراف محمد أركون بالفضل للغرب في ظهور المنهج كأداة في التحليل للمسائل الطبيعية والإنسانية، إلا إنه يعتبره منتوج إنساني خالص، الجميع كان له دور في إيجاده، بما في ذلك تلك المجتمعات المنتمية للدين الإسلامي، من خلال مراحله المختلفة في التشكل. هذا يعني أن أفق هذا المفكر، يتجاوز الحدود الفكرية المرسومة من قبل المدرسة الغربية، ليصل إلى أفق أرحب، ألا وهو البعد الحضاري الإنساني الذي لا علاقة للون والعرق والدين به.

، تعتبر طرق مناهج استخدمها هذا المفكر في الألسنية[3]، والتاريخية، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس التاريخي دراسته للظاهرة الدينية الإسلامية وتراثها، لتحليلها وتفكيكها لعناصرها الأولية، لإعادة قراءتها بصورتها الحقيقية المنطلقة من واقعها كما هي، لتصحيح تلك الصورة النمطية المؤثرة سلباً في مسيرة الأمة والإنسان في مسيرته نحو التقدم والتطور.

نقطة الانطلاق، التي تجمع كل هذه المناهج في الاستخدام، هي الشك الذي يعتمد على النقد لكل الأطروحات التقليدية السائدة، والمؤسسة للإسلام كفكرة وتراث. إن هذا الممارسة للنقد لا يمكن أن تكون غاية في حد ذاتها لتهدم على ما هو مهدوم، ليزيد حال الأمة سوءاً ليكون موقفاً يؤخذ على صاحبه كونه شخصاً غير سوى، حاله حال واقعه المجتمعي المريض.

يقوم هذا النقد "على تفكيك التركيبات المعرفية للعقل التي تتضمن الأنظمة اللاهوتية والتفاسير والتواريخ من أجل تحويلها إلى ورشة عمل لا تهدأ، والعقلانية كما يفهمها ليست سوى تركيبة مؤقتة يتم تخطيها في ما بعد لكي يحل مكانها عقلانية أخرى أكثر توافقاً مع المعطيات الجديدة" إن النقد المقصود لا يقتصر الوقوف على موضوع ما بقدر ما يشمل التركيبات المعرفية التي أنتجت المعرفة، إنه لا يهدف الوصول إلى الحقيقة، وإنما يبحث في إمكانية المعرفة ذاتها من خلال تفكيك البنى التي ترتكز عليها، أي العقل الديني يحدد ذاته من خلال انفتاحه على عقلانيات متجددة، ولذلك نجد أركون لا يتوقف عند المستوى السطحي أو العام لمفهوم

النقد، وإنما يحاول أن يمارسه بشكل فعلي في قراءة التراث من خلال مراعاة خصوصيته الدينية والبشرية،..."[4]

إعادة النظر في الأداة أي المنهج، يقود بالضرورة إلى تحديد مواطن الخلل، تلك الأطروحات المتحكمة في مصير المجتمعات الإسلامية، ومن ثم إعادة تشكلها معرفياً كما هي، وليس بتشكلها بالصورة، التي يريدها أو يتمناها الباحث.

تعدد صور المنهج المتبع، يعود إلى تعدد القضايا، والتي تهدف إلى بلورة مقاربة لمشروع إسلامي نهضوي. هذا ما يشير إليه مخلوف بشير في بحثه الموسوم" أركون: الأنسنة ونقد العقل الإسلامي" بقوله: " ينطلق أركون في أطروحاته النقدية للفكر العربي الإسلامي من مفاهيم رئيسية ثلاثة، تصدرت تقريباً كل دراساته وإن كان ذلك بأشكال مختلفة وهي: الدين، الدولة، الدنيا. وبغض النظر عن الرؤى المقارنة التي غالباً ما نجدها في سياق تحليلاته للظاهرة الدينية بشكلها الأنثروبولوجي الواسع إلا أنه عمد في المجال الإسلامي على تحديدها وبلورتها مفهومياً وصولا إلى أشكلتها، وهو يعتقد جازماً أنها تحتاج أكثر من غيرها إلى شرح وتفسير داخل الفضاء الإسلامي انطلاقاً من الخطاب القرآني."[5]

عن طبيعة العلاقة بين هذه المفاهيم الثلاثة، وآلية التفاعل بينها، يستطرد الباحث بقوله: " فغالباً ما تذكر مع بعضها البعض أو كمضادات لبعضها البعض، فالدين مذكور كمضاد للدنيا والعكس صحيح أيضا. وهكذا يشكل الخطاب القرآني شبكة معنوية متكاملة من هذين المفهومين، بل أن هذه القوة المعنوية الخاصة بالتضاد بين الدين والدنيا لا تزال تظهر بوضوح في الخطابات العربية والإسلامية المعاصرة." بل ينبغي العلم بأن التضاد الكائن بين الدين والدنيا يشمل الدين والدولة أيضا، ضمن مقياس أن الدولة أو الحكومة ليست إلا التجلي السياسي لكل ما يخص الدين والدنيا في آن معاً.""[6]

الحالة المفهومية للدين السائدة، مع قوة المفهوم الدنيوي بوجهيه الواقعي في الحياة وكرؤية وموقف فكري، أنتج نوعاً من الصراع المزمن بين كل منهما. نتيجته أزمة شاملة في كل نواحي الحياة الاجتماعية، وعدم قدرة الأمة على مواجهة التحديات التي يفرضها العصر.

هذه الحالة المركبة والمعقدة المشكلة للمجتمع الإسلامي، في واقعه الديني والفكري والاجتماعي والثقافي، تستلزم منهجاً علمياً متعدد الأوجه، قادر على الولوج إليها لفهمها وتحليلها، لتفكيكها من العناصر المكونة، المسؤولة عن إنتاج تناقضاتها وأزماتها المختلفة. " يشتمل هذا المنهج في مفهومه العام والكلي على عدة مستويات: المستوى الأول في التحليل اللغوي والسيميائي للحقيقة، أما المستوى الثاني فيكمن في التحليل التاريخي الذي يكشف عن الحقيقة من خلال تحديداتها اللغوية والسيميائية، بينما يكمن المستوى الثالث في[7]

التحليل الاجتماعي للحقيقة ومعرفة طبيعة العلائق الاجتماعية ومراكزها المختلفة. أما المستوى الرابع فيكمن في دراسة الحقيقة من خلال البعد الأنثروبولوجي الذي يقارن الثقافات البشرية فيما بينها داخل المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة. أما المستوى الخامس فيكمن في المقاربة الفلسفية التي تشتمل على كل المستويات السابقة فتحيط بها في مجال الأخلاق والثقافات وعلاقة الكائن بالتاريخ والمجتمع وغيرها، أما في مستوى التراث الديني الإسلامي فيضاف مستوى آخر هو المستوى اللاهوتي وحسب أركون فإن الخطاب اللاهوتي لابد أن يأخذ بكل المستويات المنهجية للتحليلات السابقة التي تقف في نظره ضد الادعاءات المسبقة أو اليقينيات المغلقة. "[8]

في إطاره العام، من حيث الدور الوظيفي للمنهج في المقاربة الإسلامية، يمكن القول، بأن له وجهان: أحدهما سلبي والأخر إيجابي. الأول، يعتمد على النقد للمقاربة التقليدية اللاهوتية السائدة كمضمون وكمنهج، أنتج وبرر وجودها. أما الثاني، فهو من جهة، يتمثل في البديل القادر على كشف زيف الواقع من خلال عدم قدرته على مواجهة التحديات التي تواجهها، ومن جهة أخرى، بلورة مقاربة إسلامية تصحيحية، أهملت بقصد أو بغير قصد، لتأخذ مكانها لتكون مؤثرة وفاعلة في حياة الأمة.

في تحديده للمقاربة التقليدية اللاهوتية في طريقة تشكلها، نجد للمستوى الأول، البعد اللغوي والسيميائي دوراً في تشكل الصورة التقليدية المفهومية للأطروحة الإسلامية المسيرة للأمة اليوم. تثبيت النص، وإيجاد فهم وتأويل محدد له من خلال إضفاء صفة المقدس عليه، ساهم في تشكل واقع جامد غير قابل للتحول من حالة إلى أخرى. انتقال الخطاب من شفهي إلى كتابي، وظهور المدرسة النحوية والفقهية، أدى إلي تشكل مفهوم لاهوتي للدين، لعب دوراً في تشكل المجتمع المسلم الذي نراه اليوم.

العلاقة وثيقة بين هيمنة ما يطلق عليه أركون بالعقل المتعالي، المساهم في بلورته الوحي، وبين تلك القوى المتمكنة المتحكمة في البعد اللغوي السيميائي، التي دخلت في منفعة تبادلية، من حيث بلورة هذا العقل المتعالي في الواقع، كشكل حياة، وبين دخول هذا المجال اللغوي كمنظم ومؤطر للحياة لغة ومعنى. وهكذا يكتشف المتأمل في الأطروحة الدينية الإسلامية هذين البعدين المرتبطين المشكلين لها: عقل متعال مهيمن يشرعن وجود الفكرة، ونص لغوي سيميائي محدد له في سياق معين.

ما سيأتي فيما بعد من سياقات أخرى من عوامل سياسية وثقافية وحضارية هي تابعة لهذا المعطى للمفهوم الوحي المتعالي، مع وجود نص جامد يحمل صفة المقدس. الاحتواء هي الوسيلة المؤطرة والمبلورة لهذه الحالة، وبالتالي كل ما سيبرز فيما بعد لا يخرج عن هذا الإطار. هذه النتيجة هي المتحكمة حتى في تاريخنا الإسلامي والذي يتسم بالنمطية في أحداثه غير القابلة للنقد وإعادة القراءة فيها.

هذا السياق المنهجي المحدد، يعتبر نقطة ارتكاز لدى من يعتقدون من أنصار المدرسة التقليدية في التاريخ والفقه الإسلامي. عند أركون صفة التجريد التي تشكل هذه المقاربة، هي نتيجة لحالة فكرية يعيشها العصر، واصطناع لواقع مجتمعي مسؤولة عنه عوامل تاريخية محددة. وبالتالي فهو يدعو إلى تحليل الظروف التاريخية التي شكلت فيها هذه المفاهيم. لذلك كانت دعوته في أولى أعماله "تاريخية الفكر العربي الإسلامي" عند بحثه لمسألة الإسلام والعلمنة: " ما الذي حدث بالضبط حتى وصلنا إلى هنا؟ أي ما الذي حدث حتى تشكلت في الذاكرة الجماعية " في الوعي الجماعي هذه الصورة المثالية اللا تاريخية للتاريخ الإسلامي. كان المؤرخون السابقون والفقهاء التيولوجيون قد نسجوا حكاية مسلسلة للأحداث التي جرت منذ وفاة النبي مؤكدين على شرعية الخليفة الذي كان عليه أن يتحمل مسؤوليات النبي. هذا هو الاعتقاد السائد الذي فرض نفسه في حين أننا نجد تاريخيا أن الخلافة، بعد 661م، كانت قد اكتسبت سلطتها فعليا وبالقوة على أرض الواقع وليس قانونيا أو شرعيا (Un pouvoir du fait et non pas du droit) "[9]

البعد الزمني التاريخي بأحداثه السياسية والدينية، وشكل الصراع فيه عامل مهم في تفسير ما حدث. إنها تفاعلات تاريخية لعبت دوراً في بلورة ما حدث، من مفاهيم دينية إسلامية تؤسس للأمة. المهيمن على السلطة هو العامل الحاسم فيها. وهذا ما نلاحظه في التاريخ السياسي الإسلامي وما يؤكد عليه أركون في العديد من مؤلفاته.

قادت هذه الخطوة المنهجية التاريخية، إلى تسليط الضوء على عامل أخر كان مهملاً، يتمثل في الوجه الاجتماعي للحقيقة. استبعاد هذا العامل يعود إلى أنه لم يكن صاحب الكلمة، في ذلك الوقت، أو من جاء بعده سائراً على نفس الخطى من أولوياته، للخطورة التي يشكلها عليه في تغيير مجرى الأحداث لذلك يتم تجاهله وإبعاده. البحث في هذا البعد، كفيل بتبيان حقائق توضح لنا ما كان وراء تشكل رؤى جامدة دينية تقليدية متحكمة في حالة المجتمع اليوم. لذلك أعتمده أركون كمنهج أسماه "التحليل الاجتماعي للحقيقة".

اعتماد هذا المنهج كأداة تحليل، يعني التعامل مع المجتمع كوحدة اجتماعية فاعلة، ومحدد لكل العناصر الأخرى حتى تلك غير الاجتماعية. غياب هذا الاعتبار في دراسة المكون الإسلامي كبنية، شوه الحقيقة من خلال إهمال قوى فاعلة ومؤثرة في مصير المجتمع ومفاهيمه الدينية والثقافية. التركيبة السيسيولوجية الديموغرافية، وطبيعة عادات وتقاليد كل منها، يشكل لها مواقف حيال ما يحدث، ودور ومساهمة في هذه الأحداث المجتمعية. تعدد الأعراق، التي دخلت في الإسلام، فرض مفاهيم وأدخل رؤى ساهم في تشكل الرؤية الإسلامية. يبقى تحديد مدى الأثر الذي خلفه في الرؤية للإسلام. ينحصر هدف أركون من إبراز هذا المنهج الاجتماعي على الأقل في نقطتين: الأولى، تبيان أثر العامل الاجتماعي في بلورة الرؤية التقليدية

للدين، والثانية هي إبراز قوى اجتماعية مهمة وفاعلة، وضعت عمداً في الظل، بفعل قوى اجتماعية وسياسية ودينية، خوفا من تعرض مصالحها للخطر.

الغوص في هذا البعد الاجتماعي، أدى إلى اكتشاف عامل أخر مهم، وهو ذاته طريقة ومنهج وهو العامل الأنثروبولوجي. إهمال هذا البعد أدي إلى إضعاف عنصر إنساني مهم في بلورة رؤية أقرب للمجتمع والحقيقة، بل غيابها ساهم في بلورة رؤية دينية وفكرية معزولة ومتعالية، ليست لها علاقة بالدين ورسالته، الذي جاء تلبية لاحتياجات وهموم الإنسان.

تجاوز الدين الإسلامي للمعطى العرقي، فتح الباب لعنصر مهم في إثراء الخبرة الدينية والدنيوية، مما يؤدي إلى منتوج مناسب، يستطيع التغلب على أية صعوبات، وتحديات تواجه الأمة. إنه تغيير في شكل التركيبة الاجتماعية التي اتسمت بالأحادية العرقية قبل ظهور الإسلام.

رغم هذه الخصوصية، التي جاء بها الإسلام كدين للناس كافة، إلا أن هذا المعطى أضعف دوره من خلال تهميشه بحجج تيولوجية، مما أدى إلى فرض وجهة نظر معينة، بفعل البيئة الجغرافية، والتركيبة الاجتماعية، صاحب السلطة الدينية والسياسية. نتيجة كل ذلك انغلاق أدى إلى انسداد في المفهوم الديني ومشروعه. لذلك يدعو أركون إلى التركيز على هذا المعطى المنهجي، لفهم وتحليل المقاربة الإسلامية وأثرها في حياة الأمة.

هذا التعدد والتنوع في المستويات المنهجية، فتح المجال إلى مستوى منهجي أخر مهم، يراه أركون كمعطى يجب التركيز عليه في الحالة الإسلامية، البعد الفكري الفلسفي وما يحتويه من أبعاد ثقافية وقضايا إنسانية ودينية. ظهور عديد من المدارس والمذاهب الفقهية والفلسفية الدينية المختلفة، التي تنم على اهتمام المنشغلين بهذا المجال بقضايا الدين وحال الأمة، تعد نماذج تعين الباحث على فهم ما حدث في ذلك التاريخ.

تبني هذا المعطى كأسلوب تقييمي للتراث الإسلامي وتاريخه، من شأنه مساعدتنا على تحديد مواطن الضعف والقوة فيه. وبالتالي قادر على بلورة مقاربة ناضجة قادرة على فرض رؤية جديدة في المشروع الإسلامي.

ربط تقييم الظاهرة الدينية وتراثها بكل المستويات المنهجية السابقة، لا يعني سوى شيء واحد في النظرة الأركونية، هو سمة الانفتاح في طرق تحليل هذه المسألة منهجياً، من خلال اعتماد كل الطرق المنهجية الحديثة. وهذا يعني استبدال المنهج الأحادي المنغلق، الذي ساهم في إيجاد أطروحات غير مناسبة للمقاربة الدينية، مما أدى إلى خلق إشكاليات، عرقلت قدرة الأمة على مواجهة التحديات التي تواجهها.

إقحام المقاربة بطرق منهجية مختلفة وحديثة، لها خصوصيتها الإنسانية والعلمية، في أصل وجودها ومضمونها، من شأنه أن يؤثر على طبيعة المقاربة، التي لها خصوصية شكلاً ومضموناً، مما يستلزم منهجاً مناسباً لهذه المسألة. ندرك أن أركون، لا يبحث في الدين كمبدأ إيماني، يؤسس على حقائق مبدئية غير قابلة

للشك فيها، بقدر ما يبحث في طريقة الفهم الإنساني لهذه المسألة، وماهي العناصر التي شكلتها في الواقع ومستوى التفاعل البيني لهذه العناصر المختلفة مع الإنسان كفرد وجماعة. في هذا الجانب سؤال يفرض نفسه علينا وهو: إلى أي حد يصمد الدين بأسسه المبدئية المرتكزة على القرآن والسنة في ظل اعتماد أليات الفهم الإنساني كمنهج في تفسير وفهم الواقع والتاريخ؟ هذا ما سيتبين لنا في المباحث القادمة.

العلاقة وثيقة في فكر محمد أركون، بين خياره المنهجي وبين العناصر الأخرى المشكلة لمقاربته الإسلامية، من خلال التركيز على إبراز مكونات حديثة لعبت دوراً في تأطيرها من حيث الشكل والمضمون. هذا ما سنلاحظه في المباحث القادمة.

خيار الإسلاميات التطبيقية:

العلاقة وثيقة في فكر محمد أركون بين الخيار المنهجي الذي يتسم بالبعد الإنساني وبين المحتوي التي [10]العام لمشروعه الإسلامي المتمثل في خيار ما بعد الحداثة المتمثل في مشروع الإسلاميات التطبيقية تعد مسألة أخرى مهمة ومؤثرة في بلورة المقاربة الإسلامية.

في تعريفه لهذا الخيار يقول محمد أركون" في الواقع إن هذا المصطلح ليس فقط مفهوماً جدالياً يناقض الإسلاميات الكلاسيكية (الاستشراق) التي كانت قد ولدت في القرن التاسع عشر في فرنسا على وجه الخصوص. كلنا يعلم أن كتابات غزيرة قد تركزت في ذلك الوقت حول الإسلام والمجتمعات الإسلامية. قام بهذه الكتابات أو الدراسات عسكريون وإداريون كولونياليون وتبشيريون وأساتذة جامعيون. مهما تكن القيمة التثقيفية لهذه الكتابات فإنها تبقى مع ذلك تعكس جهد نظرة خارجية ورؤيتها. إنها فوق ذلك متأثرة بنزعة عرقية مركزية مؤكدة، مفهومة ضمن الوسط التاريخي الذي ولدت فيه. وحتى الدراسات الجامعية تسبح في المحيط العام لهذه العرقية المركزية، ذلك أن تفسيراتها وتحليلاتها تعكس في الغالب رؤية سلبية للإسلام. إننا نشهد اليوم ظهور نظرة جديدة تأتي من داخل المجتمعات الإسلامية نفسها. هنا تكمن نقطة الانطلاق [11]الإجبارية للإسلاميات التطبيقية."

ما نلاحظه في هذا الاقتباس، ارتكاز هذا الخيار الأساسي في المقاربة الإسلامية لمحمد أركون على محورين: الأول، يقوم على النقد المنهجي لكل الأطروحات السائدة حول مفاهيم الإسلام، والتي على رأسها رؤية الإسلاميات الكلاسيكية (الاستشراق). ارتكاز هذه الدراسات على مصادر، ومفاهيم تقليدية، وانتقائيتها بتقديم صورة نمطية تبين فيها عدم إمكانية دين الإسلام وأهله على مواكبة العصر، ومواجهة تلك التحديات التي يفرضها العصر، ساهم في تأزم الحالة الإسلامية، وعدم إمكانية نهوضها، ليكون لها دور في الحياة الإنسانية. إنه نقد شامل في المكونات المختلفة للأطروحة شكلاً ومضموناً. والثاني يقوم على الاستفادة من

التطور الحاصل في العلوم الإنسانية، بإدخال الجانب الديني بالجانب الاجتماعي التطبيقي. إنه إخضاع للحالة الدينية ومفاهيمها للتحليل والتحقق، لإمكانية تخليصها من مفاهيم كهنوتية وتيولوجية مشوهة، وغير دقيقة للوصول إلى مفاهيم ورؤية علمية، من شأنها أن تخلق، أسس كفيلة بخلق مجتمع خال من العقد والتشوهات.

" إذ تستدير هذه المجتمعات الإسلامية نحو ماضيها فإنها سوف تصطدم حتما بهذه الكتابات الاستشرافية المذكورة أنفا. هذه الكتابات التي أنتجت من قبل الآخرين و لا تزال تنتج حتى اليوم. وهكذا تحصل المواجهة التي لا يمكن لأي مجتمع إسلامي أن يتجنبها. ونظرا لتقدم البحث العلمي في العالم الغربي، فالمجتمعات الإسلامية تجد نفسها دائما تحت الهيمنة المنهجية والأبستمولوجيا للعلم الغربي. إن الإسلاميات التطبيقية تريد أن تنتفض على هذه الهيمنة . ذلك أن مهمتها لا تتخلص فقط في إنتاج الدراسات الموثقة والمحققة كما كان الاستشراق قد فعل سابقاً، وإنما هي تريد أيضا أن تأخذ على عاتقها مهمة طرح المشاكل الفعلية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية ثم محاولة حلها والسيطرة عليها من قبل المسار العلمي والمنهجية العلمية."

مشروع الإسلاميات التطبيقية عند أركون محاولة تقييم وتحليل نقدي للمقاربة الإسلامية، التي أخذت شكلاً [12] تقليدياً، المتصفة بالانغلاق والجمود، والمحتمية في وجودها بالمقدس. إنه محاولة في الغوص في كنهها، وإبعاد عنها كل ما يجعلها معطى جامداً، ينتج في رؤى ومفاهيم متعالية عن حالة الواقع الاجتماعي للأمة. إنه إزاحة لهذه الرؤى من حالة الظلام إلى النور، لتصبح حالة ممكنة للبحث والتحليل وإعادة بلورة لرؤية وقراءة علمية قادرة على التعاطي الإيجابي مع ما يعانيه المجتمع من تحديات. " إن علم الإسلاميات التطبيقي هو علاج نقاط الضعف والتخلي والنسيان في الفكر الإسلامي الذي يستمر في كبت أية فكرة تنتمي إلى التاريخية في تكوين العقيدة الإسلامية ووظائفها الواقعية المادية. وقد كان هدفي في هذه الدراسة هو نقل النقاش من إطاره الجدلي واللاهوتي العقائدي إلى مساحة مفتوحة من التاريخ والأنثروبولوجيا النقديين داخل نموذج الإسلام[13]

، وتأثره بأولئك [14]لا ينكر أركون في كتاباته ربط هذا الخيار (الإسلاميات التطبيقية) بعلم الأناسة التطبيقية الكتاب الذين أسسوا هذا المشروع الذي أرتقى فيه المفكر الغربي في مشروعه من رؤية استعمارية القصد منها الإخضاع والهيمنة عليه إلى مجال أرحب عرف بعلم الأناسة الحديث والمعاصر، الذي يهتم بدراسة الإنسان والمجتمع، من أجل إيجاد قراءة تعالج المفاهيم المغلوطة، المفروضة على مصيرهما، بفعل قوى امتلكت القوة الفكرية والدينية والسياسية.

"

هذا التأثر لعب دوراً في طريقة تحديده المزدوج لمهمة الإسلاميات التطبيقية بدراسة كل من التراث والحداثة. فالأول: تروم تقويمه من أجل فرز ما هو معرفي في مما هو أيديولوجي، أو بعبارة أوضح فرز ما هو عقلاني مما هو خرافي. والثاني تقوم على إبراز إنجازات العلوم الإنسانية ومكتسباتها، كما تسعى إلى نقدها وإظهار ثغراتها ابتداء من عصر الأنوار إلى عصر العولمة.[15] فالتراث والحداثة عمليتان مترابطتان.

هذه المهمة المزدوجة للإسلام التطبيقي هي التي تحدد الإطار العام لتوجه أركون حيال المسألة الدينية. تقوم هذه الرؤية من جهة على وجوب خروج الأطروحة الإسلامية من محدداتها الذاتية الضيقة المحددة لها لتخضع للتقييم من علم الأديان المقارن، ومن جهة أخرى الاستفادة من الحصيلة المعرفية الإنسانية الحديثة ولاسيما في المجال المنهجي العلمي في مستوياته الإنسانية المختلفة. عندها فقط تبرز لدينا معطيات كفيلة بفهم الواقع وتحديد ملامح الحقيقة المغيبة بفعل قوى أرادت ذلك.

ينطلق محمد أركون في تحديده لهذه الرؤية من خلاله دعوته التي لم تنقطع لخيار الإسلاميات التطبيقية التي حدد لها ما لا يقل عن أربعة أهداف يمكن أن تحققها هي:

دراسة الإسلام كفاعلية علمية داخلية للفكر الإسلامي وكفعالية علمية متضامنة مع الفكر المعاصر.

استبدال البحث العلمي المتضامن بمناخ اللائقة والتشهير المتبادل.

خلق الظروف الملائمة لممارسة فكر إسلامي محرر من المحرمات العتيقة، والميثولوجيا البالية ومحرر من الأيدولوجيات الناشئة حديثا.

إعادة دمج ما كان قد أعتبر معطى الوحي، أو الوحي الذي تلقى صياغة مشتقة ومتماسكة على يد علم اللاهوت.[16]

المتأمل في هذه الأهداف، يدرك أن أركون أراد من هذا المشروع، إخراج ما هو مقدس يبنى على الاعتقاد المبدئي ليس فقط في قضية الإيمان بالله، بل يشمل تلك المسائل المتعلقة بها في العبادات والمعاملات، حددت فيما بعد بفعل الفقه، إلى ما هو معقول، وإمكانية المرء فيه أن يختار وفق نظرته وتجربته، وما هو موافق معه . وبذلك يمكن القول بأن أركون قد دخل في مغامرة ليست بالهينة من جانبين: الأولى، تتعلق بثقل المهمة، بسبب التعقيد الذي يشوب الأطروحة الإسلامية بعد هذا العمر الزمني الطويل من التشكل، من ما هو ديني مقدس وتراثي، ساهم في تكوينه فقهاء، ومنتمين لهذا الدين، والموقف الديني الذي دفع ثمنه تضحيات لم تنقطع عبر التاريخ. والثاني، هي مسألة الاعتقاد والانتماء الذي تشكل عند عامة الناس. وكل ذلك هو الذي يفسر حجم النقد الذي يصل إلى مستوى عدم القبول لما يطرحه أركون من أفكار بشكل عام، وبالتحديد مشروعه بالإسلاميات التطبيقية.

إبراز المنسي بقصد أو بغير قصد، وتسليط الضوء تفكيكا وتحليلا على اللامفكر فيه، من إعادة فهمه بصورة علمية لتلك التي وضعت في المنطق التحريم، كمسألة تاريخية النص القرآني وتشكله، مسألة تاريخ مجموعات الحديث النبوي، الشروط التاريخية والثقافية لتشكل الشريعة، مسألة الوحي، مسألة تحريف الكتابات المقدسة السابقة على القرآن، مسألة خلق القرآن، مسألة الانتقال من الرمزية إلى سلطة الدولة والقانون القضائي...هي الجوانب المشكلة لمحتوى الإسلام التطبيقي.

محصلة هذا البحث لكل ذلك، هو تحديد ألية اشتغال العقل الإسلامي ، وتحديد الفارق بين كل من الظاهرة الإسلامية والظاهرة القرآنية، وبالتالي الفارق في المواصفات بين كل من الخطاب الإسلامي والخطاب القرآني، للوصول إلى نتيجة مفادها، بأن في الإسلام هناك جانب إنساني لعب دورا في بلورة مفاهيمه ومحدداته، مما يبرر مشروعية الفحص المنطقي والنقدي له، لفهم تلك الآراء المشكلة للمنتمين إليه. نتيجة كل ذلك من شأنه أن يرفع من مستوى تفكير المسلم، ليكون قادراً على تقييم تلك الأطروحات التقليدية المشكلة للإسلام الكلاسيكي بوجهيه الإسلامي والاستشراق، لإمكانية التحرر من كل ذلك.

يشير حمروني الكيسة في بحثه " الإسلاميات التطبيقية عند محمد أركون، معالم وأهداف" إلى ثلاثة أبعاد لخيار الإسلاميات التطبيقية عند هذا المفكر وهي: أولاً، كمشروع أبستمولوجياً، ثانياً كمشروع اصلاحي، ثالثاً، كمشروع تنويري. البعد الأول، يتجلى في تحديد البعد المعرفي كنقطة انطلاق مهمة في تشخيص المقاربة التقليدية وأوجه قصورها من جهة، وإيجاد الصيغة الملائمة للواقع الذي ظهر فيه الدين الإسلامي من جهة أخرى... أما البعد الثاني، فيتجسد في البعد الإصلاحي لحال الدين والأمة و هو محور أساسي في دعوته للإسلاميات التطبيقية... والإصلاح يعني جانبين مهمين على مستوى التحليل في الفكر الأركوني: الأول، أن هذا المفكر يؤمن بالإسلام كحقيقة دينية يستوجب الاعتقاد فيه من خلال أركانه الأساسية. الثاني، ما بعد تجلي هذه الأسس، استحدثت رؤى، أصبحت بفعل التاريخ جزءاً من الدين، مما أدى إلى ظهور أفكار كهنوتيه بلورت الإسلام، ووضعته في مسار أخر، مع مرور الوقت، شكلت عائقاً أستوجب التدبر فيه أما البعد الثالث، يتمثل [17]وإصلاحه. إنه مشروع يحمل في ثناياه تنظيراً لوعي ديني يوفق بين الإيمان والعقل. في تحديد وجه هذا الإصلاح ومضمونه. إنه إحياء للدين ليكون تنويراً، وفاعلاً، ودافعاً للأمة ليكون لها دور بين الأمم. هذا يعني علينا البحث على اكتشاف الأدوات القادرة على إنقاذه من تلك الأطروحات التي أرجعته إلى عهود الظلام، ومفاهيم الجهل والجاهلية. لتحقيق ذلك يدعو إلى استثمار التجربة الغربية في العصر الحديث، التي نجحت في إنتاج أدوات ومناهج علمية، تعتمد على العقل والتجربة في تقييم الظاهرة الدينية، وتعتمد في الأساس على إعطاء مكانه للإنسان، وقدراته المختلفة، لإعادة الثقة في إمكانياته. هذا يعني العودة إلى صياغة مفاهيم دينية أكثر دقة قادرة على التعامل مع العصر وما به من تحديات.

نتيجة تلازم هذه الأبعاد، ما يطلق عليه أركون، في إحدى أعماله بالعقل المنبثق الاستطلاعي ، الذي لا يقبل الانفصال النهائي عما تلقاه من أعمال ومنظومات ومذاهب، la raison émergente أنجزها العقل الديني والعقل الميتافزيقي في الماضي، بشرط أن يعيد النظر في جميع ما ورثناه ولا يزال حياً . أنه محصلة خبرة فلسفية، ظهرت في الغرب فيما [18]عاملاً في حياتنا المعاصرة، بل وفي إنتاج مستقبلنا.

يعرف ما بعد الحداثة، عند عديد الفلاسفة أهمهم بودرياد، وجيمسون، وكليوتار، وفيلسوف التفكيك دريدا، الذي يعتبر المؤسس لفكر الانبثاق في فكر ما بعد الحداثة. أركون أستثمر هذه الخبرة، وهذه الفكرة، ليغير مصطلح ما بعد الحداثة إلى ما عرف لديه بالعقل المنبثق الاستطلاعي، لإخراجه من المعنى الخاص الذي عرف فيه مكان وزمان، إلى المعنى العام ليخص الحالة الإنسانية بأسرها.

عن ماهية هذا العقل، يقر أركون، بأنه معطى إنساني فاعل ومبدع في آلية التعاطي مع القضايا المختلفة. يتجاوز في تكوينه الحيز الجغرافي والانتماء الاجتماعي والأيديولوجي. يعمل من خلال خبرة منهجية إنسانية، ساهم في تكوينها مختلف الحضارات، من يونانية وإسلامية ومسيحية، تقوم على عدم التسليم بالمبادئ إلا بعد تمحيصها وتحليلها، والتأكد من قدرتها على طرح وتحليل القضايا لمعالجتها.

" أن ساحة الفكر الإسلامي ملائمة جداً، كما يقول محمد أركون، لكي نطبق عليها منهجيات العقل الجديد الذي يريد أن ينبثق ولكي نعرف مدى مصداقية هذا العقل من خلال تطبيقه على تراث آخر غير التراث الأوربي. إن العقل الذي نحلم بظهوره هو عقل تعددي، متعدد الأقطاب، متحرك، مقارن، انتهاكي، ثوري، تفكيكي، تركيبي، تأملي، ذو خيال واسع، شمولي. إنه يهدف إلى مصاحبة أخطار العولمة ووعودها في كل السياقات الثقافية الحية حالياً (أي في كل الثقافات البشرية المعاصرة)[19]."

ميزاته هي التي تجعله مؤهلا للبحث في قضايا الدين وتراثه، من خلال التركيز على الوقائع التاريخية المثمرة، التي همشت بفعل إرادات كهنوتية وسياسية لعدم تماشيها مع مصالحها. هذا العقل الاستكشافي هو الذي يقوم بالتفكيك والتحليل، وإبعاد الجانب التعصبي والمنغلق عنها. إنه عقل نقدي مزدوج لكل من عقل التقليد الإسلامي وللعقل الغربي المعادي للدين.

عبء مشروع الإسلاميات التطبيقية يتحمله ويؤديه العقل المنبثق الاستكشافي، كونه أداة منهجية ومضمون فلسفي، يغير الأولويات في المشروع الديني، ويعدل المفاهيم من الدلالات، ومن حيث الأدوار لكل منها. نقد المسألة يعني تبيان نقاط الضعف فيها، لإمكانية تجاوزها، وبالتالي نسيانها، للإحلال محلها معطيات أخرى، كانت مهمشة ومنسية بقصد أو بغير قصد، لتأخذ مكانها، ليكون لها الأثر الإيجابي ليس فقط في المجتمع الإسلامي بل أيضا في المجتمع الإنساني. ليكون للفكرة دور إيجابي في مسيرة الإنسان لابد أن تكون القواعد

المشكلة في حياته تتصف بالحيوية والصيرورة لتنقله من حالة إلى أخرى بشكل تقدمي. عدم وجود هذه الخاصية، خلق في المجتمع أزمات مستمرة مما يعرض وجوده للخطر.

ما أعتبره البعض من النقاد حلم خيالي، لا مكان له في حياة الأمة الإسلامية، عند أركون مشروع أمه، مهمة تحقيقه هي رسالة الأمة بأسرها، لاسيما أولئك البحاث وأصحاب الفكر في الأمة الإسلامية. إنه مشروع إصلاح أمه، من حالة الخطر المهدد لوجودها. وبالتالي علينا استنفار كل قوانا، لإنجاز هذا الاستحقاق، لتعود للأمة مكانتها بين الأمم.

دور العلمنة في المقاربة الإسلامية:

تعتبر العلمنة والدين من المقاربات المحرجة والملحة، والتي تتطلب من الباحث ضرورة أن يكون له موقف حيالها، لما لها من تأثير في بلورة الموقف حيال المسألة الدينية. وما يزيد من عدم التوزان في هذا الموقف هو الدور الذي لعبته العلمنة، وربما وضعت فيه هذه المسألة، باتخاذ موقف إبعادي أو معادي للمسألة الدينية في الفكر الغربي عند تأسيسه للمجتمع الحديث. ما ترتب عن هذا الموقف، من إنكار تام للدين في الحياة المجتمعية، وضع هذه المسألة، ومن يبحث فيها، بحيث جعل لها صورة نمطية في طبيعة الدور المحدد للدين. أما السبب الثاني، الذي جعل محمد أركون باحثاً لهذه المسألة، هو إعادة تقييمها ودراستها في موقفها حيال الدين، ولاسيما الإسلامي منه، من شأنه أن يكون لها دور مخلص للأمة من حالة الأزمة التي تعيشها.

" لماذا نولي– داخل الإسلاميات التطبيقية– أهمية قصوى لموضوع حاسم ك" الإسلام والعلمنة"؟ في الواقع إن أهمية موضوع كهذا ليست علمية أو نظرية فحسب، وإنما هي حياتية ومعاشية. ينبغي– لكي نحل هذه المشكلة في الإسلام – القيام بإعادة نقد مفهوم العلمنة، نقدا فلسفياً كما كانت قد استخدمت وطبقت في فرنسا. في الواقع إن العلمنة تبقى مسألة حاضرة فيما يخص العالم العربي والإسلامي بشكل عام. إنها، كما نعلم جمعياً، مسألة لا تزال تطرح نفسها في فرنسا أيضا. لكنها بالطبع ملحة أكثر في أرض الإسلام، وذلك من أجل تشكيل الدولة، بالمعنى الحديث لكلمة دولة. كل القادة المسلمين: يتمنون تطبيقها في مجتمعاتهم ، ولذلك فهم يحاولون إدخال الأفكار الحديثة إلى مجتمعات لا تزال عتيقة البنى والهياكل في معظمها"[20]

يربط أركون بين مشروعه الأساسي (الإسلاميات التطبيقية) بالعلمنة كأداة مهمة في تحقيق هذا المبتغى. ولكن العلمنة كمفهوم وفكرة معطى غير مرغوب فيها في التراث الديني بشكل عام والإسلامي على وجه الخصوص. فلهذا يدعو إلى دراسة هذا المعطى، وتخليصه من الشوائب العالقة به، لتؤدي دورها على أكمل وجه.

ينطلق أركون في تحليله لهذه المسألة، بتحديد أوجه القصور فيها من الجانبين الإسلامي والغربي. فالجانب الأول، المتمثل في الإسلامي إن الإطار النظري الفكري غائب تماماً. تنقصنا في الواقع المراجع التاريخية اللازمة، لكي نعرف كيف كانت مشكلة العلمنة قد طرحت نفسها داخل هذه المجتمعات الإسلامية. ينقصنا أيضا المراجع الفلسفية الملائمة. لإنجاز هذه المهمة، ذلك أن الإسلام لم يعرف أبداً في تاريخه تفكيراً فلسفياً يطرح مسألة العلمنة كما نفهمها اليوم. هذا لا يعني بطبيعة الحال أن العلمنة لم تعش حياتنا أو لم تعرف في بيئات الإسلام.[21] بينما في الجانب الثاني، النموذج الغربي، تعامله مع هذا المفهوم من منطلق رد الفعل للممارسات الكهنوتية للدين في العصور الوسطى، وما نتج عنها من هيمنة على إرادة الإنسان في كل جوانب حياته. هذه الحالة المأسوية أنتجت تصورات ورؤي ومواقف معادية للدين، منها تلك الصورة النمطية المتشكلة عن الإسلام وتراثه.

لذلك سعى أركون من خلال الكتابين "تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، و"العلمنة والدين"، معالجة هذه المسألة. ركز في دراسته الأولى على الإسلام وتراثه، ومكانة العلمنة فيه، بينما في دراسته الثانية، حاول أن يعطى بعداً أكبر لهذه المسألة، لاسيما منه النموذج الغربي، ليعطي دلالة بأن العلمنة، مفهوم إنساني متجذر في أعماق النفس البشرية.

ينطلق أركون في نظرته للعلمنة والدين من كونهما مفهومين أبعد ما يكونان عن الوضوح والبلورة، وبالتالي فقدان هذا [22]. فهما غير فعالين. وما نقوله عنهما عادة لا يشكل خطاباً علمياً، وإنما هو خطاب اجتماعي المعطى، بسبب الصراع الفكري والسياسي والاجتماعي الاستقطابي، جعل هذا المفهوم يسير في اتجاهات أخرى، أفقدته معناه، وجعلته تحت رحمة مفاهيم أيديولوجية منغلقة لا تمجد إلا نفسها.

" لكي نتتبع أصول ونشأة ما نسميه بالعلمنة اليوم فإنه ينبغي علينا، رصد مجموعة من الوقائع والأحداث المتتالية التي جرت على أرضيه المجتمعات البشرية، ثم رصد العلاقات المتشابكة بين الشعب وطبقة رجال الدين الأقلية بالضرورة. كان الشعب متكلاً على هذه الطبقة الخاصة في كل اللحظات الأساسية من لحظات وجوده. بدءاً من الولادة (عمادة أو ختان) وحتى الموت مروراً بالمدرسة والتعليم والزواج والولادات التي تنتج عنه وهكذا... كل هذه اللحظات الأساسية في الحياة تحمل سمات التدخل الهائل لطبقة رجال الدين."[23]

هدفان على الأقل أراد تحقيقهما أركون من هذا التتبع والتحليل التاريخي هما: الأول، معرفة وتحديد أسباب بروز هذا المفهوم بالصورة، التي نراها اليوم، من عدم وضوح لمفهومه، وبالتالي تبيان الدور السلبي الذي يؤديه فكرياً وحياتياً. والثاني، وضع هذا المفهوم في مكانه الصحيح، بعد تنقيته من الشوائب العالقة به، ليكون له دور خلاق في انطلاق الإنسان، من خلال معالجة كل القضايا التي تشغله والتي منها الدين.

لذلك يشير أركون في كتابه "العلمنة والدين "إلى أن مسألة ظهور العلمنة رهانها يتجاوز مسألة ظهور العقلانية في الغرب(في البيئات المثقفة منه) ثم كل الصراعات التي حصلت ما بين العقل والإيمان وأطرها العملية[24]. والمسألة أعقد من ذلك بكثير، وأوسع من ذلك بكثير...

هذا يعني أن ربط وجود العلمنة ودورها في حياة المجتمعات بالحالة الدينية بصورها الكهنوتية، من شأنه أن يعرقل الفهم الحقيقي للمعطيات المتحكمة في مصير الإنسان والتي منها الدين. البحث عليها في النفس البشرية، وفي المكونات المجتمعية، وفي حالة الدين الأصلية قبل تأثره بالمفاهيم المؤد لجة، من شأنه أن يحرك بشكل متوازن المعطيات المبلورة للمنظومة الفكرية والمجتمعية لتخلق الفاعلية في المجتمع بشكل حضاري.

ما يسميه بالخاصية الأنتروبولوجية لدى يعود إلى الإنسان في تفسيره للعلمنة وعلاقتها بالدين من خلال الإنسان– حاجات ودوافع متزامنة في إطارها تتجه نحو اتجاهين أساسيين مترابطين أو مرتبتين متكاملتين: مع كل القوى الملحقة بها، والثانية هي خاصية إلحاح الفهم l'instance du désir الأولى هي مرتبة الرغبة . حالة من التنافس بين هذه القدرات على المستوى الفردي L'exigence de l'intelligibilité والتعقل والمجتمعي هي التي تفسر جانب مهم من المفاهيم البارزة المتحكمة في مصير الإنسان منها علاقة العلمنة بالدين.

في إطار بحثه ودراسته للاتجاه الأول، لا ينكر أركون صعوبة الإلمام والوصف والتحليل به. الإمكانية الوحيدة القادرة على فك جزء مهم من طلاسم هذه القدرة لدى الإنسان، ودورها في الحياة، هو التحليل النفسي، رغم تعدد مدارسه التي تصل إلى حد التناقض في رؤيتها. تثير هذه الغريزة أو القدرة سلسلة من الرغبات، على رأسها الرغبة في الله، وما نتج عنها من رؤى متعلقة بها عبر التاريخ، وصولاً إلى ما يطلق بالرغبة البسيطة المتمثلة في الأنجاب أو الغنى أو الهيمنة[25]. رغم هذا التفسير النفسي المفيد، إلا إنه يؤخذ عليه

حسب النظرة الأركونية، بانه يحمل صفة الاختزالية، بمعنى إضفاء الطابع الديني والغيبي فقط على دور هذه القدرة، بحيث لها شكل وحيد محدد، مما أفرز حالة تنافسية صراعية مع قوى لا تقبل هذه النتيجة، منها ظهور العلمانية. محصلة كل ذلك، تفسير نمطي غير قادر على الإلمام بكل ما هو قد حدث في الماضي والحاضر بجوانبه المختلفة. يواكب هذه القدرة الرغبة، وما نتج عنه الاتجاه الثاني أو المرتبة الثانية إلحاح الفهم والتعقل، التي هي خاصية جوهرية في الإنسان، وجدت لتعين الإنسان على مسألة الرغبة وما أنتجته. وبالتالي وجدت هذه الحالة لما يطلق عليه أركون باكتساب الإنسان حقه العميق في المعرفة والفهم من خلال تصنف العلمانية بكونها من نتائج هذه الملكة في تنافسها مع قدرة الرغبة ونتائجها في نضاله الدؤوب[26]. إطار نضال الإنسان المعرفي.

الصراع بينهما قد يؤدي أحياناً إلى غلبة الأول على الثاني، مما يؤدي أن تقوم بدور التبرير لها، وما تصوغ من رؤي ظاهرها العقل وفي مضمونها الغريزة، لفئة معينة لها مصالح ومنافع فيها. هذه الوضعية هي التي تفسر الحال في الإسلام في إطاره العام بعد وفاة النبي. " كان الوحي قد ترسخ على هيئة نظام معرفي مهمين تماماً. فالوحي إذ يأتي من الله فهو صحيح، كامل، لا يناقش. إنه يتطلب شيئاً واحداً وحسب: التطبيق الفوري. لقد حدث تاريخياً أن وجد أناس " هضموا هذا النظام المعرفي وتمثلوه وفسروه بشكل "ارثوذكسي" صارم، ثم طبقوه بكل جبروت. هكذا تجمعت كل الشروط الملائمة لتصفية إلحاح الفهم والتعقل أو على الأقل . هذه الألية تكررت في ظهور العلمانية بالنموذج [27]لضبط هذا الإلحاح وسجنه ضمن حدود لا يتعداها." الغربي، رغم منطلقاتها المعرفية التصحيحية للحالة التي سبقتها الأرثوذكسية إلا أنه سرعان ما انحرفت عن مسارها، لتشكل مواقف متعالية مؤسسة على أحكاماً مسبقة لتشكل أحكام معادية لكل ما يتعلق بالدين. وهذا ما يطلق أركون عليه بالموقف العلموني.

هذا الحال يتغير بمجرد تغلب الثانية (الحاح الفهم والتعقل) على الأولى قدرة الرغبة، بحيث تبرز رؤية عقلانية تعود بالأمور إلى نصابها، من خلال تبدل في الأسلوب المعرفي بفعل تفاعل إيجابي مع الظروف المحيطة المجتمعية. وهذا ما حدث عند المسلمين في الحقبة من القرنين الثاني والثالث للهجري، بظهور العديد من الشخصيات التي أنجزت العديد من المؤلفات ذات الطابع العلماني. في هذا الإطار يشير أركون إلي شخصية ابن المقفع وطريقة عرضه لمشروع الدولة في الإسلام، من خلال رسالته المشهورة (الصحابة)، التي يعالج فيها بأسلوب ومنهج عقلاني مسألة الدولة في الإسلام في العصر العباسي. مجردة من هيمنة الأدلجة الكهنوتية، التي لا تضع في الحسبان الاعتبارات الأخرى المؤثرة في تكوين الدولة. إنه يشرح كل ذلك حسب رؤية أركون له، بكلمات وتعابير وضعية تماماً دون الاستعانة بالفكرة الوهمية للقانون الديني

هذه الرؤية السياسية المفيدة والمتقدمة حسب أركون سرعان ما تم وأدها وضربها بقوله: " إن [28]الإسلامي.) بكل عنفه ومقتضياته القاسية التي لا ترحم راح يحذف Etat La raison dالعقل التدبيري للدولة (بضربة واحدة تجارب وشهادات ذات قيمة روحية لا تقدر بثمن. الشيء الأسوأ من ذلك هو أن هذا العقل التدبيري راح يركب من عنده وحسب مصلحته شهادات أخرى تخص تشكيل القرآن مما أدى إلي نتائج خطيرة جداً. ذلك أن هذه العملية راحت تشكل البنى العقلية والتصورية التي ستسيطر على وعي ملايين البشر منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا. هذا هو الرهان الذي يحيط بكل تلك القصة (قصة الخلافة). ينبغي ألا تغيب [29]عن وعينا هذه النقطة الحاسمة."

نموذج أخر مهم، ظهر في الإسلام، يجسد فكرة العلمانية، ظهور المعتزلة التي هي جماعة عقلانية في طريقة عرضها كمنهج لقضايا محورية في الإسلام. ما يميزها واقعية انتمائها لكونها مرتبطة بالأطر

، وعدم تأثرها بالبيئة الغيبية البارزة، والمهيمنة على الشخصية والجماعة، بفعل طبيعة [30]الاجتماعية للمعرفة العصر. حريصة أن تعتمد مبدأ البحث عن الحقيقة التاريخية، التي بوجودها، حسب رؤية أركون، كفيلة بوضع المجتمع والأمة في نصابها. النقطة الأهم في فكر هذه الجماعة، والتي يشير إليها أركون كفكرة عقلانية متقدمة، هي دعوتها الشهيرة بأن القرآن مخلوق. " لقد وصل الأمر بهؤلاء المفكرين إلى حد طرح مشكلة ما دعوه " بالقرآن المخلوق". إن مجرد اعترافهم بأن القرآن مخلوق، يمثل موقفا فريدا اتجاه ظاهرة الوحي، إنه يمثل موقف حداثة في عز القرن الثاني الهجري/ أو الثامن الميلادي. وكان هذا الموقف التيويولوجي المبتكر الذي أتخذه المعتزلة يفتح حقلا معرفيا جديدا قادراً على توليه عقلانية نقدية مشابهة لتلك أهمية هذا الموقف، يفتح أفاق [31]العقلانية التي شهدها الغرب الأوربي بدءاً من القرن الثالث عشر..." معرفية جديدة، كانت مهمشة في التحليل والتفسير محورها الإنسان كفرد وجماعة، تتمثل في البعد الثقافي واللغوي، مما ينقل ما كان مفعولا إلى فاعل، ومؤثر إيجاباً في صيرورة المجتمع. إدخال هذين العنصرين أو أخذهما بعين الاعتبار، في ما يتعلق بالجهد المبذول لاستملاك الرسالة الموحى بها. وذلك يعني أيضا [32]الاعتراف بمسؤولية العقل ومساهمته في جهد الاستملاك هذا.

لا يكتفي أركون، في تبيان دور العلمنة في المقاربة الإسلامية عند هذ الحد، بحضورها الإيجابي في التاريخ الإسلامي، بل يعتبر حتى ذلك الوجه السلبي للتاريخ، من خلال أحداثه، يمثل صورة أخرى للعلمانية، المتمثل في فرض الإنسان لإرادته، أمام قوى تتحداه. يتجلى ذلك في طبيعة الصراع بين القوى الأرثوذكسية للدين وقوى السلطة السياسية الحاكمة في المجتمع، التي يرمز إليها بدولة الخلافة في أول تجلي لها. السيادة العليا، ولما للوحي، وشخصية محمد عليه السلام من دور في تحديدها، أعطى شرعية في تأسيس وجودها، ليجتمع حولها، لتصبح نقطة ارتكاز للمجتمع الإسلامي. وفاة النبي، وظهور قوى تنافسية، منها ما هو ملتزم بالنموذج التأسيسي الأول بالصورة الشفوية للقران، الأكثر تعبيرا على حالة المجتمع بمكوناته المجتمعية، وأخرى تعبر عن اعتبارات ومصالح إنسانية مختلفة ما هو فكري واقتصادي سياسي. نتيجة هذا الصراع، تحكم السلطة في المنظومة المجتمعية من خلال الدين.

في تفسيره لهذه المسألة، وهذه الحالة التاريخية، يقول نورالدين رفاس، في بحثه "الخطاب الديني وتأويلاته في الإسلام – محمد أركون أنموذجا": " إن التوظيف الأيديولوجي للإسلام لا يمثل الإسلام الرسمي الحقيقي، وإنما هو صورة واقعية من تطور المسلمين تاريخيا، والدين الإسلامي لا يمكن أن يفهم خارج التاريخ، فهو مرتبط بأحداث الزمان والمكان ويتغير بدوره بتغيرهما، من هنا يمكن الربط بين الروحي والزمني أو بين الدين و المجتمع. إن العلمنة في الإسلام متحققة تاريخيا، وهي لا تقتصر على التراث الإسلامي الكلاسيكي، بل تمتد إلى غاية الراهن التاريخي، فالحركات الإسلامية المعاصرة في توجهاتها المختلفة، تندرج

ضمن تكملة التوجه العلماني بدون قصد مباشر، لأنها وإن كانت ترفض العلمنة وتواجهها نظريا إلا أنها مندرجة ومنخرطة فيها عملياً."[33] .

بهذا التفسير، أركون يبرر ويمهد لعملية نقد، وتفكيك، وتحليل للتراث الديني. محصلته الأهم، هي تثبيت فكرة العلمانية، باعتبارها فكرة جوهرية وأساسية في الحضارة الإنسانية. محور هذه العلمية يقوم على وضع حد فاصل بين كل من الوحي الذي لعب دوراً في تأسيس الحقيقة التاريخية والثقة في إمكانياته في الوصول إليها، وبين المضمون الموجه الذي شكله الإسلام الرسمي، المعتمد والمبني على ما يسميه "القراءات والتفاسير (بالجمع) التي حصلت لظاهرة الوحي"[34] .

القيام بهذه العملية العلمية، التي نقر بصعوبة نتيجتها، هي عملية التصحيح والربط التاريخي بين الحقبتين المشار إليهما، مما يجعل من العلمانية معطى جوهري في المقاربة الإسلامية. محور هذه العملية ترتكز على الطريقة المعرفية التقليدية الدينية الأرثوذكسية[35] المهيمنة، والسائدة في المجتمع، المتشكلة من النخبة التي تجيد القراءة والكتابة ، وما لها من قدرات ذهنية في صياغة القرآن وتفسيره، وبين السلطة الحاكمة في ذلك الوقت. النتيجة هو مشروعية لسيادة عليا، تؤسس لنا مفهوماً دينياً، يتماشى مع ظروفهم المعرفية والسياسية، ولكن العامل الحاكم فيها هو الدين.

تغلغل المفهوم الأرثوذكسي في جميع مفاصل الدولة وانتشاره أفقياً " ليخترق أحاسيسنا ووجداننا ليس فقط عن طريق اللغة، وإنما أيضاً عن طريق الشعائر والعبادات. لهذا تصبح جزءا من كينونتنا وتكويننا الجسدي وجزأ من سلوكنا. على مثل هذا المستوى العميق والجذري ينبغي أن تحاول فهم بنية الساحة الدينية والطريقة التي تمارس عليها دورها هذه الساحة في المجتمعات البشرية المختلفة."[36] .

ارتكاز الدين على هذه الرؤية المختزلة، هي عملية مجهدة للإسلام، لا تعبر عن صورته الحقيقية. وبالتالي لا بد من تحريره من هذا الاختطاف التاريخي، الذي حدث له بفعل تحالف مجموعة قوى، لتتحرر معه المفاهيم الجوهرية المهمة في حياة الإنسان التي منها العلمانية.

بعد القيام بعملية النقد، ينطلق أركون إلى عملية التحليل، التي تقوم على تحديد العوامل الأساسية المشكلة للمقاربة الدينية. بنية المجتمع لا يمكن أن تقوم على مقوم واحد فقط كالدين، بل يتشكل على مجموعة من الأسس، يحددها أركون بالخمسة حقول: الساحة الفكرية، الساحة الدينية، الساحة السياسية، الساحة الاقتصادية، والساحة الثقافية. وهذه الساحات الخمس تشكل كلية الفضاء الاجتماعي التاريخي، الذي تقع على كاهلها مهمة قراءته. وهذه القراءة لا يمكن القيام بها على أحسن وجه إلا إذا طبقنا علم التأويل في ما يخص فهم مجتمعات الكتاب: أي المجتمعات المتولدة أو المنتجة عن الكتاب: الموحى."[37]

دراسة هذه العوامل وتحليلها هو الذي يؤدي إلى فهم ما هو واقع وما ينبغي أن يكون عليه. محصلة هذه الدراسة، تنتج لنا تحديد الكيفية التي تشكلت فيها المقاربة المسيرة لحالة المجتمع اليوم. إدراك ذلك، من شأنه أن يعين للعوامل باستعادة دورها الفاعل من جديد، ليتم الربط بين ما جاء به الوحي مع ما نادت به من رؤى مثمرة العديد من الحركات الفكرية العقلية، ليحدث التفعيل للنموذج الإسلامي الصحيح، والتي من أهمها العلمانية، لتلعب دورها في تشكل المقاربة الإسلامية.

فكرة الفصل بين هذه الحقول الخمسة المشار إليها ،وإلغاء أي أشكال من التراتبية فيها، القصد منها هو إعادة الاعتبار لكل هذه العوامل، لتأخذ مكانها ودورها المؤثر الحقيقي، الذي غيب بفعل التحالف بين القوى الأرثوذكسية والسلطة. إعطاء مكانة على مستوى التحليل والدراسة للعامل الاقتصادي مثلاً سيكشف لنا حقائق ساهمت في بلورة الحقيقة التاريخية. دون أن ننسى أهمية العامل الفكري والثقافي، الذي هو متعدد الصور في المجتمعات الإسلامية، حسب خصوصية كل فئة أو جماعة. هذا التنوع في الفكر والثقافة مع غيرها من المقومات الأخرى، دون أدنى شك، لها أثر ليس فقط في الجانب الكمي في تشكل المقاربة، ولكن لها دور في أحداث نقلة نوعية، المتمثلة في أحداث تغير في الأساليب والطرق المعرفية، مما ينتج عن كل ذلك تغيير في المفاهيم، محصلتها من جهة، إبعاد المفهوم التقليدي النمطي لكل من الدين والعلمنة، ومن جهة أخرى، أحداث الربط العقلاني العلمي بين عصر القرآن الشفوي وما واكبها من تصورات فكرية مختلفة متماشية معها، وبين ما حدث من تطور في المناهج والتصورات، والتي منها ما ذكرناه في السابق الإسلاميات التطبيقية.

العلمانية هي أفق قادر أن يجمع كل المعطيات العقلية وغير العقلية، لأجل وضعها في مكانها المناسب، القادر على فهمها وفق التفسير المناسب والملائم لظروفها. وبالتالي من الإجحاف أن تكون كطرف مؤدلج له جزء من الحقيقة قادر على القيام بهذه المهمة التاريخية.

دور الأنسنة في المقاربة الإسلامية:

تعتبر الأنسنة عند أركون، إحدى الأسس المؤثرة سلباً في حالة تجاهلها في تشكل المقاربة الدينية، والمؤثرة إيجاباً في حالة إتاحة المجال لها في لعب دورها في المجتمع في تحديد ألية التعاطي مع القضايا المصيرية للمجتمع، والتي أهمها الدين. فلسفة أركون تكاد تتحدد من خلال هذين المحورين الأساسيين في إطارها العام. الأول، ينطلق من تسليط الضوء على الهيمنة الكهنوتية في التاريخ الإسلامي، وبالتالي يعني طمس البعد الإنساني، وإبعاده من خلال الشك المطلق في إمكاناته وقدراته، وعدم الاعتداد بما ينتج من هذا الأداء الإنساني والمجتمعي من معطيات لها أثرها في بلورة الرؤية المحددة للمجتمع. والثاني، ينطلق من التركيز

على فاعلية الأنسنة في تأثيرها الإيجابي في تبيان صورة الدين الحقيقي، المنطلق من المفهوم الصحيح للدين، من شخصية إنسانية واجتماعية سوية، قادره على التفاعل مع الدين بالشكل الإيجابي.

لا يمكن إنكار من حيث المبدأ أن سر اهتمام أركون بمعطى الأنسنة يعود في جزء منه إلى تأثره بالفلسفة الغربية، التي هي أحدى عوامل نهضتها، بإعطائها مكانة لهذه المسألة، ليكون لها دور في مختلف الاتجاهات السلبية والإيجابية. هذا لا يعني في نفس الوقت، قبوله المطلق لها وفق المفهوم، بل نلاحظ أن له رؤية تقييم للطريقة الغربية في تعاطيها مع هذا المفهوم.

الذي يعني النزعة الإنسانية. فالأنسنة humanisme الأنسنة عند أركون" هي تعريب للمصطلح الأوربي عنده تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري، وفتح أفاق جديدة لمعنى المساعي البشرية لإنتاج التاريخ، مع الوعي إن التاريخ صراع مستمر بين قوى البشر والعنف وقوى السلم والخير والجمال والمعرفة المنتقدة من الضلال."[38]

يركز هذا النص، على ثلاث نقاط، من الممكن اعتبارها، مكونات ذات طبيعة ثلاثية، تحدد مكون الأنسنة. الأولى، كونها مبادرة فكرية تعتمد على الاجتهاد، الثانية، موضوعها الإنسان وحالته الاجتماعية المختلفة من بينها الدين، الثالثة، الأداة التي تقوم بعملية التأمل هي العقل، وبالتالي الصفة المجددة والغالبة جوهر موضوع الأنسنة هو عقلنة واقع الإنسان. وهكذا اعتماد المبدأ العقلي كمحور حاكم في البقية جعله يبحث عن مكانه هذا المبدأ في التاريخ الإسلامي.

اهتمامه بالمعطي الإنساني، وتركيزه على العقلنة في تقييم القضايا التي تشغل الإنسان منها الدين، يؤكد الفكرة الشائعة عن فكر أركون، المتمثلة بتأثره بالغرب. هذا الموقف سرعان ما يتبدد، عندما نرى الاختلاف في طريقة التعامل بين كل منهما حيال هذه المسألة. الموقف الغربي أنتج هذه الفكرة لتقييم ومن ثم يغير بها واقعه. وهكذا من الممكن اعتبار هذه الفكرة هي نتاج تطور فكري، نضج في العصر الحديث عند عرق معين أو في جغرافيا معينة هي المجتمعات الغربية. عند أركون مكونات الأنسنة هي ليست فكرة طارئة، بل هي معطى أصيل للمجتمع الإنساني في مجمله، وبالتالي تنفي فيه صفة الخصوصية الجغرافية والعرقية. ما هو ناقص هو تسليط الضوء التاريخي عليها في تاريخ الإنسان، وإعادة تقييمها لتأخذ مكاناتها لتكون فاعلة في مسيرة الإنسان.

" إذا كانت الأنسنة – في جوهرها– هي انتقال من عالم يسيطر عليه المقدس، إلى عالم يسيطر عليه الإنسان؛ فإن المشروع الذي دعا إليه محمد أركون، يقوم بالأساس على تحرير هذا الإنسان من كل أشكال الاستلاب والتبعية في علاقاته المختلفة، وهذا الأمر لن يتحقق– في نظره – إلا بعد القطع مع كل أشكال المقدس، أو إعادة تأويله بما يجعله متماشياً مع مقتضيات العصر الراهن، بذلك يكون مشروع الأنسنة – عند

أركون – مشروعا كلياً شاملاً، يلمس كل جوانب حياة الإنسان، وليس مشروعاً جزئياً يركز على جانب ويهمل جانباً أخر، وعليه: فإن المقدس الذي تسعى الأنسنة إلى أحداث القطيعة معه، وفك الارتباط به قد يكون مقدساً دينياً، وقد يكون مقدساً سياسياً، وقد يكون مقدساً معرفياً، وقد يكون مقدساً تاريخياً."[39]

زعزعة المقدس فكرة حديثة لها جانبان في فكر أركون، ينبغي أخذهما في الاعتبار: الأول، عندما يكون المقدس كلمة حق أريد بها باطل. هالة وضعت فيها هذه الكلمة، بفعل تفاعلات غيبية وواقعية تاريخية، نتيجتها القبول بها دون أي مبرر عقلي، مما ترتب عليها توجيه الدين والمجتمع إلى مائلات مهددة لوجوده. والثاني، التعامل مع هذه المفردة من منطلق الخصومة والتنافس. وهذا ما شاع في الفكر الغربي، كون أن هذه الرؤية التي فرضها هذا المقدس قيد أولئك المناوئين لها، لكونهم متضررين منها، مما برر الدعوة إلى إلغائها من القاموس البشري. يلتقي الفريقان بكونهما لا يبحثان عن الحقيقة التاريخية، وتحديد الخيط الرفيع الفاصل بين ما هو إلهي وما هو إنساني. إخضاع هذا المفهوم للتقييم يعني تخليصها من الدور السلبي الذي لعبه في مضمون الدين في حالة المجتمع.

من النتائج الأهم لهذا التقييم، بروز الأنسنة كبعد يشكل ما يطلق عليه بالعقل الإسلامي رغم ما يعتريه من عثرات نتيجة مساره التاريخي. الأنسنة ليست معطى طارئ في مسيرة الإنسان ولاسيما المسلم منه. إنها مكون موجود في التاريخ الإسلامي من خلال مظهرين: أحدهما سلبي، يتمثل بمجرد الانحراف عنها في المسار التاريخي، تأثر البعد الديني والاجتماعي بدخولهما في أزمة. والأخر إيجابي، يتجلى هذا المعطي في عديد من المراحل التاريخية.

بتحليل وتفكيك ونقد الأولى وتسليط الضوء على الثانية، التي تم أغفالها وتجاهلها، هما الطريق الذي يؤدي إلى تشييد هذا المرتكز المهم في المقاربة الإسلامية. الهيمنة الغيبية وتفاعلها مع معطيات أخرى تاريخية، منها الكهنوت ورجال السلطة، والفقه، مع أخرى أدت إلي إنكار وإبعاد البعد الإنساني، وإبراز ما هو لاهوتي وغيبي. نتيجته فقدان التوزان بين ما هو روحي ومادي، وحدوث خلل في الأسس، التي تشكل كيان الأمة. لا يمكن الخروج من هذه الحالة إلا بإعادة التوزان بينهما، بإعادة الاعتبار للأنسنة لمكانتها، التي تم تغيبها بفعل رؤى إسلاموية. تصحيح مسار التاريخ من خلال إعادة قراءته، وإبراز ما كان منسيا ومتجاهلا. لهذا يحدد أركون أربع مراحل تاريخية، لعبت دورا في بلورة العقل الإسلامي. المرحلة الأولى هي مرحلة القرآن والتشكيل الأولى للفكر الإسلامي؛ المرحلة الثانية، مرحلة العصر الكلاسيكي، أي عصر العقلانية والازدهار العلمي والحضاري. المرحلة الثالثة مرحلة السكولاستيكي، بالتكراري والاجتراري (أو ما يدعى بعصر الانحطاط)؛ المرحلة الرابعة، مرحلة النهضة في القرن التاسع عشر وحتى الخمسينات من هذا القرن؛ وأضيف

أيضا مرحلة خامسة يمكن أن ندعوها بالثورة القومية (جمال عيد الناصر 1952-1970) وبالثورة الإسلامية 1970- حتى اليوم)[40].

مكانة الإنسان والمساحة التي أعطيت له في التأمل، هي المعيار الذي يقاس به مدى وجود الأنسنة لديه. بالتالي هو المعيار الذي يقيس فيه هذه المراحل التاريخية. في المرحلة الأولى والتي أطلق عليها مرحلة القرآن والبدايات التكوينية (السنة الأولى وحتى150 للهجرة أو 622الي 767) التي تتسم بدعوة إلى التفكر فيما حوله للوصول الخيار الأسلم. في وصفه لهذه المرحلة يقول أركون في كتابه " قضايا في نقد العقل الديني" إلى " إن للعقل مكانة خاصة في النص القرآني ولا مثيل لها في كل النصوص الإسلامية التي جاءت بعده. وهذا عائد إلى الصياغة اللغوية الخاصة للقرآن والتي تختلف كثيرا عن صيغة الحديث مثلاً، أو كتب الفقه أو علم الكلام أو الفلسفة...الخ"[41] . وعن مميزات وصفات هذا العقل القرآني يقول بانه عقل عملي تجريبي (أي يرد على الأحداث والمشاكل الناشئة من يوم ليوم) إنه عقل جياش يغلي كما الحياة[42].

إخضاع هذه المرحلة التأسيسية بالدراسة والتحليل كفيل باستخلاص أسس إنسانية مهمة في طبيعة العلاقة بين الأنا والانا. وأولى أدوات التواصل بين الإنسان وربه هو اعتماد العقل كطريقة في التواصل بين كل منهما وما ينتج عنها من ملحقات حسية وحدسية نتيجتها تنظيم العلاقة بينهما بصورة مباشرة. ثمرة هذا الدور للعقل في هذه الحقبة بروز المرحلة الثانية التي أطلق عليها محمد أركون مرحلة العصر الكلاسيكي الذي تشكلت فيه النزعة الإنسانية نظرياً وعملياً. ساهمت في سطوع هذا البعد من خلال ظهور عديد الشخصيات من أهمها التوحيدي التي أهتمت بهموم الإنسان وعلاقته من منطلق أن الدين جاء ليصلح حال الإنسان لا أن يجعله بائساً يعاني ويلات الحياة. إثارة قضايا فلسفية دينية والدعوة لمعالجتها بصورة عقلية لا نقلية والدخول في صراع فكري مع قوى لها فهم تقليدي للدين تؤمن بان البعد الإنساني لا مكان له في الدين. وكذلك الدخول في عملية حوار فلسفي مع الفكر الفلسفي اليوناني للاستفادة منه في بلورة رؤية دينية متماشية مع الطبيعة الإنسانية والمعطى القرآني. إعطاء مكانة للإنسان وتحرير قدراته ساهم في ظهور نموذج حضاري إسلامي سادت فيه القيم التي لطالما دعي إليها من قوة وعزة لتصبح أمه معطاءة ومنتجة ومفيدة.

الباحث سعيد عبيدي في بحثه الموسوم "الأنسنة وفك الارتباط بالمقدس في فكر محمد أركون" يحدد لديه ثلاثة أنواع من الأنسنة هي أولا: الأنسنة الدينية ثانيا: الأنسنة الأدبية ثالثا: الأنسنة الفلسفية[43] . إنها الصور المختلفة للأنسنة التي تجلت فيها الحضارة الإسلامية. أنها تجليات لقدرات الإنسان المختلفة التي لا يمكن اختزالها في رؤية محددة. لعبت هذه الروى في فتح أفاق نتيجتها في النهاية قدرة الإنسان على العطاء والأبداع. رغم تقديمه للبعد الأنسوي في الحالة الدينية إلا أن أركون لا ينكر الدور الذي لعبه الدين في تأطير الإنسان كفرد وجماعة. "فمصيره مرتبط بالتعاليم الإلهية المنزلة : لأن الله هو الذي يرسم له حدود

فاعليته المعرفية والأخلاقية، لذلك: نجد " الموقف الديني لا يسمح إلا بصيغة معينة من صيغ الأنسنة، صيغة محصورة داخل جدران النظام العقائدي الخاص بكل دين، وتقديم مؤلف هذا النظام على أساس إنه . البعد الأنسوي يتجلى في هذا النوع، من [44]الإله المتعالي المليء بالنيات الطيبة والحسنة تجاه الإنسان" خلال اعتبار الإنسان كركيزة أساسية في المعطى الديني، وفي إمكانية اختيار أحد النجدين وفي الثقة بأن هذا المتعالي يأمن الطريق الذي ينفع الإنسان.

رغم هذا الحضور للمتعالي في تأطيره لإنسانيته في الحضارة الإسلامية، إلا إنه برزت تجليات أكثر وضوحاً في البعد الإنساني في النوع الثاني الأنسنة الأدبية، التي ساهمت في إرساء العديد من الأفكار التي أثرها في مسيرة المجتمع الإسلامي. ازدهرت في أحضان من يملك السلطة والمال في العهد الأموي والعباسي. عديد من الأدباء والشعراء تركوا أعمالاً تهتم بالإنسان بقضاياه المصيرية. رغم هذا الدور الإنساني المهم إلا أن أركون لاحظ فيه اقتران هذا الأبداع والاهتمام بالسلطة والمال، أعتبره لم يكن معبراً عن هموم الإنسان الحقيقية، لآنه يجاري الأمراء وما يملكونه من مزايا. فلهذا أطلق عليها بالأنسنة الشكلية. يعني ذلك رغم منطلقاتها الإنسانية إلا إنه لم تستطع الولوج إلى جوهر الإنسان ليحدث الملائمة فيه بين الشكل والمضمون.

هذا الحال في الأنسنة، يتغير في ما يسميه بالأنسنة الفلسفية، التي تحمل في محتواها النموذجين السابقين الأنسنة الدينية والأنسة الأدبية، من حيث نوعية أهمية وجود عديد من المصادر، وعدد من القضايا المهمة، التي تحدد مصير الأمة وعديد من الإبداعات الأدبية، التي لعبت دوراً في إبراز هذه الأبعاد الإنسانية. قدرة هذا النموذج على الاحتواء بسبب كون المشروع الفلسفي هو منتوج إنساني، من حيث إنه مصدر وآلية وغاية، جعله يتميز عند أركون عن غيره. لهذا يصفها بقوله: " بنظرية فكرية أكثر صرامة، كما تتميز بالبحث القلق والأكثر منهجية، والأكثر تضامنا في بحث حقيقة العالم والإنسان والله" . إنها لحظة إعادة الثقة في قدرات الإنسان، القادرة على إنتاج منظومة فكرية متكاملة الأركان تجمع بين الأبعاد الكونية والإنسانية والإلهية. " تركز على الإنسان من حيث هو عقل مستقل ومسؤول أو في حالة تفاعل مع عقول إنسانية أخرى ليست تلك التي تتخطى الدين: فهي لا تقدم نفسها على أنها فلسفة المحايثة تعارض فلسفة التعالي والمفارقة: إنما تقارب المسألة الدينية بمنهجية مقارنة الأديان، وتتجاوز التضاد بين المعرفة الدينية بمنهجية مقارنة الأديان، وتتجاوز التضاد بين المعرفة الدينية المرتكزة على الإيمان غير النقدي، وبين المعرفة العلمية المنتجة [45]عن طريق العقل المستقل، وذلك هو الطريق إلى ما يسميه بالأنسنة الكونية."

هذا يعني، أن الإنسان أصبح اليوم مؤهلا، إيجاد مفهوم للأنسنة شامل، باعتماده على منهج ذي منتوج إنساني، نتيجة لتراكم خبرات لمختلف الحضارات والديانات، ليعيد تقييم تاريخه وتجاربه برؤية عقلانية. ومن تلك التجربة الإسلامية برؤية واعية وناضجة، تعتمد على النقد لتلك المفاهيم والتجارب المعيقة لفهم الإنسان

الحقيقي للدين، وبإبراز تلك التي همشت وصنفت من قبل تلك المفاهيم المسيطرة لا لأنها حقيقية، ولكن لأنها لها أسباب قوة الفرض. هذا لا يعني، خلق نوع من الخصومة معها، ولكن لتتحرر هذه المفاهيم، لتأخذ مكانها لتعيد التوزان المفقود طوال هذه العقود.

في التاريخ الإسلامي نماذج فلسفية، تهيأت لها الظروف، وأنتجت أفكارا وأعمالا فتحت أفاقا، تعطي مكانة للإنسان المسلم الذي دجن بأفكار كهنوتية، أثرت على أدائه الدنيوي ليكون فاعلا في محيطه الدنيوي.

الأنسنة عند أركون، منطلق مهم وركيزة مهمة في إعادة تقييم الإسلام وتراثه لإمكانية الوصول فيه إلي مقاربة قادرة على أن يعيد له الاعتبار، الذي فقد بفعل إرادة بشرية مقيدة، بجملة من المفاهيم المغلوطة المفروضة من المفاعيل التاريخية.

وهكذا يرفض أركون إمكانية الاختيار بين كل منهما الأنسنة أو اللاهوت، على اعتبار الإقرار بأحدهما يعني الإلغاء للأخر. وهذا ما حدث في التجارب السابقة للإنسانية. وبالتالي المكونان كل منهما ضروري للآخر، وكل منهما مكمل للآخر. هذا الجمع بين الأثنين أمر معقد ليس من السهل نيله، على اعتبار الطبيعة بين القدرتين مختلفة جوهريا ، وإدراك حدود كل منهما أيضا ليس بالأمر الهين.

تحديد العلاقة بين الدين والمجتمع:

تعتبر هذه المسألة العلاقة بين الدين والمجتمع من القضايا التي لعبت دوراً في تحديد طبيعة المقاربة الإسلامية في فكر محمد أركون. تركيزه على ذلك يرجع لإدراكه لأهميتها التاريخية منذ أن وجد المجتمع الإنساني، وبلورة الدين له بظهوره كمعطى فاعل ومؤثر من جهة، و بروزها كإشكالية فكرية فلسفية بظهور المفاهيم الحديثة في عصر الأنوار، من جهة أخرى. خصوصية كلتا الحقبتين، تبين بوضوح أهمية حاجة كل منهما للآخر. فالدين لكي يتجسد وتتحول مفاهيمه إلى واقع في حاجة للمجتمع، وهذا الأخير يحتاج إلى متطلب الدين نتيجة لدوره في إشباع لعديد من الحاجات الفردية والمتطلبات المجتمعية.

تعددت المواقف عند المهتمين بهذه القضية، بتحديد أولوية كل منهما، وبتحديد طبيعة العلاقة بينهما حسب الخلفية التي ينطلق منها الباحث. فنظرة رجل الدين للمجتمع تختلف عن نظرة المنتمي للحداثة الذي يقدم المعطى الإنساني والاجتماعي، ليكون هو الموضوع ليصبح كل ما يأتي بعده هو المحمول بما في ذلك الدين.

ظهر أركون وهو يرى أمامه جملة من التجارب الإنسانية، ولاسيما منها ما حدث في المجتمعات الغربية، التي خاضت غمار معركة في المفاهيم من تلك التي في أقصى اليمين إلى أخرى فيما بعد في أقصى اليسار.

، وجدت بفعل المفهوم التقليدي [46]أضف إلى ذلك، سيادة مفاهيم يطلق أركون عليها أرثوذكسية وكلاسيكية للدين الإسلامي، ساهمت في تشكل مجتمع مشوه و متأزم.

لهذا أهتم أركون بهذه الثنائية بتحديد إطار عام للبحث والدراسة وجب الوصول إليه هما: " إدراك نقص أو خطورة التعميمات والاختزالات والتفسيرات الشائعة للإسلام التي يدعمها المسلمون أنفسهم والاختصاصيون الغربيون معا. وفتح مجالات جديدة للتفحص العلمي والتأمل النقدي."[47]

إنها دعوة أركونية ملحة للأمة، بتسليط الضوء على هذه المسألة ،لأهميتها في بلورة مقاربة إسلامية ملائمة. إنه اعتراف منه بوجود خلل في طبيعة العلاقة بينهما في التراث الإسلامي، ولا يمكن تجاوز وإصلاح ذلك إلا بإعادة النظر في المفاهيم التقليدية، من خلال استعمال مناهج تنتج لنا مقاربات إصلاحية مفيدة في طبيعة العلاقة بينهما.

المسؤول عن بلورة هذا الموقف المشوه حيال هذه المسألة هما اتجاهان. "الأول: يتمثل في الاتجاه الإسلامي التقليدي الذي لم يتغير قط منذ انتصار التعاليم القرآنية. وأما الثاني: فهو موقف الاستشراق الذي يختلف قليلاً أو كثيراً حسب الباحثين. ولكن يكرس هو الأخر مجموعة من الفرضيات والمسلمات التي ينبغي أن توضع على محك المراجعة والنقد."[48]

سيطرة فكرة الألوهية، المتحكمة في الكون والخالقة له من أعلى، الناتجة من طبيعة التفكير السائد في البيئة التي ظهر فيها القرآن، هي المحددة في الاتجاه الأول. إنه نزول الكتاب أو الوحي من فوق إلي تحت، أو بلغة القرآن إنه التنزيل. راح هذا المجاز يفرض الرؤية العمودية في تفكير الإنسان حيال كل ما يتعلق به. ذلك استلزم نمطا هرميا في كل المفاهيم الأخلاقية والاجتماعية والسياسية. الحقيقة في جوهرها لا يمكن إلا أن تكون مصدرها إلهي، وهو المحدد للطريق المتبع لدين الله، وبالتالي هو المشكل للإنسان وتاريخه. فتاريخ الإنسان هو تاريخ إله، مهمته إرسال الرسل لإرشاد الشعوب طريق الحق. نتيجة هذه الحالة، إنتاج إنسان ومجتمع غيبي، مسير بقوى ورؤى خارجة عنه. هذه يعني، ما يشغل المجتمع من قضايا، وطبيعة المواقف حيال هذه القضايا، لا علاقة لها بواقع المجتمع. أما الاتجاه الثاني، المشكل لمفهوم المجتمع الغيبي، فهو الاستشراقي وهو أربعة اتجاهات عند أركون." الأول، بحاث متأثرون بالمسيحية. إنهم يبالغون في أهمية العامل الديني، ويرسخون الأبعاد الايدلوجية والجدالية للأدبيات البدعوية الإسلامية. الثاني، مؤلفون يتركون المجتمعات نفسها تتحدث، ويتوقفون عند تحليل القوى الاجتماعية المتنافسة دون أن يتراجعوا عن فكرة أولوية الاستلهام الديني... الثالث، وهم نفر قليل من الباحثين يطبقون المنهج الماركسي في دراسة المجتمعات الإسلامية... أما الرابع،... بسبب الفقر المدقع للتفكير النظري الذي تنطوي عليه معظم المؤلفات المتركزة على المجال الإسلامي. وهذا يعود إلى مسألة الروابط العميقة التي تربط ابستميائيا ما بين مختلف أنواع العلوم العربية الكلاسيكية. لهذا ندعو إلى إعادة اجتياز الطريق من جديد، ومراجعة الأساليب التي أدت إلى تكوين المعارف والممارسات السابقة."[49]

طريقة تعاطي فئة دينية معينة، حسب ظروفها الذاتية تكوينها الذهني، وظروفها الموضوعية من معطى اجتماعي وسياسي، هو المسئول عن إبراز هذا المفهوم(العقل المتعالي) المبلور لمفاهيم فوقية غيبية أحد إفرازاتها المفهوم المجرد والغيبي للمجتمع الخاضع في وظيفته لسلطة عليا غيبية. إنه أرث لا يتحمل مسئوليته فقط هذا الاتجاه في الإسلام، بل هو موقف سابق دشنته الأديان، التي سبقته منها اليهودية والمسيحية. إنه تواصل بين هذه المجموعات من الأديان، بسبب ملائمة هذا التوجه مع الظروف الموضوعية والذاتية، التي ظهر فيها هذا المفهوم.

نتيجة هذا المفهوم، ظهرت ثنائية متعارضه، سيكون لها أثرها في تركيبة المجتمع ودوره. " إن تعقد وخصوبة المضامين والوظائف والغايات والمصائر الممكنة أو المحتملة التي أدخلها القرآن تصل إلى حد أن المجتمعات التي عاشت هذه الظاهرة (الظاهرة التوراتية والإنجيلية والقرآنية) سوف تشكل فضاءها المعنوي طبقا لتعارضات محورية تحرك الوجود البشري ضمن الإطار الأنطولوجي للميثاق العظيم. الميثاق هو العهد الذي يفوض الله عن طريقة جزءا من سلطته للإنسان جاعلا منه " خليفته في الأرض"، لأن الإنسان هو ، الخالق والمخلوق ، العابد والمعبود، [50]المخلوق الوحيد الذي قبل امتحان خدمة الخالق بدون أي شرط." المقدس والدنيوي، الحلال والحرام، الخير والشر، الغني والفقير ثنائيات شكلت وجود المجتمع وبلورت منظومته القيمية.

لا معنى لهذه الثنائيات بدون وجود سيادة ذات مشروعية عليا مقدسة، تمتلك السلطة بتبرير ديني، تعمل على تحقيق ما جاء في المشروع الديني. مهمتها تجسيد كل ما جاء به الفقهاء باسم الدين ظناً منهم أنهم يمثلون حقيقة ما يأمر به الله في الكتاب والسنة.

احتواء الدين الإسلامي للمجتمع عند أركون، تشكل من خلال فترات تاريخية مختلفة، هي لا تقل عن ثلاثة سياقات: تاريخية مثالية ومعيارية وتجريبية. كل منها لها خصوصيتها وفقا للظروف المحيطة بها. التفاعل فيما بينها من حيث نتائج كل منها له تأثير في الأخر. أركون في بحثه السيادة العليا... يحدد ثلاثة أوجه ظهر فيها المجتمع الإسلامي. السياق الأول، يتمثل في ظهور الدعوة المحمدية، التي جاءت على أنقاض واقع سياسي، واجتماعي سلطة التعصب القبلي هي الغالبة، والصراع فيه والتنافس على المال والجاه هي صفته، لتعلن تشكل إطار سيادة جديد أساسه الوحي. " الهدف الأول للخطاب القرآني، كان يتمثل في زحزحة المشروعية القبلية أو العشائرية وتجاوزها عن طريق تقديم بديل عنها ألا وهو المشروعية الفو قبلية العابرة للقبائل من جهة، ثم التوحيدية دينيا أي غير المؤمنة بتعددية الآلهة وعبادة الأوثان كما كان سائدا في قريش أنداك"[51].

عاملان مهمان ساهما في بلورة أساس سيادي جديد للمجتمع، من وجهة نظر أركون، هما: العامل الأول، قوة الوحي الذي خص به الرسول، والعامل الثاني، المهارات الشخصية المتنوعة للرسول في طريقة التعاطي مع ما كان سائداً، من رفض للواقع، ودعوته بمختلف الطرق من فصاحة وبيان في اللغة ، وفن في التواصل مع مختلف شرائح المجتمع، وإدارة ميدانية في تجسيد هذه الأسس الجديدة للمجتمع الإسلامي الذي ينادي به. هذا المخاض لم ينته عند هذا الحد، بل أنتقل إلى السياق الثاني فور وفاة رسول الله (صلعم)، من التأثير المباشر للشخصية روحيا وماديا إلى البحث عن بدائل أخرى تثبت السيادة العليا الدينية في المجتمع، من خلال ما يسميه أركون سيادة النصوص الدينية المتمثلة في القرآن الكريم والحديث. نصوص استندت وبررت وجودها سلطة الخلافة حتى تكسب مشروعيتها في التأثير على المجتمع واحتواءه. ميلاد هذا التصور كان عسيراً، حيت الرفض والصراع والاقتتال هي الحالة الأبرز في هذا السياق، ومقتل أهم الخلفاء إلا أحداها. القوى المتربصة بهذا المفهوم الجديد كانت حاضرة مما أعطى الانطباع البعد الدنيوي في تنافس مع أخرى ذات بعد روحي.

بذور الصراع الكامنة في السياق الثاني هي التي أدت إلى السياق الثالث، تأثر المجتمع بالمفهوم الديني والذي تبلور ،من وجهة نظر أركون، في عهد الدولة الأموية والعباسية. المرحلة الثالثة هي التي تشكلت فيها المجتمع بصورة تناقضية بإفرازها أسس للمجتمع مفارقة مع الدين. " يعتقد إنه حدث انقلاب في المرتبية الأخلاقية الروحية، أدى إلى تقدم السلطة السياسية وتراجع السيادة العليا، حيث يقول" أما الدولة التي أسسها الأمويون ومن بعدهم العباسيون فهي وليدة العنف الدموي المحض (...) فقد حصل نوع من القلب أو العكس للمرتبية الأخلاقية الروحية التي كانت سائدة في زمن النبي (ص) (...) (حيث) أصبحت الأولوية للسلطة السياسية القائمة على العنف لكي تفرض نظامها الاجتماعي والسياسي المثبت والمرسخ من قبل الفئة الاجتماعية المنتصرة والدولة بصفتها قوة ضبط وإكراه وقسر سوف تستخدم ذروة السيادة العليا كمرجعية ضرورية من أجل تبرير سلطتها السياسية التي تنقصها في الأصل كل شرعية ذاتية أو حقيقية " وهو ما هذا يعني تجاوز لما يسميه أركون بالدين الحقيقي، [52]عرف بالتوازن بين السيادة العليا والسلطة السياسية." الذي برز في العصر النبوي، أهم سماته وجود مجتمع متوازن بين الروحي والمادي، ليحل محله مجتمع الإكراه والاستغلال للدين لمصالح دنيوية. هذا الانقلاب أنتج قوى مؤسساتية وفقهية، بلورت لرؤى وتفسيرات دينية حيال محددات المجتمع، مما أوجد مجتمع مشتتا ومكبلا ومقيدا." لذلك هناك من يشير من الباحثين بأن أركون لا يعتبر أن الشريعة الإسلامية(التي هي ركيزة المجتمع في وجوده) لها أصل إلهي وذلك بسبب ما قامت به السلطات السياسية عبر التاريخ من عمليات خلع القداسة عليها وعلى أحكامها، فالشريعة ترتبط بالعمق بالدلالة المركزية." وما دامت الشريعة هي التنظيم البشري للدين واقعيا فإن هذا الأمر لم يكن بشكل

عفوي برئ في تاريخ الإسلام وإنما من خلال توظيف الشريعة توظيفاً سياسياً خول للسلطة السياسية أن تخلع على نفسها المشروعية انطلاقاً من توظيف الشريعة من أجل خدمة مصالحها وأغراضها وأهدافها الخاصة."[53]

أستمر هذا الحال، وأنعكس في أشكال الصراع المذهبي والفكري، بظهور قوى متعصبة لنفسها حتى وإن باسم الدين، ليشكل قوى متصارعة على جميع المستويات، لازالت تعاني منها الأمة ليومنا هذا. ما نراه من تعدد في المذاهب وأخرى في الفقه، ومجموعات دينية متعصبة لا تقبل برأي الآخر، كل ذلك سببه السلطة المهيمنة على المجتمع بما فيه الدينية منها، نتيجته قفل لباب الاجتهاد وسيادة للرؤية الأحادية السلطوية الكهنوتية.

نتيجة كل ذلك، ظهور مجتمع عليل ومريض، غير قادر على تشخيص حالته، بسبب عقم المنهج المستخدم وسيطرة الرؤية الكهنوتية، مما جعله غير قادر أيضا على تحديد أولوياته، ومواجهة الأخطار التي تواجه.

لهذا كانت دعوته لإعادة تقييم العلاقة بين الدين والمجتمع، بدراسة ذلك من خلال التتبع التاريخي للحالة، وماهي الحقب التاريخية المؤثرة في مسار هذه العلاقة لإمكانية إعادة التوزان لهذه العلاقة. ولا يمكن أن يحدد ذلك إلا من خلال الاستفادة من تجارب الغير، والاستفادة من المناهج الحديثة، القادرة على الولوج في عمق المجتمع ماضياً وحاضراً، لتتمكن من تحديد أوجاع هذه المجتمعات في علاقتها بالدين.

إصلاح حال المجتمع في علاقته في الدين، لا يكون إلا بجعل المجتمع يتحدث بمختلف مكوناته الاجتماعية، وطرق تعاطي كل منهم مع المشروع الديني الإسلامي. إهمال هذا المعطى هو الذي أدى إلى تجاهل تفاعلات وتجارب حدثت في التاريخ، أهم سمتها تقييم بأسلوب عقلي محددات المجتمع الإسلامي، واقتراح محلها رؤى بديلة توازنيه في شكل العلاقة بين الدين والمجتمع. تحرير المجتمع من كل القيود التي وجدت بفعل رؤى بشرية بمبررات دينية من خلال إعادة التقييم، وإيجاد الصيغة الفكرية الملائمة، التي تعطي المكانة للبعد الاجتماعي والإنساني أن يعبر عن همومه وأوجاعه، التي صدرت منه بفعل قوى تمتلك القوة، لفرض إرادتها الفكرية والاجتماعية حتى وإن كان بمبرر ديني. إنه إعادة الدور المفيد للدين وللمجتمع، الذي يعطي دفعة للإنسان في تأكيد وجوده، ليكون إيجابياً في مسيرته لا عائقاً في طموحه نحو التقدم.

ولتحقيق كل ذلك في الأمة الإسلامية لا يمكن أن يتم إلا بتفكيك العقد التي حدثت بفعل أحداث تاريخية، وأصبحت فيما بعد هي المسؤولة عن ما هي به من معاناة للأمة من جهة، وإبراز عديد من الرؤى، التي تمت محاربتها نتيجة مواقفها تخليص الأمة من هذه العقد، لإعادة حالة التوزان بين المجتمع ودينه من جهة أخرى. إنها مسئولية ثقيلة للمكلفين بهذه الرسالة، ولكن أركون يعده أمراً لابد منه إذا أردنا إصلاح حال الأمة.

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث يمكن استنتاج العديد من النقاط التي يمكن تصنيفها في اتجاهين:

أهم النقاط المستخلصة من البحث:

استثمار أركون للعديد من القضايا الحديثة ذات المنتوج الغربي في تقييم المقاربة الإسلامية.

يقوم هذا التقييم على تشخيص حالة المقاربة الإسلامية في صورتها التقليدية، بتحديد مكوناتها التاريخية من خلال تحديد العديد من القضايا الفكرية المجتمعية ذات الطابع الحديث والمعاصر، وتوجيه النقد لها من خلال تحديد أوجه القصور فيها من خلال الدور السلبي، الذي لعبته في تأزيم حالة الفكر الإسلامي.

محاولة أركون في تصور مقاربة إسلامية جديدة قادرة على تجاوز تحديات الحاضر الفكرية والمجتمعية.

تنطلق هذه المقاربة، وبأسلوب غير معتاد في الفكر الإسلامي، بالاستغراق في الحاضر الإنساني بتقدمه العلمي والفكري (تحديد قضايا إنسانية) عبر ما أسماه بالتحديد (بالأنسنة) المتجسدة فيما يسميه (بمشروع الإسلاميات التطبيقية)، بالتوجه إلى الماضي عبر التاريخ، ليشكل ملامح لمقاربة جديدة من شأنها إصلاح الأمة.

مضمون المقاربة المطروحة عند أركون، تقوم على الوحى المنزل على الرسول، وعلى تفاعل القوى المهمشة الفكرية والمجتمعية، التي واكبت ظهور الإسلام وتراثه مع إضافة المحصلة الإيجابية لتجارب الإنسان عبر مساره التاريخي.

رغم انشغاله الدائم في هذه المقاربة، إلا إنه حرص بشكل واضح، أن تكون في مكوناتها قادرة على تجاوز أوجه القصور التي شابت قضايا الفكر الإنساني الحديث، بمعنى حرص أركون على إيجاد مقاربة مفيدة ليست فقط للمسلمين بل للإنسانية جمعاء.

حرص أركون الدائم، في طريقة تعامله مع المنتوج الفكري الغربي، على أنه تجربة خاضعة للتقييم. وبالتالي له نقاط تؤخذ عليه، ولكن في نفس الوقت هناك نقاط له، يمكن الاستفادة منها في بلورة المقاربة الإسلامية.

أهم المأخذ على رؤية محمد أركون للمقاربة الإسلامية:

طوباوية المقاربة الإسلامية، التي يطرحها كتصور، حيث أن ما نلاحظه ملامح عامة أكثر منه شيء محدد.

النظرة الشمولية أنتجت انطباعاً أيديولوجياً، أثر بدوره على طريقة التعامل والبحث في شكل المقاربة.

اعتماد أركون على الخبرة الفكرية الغربية في تقييمه للإسلام، ولاسيما منه في المنهج، أنتج اقتطاع المناهج والمفاهيم الغربية التشكل عن سياقها التاريخي والمعرفي، ويسقطها على مجال مختلف تماما عن مجال تشكلها وظهورها، ولا يضع شروطاً لهذا الأسقاط أو النقل مما يجعله فعلا غير مشروط.

تعدد وتنوع المناهج المستخدمة في تقييم وإنتاج المقاربة الإسلامية أثر سلباً في إمكانية تحديد نوعية المقاربة المنشودة.

عدم وضوح حدود التماس بين ما هو مقدس وغير مقدس. فهو يقبل بالوحي الذي هو منزل على الرسول ولكنه يسوقه في السياق التاريخي مع ما جاء فيما بعد من أحداث في التاريخ لها مكانتها، وتأثيرها في صيغة المقاربة المنشودة.

رغم كل هذه التحفظات، يبقى ما قدمه المفكر محمد أركون من انشغال واهتمام بقضايا الأمة وتراثها ،علامة فارقة على ثراء وتنوع في الرؤى، الأمة اليوم في أشد الحاجة إليها. وإن البحث العلمي كوسيلة وتعدد الاتجاهات والرؤى لها دورها في معالجة قضايا الأمة والنهوض بها.

قائمة الهوامش :

[1]- **محمد أركون** مفكر وباحث اكاديمي جزائري، ولد في 1- نوفمبر 1928 في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر وتوفى في باريس 14 سبتمبر 2010. عاش في كنف عائلة فقيرة حيث كان أبوه تاجرا في قرية عين الأربعاء بالقرب من وهران، المكان الذي انطلق منه مسيرته التعليمية في أولى مراحلها المرحلة الابتدائية. ثم اتجه إلى وهران لاستكمال دراسته بالمرحلة الثانوية في مدرسة فرنسية تعرف "بالآباء البيض التبشيرية " لينتقل بعدها إلى المرحلة الجامعية في العاصمة بجامعة الجزائر حيث درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا. وأنهى دراسته بحصوله على الإجازة الدقيقة(الدكتوراه) بجامعة السوربون بباريس في الفلسفة عام 1969. في نفس هذه الجامعة عين محمد أركون محاضرا في تاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في بداية حياته العلمية وكذلك عين كباحث مرافق في برلين 1986-1987. وشغل منصب عضو مجلس إدارة بمعهد الدراسات الإسلامية في لندن. العديد من الجامعات الغربية مكنته من أن يكون أستاذا زائرا. فمن سنة 1969 إلى 2003 عديد من الجامعات الأمريكية أتاحت له هذه الفرصة منها جامعة لوس أنجلوس، جامعة برن ستون، جامعة لوفان لا نيف، وجامعة فيلاديلفيا. وكذلك في انجلترا جامعة أدنبره، وفي هولندا جامعة أمستردام من العام 1993-1995. للمفكر الجزائري العديد من المؤلفات والأبحاث: الفكر العربي- الإسلام أصالة وممارسة- تاريخية الفكر العربي الإسلامي أو" نقد العقل الإسلامي"- الفكر الإسلامي: قراءة علمية- الإسلام: الأخلاق والسياسة- الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد- العلمنة والدين: الإسلام، المسيحية، الغرب- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟- الإسلام أوربا الغرب، رهانات المعنى وإرادات الهيمنة- نزعة الأنسنة في الفكر العربي- قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم؟- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ أخر للفكر الإسلامي- معارك من أجل الأنسنة في الفكر السياقات الإسلامية- من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني- أين هو المفكر الإسلامي المعاصر؟- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني- تاريخ الجماعات السرية. أنظر إلى ويكبيديا الموسوعة الحرة ، محمد أركون ar.wikipedia.org/wiki/ وإلى فارح مسرحي في بحثه" حياة محمد أركون: رحلة تفكيك السياجات الدغمائية، منتدى المؤرخون والفلاسفة"، 2012،

SYLVIE ARKOUN, LES VIES DE MOHAMED ARKOUN, ،www.HISTOIRPHILO.Y007.COM.
PRESSES UNIVERSTAIRES DE FRANCE, 2014, PARIS, FRANCE.

[2] – نورالدين رفاس، القراءة المعاصرة للتراث في فكر محمد اركون، مجلة التدوين، مج. 13، ع.1، 2021 ، ص77.

3- يشير محمد أركون إلى هذه المناهج في مؤلفاته ويستخدمها في تحليل المقاربة الإسلامية. من أهم هذه الأعمال: تاريخية الفكر العربي
الإسلامي و "قضايا في نقد العقل الديني- كيف نفهم الإسلام اليوم" و العلمنة والدين الإسلام والمسيحية والغرب"" والأنسنة والإسلام
مدخل تاريخي نقدي"... .

[4] – المرجع نفسه، ص77–78.

[5] – مخلوف بشير، أركون: الأنسنه ونقد العقل الإسلامي، مجلة مقاربات فلسفية، مج 3، ع.1، 2015، ص153.

[6] – المرجع نفسه، ص 153.

[7] – عن مفردة السيمائية يقول الباحث المغربي سعيد بن نكراد المتخصص في هذا المجال في بحثه السيمائيات : النشأة والموضوع: " يتحدد تاريخ السيميائيات عادة من خلال الإحالة على علمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث فردينان دو سوسير 1857–1913 وشارل سندرس بورس 1839–1914 باعتبارهما المؤسسين الفعليين للسيمائيات الحديثة. فقط أطلق الأول على العلم الذي بشر به في بداية القرن العشرين" السيميولوجيا" وهي علم سيأخذ على عاتقه دراسة " حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وسيكون هذا العلم جزءا من علم النفس العام" . في حين أطلق الثاني على علمه الجديد " السيمائيات". وقد قضى ما يقارب نصف حياته في صياغة مفاهيمه وبلورتها، إلى حد اعتباره الأساس الذي قامت عليه كل العلوم، وسيصنفه ضمن المنطق، " فالمنطق في معناه العام ليس سوى تسمية أخرى للسيمائيات". وبهذا فهو جزء من بناء فلسفي مهمته رصد وتتبع حياة الدلالات التي ينتجها الإنسان من خلال جسده ولغته وأشيائه وفضائه وزمانه، وباختصار من خلال كل ما يمسه أو يجزيه أو يحيط به." مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مج. 35، ع. 3، يناير 2007، الكويت، ص16.

[8] – نورالدين رفاس، القراءة المعاصرة للتراث في فكر محمد أركون، مرجع سابق، ص82.

[9] – محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ت هاشم صالح، مركز الأنماء العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط. 2، 1996، ص281–282.

[10] – مصطفى الحسن في كتابه "محمد أركون الدين والنص والحقيقة "، يشير لمشروع الإسلاميات التطبيقية بقوله: " في عام 1976م، تبلورت أفكار أركون في مشروع أسماه "الإسلاميات التطبيقية"، أي تطبيق مناهج علم الاجتماع والألسنيات والأنثروبولوجيا والتاريخ الحديث المقارن على الإسلام، وهي في مقابل منهجية المستشرقين في دراسة التراث والتي يسميها " الإسلاميات الكلاسيكية" والتي تعتمد الفليولوجية..." انظر للمرجع المشار إليه، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط.1، 2012، ص66.

[11] – محمد أركون, تاريخية الفكر العربي الإسلامي, مصدر سابق، ص 275.

[12] – المصدر نفسه، ص 276.

[13] – محمد أركون، الأنسنة والإسلام– مدخل تاريخي نقدي، ترجمة وتقديم محمود عزب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط. 1، 2010، ص 270.

[14] – يشير محمد اركون إلى ذلك في كتابه "تاريخية الفكر العربي الإسلامي" بقوله: " استوحينا هذه التسمية من كتاب صغير لروجيه باستيد Roger Basitide بعنوان " الأنتربولوجيا التطبيقية" وبحوثنا تسير في الخط نفسه" ص275. ويقول أيضا: " إنني أتحدث عن الإسلامولوجيا التطبيقية مثل بعض الأنتربولوجيين الفرنسيين ومنهم روجيه باستيد" أنظر إلى " محمد أركون: التأمل الأبستمولوجي غائب عند العرب"، حوار الفكر العربي المعاصر، ع. 20–21–22، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1982، ص81.

[15] – مريم قسول – بوبكر الجيلالي ، الإسلاميات التطبيقية في فكر محمد أركون، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج. 11 ، ع.1، 2019، ص208.

[16] – المرجع نفسه، ص 209–210.

[17] – حمروني الكيسة، الإسلاميات التطبيقية عند محمد أركون– معالم وأهداف، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج. 21، ع. 2، 2020، جامعة باتنة 1، الجزائر، ص747–748.

[18] – محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل – نحو تاريخ أخر للفكر الإسلامي، ترجمة وتعليق هاشم الصالح، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1999، ص13– 14.

[19] – المصدر نفسه، ص328–329.

[20] – محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص276.

[21] – المصدر نفسه، ص 277.

[22] – محمد أركون، العلمنة والدين– الإسلام– المسيحية– الغرب، دار الساقي، ط.3، بيروت، لبنان، 1996، ص15.

[23] – محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص292.

[24] – المصدر نفسه، ص292.

[25] – المصدر نفسه، ص292.

[26] – المصدر نفسه، ص293.

[27] – المصدر نفسه، ص293.

[28] – المصدر نفسه، ص296.

[29] – المصدر نفسه، ص285.

[30] – محمد أركون، العلمنة والدين الإسلام– المسيحية– الغرب، مصدر سابق، ص61.

[31] – المصدر نفسه، ص61.

[32] – المصدر نفسه، ص61.

[33] – نورالدين رفاس، الخطاب الديني وتأويلاته في الإسلام– محمد أركون أنموذجا، مجلة التدوين، مج.9، ع.1، 2017، ص2.

[34] – محمد أركون، العلمنة والدين– الإسلام– المسيحية – الغرب، مصدر سابق، ص28.

[35] – هاشم الصالح يعلق في كتاب محمد أركون " من الاجتهاد إلي نقد العقل الإسلامي"، على ورود " الأرثوذكسية" في الفكر العربي الإسلامي: " الأرثوذكسية كاصطلاح مرتبط في الساحة الفكرية العربية بأركون، لأنه ابتعته من جديد، حيث قام " أركون" بزحزحته من الحقل الغربي المسيحي إلى الساحة الفكرية الإسلامية، والمقصود بالأرثوذكسية في الجهاز الاصطلاحي المفاهيمي لأركون " فرض التفسير الصحيح والمستقيم للنصوص المقدسة، واعتبار كل ما عداه هرطقة وضلالا. فالأرثوذكسية بالمعنى الحرفي تعني الخط المستقيم، ولكنها بالمعنى الاصطلاحي تعني الجمود والانغلاق وفرض خط واحد من خطوط التأويل بالقوة والقسر، وبدعم من السلطة السياسية عادة."" انظر للكتاب المشار إليه ص16. عرف عن أركون من البحاث كثرة المصطلحات التي لها دلالات خاصة به مما جعله مأخذا عليه. " ...., لكن أركون باستخدامه لمصطلح الأرثوذكسية، وغيرها من المصطلحات جعل الدراسين لمشروعه الفكري يؤاخذونه على تحميل التراث الإسلامي مصطلحات غريبة عنه هذا من جهة، ومن جهة ثانية فهو يتعب القارئ لمؤلفاته, لأن القراءة لأركون تستلزم الولوج عبر البوابة الاصطلاحية الخاصة به" فقد استخدم جهازا مفهوميا متنوعا وثقيلا جره معه في مؤلفاته, وأتعب به القراء ، ومترجم أعماله, ..."" أنظر إلى بحث سمير دربال " نقد العقل الإسلامي المعاصر عبدالله العروي ومحمد اركون أنموذجا, ص 79. وإلى كتاب خالد كبير علال الموسوم: الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري– دراسة تحليلية نقدية هادفة, دار المحتسب، ط.1 ، 2008, ص12.

[36] – محمد أركون, العلمنة والدين، مصدر سابق، ص 24.

[37] – المصدر نفسه، ص 22.

[38] – محمد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ترجمة هاشم الصالح، دار الساقي، ط.1، بيروت، لبنان، 2001، ص7.

[39] – سعيد عبيدي، الأنسنة وفك الارتباط بالمقدس في فكر محمد أركون، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مايو 2017.

[40] – محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني– كيف نفهم الإسلام اليوم، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت، ص283.

[41] – نفس المصدر نفسه، ص 283.

[42] – المرجع نفسه، ص 284.

[43] – لمعرفة المزيد من المعلومات على أنواع هذه الأنسنة عند أركون يمكن الرجوع إلى كتابه الموسوم" معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية "، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط.1، بيروت، لبنان، 2001، ص44.

[44] – محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط.1، بيروت، لبنان، 1979، ص18.

[45] – محمد أركون، الأنسنة العربية في القرن الرابع الهجري – القرن العاشر ميلادي– مسكويه– فيلسوف ومؤرخ، المطبعة الفلسفية جان فران، ط.2، باريس، 1982، ص357. (نسخة باللغة الفرنسية)

[46] – الكلاسيكية تطلق عند محمد أركون على ما يسميه (بالإسلاميات الكلاسيكية) وهي " خطاب discours غربي حول الإسلام. ذلك أن كلمة ومصطلح الإسلاميات (L,islamologie)أي الخطاب الذي يهدف إلى العقلانية في دراسة الإسلام– هي الواقع من اختراع غربي" لكنه يحدده في مكان من الكتاب تاريخية الفكر العربي الإسلامي بكون هذا المفهوم محصور اهتمامه" بدراسة الإسلام من خلال كتابات الفقهاء المتطلبة من قبل المؤمنين ... " انظر للمصدر ص51.

[47] – محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مصدر سابق، ص197

48– المصدر نفسه، ص198.

49– المصدر نفسه، ص 204–205–206.

50– المصدر نفسه، ص199.

51– اقتباس لمحمد أركون أخذ من سعد بوترعة، محمد أركون وإشكالية الروابط بين السيادة العليا والسلطة السياسية في الإسلام، الحكمة للدراسات الفلسفية، ج.6، العدد الأول، 2018، ص 13.

52– المرجع نفسه، ص14.

53– نورالدين رفاس، الخطاب الديني وتأويلاته في الإسلام– محمد أركون أنموذجا، مرجع سابق، ص3.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

تأثيرحالة عدم الاستقرارالسياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة

(دراسة تحليلية مقارنة)

The impact of political instability in Libya on the process of sustainable development

(The combative syntheses study)

د . مرعى على الرمحي

أستاذ مساعد كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي - قسم العلوم السياسية

mariromhe@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

ملخص البحث :

إن هذا البحث العلمي الذى يحمل عنوان " **تأثير مشكلة حالة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة** " يتناول مفهوم التنمية المستدامة وخصائصها . وكذلك الكيفية التي من خلالها يمكن تحقيقها على أرض الواقع . بالإضافة إلى أشكالها وأهدافها . ومن ثم تناول مشكلة واقع عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة في الدولة الليبية المعاصرة من خلال مرحلتين رئيسيتين :

المرحلة الأولى – تعرف بالمرحلة التي قبل ثورة 17 فبراير 2011 م .

المرحلة الثانية – تعرف بالمرحلة التي بعد ثورة 17 فبراير 2011 م .

كما يتناول هذا البحث انعكاس واقع عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة. وبالتحديد على مفهوم التنمية السياسية. وما نتج عن ذلك من وجود أثر سلبى ناتج عن ضعف الأداء في العمل السياسي للحكومات الليبية المتعاقبة . والذى انعكس على عملية التنمية المستدامة. وخصوصا على ما يعرف بمفهوم التنمية السياسية خلال الفترة الزمنية ما بين أعوام (2015 – 2021 م) .

وبناء على ذلك فإن هذا البحث السياسي ينطلق من التساؤلات التالية :

– هل أسهمت حالة عدم الاستقرار السياسي التي أدت إلى تذبذب السياسات العامة التي من شأنها خدمة عملية التنمية المستدامة ؟ .

– هل ضعف تحقيق عملية التنمية المستدامة بشقيها السياسي و الاقتصادي داخل الدولة الليبية ناتج عن فقدان الإرادة السياسية للحكومات الليبية " المتعاقبة " ؟.

كلمات مفتاحية :الواقع السياسي– الاستقرار السياسي– العملية السياسية – مشروعات التنمية – التنمية السياسية

Abstract :

These whip science search address bring" abiding development and reflection at Libya political context " from by definition concept development abiding and account and at quality which from by can and also formats and whip objectives . and from next whip problem development abiding in Libya by two gradation center. the first grade recognize who beat revolution 17 February 2011 and second uptake carnal bout which follow. from by challenges center that cross

development abiding processinter Libya of state and reflection that at definition development abiding and also absence programs development abiding at political of process all- out inter Libya bet twin years(2020 – 2015)

The key words the policy order- -the constancy policy - the political process -the projects development - the policy development

المقدمة :

أن مفهوم التنمية المستدامة بالشكل العام قد ظهر في المجتمعات الإنسانية منذ عقد السبعينات عندما وجدت الحاجة إلى استغلال الموارد الطبيعية . من أجل إحداث التوازن بين البيئة المحيطة بالإنسان ومكوناتها بشكل عام . باعتبار أن مفهوم التنمية المستدامة في معظم الدراسات الاقتصادية والبيئية يعنى عملية تطوير الأراضي والمدن والمجتمعات الإنسانية والأعمال التجارية بشرط أن تحقق احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها " وتنطوي الإشارة بأن البدايات الأولى لمفهوم التنمية المستدامة تتمثل في تقرير لجنة " برو نتلاند " الصادر عام 1987م والذى جاء يحذر من المخاطر البيئية المترتبة عن النمو الاقتصادي والسكاني والتصنيعي . ومحاولة جادة لإيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلات الحيوية . وفى ذات السياق تعرف التنمية المستدامة بمفهومها العام والشامل على أنها تعنى التالي : هي عبارة عن نشاط شامل لكافة القطاعات سواء في الدولة الوطنية أو المنظمات أو المؤسسات " العامة ، الخاصة " أو حتى لدى الأفراد حيث يشار إلى التنمية بأنها على الخصوص . هي عملية تطوير وتحسين ظروف الواقع " ووفق هذا التعريف يتضح لنا بأن التنمية المستدامة لها عدة مجالات منها : التنمية الاقتصادية ، التنمية السياسية ، التنمية الاجتماعية، التنمية الثقافية أو المعرفية والتنمية العسكرية والتنمية الطبية والتنمية التعليمية والتقنية وغيرها .[1] إلا أن الهدف الرئيسي لها يتمثل في رفع مستوى المعيشة لدى الأفراد وضمان معيشة افضل للأجيال القادمة .

أن التنمية المستدامة كخطة وبرامج وسياسات قد ظهرت داخل الدولة الليبية منذ استقلالها 24. 12 . 1952 م كما أنها قد أثرت وتأثرت بشكل واضح " خطير " على العملية السياسية داخل الدولة الليبية سواء (قبل ، بعد) ثورة 17 فبراير 2011 م . وما نتج عن ذلك من تدهور في مستوى الخدمات والسلع للمواطن الليبي الذى أصبح يمثل ضحية ضعف وفشل برامج وخطط التنمية المستدامة الناتجة عن السياسات الإدارية العامة والمتمثلة في (التخطيط ، التنظيم ، التوجيه ، الرقابة) على كافة نشاطات التنمية المستدامة نتيجة أسباب يمكن الإشارة إليها من خلال التالي :

– تعثر برامج التنمية المستدامة في داخل ليبيا على إحداث تقدم واضح ملموس في القدرات البشرية من خلال تحسين نوعية التعليم والرعاية الصحية . مما نتج عنه انخفاض مستوى الدخل الفردي وصولا إلى اتخاذ قرارات بيئية خاطئة

عدم نجاح برامج التنمية المستدامة في اعتماد نهج اقتصادي يساعد في انخفاض الطلب على الموارد الطبيعية بسبب استخدام موارد طبيعية أقل . [2]

فشل مشروعات التنمية المستدامة في اعتماد ما يعرف(بالمدن الذكية) و التي بدورها تقلل ثقافة الاستهلاك وتزيد إمكانية التطوير للموارد " البشرية ، الطبيعية " .

أهمية البحث – the search seriousness :

(ا) . تقديم محاولة بسيطة تهتم بدراسة علاقة التأثير ما بين الواقع السياسي و عملية التنمية المستدامة.

(ب). تقديم دراسة باللغة العربية حول أثر العملية السياسية على التنمية المستدامة

(ت) . محاولة سد العجز في الدراسات العربية المعاصرة المتعلقة بموضوع البحث

أهداف البحث – the search objectives :

1. تقديم محاولة بسيطة تهتم بموضوع تأثير حالة عدم الاستقرار السياسي الليبي على عملية التنمية المستدامة وتحديدا في شقها السياسي .
2. تقديم دراسة باللغة العربية حول مشكلة الدراسة .
3. محاولة سد العجز في الدراسات العربية المتعلقة بمشكلة الدراسة .
4. مساعدة الطلبة في الجامعات العربية في دعم أبحاثهم حول مشكلة البحث .

فرضية البحث – the search hypotheses :

أن هذا البحث ينطلق من فرضية مفادها..(هل أسهمت مشكلة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا في ضعف السياسات العامة التي تساعد على أداء عملية التنمية المستدامة بالشكل الأمثل داخل الدولة الليبية) ؟ .

المناهج البحثية المستخدمة في البحث :

1. منهج دراسة الحالة – بوصفه يهتم بدراسة جميع الجوانب المتعلقة بحالة دراسية فردية موضوع اهتمام البحث .
2. المنهج التحليلي – بوصفه يقوم بتقسيم أو تجزئة الظاهرة السياسية البحثية إلى عناصر الأولية التي تكونها بقصد تسهيل عملية الدراسة . وتوضيح الأسباب التي أدت إلى نشأتها . [3]

التعريفات الإجرائية :

أن هذا البحث يوجد به تعريفات إجرائية ينبغي الإشارة إليها والتي أهمها :

1 **التنمية المستدامة** – " هي عملية تطوير الأراضي والمدن والمجتمعات الإنسانية والأعمال التجارية بشرط أن تحقق احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها ".

2. **العملية السياسية** – " هي مجموعة الأعمال والأنشطة والممارسات ذات الطابع السياسية التي يقوم بها النظام السياسي القائم داخل الدولة الوطنية من خلال مؤسساته الرسمية ".

3. **الاستقرار السياسي** " وهو غياب التغيير الجذري والكامل للنظام السياسي من خلال عدم تعرضه للتغيير الكامل بصورة مستمرة " .

خطة البحث – the search plan :

أن الخطة الدراسية التي يعتمد عليها هذا البحث العلمي ترتكز على محورين أساسيين يتمثلان في التالي : [4]

المحور الأول – واقع التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية قبل ثورة 17 فبراير 2011 م

المحور الثاني – انعكاس واقع التنمية المستدامة على العملية السياسية داخل الدولة الليبية خلال الفترة ما بعد عام 2011م .

أولا : واقع عملية التنمية المستدامة قبل ثورة 17 فبراير 2011 م .

أن معظم الدراسات المهتمة بالشأن الاقتصادي " التنموي " الليبي تشير بأن برامج وخطط التنمية المستدامة كانت تعانى من عدة مشاكل متمثلة في النقاط التالية :

– أن السياسات العامة التي قدمها النظام السياسي " السابق " كانت تعمق مشكلة ما يعرف " بالتنمية الفوقية " .

– فقدان السياسات العامة قيم العدالة في توزيع خطط التنمية بين مختلف مناطق ومدن ليبيا .

– حدوث تفاوت واضح في مسألة توزيع الثروة . مما نتج عنه ظهور فجوة اقتصادية واجتماعية بين المواطنين . the economics and social gap

– انغلاق السياسات العامة على الغرب منذ عام 2003 م خصوصا في مشروعات البنية التحتية وجلب الاستثمارات الأجنبية .

– تدنى حالة الخدمات التي قدمتها السياسات العامة في كل المجالات سواء أكانت الاقتصادية ، التعليمية ، الصحية ، الصناعية ، الخ " مما دفع العديد من الليبيين للسفر إلى الخارج بقصد الحصول على خدمات أفضل خصوصا الصحية والتجارية منها بالإضافة إلى هجرة العديد من العقول العلمية و الشباب الباحث عن لقمة العيش .

– عدم قدرة هيكل النظام الاقتصادي الليبي على مقابلة الزيادة في القوة الشرائية لدى الليبيين . مما أدى إلى أحداث فارق كبير في نمط معيشة الشعب الليبي .

– عدم قدرة السياسات العامة على إيجاد آلية حكم رشيد تمكن مؤسسات الدولة الليبية من تطبيق قواعد وأحكام المرجعية الدستورية التي تنظم شؤون الدولة الليبية .

– حدوث تفاوت كبير في الدخل والثروات . وانعدام مستوى الحرية والحقوق السياسية فلقد بلغت نسبة السكان خط الفقر بين أعوام 2000 – 2010 م ما بين 15% ، 22% .

ثانيا – واقع عملية التنمية المستدامة في الفترة ما بعد عام 2011م .

إن انعكاس الحياة السياسية خصوصا في الفترة الزمنية ما بعد ثورة 17 فبراير 2011م قد أثرت على برامج وخطط التنمية المستدامة بشكل فعلى من خلال المظاهر التالية :

– إن الأحداث السياسية والعسكرية قد أثرت على خطط ومشاريع التنمية المستدامة بشكل سلبى . فلقد أسهم الانقسام السياسي القائم داخل ليبيا في إحداث تدمير للبنية الأساسية بدلا من وجود خطط وبرامج تعمل على أرض الواقع . عدم قدرة الحكومات الليبية المتعاقبة والمنقسمة في الحفاظ والسيطرة على كل الأراضي الليبية . قد أثر بشكل سلبى على التوجه نحو تنمية المناطق المختلفة .

– حدوث فجوة اقتصادية واجتماعية ما بين المدن الليبية بسبب زيادة حالات النزوح العشوائي الذى أثر بشكل سلبى " ديموغرافيا " على برامج وخطط التنمية المستدامة التي تكاد تكون معدومة بالأساس خصوصا في أدنى الحقوق المتمثلة في توفير السلع والخدمات وإمدادات النفط والغاز للمواطنين الليبيين .

– فشل فكرة تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية " محليا " مما انعكس سلبا على إمكانية تعديل الفروقات في المستويات التنموية بين مختلف المدن الليبية .

– تحول الدولة الليبية إلى دولة ريعية بالكامل كونها يقتصر نشاطها الاقتصادي بشكل مباشر على عوائد النفط وتوزيعها في شراء التسليح ومرتبات موظفين " مدنيين ، عسكريين " دون وجود خطط وبرامج تنمية حقيقية تتوافق مع احتياجات الدولة الليبية .[6]

الأسباب المؤثرة على برامج التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية بعد ثورة 17 فبراير 2011م

أن الدولة الليبية تعانى منذ سقوط النظام السياسي" السابق " (1969 – 2011) من فشل المشروعات البنيوية التنموية . كونها قد شهدت العديد من التحديات الرئيسية التي ساهمت في تعطل خطط وبرامج التنمية المستدامة على مستوى الدخل الوطني و الشخصي وضعف أو اختفاء للمشروعات التنموية . باستثناء بعض تلك المشروعات التنموية البسيطة التي تقوم بها الشركات الليبية المحلية . باعتبار كل الشركات الأجنبية قد أوقفت أعمالها بسبب حالة الحرب العنيفة التي تشهدها الدولة الليبية. وسوف يتم تناول هذه التحديات الرئيسية من خلال التالي :

التحديات السياسية والعسكرية :

نظرا للتعدد والتداخل في هذه التحديات سوف يتم تتناولها بشكل منفصل وفق النقاط التالية : [7]

1. ظهور مشكلة المركزية المطلقة في السلطات التي اقتصرت على العاصمة طرابلس.

2 . أسهم التنافس بين مدينتي طرابلس وبنغازي على إدارة شؤون الدولة الليبية إلى صراعات مسلحة ذات طابع جهوى ونخبوي . مما خلق انعداما تنمويا لم يخدم فكر التنمية المستدامة " المكانية " الذى كان مطروحا في سنوات سابقة .

3 . غياب فرص الوصول إلى نظام ديمقراطي وفقدان القواعد التي تخدم عملية الديمقراطية السلمية

4 . غياب الاستقرار الأمني بسبب انتشار السلاح ووصوله إلى أيادي ما يعرف حديثا بمفهوم " الجماعات العنيفة " بكل أطيافها سواء أكانت عصابات ، جماعات دينية متطرفة ، قبائل مسلحة ، أم جماعات مسلحة غير خاضعة لأى من الحكومتين التنفيذيتين سواء تلك التي في (الشرق ، الغرب)

5 . ضعف أداء المجتمع المدني الذى من المفترض أن(يراقب) خطط وبرامج التنمية المستدامة القائمة داخل الدولة الليبية .

(ب) . التحديات السكانية :

أن هذا الشكل من التحديات الأساسية التي تواجهها الدولة الليبية يمكن تحديدها من خلال النقاط التالية :

– تركز معظم سكان ليبيا في الشريط الساحلي الشمالي على البحر الأبيض المتوسط . أما في باقي مساحة ليبيا فتوجد بها جماعات بشرية صغيرة . بدليل أنه يعيش نحو 61% من السكان في القسم الغربي . ونحو 28 % من السكان في القسم الشرقي . ونحو 8% من السكان في القسم الجنوبي . ونحو 3% من السكان في القسم الأوسط من مساحة ليبيا .

– ظهور دور القبيلة السلبى في أغلب الأوقات بسبب ازدياد حالة العصبية والتناحر ما بين القبائل تارة والمدن الليبية تارة أخرى . وهو ما ينبغي تعديله من خلال توجيه دور القبيلة باتجاه المشاريع التنموية الخاصة بالأقاليم الليبية الثلاثة .

– صعوبة الوضع الإنساني في الجنوب الليبي بسبب تردى الأوضاع المعيشية من جانب . وضعف الاقتصادي لمعظم بلدان الجوار الجغرافي حيث انتشرت مظاهر الجريمة المنظمة " سرقة ، سطو مسلح ،

تهريب وقود ، هجرة غير شرعية ، سرقة ثروات طبيعية كالذهب ، تكدس جيوش المعارضة لبلدان الجنوب الليبي . الأمر الذى يتطلب من الدولة الليبية على ضرورة حماية أراضيها وسكانها المقيمين في الجنوب الليبي من خلال حماية الأمن والسيادة الوطنية " المستباحة " من تلك الجماعات المسلحة وعصابات تهريب البشر و الوقود .

(ج) – التحديات الإدارية :

أن أبرز تلك التحديات الإدارية التي تواجهها الدولة الليبية يمكن تحديدها من خلال الإيجاز التالي : [8]

- عدم ثبوت حالة الوحدة الوطنية في الدولة الليبية.
- أسهم تعدد التقسيم الإداري بشكل مستمر في تشتت المرافق العامة. وارتفاع تكاليف توصيل الخدمات العامة. وتباين في توطين مشروعات التنمية المستدامة داخل ليبيا
- ظهور مشكلة مركزية خطط التنمية مما أدى إلى تركز الخدمات في المدن الكبرى دون توزيع مناسب لها في المدن الحضارية التي تحتاج إلى تلك الخطط التنموية .
- سيطرة مظاهر الفساد " الإداري ، المالي " على نظام الإدارة . مما سمح للعناصر غير المؤهلة في الوصول إلى موضع تنفيذي . مما انعكس سلبا على العديد من مشاريع التنمية المستدامة من خلال وصول قيادات غير مؤهلة إلى إدارة العملية التنموية . (تفضيل أهل الولاء على أهل الكفاءة).
- في ظل توفر الموارد الطبيعية في المناطق والمدن الليبية . إلا أن النظام الإداري لم يوفر العنصر التقني القادر على الاستفادة من هذه الموارد وتحويلها إلى فرصة من أجل تنمية البيئة الليبية .

ومن المهم الإشارة إلى أن هناك دراسات سياسية وأمنية قد أشارت إلى جملة من التحديات الأخرى التي تنتجها مشكلة الواقع السياسي الليبي وانعكاسه على" التنمية السياسية " والتي بدورها تقف في وجه مشاريع التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية والتي سوف نشير إليها من خلال التالي : [9]

1. سيادة حالة الدمار الذى شهدته المنشآت النفطية . وهو ما يتطلب وضع خطة إعمار وتطوير من أجل إعادتها إلى نشاطها النفطي السابق .

2. تفاقم مشكلة عدم الاستقرار السياسي والأمني الناتج عن الانقسامات السياسية ووجود المسلحين" المرتزقة " بأعداد كبيرة داخل الدولة الليبية من التأثير السلبى على أداء الإدارة الحكومية وصولا إلى برامج وخطط التنمية المستدامة .

3. عدم فض المشاكل الاجتماعية المرتبطة بغياب العدالة the justice وظهور العديد من الأشكال العدائية ذات الطابع الاجتماعي غير المألوفة داخل المجتمع الليبي . وهو ما يتطلب تأهيل أبناء الدولة الليبية سواء أكانوا " مدنيين أم عسكريين " للمشاركة الفاعلة تجاه مشاريع التنمية المستدامة .

4. ظهور حالة التعصب النفسي و المتمثل في حالة التذمر المجتمعي الناتج عن حصول بعض المناطق على قدر اعلى من عوائد الموارد النفطية ومن خطط وبرامج التنمية المستدامة .

5. ظهور دعوات سياسية تنادى بالانقسام والحكم الذاتي في بعض المناطق الليبية إضافة إلى وجود الجماعات المسلحة " العنيفة " وسعيها للسيطرة على العديد من الموارد الطبيعية " نفط ، مصارف ، وزارات " الموجدة داخل حيزها الجغرافي .

6. سيادة الدور السلبى الواضح للقبيلة في العديد من الأوقات نتيجة حدوث النزاعات القبلية التي أثرت بشكل سلبى مباشر على الخطط والبرامج المستقبلية للتنمية المستدامة . بالإضافة إلى تأثيرها على جبر الضرر والتعايش السلمى.

طبيعة التنمية المستدامة في جانبها السياسي :

إن مسالة تحقيق التنمية المستدامة في أي مجتمع إنساني تتطلب تواجد جملة من الشروط والعناصر الأساسية التي من خلالها تتحقق متطلبات العملية السياسية . وفى هذا السياق سوف نتناول أهم تلك العناصر المؤثر بشكل كبير على " فشل ، نجاح " خطط وبرامج التنمية المستدامة والمتمثل في عنصر " التنمية السياسية " ولعل أبرز المفكرين الذين أكدوا على أهمية هذا العنصر هو المفكران " غابرييل الموند ، جيمس كولمان " من خلال كتابهما المتعلق بالمناطق النامية عام 1960م كما كتب المفكر " لوسيان باي " عن مفهوم التنمية السياسية حيث اكد بانها تساعد أي نظام سياسي على معالجة المشاكل السياسية على غرار. مشكلة أزمة الهوية . مشكلة أزمة المشاركة ، مشكلة أزمة الشرعية ، مشكلة أزمة التكامل ، مشكلة أزمة التغلغل ، مشكلة أزمة التوزيع). أما المفكر الأمريكي " صموئيل هنتجتون " فقد ربط التنمية المستدامة

بما فيها التنمية السياسية بمحاولة المجتمع تحقيق شكل من أشكال الوحدة السياسية . بمعنى أوضح أنه قام بربط المعاني العامة للتنمية المستدامة بمفهوم آخر يعرف بمفهوم التنمية السياسية والتي من أبرز خصائصها ما يلى : (10)

- أنها عملية ديناميكية في الإطار السياسي ككل . وذلك من أجل خلق بيئة ملائمة للنظام السياسي وهياكله مع الظروف و المتغيرات الدائمة التجديد .
- أنها عملية ذات مفهوم " نسبى " كونها تكتسب مضامين عديدة باختلاف البيئات الحضارية لأنها ترتبط بالإرث الثقافي للمجتمعات الإنسانية .
- أنها عملية ذات طابع محايد . نظرا لأن دراسة كل ظاهرة أو عملية للتنمية يجب ألا تستند فرضية واحدة . (11)
- أنها عملية غير وطنية لأنها تخص جميع أشكال التنمية المستدامة . وفى كافة مناطق العالم وكل النظم السياسية باختلاف درجاتها وأنماطها وعقيدتها وأيدولوجيتها

مما سبق ذكره يتضح الاتي– أن التنمية السياسية ماهي إلا عمليات تحرص من خلالها الدول الوطنية على تعزيز قدراتها على مواجهة التهديدات السياسية سواء على المستوى " الوطني ، الإقليمي ، الدولي " .

اتجاهات تأثير التنمية المستدامة " سياسيا " على الواقع السياسي الليبي المعاصر :

إن مسالة الاستدلال على مدى تأثير مفهوم التنمية المستدامة على العملية السياسية القائمة في الدولة الليبية خصوصا بعد ثورة 17 فبراير 2011 م يتجسد من خلال اتجاهين رئيسيين :

الاتجاه الأول – the first trend

من خلال هذا الاتجاه نلاحظ تأثير النشاط السياسي داخل الدولة الليبية سواء " قبل ، بعد " ثورة 17 فبراير 2011م على خطط وبرامج ومشروعات التنمية المستدامة. حيث ساهمت محدودية النشاطات الاقتصادية الليبية سواء (قبل ، بعد) ثورة 17 فبراير 2011م في إحداث ضعف التغيير السياسي خصوصا قبل الفترة المشار إليها سابقا . بالمقابل ظهور حالة عدم الاستقرار العسكري و الإداري . و ضعف التطور في الأداء السياسي خلال الفترة الزمنية ما بين أعوام (2015 – 2020)

الاتجاه الثاني – the second trend

من خلال هذا الاتجاه يمكن الانطلاق من حقيقة سياسية قدمها الفيلسوف " ميشيل فوكو " متمثلة في التالي .. أن أنظمة الحكم السائد داخل الدولة الوطنية قد تأثرت بتطور التنمية الثقافية المعرفية . ففي عصر الخرافة ساد الاعتقاد القائل بأن الإله هو مصدر المعرفة. وأن مصدر المعرفة تحول في شكل الحكم الأرستقراطي . وعندما بات الإنسان مصدر المعرفة سادت النظم التي تبحث عن الديمقراطية . كما أن هذه الحقيقة السياسية يمكن تطبيقها على الحالة السياسية داخل الدولة الليبية خصوصا في الجزأين الأخيرين اللذين يريدان إثبات حقيقة أن نظام الحكم المطلق يخلق نظاما استبداديا . وعندما يكون الإنسان مصدرا للتنمية المعرفية " الثقافية " يكون النظام ديمقراطيا في أغلب الظروف المحلية . وهو ما تسعى إلى تحقيقه النخب السياسية المتصارعة داخل الدولة الليبية وصولا إلى تشكيل حكومة وطنية منتخبة جديدة نهاية عام 2021م

مع مراعاة أن مفهوم التنمية المستدامة في الدولة الليبية ظل يعمل دون المستوى المأمول منه مما انعكس سلبا على ما يعرف بمفهوم التنمية السياسية . ولعل من أبرز المظاهر السلبية الناتجة عن ذلك يتمثل في التالي : [12]

(ا) أن فشل معظم البرامج التنموية داخل المناطق الليبية أسهم في خلق حالة من الضعف التام لآليات الإصلاح والتنمية الإدارية المؤسسية . مما انعكس سلبا على صنع ثقافة سياسية فاعلة تنجح في نقل المرحلة الانتقالية إلى بر الأمان من خلال إجراء عملية انتخابية شفافة ذات نزاهة ومصداقية تحظى باتفاق كل الفاعلين المحليين على صحة إجرائها والقبول بنتائجها الانتخابية .

(ب) إن فشل معظم برامج التنمية المستدامة في الدولة الليبية قد خلق حالة ضعف في الفاعلية سواء للمؤسسات السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الإدارية بل حتى العسكرية والأمنية منها . بدليل عدم وجود خطط وبرامج وسياسات تعالج مشاكل إهدار الوقت والموارد الطبيعية بما فيها النفطية وإيراداتها وعدم السيطرة على سياسات المصرف الليبي المركزي الذى يدير " معظم " أعماله الإدارية والمالية من خارج حدود الدولة الليبية . وعدم وجود قيادة عسكرية موحدة .

(ت) . إن ضعف برامج وخطط وسياسات التنمية المستدامة أسهم في خلق حالة ضعف أداء الإدارة العامة نحو تحقيق النمو ومحاربة الفقر وغيابها عن تحديد التوجهات الجديدة والمفيدة لخطط وبرامج وسياسات التنمية المستدامة خصوصا تلك المتعلقة بالخدمات الأساسية للمواطن الليبي . وهو ما يعرف بفقدان (آلية التحكم الرشيد).

(ث) . إن عدم القدرة على تحقيق التنمية المستدامة انعكس سلبا على مفهوم التنمية السياسية من خلال عدم نجاح أداء الأحزاب السياسية نتيجة غياب البيئة التنموية الداخلية الملائمة التي من المفترض أن تكون من الناحية الأيدولوجية العامل الأساسي في حفظ وتطوير النشاطات الاقتصادية والاجتماعية . الأمر الذى نتج عنه اتجاه معظم الأحزاب السياسية إلى العمل من خلال دول أجنبية أخرى تحمل أيدولوجيات مختلفة . داخل الدولة الليبية . مما انتج حالة من الصراع والتناحر ما بين الفاعلين المحليين .

(ج) . أن عدم القدرة على تحقيق التنمية المستدامة أسهم في خلق فجوة سياسية the political gap بين القيادة السياسية الحاكمة غير المتحصلة على ثقة مجلس النواب الليبي وبين النخب السياسية الأخرى . مما نتج عن ذلك غياب التخطيط الاستراتيجي الفاعل . بالإضافة إلى تضليل الرأي العام المحلى. وان كل ذلك ناتج عن عدم اتفاق هذه المجموعات السياسية حول مسالة أولوية الأهداف والمشاكل التي تخص الدولة الليبية الجديدة وعلى رأسها الاتفاق على مسودة الدستور الليبي. بالإضافة إلى فقدان التنسيق فيما بينها حول موائمة أنشطة المؤسسات والهياكل التنظيمية المختلفة سواء " داخل ، خارج " الدولة الليبية .

ووفق هذا السياق يمكن القول أن ضعف أداء المشروعات التنموية قد أثر وبشكل واضح على مفهوم التنمية السياسية داخل ليبيا من خلال المشاكل العامة للتنمية السياسية ذاتها . والمتمثلة في الاتي :

1. أن برامج التنمية السياسية قد فقدت قدرتها على معالجة المشاكل الاقتصادية بسبب عدم قدرتها على توفير مجموعة من الوسائل والحلول الداعمة للتنمية المستدامة .

1. وضوح تأثر برامج التنمية السياسية بضعف أداء برامج وخطط وسياسات التنمية المستدامة كونها لم تعد تمثل أداة فاعلة للسياسات المحلية .

2. بسبب ضعف فاعلية التنمية المستدامة لم تعد التنمية السياسية تمثل إحدى الوسائل الإدارية المحلية لاتخاذ القرارات المناسبة للدولة الوطنية .

3. بسبب ضعف فاعلية التنمية المستدامة فقد فقدت التنمية السياسية قدرتها بأن تصبح إحدى أهم وسائل بناء النظام السياسي والاجتماعي اللذين يساعدان في إدارة الدولة الليبية بطريقة ديمقراطية صحيحة .

ومما سبق يتضح أن الدولة الليبية بعد ثورة 17 فبراير 2011م بدأت تعانى من تفاقم العلاقة ما بين التنمية المستدامة والتنمية السياسية نتيجة وجود أربعة مشاكل رئيسية يمكن تحديدها في التالي : [14]

المشكلة الأولى – (بناء الدولة the state stricter)

أن هذه المشكلة تتعلق بعدم قدرة السلطة المركزية على توحيد المؤسسات السيادية واخضاع كافة فئات المجتمع لسلطانها .

المشكلة الثانية – (المشاركة السياسية the political communion) .

من خلال هذه المشكلة يتضح أنه لا توجد هناك فرص حقيقية مستقرة للمشاركة السياسية في ظل شبه غياب أو تذبذب في الآليات المناسبة للمواطنين التي تدعم عملية صنع القرار السياسي داخل الدولة الليبية .

المشكلة الثالثة – (مشكلة التوزيع و الأدوار the cedes allotment problem) .

أن هذه المشكلة تتمثل في عدم قدرة الدولة الليبية المعاصرة على أحداث عملية التوزيع العادل للسلع والخدمات للمواطنين الليبيين بصورة عادلة ومستمرة. بسبب الآتي :

– تعدد الحكومات المؤقتة " الانتقالية "

– انقسام المصرف الليبي المركزي إلى مصرفين إحداهما في المنطقة الغربية والآخر في المنطقة الشرقية .

– تعدد الوزارات والهيئات ونظم الحكم المحلى خصوصا عندما ظهرت الحكومة الشرعية الوطنية في الإقليم الشرقي من الدولة الليبية برئاسة السيد فتحي باشاغا . بوصفها حكومة شرعية حاصلة على ثقة البرلمان لعام 2022م .

– انقسام حقيقي للجيش الليبي خصوصا ما بين الإقليم الغربي الشرقي . مع تبعية الجيش الليبي في إقليم فزان مع الجيش الليبي المتواجد في الإقليم الشرقي . [15]

المشكلة الرابعة – (مشكلة التمثيل الدبلوماسي the diplomacy rendition problem) .

إن هذه المشكلة تتمثل في ما يعرف داخل الأدبيات السياسية بمصطلح " التشرذم الدبلوماسي " خصوصا وأن الدولة الليبية تعانى من وجود وزارتى خارجية إحداهما في الإقليم الغربي . بينما الثانية في الاقليم الشرقي . مما جعل بلدان العالم أما أن تتعاون وبشكل مزدوج مع هاتين الوزارتين مع بعضهما في ذات الوقت ، وتتعامل بلدان العالم في ظروف أخرى مع كل وزارة على حدة . وتتجسد هذه الحقيقة في تواجد السفارات الأجنبية ما بين الإقليمين " الغربي ، الشرقي " وفى ظروف أخرى تتعامل هيئة الأمم المتحدة مع الوزارات التابعة للحكومات المنتهية الشرعية في ظل وزارات تملك الشرعية . إلا أنها تتجاوب معها في اضيق الحدود والظروف المحلية والدولية .

الخاتمة The final :

إن تأثير مشكلة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة وما تتركه من أثر سلبى على أهم أركانها المتمثل في التنمية السياسية داخل الدولة الليبية ظلت تمثل مشكلة متأصلة داخل المجتمع الليبي طيلة فترة حكم الحكومات السياسية السابقة . وعلى اختلاف فتراتها الزمنية نتيجة وجود عدة عقبات حالت دون تحقيقها بشكل فعال يساهم في تطوير الموارد البشرية والطبيعية باعتبار أن التنمية المستدامة القائمة داخل الدولة الليبية ظلت تعانى من مشكلة تعرف بمصطلح " التنمية الفوقية " التي بدورها حالت دون تطوير خطط وبرامج وسياسات التنمية المستدامة داخل المناطق الليبية. وما نتج عن ذلك من وجود تفاوت واضح في عملية التوزيع العادل للموارد الطبيعية وانعدام وجود آلية حكم رشيدة تمكن مؤسسات الدولة الليبية من تطبيق قواعد وأحكام المرجعية القانونية التي تنظم شؤون البلاد . من خلال تتبع واقع التنمية المستدامة في الفترة الزمنية التي سبقت ثورة 17 فبراير 2011م حيث اتضح أن معظم عمليات التنمية المستدامة كانت ذات أثر سلبى على معظم المشاريع المستهدفة وكذلك واقع المستوى المعيشي بين السكان . وما نتج عنها من وجود فجوة اقتصادية كبيرة بين قيمة الدخل بين المواطنين الليبيين .

كما أن مشكلة التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية تظهر من خلال وجود عدة مشاكل أهمها يتمثل في تدنى مستوى الخدمات الحكومية في كافة المجالات سواء كانت " اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ، صحية ، ...الخ " مما دفع بالمواطنين الليبيين بالسفر أو الهجرة غير الشرعية إلى خارج الدولة الليبية بقصد الحصول على خدمات أفضل خصوصا الصحية والمعيشية . كما يظهر واقع الحال السلبى الذى تعيشه التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية حتى بعد ثورة 17 فبراير 2011م من خلال وجود مشاكل جديدة أهمها . مساهمة الأحداث السياسية والعسكرية الحالية في زيادة تدهور الواقع التنموي " الاقتصادي " وهو ما يتمثل في حدوث تدمير كبير للبنية الأساسية السابقة بدلا من وجود خطط وبرامج وسياسات ومشروعات تنموية جديدة ترفع من مستوى الخدمات المتهالكة منذ فترة النظام السياسي الليبي " السابق " .

وبناء على ذلك فان الدولة الليبية منذ سقوط النظام السياسي (1969 – 2011) وصولا إلى الفترة الزمنية (2011 – 2021) لازالت الدولة الليبية المعاصرة تعانى من مشكلة تفاقم أزمة التنمية المستدامة . الأمر الذى أثر بشكل سلبى سواء على مستوى الدخل " الوطني ، الشخصي " باعتبار أن معظم المشروعات قد توقفت بسبب غياب الشركات الأجنبية في استكمال المشروعات المكلفة بها بسبب حالة الانفلات الأمني وظهور الجماعات المسلحة العنيفة. وانتشار فوضى السلاح وأطماع الدول الأجنبية في الثروات الليبية والتي على رأسها القطاع النفطي باعتبار أن الدولة الليبية تملك رابع احتياطي من النفط الحجري في العالم . وما تملكه من مخزون غاز كبير في حوض البحر الأبيض المتوسط .

ولعل من بين أهم التحديات التنموية التي أفرزتها مضاعفات غياب التنمية المستدامة نجدها تتمثل في التالي

- التحديات السياسية .
- التحديات العسكرية " الأمنية "
- التحديات السكانية .
- التحديات الإدارية .

أن مجمل هذه التحديات السابقة قد أثرت وبشكل مباشر على عملية التحول الديمقراطي الذى تنشده الدولة الليبية المعاصرة في هذه المرحلة من تاريخها. وان هذا التأثير السلبى قد أفرز هو الآخر عددا من المشاكل الأخرى والتي أهمها التالي :

1. مشكلة أزمة الهوية .
2. مشكلة أزمة المشاركة السياسية .
3. مشكلة أزمة الشرعية .
4. مشكلة أزمة التكامل .
5. مشكلة أزمة التغلغل .
6. مشكلة أزمة التوزيع للسلع والخدمات للمواطن الليبي .

وبناء على ذلك فان مجمل هذه المشاكل هي التي دفعت هيئة الأمم المتحدة إلى العمل وبشكل علني سريع إلى اختيار حكومة وحدة وطنية في العاصمة السويسرية جنيف خلال شهر مارس 2021م من خلال أفراد ليبيين يمثلون مجموعة عمل وطني تعرف بمجموعة العمل الوطني . وهى تعرف بمجموعة " السبعة والعشرين " وهى متكونة من شخصيات ليبية وقع اختيارها من قبل مبعوثة الأمم المتحدة الأمريكية " ستيفان وليامز " وهى نائبة المبعوث الأممي السابق السيد غسان سلامة الذى اعتذر عن تكملة مهامه بسبب ظروفه الصحية . حيث حصلة هذه الحكومة الوطنية على الشرعية بمدينة طبرق الليبية من قبل مجلس النواب الليبي وبكامل أعضاؤه " مكتمل النصاب " وهى أول حالة سياسية أممية تطبق على الدولة الليبية منذ استقلالها بتاريخ 24 .12 .1952 م .

نتائج الدراسة the study outcome

إن هذا البحث العلمي قد توصل إلى جملة من النتائج العلمية التي سوف يتم إيجازها من خلال النقاط التالية:

1. أن تأثير مشكلة عدم الاستقرار السياسي على عملية التنمية في ليبيا جعلها تعانى من عدة مشاكل مجتمعية حالت دون فاعلية أداؤها بالشكل الأمثل داخل البيئة الداخلية لليبيا . خصوصا في خلق آلية رشيدة تمكن مؤسسات الدولة الليبية من تطبيق قواعد وأحكام المرجعية الدستورية التي تنظم شؤون الدولة الليبية .
2. إن واقع الحال للتنمية المستدامة قبل ثورة 17 فبراير 2011م كان يعانى من عدة مشاكل حالت دون تفعيل خطط وسياسات ومشروعات التنمية المستدامة أهمها غياب انفتاح الدولة الليبية على العالم الخارجي

منذ عام 2003م للمشاركة في المشروعات التنموية سواء أكانت تتعلق بالبنية " التحتية ، الصناعية ، الزراعية ، الصحية ، التكنولوجيا – التقنية " وفقدانها القدرة على جلب الاستثمارات الخارجية التي تطور تلك البنى المشار إليها سابقا .

3. أن واقع الحال للتنمية المستدامة بعد ثورة 17 فبراير 2011م كان يعانى من مشكلة الدولة الريعية . بمعنى أوضح اقتصار النشاط الاقتصادي على عوائد النفط وتوزيعها في شراء التسليح وسداد مرتبات الموظفين والعسكريين دون وجود أي أهمية خاصة تتعلق بالإنفاق على خطط وبرامج تنموية حقيقة تتوافق مع احتياجات الدولة الليبية .

4. أن من بين أهم المشاكل التي ساهمت في تدنى مستوى التنمية المستدامة والتي أثرت بشكل مباشر على مفهوم التنمية السياسية ما يلى :

- فشل معظم خطط وسياسات التنمية المستدامة في خلق حالة من الضعف التام لأليات الإصلاح والتنمية الإدارية المؤسسية . مما انعكس سلبا على عملية صنع ثقافة سياسية فاعلة تنجح في نقل المرحلة الانتقالية إلى بر الأمان من خلال أجراء عملية انتخابية شفافة ذات نزاهة ومصداقية تحظى باتفاق كافة الفاعلين المحليين خصوصا حول مسالة صحة الأجراء والقبول بالنتائج الانتخابية .
- ضعف خطط وسياسات وبرامج ومشروعات التنمية المستدامة أسهم في ضعف أداء الإدارة العامة نحو تحقيق درجات عليا من النمو ومحاربة مظاهر الفقر . وكذلك غيابها عن تحديد التوجهات الجديدة والمفيدة لتطوير البرامج التنموية المختلفة .
- ضعف تحقيق عملية التنمية المستدامة انعكس سلبا على مفهوم التنمية السياسية بدليل عدم نجاح أداء الأحزاب السياسية نتيجة غياب البيئة التنموية الملائمة المفترض وجودها من الناحية الأيدولوجية .

5. اتساع الخلل القائم في العلاقة ما بين التنمية المستدامة والتنمية السياسية في ظهور ثلاث مشاكل رئيسية أسهمت بدورها في تفاقم مشكلة التنمية المستدامة داخل الدولة الليبية حتى نهاية عام 2020م وهى متمثلة في المشاكل الأساسية التالية :

- مشكلة بناء الدولة
- مشكلة المشاركة السياسية .

- مشكلة العدالة في توزيع الخطط والسياسات والبرامج والمشروعات وصولا إلى تحقيق مبدأ العدالة في توزيع الثروات ما بين الأقاليم الليبية الثلاثة .

التوصيات the recommendations

من خلال دراسة تأثير مشكلة عدم الاستقرار السياسي في ليبيا على عملية التنمية المستدامة فقد توصل هذا البحث العلمي إلى جملة من التوصيات التي سوف يتم سردها وفق تسلسلها الآتي :

1. ضرورة خلق سياسات عامة تحقق حالة من الاستقرار السياسي والعسكري بقصد الوصول إلى إقامة نظام سياسي و إداري فعال قادر على تحقيق خطط وبرامج ومشروعات وسياسات التنمية المستدامة .
2. ضرورة العمل على إنشاء مؤسسة قادرة وضع الخطط والبرامج والسياسات التنموية التي تتناسب مع طبيعة المناطق الليبية من أجل تحقيق تنمية مستدامة شاملة .
3. ضرورة العمل على خلق حالة من التوازن الاقتصادي the economics balance خصوصا في عملية توزيع الثروات بين المناطق الليبية .
4. ضرورة العمل على إيجاد دراسة ميدانية للسكان والتركيبة الديموغرافية في الدولة الليبية من أجل تحديد أمثل فيما يخص الخطط والبرامج والمشروعات والسياسات التي تتعامل بشكل مباشر مع العنصر البشرى مباشرة بقصد تحقيق أعلى درجات التنمية المستدامة .
5. ضرورة أن يعمل صانع القرار السياسي في الدولة الليبية على إيجاد طريقة منطقية تساعد في نجاح عملية التوزيع العادل لكافة خطط وبرامج ومشروعات وسياسات التنمية المستدامة بقصد المساعدة في جذب الاستثمار " الداخلي ، الخارجي " في كافة المناطق الليبية .
6. ضرورة وجود سياسات عامة رشيدة تعمل على رسم استراتيجية منطقية تعمل من اجل دمج القبيلة في خطط وبرامج وسياسات التنمية المستدامة المقبلة من خلال إشراكها في تنمية المناطق والمدن التي توجد بها . بحيث تبدأ من خلال المشاركة في صياغة جديدة للاحتياجات الخاصة لكل مدينة أو منطقة توجد به تلك القبائل الليبية .

7. ضرورة العمل على رفع مستوى درجة الوعى والانتماء لدى الأفراد المنتمين لهذه القبائل . وذلك من خلال توجيههم نحو أهمية المشاركة في تنفيذ الخطط والبرامج والسياسات التنموية ودعمها

8. ضرورة العمل على إيجاد إطارا قانونيا يساعد الدولة الليبية في سيطرتها على كافة الموارد الطبيعية . بقصد استغلالها بالشكل الأمثل في إطار وجود صندوق سيادي ليبي يقوم باستثمار عوائد الموارد الطبيعية في تنمية كافة المدن الليبية .

9. ضرورة العمل على إيجاد سياسات عامة تساعد على التنسيق والتوازن ما بين السياسات السكانية وعمليات التنمية المكانية للحد من المشكلة الديموغرافية التي تعانى منها الأقاليم الليبية .

10. أن تعمل السياسات العامة على دمج المناطق ذات الكثافة السكانية المرتفعة في الساحل الشمالي الليبي مع المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة في الأقاليم الصحراوي .

11. ضرورة توجه السياسات العامة نحو البحث العلمي والتكنولوجي وتقوية الإمكانيات المحلية بالتكنولوجيا المتطورة .

12. ضرورة توجه السياسات العامة إلى حالة عدم المركزية الإدارية والمالية الفعالة التي تضمن توسيع دائرة المشاركة في الإدارة التنفيذية .

13. ضرورة الاعتماد على التخطيط الاستراتيجي الشامل الذى يحقق التنمية المستدامة . وإعادة ترتيب الأولويات بناء على التحديات السابقة الذكر

14. ضرورة أن يعمل صانع القرار السياسي على تقريب الفجوة السياسية القائمة ما بين القيادة و النخب السياسية . وذلك بقصد تحقيق التوازن السياسي داخل الدولة الليبية .

15. أن تأخذ بعين الاعتبار كافة المشاريع التنموية متطلبات التنمية السياسية بوصف الأخيرة هي جزء أساسي من مشاريع التنمية المستدامة

16. ضرورة أن يدرك صانع القرار السياسي الليبي أن التنمية المستدامة لا تخلق ولا تقام في فراغ . لذلك يستلزم بأن يتصل بالنظام المجتمعي الذى ينبغي أخذه بعين الاعتبار .

الهوامش :

1 . سليمان أحمد حمزه ، **التطور المفاهيمي لمفهوم التنمية المستدامة** ، ط1 ، القاهرة ، منشورات الدار العربية للنشر ، 2018 ، ص 87 .

2 . المرجع السابق ، ص 88.

3 . مصطفى خليل عامر ، **منهجية البحث العلمي " الواقع ، التطور "** ، ط1 ، الأسكندرية ، منشورات مكتبة النور للنشر ، 2018، ص54.

4 . المرجع السابق ، ص 55.

5 .المرجع السابق ، ص 56.

6 . تقرير المنظمة الليبية للسياسات الاستراتيجية ، لعام 2020 ، ص 14.

7 . أحمد وهبي الحسيني ، **التنمية المستدامة (الواقع و المأمول)** ، ط1 ، (د . م) ، منشورات دار إليكس للطباعة والنشر ، 2019 ، ص 65.

8 . المرجع السابق ، ص 66.

9 . أحمد وهبي الحسيني ، مرجع سبق ذكره ، ص 69.

10 . المرجع السابق ، ص 72.

11 . عمر اسعد عيسى ، **قضايا تنموية** ، ط1 ، القاهرة ، منشورات مكتبة القلم العربي للطباعة والنشر ، 2018، ص 56.

12 . عبد الغنى سالم محمود ، **مشاكل التنمية المستدامة في البلدان العربية** ، ط1 ، الأسكندرية ، منشورات المكتب العربي للنشر ، 2019 ، ص 68 .

13 . المرجع السابق ، ص 69 .

14 . المرجع السابق ، ص 70 .

15. عبد الغنى سالم الجيار ، **استراتيجيات تنموية معاصرة** ، ط1 ، الأسكندرية ، منشورات دار الثقافة العربية للنشر ، 2018، ص 88.

قائمة المراجع

أولا – التقارير :

1.تقرير المنظمة الليبية للسياسات الاستراتيجية ، لسنة 2016 م .

ثانيا – الكتب العربية :

1. الجيار ، عبد الغنى سالم ، **استراتيجيات تنموية معاصرة** ، ط1 ، الأسكندرية ، منشورات دار الثقافة العربية للطباعة والنشر ، 2018 م .

2. الحسيني ، احمد وهبي ، **التنمية المستدامة (الواقع والمأمول)** ، ط1 ، (د . م) ، منشورات دار اليكس للطباعة والنشر ، 2019 م .

3. حمزة ، سليمان احمد ، **مشاكل التنمية المستدامة في الدول العربية** ، ط1 ، القاهرة ، منشورات الدار العربية للنشر ، 2018 م .

4. عيسى ، عمر اسعد ، **قضايا تنموية** ، ط1 ، القاهرة ، (د . ن) ، 2018 م .

5. محمود ، عبد الغنى سالم ، **التنمية المستدامة في البلدان النامية** ، ط1 ، الأسكندرية ، منشورات دار البيان للطباعة والنشر ، 2016 م .

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

التفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة طبرق

Positive thinking of Tobruk University students

أبوبكر فضل لامين الحبوني

أستاذ مساعد / كلية الآداب / جامعة طبرق / قسم علم النفس

abobakeralhabo ney@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

هدف هذا البحث إلى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق متضمناً بعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي المتمثلة في الجنس والتخصص الأكاديمي، حيث بلغ عددهم (80) طالب وطالبة للعام الجامعي 2021-2022م، واستخدم الباحث مقياس التفكير الإيجابي لعبدالستار إبراهيم 2008م، وبعد التطبيق وجمع البيانات تم إجراء التحليل الإحصائي باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (Spss) حيث أظهرت النتائج ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة البحث، إضافة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في مستوى التفكير الإيجابي، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى التفكير الإيجابي حسب التخصص الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإيجابي، طلاب جامعة طبرق.

Summary:

This research aimed to identify the level of positive thinking among a sample of students of the University of Tobruk, including some variables associated with the university student represented by gender and academic specialization, where their number reached (80) students for the academic year 2021-2022, and the researchers used the positive thinking scale Abdul Sattar Ibrahim 2008, and after application and data collection was conducted factor analysis using the statistical analysis program (SPSS) whereat showed the level of positive thinking in the research sample, in addition to the absence of statistically significant differences between males and females in the level of positive thinking, and the absence of statistically significant differences in the level of positive thinking by academic specialization.

Keywords: positive thinking, students of the University of Tobruk.

مقدمة:

إن الاهتمام بموضوع التفكير هو ارتباطه بوجود الإنسان، والمقولة ذائعة الصيت التي أطلقها ديكارت " أنا أفكر إذن أنا موجود" بمعنى إن التفكير موجود ولا يمكن إنكاره، فهو مهم للإنسان كعملية التنفس، كونه نشاطاً طبيعياً للإنسان لا يمكن الاستغناء عنه في حياته اليومية، ولا يمكن العيش بدونه، فهو مهارة وفن يمكن للإنسان تعلمه ويمكن تطويره بالتعليم والتدريب من خلال الخبرات والمواقف المناسبة. [15].

ويعتبر التفكير الإيجابي من الموضوعات الحديثة على دراسات علم النفس وخصص لها مجال مهم من مجالات علم النفس يسمي علم النفس الإيجابي والذي بدأ مع بداية الثمانيات وبرز بشكل كبير في التسعينيات من القرن الماضي على يد سليجمان Seligman ، كون الإيجابية هي بداية الطريق للنجاح، فحين يفكر الفرد بإيجابية فإنه بالواقع يبرمج عقله ليفكر إيجابياً، والتفكير الإيجابي يؤدي إلى الأفعال أو السلوكيات الإيجابية في معظم شؤون حياتنا. [7].

فمن خلاله يُمكن الطلاب من تجاوز العقبات التي تعترض طريقهم، وأن يخفف من حدة الضغوط النفسية والمعيشية التي يواجهونها، أما إذا كان التفكير سلبي فإنه يفضي بهم إلى المرض النفسي وكراهية الحياة والتشاؤم منها، مما يؤدي إلى العجز المستمر عن حل أي مشكلة مهما كانت بسيطة، الأمر الذي يصعب الحياة على الإنسان ويؤدي لتراكم همومه ومشكلاته. فالتفكير الإيجابي يحتوي على أساليب حل المشكلات بدلاً من الهروب والتأجيل وعمليات معالجة الأفكار الخاطئة التي تتكون عن الذات أو عن الآخرين، واستبدال الأفكار المؤدية للاضطراب بأفكار أخرى بناءة تدفع بالشخص إلى الأمام. [6].

<u>موضوع البحث:</u>

أن موضوعات علم النفس الإيجابي Positive Psychology تحتل تركيز البحوث والدراسات النفسية مؤخراً، وذلك لحداثته في الظهور وتركيزه على الجوانب الإيجابية للشخصية بدلاً من الجوانب السلبية، حيث تنوعت وتعددت البحوث والدراسات الأجنبية على التفكير الإيجابي كدراسة بتيرسون وآخرون (Peterson et.al ,2007)، ودراسة اندريو وآخرون (Andrew K et.al, 2007) واللتان توصلتا إلى وجود

ارتباط دال وموجب بين إستراتيجيات التفكير الإيجابي مثل القدرة على الحب والأمل وحب الاستطلاع بكل من السعادة وجودة الحياة، وأيضاً وجود علاقة موجبة بين التفكير السلبي واليأس. [6].

كذلك دراسة قودارزي وآخرون (Goodarzi,et al. ,2008) والتي أكدت على ان مستوى الإدراك الإيجابي وفاعلية الذات والرضا عن الحياة والسعادة لدى الطالبات أعلى منه عند الذكور.[8].

لقد قدم علم النفس الإنساني Humanistic Psychology إسهاماته من خلال تأكيده على إن الإنسان كائن إيجابي بطبعه وان أقوى دافع لديه هو دافع تحقيق الذات Self Healisation ، وهو دافع التفوق والنجاح وأكد على أهمية الإنسانية الإيجابية في الوقاية من الأمراض. [16].

إن التفكير الإيجابي بصفة عامة أداة لرؤية الجانب الإيجابي من الأشياء بدلاً من الجانب السلبي، وهو نزوع العقل إلى تقبل الأفكار والصور والكلمات المعقدة وجعلها بسيطة، بحيث يتوقع الفرد كل ما هو إيجابي يؤدي به إلى النجاح فيما يريده أو يفكر فيه حاضراً كان أو مستقبلاً.[13].

وتذكر الزهراني (2020) إن التفكير الإيجابي لا يعني أن يتغاضى الفرد عن سلبيات الحياة الواقعية أو الصعوبات التي يمكن أن تحدث، وإنما يدرسها بدقة من جميع وجوهها واحتمالاتها، ويتصدى لها بدلاً من الرضوخ والاستكان، دون إفراط في التفاؤل الذي يؤدي إلى تجاهل الواقع.[6].

بينما يلاحظ أن هناك دراسات وبحوث عربية قليلة على حد علم الباحث، مما ولد لدى الباحث ميلاً لإجراء بحث حول التفكير الإيجابي، ذلك الموضوع المهم في حياة كل فرد لما له من أثار ملموسة وبناءة في شخصية الفرد.

إن هذا النوع من التفكير يساعد على تطوير الطلاب ومن ثم المجتمعات وبالتالي تحقيق النجاحات في شتى مجالات الحياة، فالطالب الجامعي يحتاج إلى التوجيه للحد من المشكلات التي تواجهه وإيجاد الحلول المناسبة لها، كذلك لتنمية قدراته ومهاراته وتطويرها لمساعدته على اتخاذ قراراته. وعليه فان الباحث يسعى من خلال هذا البحث إلى محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1 . ما مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق؟

2 . هل هناك فروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير الجنس؟

3 . هل هناك فروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير التخصص؟

أهداف البحث:

1. التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق.

2 . التعرف على الفروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير نوع الجنس.

3 . التعرف على الفروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير التخصص الأكاديمي.

أهمية البحث:

أولاً/ الأهمية النظرية: يأتي هذا البحث مدعماً وباحثاً عن جانب إيجابي لدى طلبة الجامعة وهو التفكير الإيجابي. كما أن البحث الحالي قد يسد بعض أوجه النقص في هذا المجال، حيث يعتبر هذا البحث إثراء للمكتبات العلمية في مجال التعليم الجامعي.

ثانياً/ الأهمية التطبيقية: قد يساعد هذا البحث الأخصائيين النفسيين والعاملين في مجال الإرشاد والعلاج النفسي والتربوي في جميع المؤسسات النفسية والتربوية والقائمين على عملية التعليم بصفة عامة لإرشاد الطلاب من أجل الالتفات نحو حياتهم المستقبلية بفكر إيجابي مليء بالتفاؤل والنجاح والطموح.

حدود الدراسة:

الحدود البشرية : تتحدد في طلاب جامعة طبرق من الجنسين.

الحدود المكانية : تتحدد في كليات جامعة طبرق.

الحدود الزمنية : تم تطبيق الدراسة خلال العام الدراسي الحالي 2021 – 2022م.

مصطلحات الدراسة:

1 . التفكير الإيجابي: هو تبني مجموعة من الأفكار العقلانية وامتداد نشاطات وأهداف الفرد نحو إكتساب مهارات تمكنه من الممارسة الإيجابية الموجهة نحو العيش بفاعلية وسعادة ورضا.[2]

التعريف الإجرائي : هو الدرجة التي يتحصل عليها أفراد العينة على مقياس التفكير الإيجابي المستخدم في الدراسة والذي أعده عبدالستار إبراهيم عام 2008.

2 . طلاب الجامعة: هم الأفراد الملتحقون بجامعة طبرق.

الإطار النظري:

"يمثل التفكير الإيجابي أبرز جوانب الاقتدار الإنساني، إذ أنه بلا شك الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها، فالعقبات والصعوبات والمعوقات والسلبيات على اختلافها لا تحل عملياً إلا من خلال التفكير الإيجابي الذي وحده يوفر المخارج ويستكشف إمكانات الحلول، التفكير الإيجابي بالتالي ليس مجرد مقاربة منهجية بل هو توجه يعبئ الطاقات ويستخرج الظاهر منها والكامن من أجل حل المشكلات" .[11].

وتنعكس أهمية التفكير الإيجابي على حياة الأفراد والجماعات بشكل مباشر، فالفرد الإيجابي يقوم بتفسير ما يحدث معه من مواقف الفشل وعدم حل المشكلات أو تحقيق الأهداف على أنها فرصة لتطوير وتحسين الذات وشعوره بالتفاؤل والراحة، بينما يفسر الفرد السلبي مواقف النجاح وتحقيق الذات على أنها حق مكتسب الذي طال تحقيقه ويشعر بالاضطهاد والظلم من القوانين والناس المحيطين به. ويذهب أهل المعرفة بالتفكير الإيجابي إلى أن التفكير في أمر ما والتركيز عليه هو أحد القوانين الرئيسة في توجيه حياة الإنسان سلبياً أو إيجابياً، أن ما نفكر فيه تفكيراً مركزاً في عقلنا الواعي ينغرس ويندمج في خبرتنا، وأياً كان ما تعتقده فسيتحول إلى حقيقة عندما تمنحه مشاعرك، وكلما اشتدت قوة اعتقادك، وارتفعت العاطفة التي تضيفها إليه تعاظم بذلك تأثير اعتقادك على سلوكك وعلى كل شيء يحدث لك، يظل الأشخاص الناجحون والسعداء محتفظين على الدوام باتجاه نفسي من التوقع الذاتي الإيجابي.[3].

ويعتبر أسلوب التفكير المتفائل أحد أهم أبعاد التفكير الإيجابي فهو يدفع إلى العمل وإلى الثقة بالذات وبالفرص، كما انه يدفع إلى عدم التشاؤم ولوم الذات والحط من قدرها، حتى تلك المتوفرة منها والقابلة للاستثمار في مسعى فاعل، وكذلك يشكل الأمل القاسم المشترك ونقطة العبور ما بين التفكير الإيجابي والعواطف الإيجابية وحسن الحال، وهو الوليد المباشر للتفاؤل.[11]. أن التفاؤل يعتبر مشروع وجود وفعل وأيمان وتحدٍ وعزيمة. والفرد الذي يحمل أفكاراً فاشلة وشريرة، يقوم بتدمير ذاته وحياته، لأن هذه الأفكار تحل في اللاشعور وتؤثر بشكل سلبي على الصحة والنشاط العام ما بين الحين والأخر، لذا يجب علينا التفكير في الأشياء المفرحة والإيجابية مثل الخير والنجاح والصحة والحب والتسامح والمساندة فلهذه الأفكار تأثير

كبير على التوافق الجسدي والنفسي للأفراد، لذا فإن علم النفس الإيجابي انطلقت بذوره الأولى من التفكير الإيجابي أو الواقعي تحديداً، ضمن حركة العلاج المعرفي و علم النفس المعرفي.[3]

كما أن الأفراد الإيجابيين يتصفون بالسعادة، وما يخلقوه من تفاؤل حولهم، ويرجع ذلك إلى أنهم يتبنون مجموعة من تلك الأفكار العقلانية التي تهديهم في توجهاتهم الشخصية والسلوكية والاجتماعية تماماً ، ولهذا نتوقع فهم تبني بعض المعتقدات الفكرية والسلوكية.[2]

تعريف التفكير الإيجابي:

يعرف بايلس وسليجمان (paelees & Seligman) (2014)، التفكير الإيجابي في كتابهما قوة التفكير الإيجابي بأنه هو التفاؤل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، والنظر إلى الجميل في كل شيء، و له أثر فعال وقوى في نفسيتنا وأمور حياتنا اليومية والمستقبلية، ويمنح من يمارسه القوة والإصرار على تحويل الأحلام إلى واقع ، كما يساعد على التغلب على الاكتئاب وحالات الإحباط.[9]

وتذكر [13] أن التفكير الإيجابي هو توقع النجاح في القدرة على معالجة المشكلات بتوجيه من قناعات عميقة بناءة، وباستخدام استراتيجيات القيادة الآتية والتي تزيد من إمداد الفرد بثقته في أدائه وسيطرته وإدارته لعمليات التفكير لديه.

وتُعرفه [1] بأنه قدرة الفرد الإرادية على تقويم أفكاره ومعتقداته، والتحكم فيها، وتوجيهها تجاه تحقيق ما توقعه من النتائج الناجحة، وتدعيم حل المشكلات من خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منطقية ذات طابع تفاؤلي تسعى إلى الوصول لحل المشكلة، أو أن التفكير الإيجابي يمثل الأنشطة والأساليب التي يستخدمها الفرد لمعالجة المشكلات باستخدام قناعات عقلية بناءة، وباستخدام استراتيجيات القيادة الذاتية للتفكير، ولتدعيم ثقة الفرد في النجاح من خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منطقية ذات طابع تفاؤلي.

ويذكر [13] إن زحموط يعرفه بأنه فن التعامل بما هو متاح من أدوات وقدرات ووسائل للحصول على أفضل النتائج، وطريقة التفكير هي أحدى خيارات الحياة والشخص السعيد هو من يمتلك مجموعة من طرق التفكير تمكنه من التعامل بشكل أمثل مع مصاعب ومواقف الحياة المختلفة.

وتُعرفه [4] بأنه "القدرة الفطرية للوصول إلى نتائج أفضل عبر أفكار إيجابية مما يستدعي العمل بكل الطرق، والوسائل، والأساليب لتنمية تلك القدرة الفطرية التي منحها الخالق لعباده، لتغيير نظرتنا للحياة والاستفادة من كل ما هو متاح لجعل الحياة تستحق أن نحياها.

أبعاد التفكير الإيجابي:

في محاولة لتحديد أبعاد التفكير الإيجابي، قام عبدالستار إبراهيم (2008) بحصر ما يتصف به الإيجابيون من أفكار ومعتقدات وممارسات سلوكية وصاغها في شكل عبارات تضمنها المقياس العربي للتفكير الإيجابي الذي قام بإعداده ووزعها على [10] محاور تمثل الخصائص المميزة لمن يتسمون بالإيجابية في السلوك وأنماط التفكير ويمكن وصفها على النحو التالي:

1 . التوقعات الإيجابية والتفاؤل: وهي التوقعات الإيجابية بتحقيق مكاسب في مختلف مناحي حياة الشخص بالإضافة إلى زيادة مستوى التفاؤل وما يتوقعه من نتائج إيجابية في الجوانب الصحية الشخصية والاجتماعية والمهنية.

2 . الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية العليا: وهي مهارات الفرد في ضبط انتباهه، وذكرياته، وقدراته على التخيل في اتجاهات سليمة، ومفيدة تتلاءم مع متطلبات الصحة النفسية، وتنمية رصيده المعرفي الملائم لعمليات التوافق النفسي والاجتماعي.

3. حب التعلم والانفتاح المعرفي الصحي: وهو تميز الفرد في اتجاهات إيجابية نحو إمكانيات التغيير، بما في ذلك من اهتمام بالمعرفة، وحب التعلم، والمعرفة بما هو جديد وملائم لتحقيق الصحة النفسية.

4. الشعور بالرضا: وهو الشعور العام للفرد بالرضا عن النفس، والسعادة بتحقيق الأهداف العامة في الحياة بما في ذلك مستوى المعيشة، والإنجاز، والتعليم.

5. التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين: وهو تبني أفكار وسلوكيات اجتماعية تدل على تفهم الاختلاف بين الناس كحقيقة، والدعوة إلى تشجيع الاختلاف، والنظر إليه بمنظور إيجابي متفتح.

6. السماحة والأريحية: وتعني تبني أفكار وسلوكيات تنظر للماضي الذي عاشه الفرد بتسامح، بصفته أمر مضى وانقضى، ومن المؤسف أن تظل مقيدا به، وأن تتقبل الواقع ، وما فيه من تحديات دون أن تغفل عما

به من أمور مستحيلة لا يمكن تغييرها، والقبول بما لا يمكن تغييره يعني أيضا قلة الشكوى، أو كثرة التذمر فالفرد الناجح لا يعرف الشكوى ولا يتذمر طوال الوقت من الأشياء الخارجة عن إرادته.

7. الذكاء الوجداني: وهو مجموعة من الصفات الشخصية، والمهارات الاجتماعية والوجدانية التي تمكن الفرد من تفهم مشاعر الآخرين وانفعالاتهم، ومن ثم يكون أكثر قدرة على ترشيد حياته النفسية، والاجتماعية انطلاقاً من هذه المهارات.

8 . التقبل غير المشروط للذات: ويعني تقبل الفرد لذاته ومعرفة قيمتها، والرضا بما يملكه من إمكانيات، وتجنب تحقير الذات أمام الآخرين، بهدف الحصول على انتباههم أو عطفهم، أو حتى مجرد لفت الأنظار، وتقبل الذات يتضمن جانباً كبيراً من العقلانية، لأنك لا تتضايق وتتذمر من الأمور الخارجة عن إرادتك، كما يشجعك تقبلك لذاتك على المجازفات المحسوبة لإقامة علاقات اجتماعية قائمة على الاحترام والحب المتبادل بالآخرين.

9. تقبل المسئولية الشخصية: الإيجابيون من الناس لا يتذرعون بقلة الوقت، ولا يلقون الاعذار على غيرهم، ولديهم من الشجاعة ما يجيز لهم أن يتحملوا مسئوليتهم بلا تردد، وبالتالي فمثل هؤلاء هم النماذج التي تنجح وتساعد الآخرين على النجاح، وتحقق الفوز لها ولمن حولها.

10. المجازفات الإيجابية: الإيجابيون يتسمون بقدرات أعلى من حيث حب الاستطلاع، والرغبة في اكتشاف المجهول، وتقبل الغموض، ومن ثم يكونون أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الإيجابية الفعالة والمجازفة المحسوبة، ولهذا نجدهم مثلاً: يفضلون الأعمال التي تتطلب التفكير، واتخاذ القرارات أكثر من الأعمال الروتينية المعتادة، وأصدقاؤهم ومعارفهم متنوعون في ميولهم و طرقهم في التفكير والتفاعل، ويفضلون النشاطات الإبداعية التي تتطلب قدرا مرتفعاً من الأصالة والابتكار، ويطورون مناخاً أسرياً يسمح لمن حولهم بالنمو، والتنوع، وحب الاستطلاع، ويقدرون على اتخاذ قرارات مهمة، وهي التي تصفهم بالإيجابية والفاعلية.[9]

أهمية التفكير الإيجابي:

يرتبط الاتجاه العقلي الإيجابي ارتباطاً وثيقاً بالنجاح في كل مجالات الحياة، فالإنسان يسعى إلى إن تكون حياته وحياة من حوله مليئة بالسعادة، والنجاح المتواصل في شتى مجالات الحياة مهما كان عمره، أو

الزمان أو المكان الذي يعيش فيه، وان تفكير الإنسان بطريقة صحيحة سوف يجعله قادراً على تغيير حياته كلها، ولكي يغير ظروفه فأنه يتعين عليه أن يغير السبب، والسبب هو الطريقة التي يستخدم بها الإنسان عقله وهو الوسيلة التي يفكر بها ويتصورها في عقله. أن تنمية الخصال الإيجابية في الشخصية أمر ضروري للإنسان، فهي تعد حصناً قوياً وقائياً ضد الضغوط و نواتجها السلبية، كما أن لهذه الخصال دوراً في تخطي الفشل وتحمل الصعاب وتحرر الفرد من قسوة الماضي.[12]

فوائد التفكير الإيجابي:

1. يعزز بيئة العمل بالانفتاح والصدق والثقة وهو سر الأداء العالي.
2. باعث على التغيير والتحرك نحو بيئة عمل إيجابية.
3. يعتمد عمى الواقعية وهو العنصر الأقوى لحل المشكلات المستعصية.
4. يمكن الفرد من تحديد أهدافه المستقبلية.
5. يحفز على الإبداع والابتكار.[12]

العوامل المؤثرة في التفكير الإيجابي:

هناك عدة عوامل تؤثر في التفكير بشكل عام، وعملية التفكير الإيجابي بشكل خاص، لأن جميع المشاعر والمعتقدات والمعارف تبنى أساساً عمى الأفكار الموجودة في داخل العقل سواء ما كان منها في الشعور أو اللاشعور، وأهم هذه العوامل هي:

1. النظرة الشاملة والتحرك بالمحيط الشامل.
2. الضبط بشكل عام والالتزام بالمشاركة في العمل، والضبط الداخلي عند الفرد.
3. البنية الدماغية وطبيعة الجينات الوراثية في هذه البنى العقلية.
4. الانتباه والممارسة الواعية وتشجيع الاكتشاف.
5. التنشئة الاجتماعية والأسرية ومستوى البيئة الثقافية في محيط الفرد.
6. استخدام المهارة الذاتية في إعادة التنظيم الاستراتيجي للتفكير.
7. امتلاك الفرد لمفهوم ذاتي إيجابي يجعله أكثر ميلاً للارتباط بالأفكار المتنوعة والمخالفة لوجهات نظر الآخرين.

8. قدرة الفرد على الاستيعاب اللفظي وتنظيم الأفكار والتنظيم الإدراكي.
9. تطوير مهارات ثانوية لمهارة التفكير الإيجابي .[13].

الدراسات السابقة:

إضافة إلى الدراسات التي تم الإشارة إليها في موضوع البحث، سأعرض هنا بعض الدراسات التي لها صلة بمتغيرات البحث. ففي دراسة [10] والتي كانت بعنوان "التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة بكلية التربية قصر بن غشير" للعام الجامعي 2020 – 2021، والتي هدفت إلى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من طلبة الجامعة وعلاقته ببعض المتغيرات المرتبطة بالطالب الجامعي المتمثلة في الجنس والتخصص الأكاديمي، واستخدمت الباحثتان مقياس التفكير الإيجابي لناجية رحومة البصير (2018) على عينة مكونة من طلبة الجامعة بكلية التربية قصر بن غشير، وبلغت عينة البحث (56) طالباً وطالبة ، وتوصلت الباحثتان إلى مجموعة من النتائج أهمها : ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعة، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في مستوى التفكير الإيجابي، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى التفكير الإيجابي حسب التخصص الأكاديمي.

أما في دراسة [5] والتي عنونت بـ "تنمية مهارات التفكير الإيجابي كمدخل لتحسين الحب والانتماء لدى طالبات الجامعة بليبيا"وجرت في العام 2018، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين مهارات التفكير الإيجابي حديث الذات الإيجابي، حل المشكلات، اتخاذ القرار وبين الحب والانتماء لدى طالبات الجامعة، والتعرف على مدى فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفكير الإيجابي على تحسين درجة الحب والانتماء لدى طالبات الجامعة بليبيا، واستخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وأكدت النتائج عن وجود علاقة بين مهارات التفكير الإيجابي (حديث الذات الإيجابي، حل المشكلات، اتخاذ القرار)، وبين الحب والانتماء لدى طالبات الجامعة، وفعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التفكير الإيجابي على تحسين درجة الحب والانتماء لدى طالبات الجامعة بليبيا.

وفي دراسة [13] التي جرت عام 2016، وكانت بعنوان " التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية بالأغواط" وهدفت الدراسة إلى البحث في التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين بجامعة ثليجي عمار بالأغواط لمعرفة مستوى التفكير الإيجابي لديهم، وأتبعت الباحثتان المنهج الوصفي، واستخدمتا

في دراستهما مقياس التفكير الإيجابي لعبد الستار (2008)، على عينة من الطلبة الجامعيين بلغ عددهم (200)طالباً، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي لدى الطلبة الجامعيين، وأوصت الدراسة بتوسيع الدراسات لفئات أخرى من الشباب خصوصاً الذين تعرضوا لضغوطات اجتماعية ونفسية.

أما في دراسة [12] والتي كانت بعنوان: "التفكير الإيجابي وعلاقته بالدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة كليات التربية"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكير الإيجابي والدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاه نحو مهنة التدريس، وقد تم دراسة عينة مؤلفة من (344) طالباً وطالبة من كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية للعام الدراسي 2012 . 2013، وقد استخدمت ثلاثة أدوات لتحقيق متطلبات البحث: مقياس التفكير الإيجابي المعد من قبل عبد الستار إبراهيم عام 2008 ، مقياس الدافعية الأكاديمية الذاتية المعد من قبل (كوتفريد) والمعرب من قبل حنان حسين عام 2010، مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس المعد من قبل عنايات زكي عام 1974، وباستخدام الوسائل الإحصائية المتمثلة بمعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينيتين مستقلتين تم التوصل إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة ودالة إحصائيا بين التفكير الإيجابي والدافعية الأكاديمية والاتجاه نحو مهنة التدريس.

وفي [14] كانت دراسته بعنوان "أبعاد التفكير الإيجابي في مصر دراسة عاملية"، وهدفت الدراسة إلى التعرف علي أبعاد التفكير الإيجابي لدى المصريين من خلال التعرف على البنية المعرفية لمقياس عبد الستار 2008، وقد توصلت الدراسة إلى إن هناك مستوى عالٍ في التفكير الإيجابي لدى المفحوصين، حيث أسهمت ثلاثة عوامل رئيسية في (58%) وهي التفاؤل والتوقعات الإيجابية، ثم تقبل المسئولية الشخصية، وأخيراً الذكاء الوجداني، ووجود فروق دالة إحصائيا في التفكير الإيجابي تبعاً لمتغير النوع لصالح الذكور.

إجراءات البحث:

مجتمع البحث: تألف مجتمع البحث من طلاب جامعة طبرق والبالغ عددهم (7250).

عينة البحث: تكونت عينة البحث من طلاب جامعة طبرق موزعين على ثلاث كليات، فتم سحب عينة البحث بطريقة العينة العشوائية البسيطة، حيث بلغ حجم العينة النهائي (80) طالباً وطالبة موزعين (31) طالباً و (49) طالبة. حيث يبين الجدول رقم (1) عينة البحث.

جدول رقم (1) يبين عينة البحث

الكلية	العينة		المجموع
	ذكور	إناث	
الآداب	18	25	43
العلوم	13	24	37
المجموع	31	49	80

أداة البحث:

تم استخدام مقياس التفكير الإيجابي لعبد الستار إبراهيم (2008) وهدف إلى قياس جوانب القوة والإيجابية في تفكير الفرد، وسلوكه، ومعتقداته، وتألف المقياس من (110) زوج من الفقرات، حيث يكون فيها الاختيار إجباري بين بديلين (أ) أو (ب)، مقسمة على (10) أبعاد، ويتم التصحيح بإعطاء البديل (أ) الذي يمثل التفكير الإيجابي الدرجة (2)، والبديل (ب) الذي يشير إلى التفكير السلبي الدرجة (1)، عدا ست فقرات وهي: (16، 17، 18، 19، 20، 89)، ويتم تصحيحها بعكس التصحيح السابق. و تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (110 – 220) درجة، وقام معد المقياس بحساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية (0.73) باستخدام معادلة سيبرمان براون (sperman brawen)، وبإعادة التطبيق (ن= 30) كان معامل الثبات (0.93)، ومن حيث الصدق استخدمت طريقة الارتباط بين درجة كل مقياس فرعي بالدرجة الكلية على المقياس الكلي حيث تراوحت ما بين (0.32 . 0.78) .[2].

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من صدق وثبات المقياس باستخدام أكثر من طريقة، فقام الباحث بتطبيق المقياس وحساب معاملات الصدق والثبات له، فتم عرض المقياس على مجموعة من الأساتذة الخبراء في علم النفس للتحقق من صدقه وتحديد مدى صلاحية العبارات من عدمها لقياس التفكير الإيجابي، وقد حازت عبارات المقياس على اتفاق المحكمين من حيث صلاحيتها للتطبيق. كما تم تطبيقه على عينة استطلاعية مكونة من (30) طالب وطالبة، وتم حساب الثبات باستخدام بطريقة التجزئة النصفية وكان معامل الثبات (0.84).

تطبيق البحث:

تم التطبيق من خلال الاتفاق مع بعض أعضاء هيئة التدريس في الأقسام التي وقع عليها الاختيار في الكليات لتكون ضمن العينة، حيث تم التوضيح لعينة الدراسة أن الاستجابة لمقياس التفكير الإيجابي تبني مجموعة من الأفكار العقلانية وامتداد نشاطات وأهداف الفرد نحو إكتساب مهارات تمكنه من الممارسة الإيجابية الموجهة نحو العيش بفاعلية وسعادة ورضا، وقد استغرقت فترة التطبيق أسبوعان، حيث بين الباحث للعينة الغرض من التطبيق انما هو لغايات البحث العلمي، وبعد الانتهاء من التطبيق وجمع الاستمارات تم إدخال استجابات عينة الدراسة إلى الحاسب الآلي ومن خلال استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) تم تحليل البيانات، واستخدم المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات.

عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

1 . السؤال الأول: للإجابة على التساؤل الأول والذي كان نصه: ما مستوى التفكير الإيجابي لدى طلاب جامعة طبرق؟ تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار (ت) لإجابات عينة البحث، والجدول رقم (2) يوضح نتائج التحليل:

يبين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والانحراف المعياري وقيمة (ت) ودلالتها لدى عينة البحث

عدد العينة	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية عند مستوى 0.05 %
80	167	142	9.82	2.8	79	دال إحصائيا

جدول رقم (2)

يتبين لنا من الجدول رقم (2) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (2.8) عند درجة حرية (79) بمستوى دلالة إحصائية (0.05)، أي إن مستوى التفكير الإيجابي لدى طلاب الجامعة مرتفع، حيث بلغ متوسطهم الحسابي (167)، والانحراف المعياري (9.82)، وهو أعلى من المتوسط الفرضي (142)، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة كل من [10] و[13] و[14].

ويمكن تفسير ذلك لكون أن طلاب الجامعة يتمتعون بمهارات وقدرات تساعدهم على التفكير الإيجابي وحل مايواجهون من مصاعب ومشكلات. كما قد يرجع ذلك إن الطالب الجامعي يحب أن يطور من نفسه ومن طريقة تفكيره، وتكوين حياة سعيدة مليئة بالنجاح المستمر في شختلف مناحي الحياة.

2 . السؤال الثاني: للإجابة على التساؤل الثاني والذي كان نصه: هل هناك فروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير الجنس؟ تم استخدام اختبار (ت) لإجابات عينة البحث ، والجدول رقم (3) يوضح نتائج التحليل:

جدول رقم (3) يبين الفروق في التفكير الإيجابي لدى عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة الإحصائية (0.05)
ذكور	31	166	9.60	3.4	78	0.21 غير دال إحصائيا
إناث	49	168	9.72			

يتبين لنا من الجدول رقم (3) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (3.4) عند درجة حرية (78) وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (0.05)، أي انه لا توجد فروق دالة إحصائيا لدى عينة البحث في التفكير الإيجابي وفقاً لمتغير الجنس، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة [10]، فيما تختلف مع نتيجة دراسة [14].

ويمكن تفسير ذلك لكون الطلاب الجامعيين ينتمون لبيئة محلية واحدة، وتشابههم في اساليب التربية واشتراكهم في الظروف الجامعية مما يقلل الفروق بيهم، فهم يسعون إلى إظهار النماذج الإيجابية مما يساهم في تنمية وتطوير التفكير الإيجابي لديهم و هذا قد يرجع إلى الثقة بالنفس و قيام بالسلوك المتوافق مع المجتمع والبيئة الذى يعشون فيه و وجود أفكار إيجابيه بالنفس وبالآخرين.

3 . السؤال الثالث: للإجابة على التساؤل الثالث والذي كان نصه: هل هناك فروق في التفكير الإيجابي لدى عينة من طلاب جامعة طبرق وفقاً لمتغير التخصص؟ تم استخدام اختبار (ت) لإجابات عينة البحث، والجدول رقم (4) يوضح نتائج التحليل:

جدول رقم (4) يبين الفروق في التفكير الإيجابي لدى عينة البحث وفقاً لمتغير التخصص الاكاديمي

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة الإحصائية عند (0.05)
أدبي	43	170	8.73	3.05	78	0.11 غير دال
علمي	37	166	8.02			

يتبين لنا من الجدول رقم (4) أن قيمة (ت) المحسوبة بلغت (3.05) عند درجة حرية (78) وذلك عند مستوى دلالة إحصائية (0.05)، أي انه لا توجد فروق دالة إحصائياً لدى عينة البحث في التفكير الإيجابي وقثاً لمتغير التخصص الاكاديمي، وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة [10].

ويمكن تفسير ذلك أن طلاب الجامعة يكون لديهم القدر الكافي من النضج العقلي والانفعالي لتسخير قدراتهم ومهاراتهم وامكانياتهم في التفكير واتخاذ الطرق العلمية للتغلب على الصعوبات والمشكلات التي قد تعترضهم وتحول دون الوصول إلى أهدافهم.

المراجع والهوامش.

(1). إبراهيم، أماني سعيدة. (2006). " فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعرضات للضغوط النفسية في ضوء النموذج المعرفي ". مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، مصر، العدد (4)، ص ص 35 . 73.

(2). إبراهيم، عبدالستار. (2008). "عين العقل: دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني والمهارات الإيجابية"، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

(3). إبراهيم، عبدالستار. (2011). "العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث" ، القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(4). إبراهيم ، نيفين عبدالستار. (2019). أبعاد التفكير الإيجابي المنبئة بالمرونة النفسية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية"، مجلة جامعة الفيوم للعلوم النفسية والتربوية، جامعة الفيوم ، مصر، العدد (11) ، المجلد (2)، 39 . 84.

(5). البصير، ناجية رحومة. (2018). "فعالية برنامج لتنمية مهارات التفكير الإيجابي كمدخل لتحسين الحب والانتماء", مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس، العدد (19)، المجلد (6)، 33 _ 60.

(6). الزهراني، خلود جعري.(2020). "التفكير الإيجابي وعلاقته بالتوجه نحو المستقبل لدى طالبات المرحلة الثانوية بمحافظة المندق" ، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة ، العدد (110)، ص ص 1559 . 1602.

(7). العازمي، محمد حمود.(2017). " التفكير الإيجابي لدى الأطفال"، المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال، جامعة المنصورة، العدد (3)، المجلد(3)، ص ص 97 . 128.

(8). أيوب، سوماهورو (2019)." التفكير الإيجابي وعلاقته بمستوى السعادة لدى طلاب الجامعات بكوت ديفوار". ماجستير غير منشورة، كلية الآداب . جامعة أفريقيا العالمية ، الخرطوم.

(9). بايلس و سليجمان، (2014)." قوة التفكير الإيجابي" ترجمة هند رشدي، القاهرة: دار كنوز للنشر والتوزيع.

(10). بن كافو ، عبير، الختالي، نعيمة. (2021). " التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات لدي طلبة الجامعة بكلية التربية قصر بن غشير" مجلة كليات التربية، جامعة طرابلس، العدد (23) ، ص ص (345 . 364).

(11). حجازي، مصطفى.(2005) . "الإنسان المهدور "، بيروت: المركز الثقافي العربي.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

إفريقيا في استراتيجيات القوى الصاعدة

(نماذج : روسيا – الهند - اليابان - البرازيل)

Africa in the strategies of the rising powers

(Models: Russia - India - Japan - Brazil)

د . إسماعيل الرزاوي

دكتور في تخصص العلاقات الدولية - جامعة محمد الخامس - الرباط – المغرب

smailrzaoui@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

يدور الحديث اليوم حول القارة الإفريقية بوصفها قارة المستقبل بامتياز فهي تزخر بمؤهلات معتبرة وموارد طبيعية وبشرية هامة قل نظيرها بين أقاليم العالم، كما تمثل احد أهم المناطق الجيوسياسية مما جعلها في صلب اهتمامات القوى الدولية الصاعدة المختلفة وفي صميم استراتيجياتها .

لقد افرز هذا الوضع الجديد تزايد العروض المغرية على إفريقيا من قبل هذه القوى الصاعدة للدخول معها في شراكات متنوعة الأبعاد (اقتصادية ، أمنية ,,) وتأسيسا عليه سنحاول رصد استراتيجيات هذه القوى لاستجلاء أهم عناصر وملامح استراتيجياتها و ذلك باختيار عينة من هذه الأقطاب الصاعدة والتي في تقديرنا أنها تحمل استراتيجيات طموحة يمكن أن تعود بالنفع على القارة الإفريقية إذا ما أحسنت هذه الأخيرة استثمارها بشكل جيد.

كلمات مفاتيح : إفريقيا – القوى الصاعدة – الشراكة – الاستراتيجيات

Abstract :

Today, we are talking about the African continent as the continent of the future with excellence. It is abundant in considerable qualifications and important natural and human resources. It is also one of the most important geopolitical regions, which has placed it at the center of the international powers attention and strategies.

This new situation has resulted in an increase in offers to Africa by these rising forces to engage in diverse partnerships. We will therefore try to monitor these forces strategies in order to clarify the most important elements and features of their strategies by selecting a sample of these rising poles, which we

estimate will carry ambitious strategies that could benefit the African continent if they are well invested.

Keywords: Africa– Rising powers – Partnership– Strategies.

مقـــــدمة:

تنامى خلال العقد الأخير الوجود السياسي والاقتصادي للعديد من القوى الدولية في القارة الإفريقية، بحيث لم تعد الساحة الإفريقية مقتصرة على القوى التقليدية والاستعمارية السابقة، وإنما سعت لتشمل قوى صاعدة أخرى، وقد جاء هذا التنامي على خلفية تحولات اقتصادية وسياسية مهمة شهدتها إفريقيا. فقد تحولت النظرة إلى القارة كونها قارة الصراعات والفقر والأنظمة التسلطية، أو ' القارة الميؤوس منها[1]' إلى القارة الصاعدة التي تملك العديد من الفرص نظرا لمجموعة من الحقائق أبرزها ما باتت تحققه بعض دول القارة من نسب نمو مهمة حيث أضحت من أسرع اقتصاديات العالم .ولا يعود ذلك إلى ارتفاع أسعار المواد الخام التي تصدرها هذه الدول إلى السوق العالمية فحسب، وإنما أيضا إلى تمكنها من تحسين بيئة الاستثمار مما ساعدها على جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية وتطوير القطاع الخاص في هذه البلدان وخلق طبقة وسطى صلبة مما يعني توسيع قاعدة المستهلكين[2].

ففي ظل مرحلة جيوسياسية ما بعد الحرب الباردة، أخذت الأوضاع في القارة الإفريقية بعدا مختلفا عما كانت عليه سابقا إثر التنافس المحموم بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي ، مما جعلها اليوم تشهد تجاذبات إستراتيجية دولية جديدة يمكن إجمالها في سعي هذه القوى المختلفة (خاصة الصاعدة منها) إلى تحقيق رهانات ثلاث أساسية : سياسية دبلوماسية ، أمنية عسكرية، اقتصادية[3].

وبالتالي فان هناك إجماعا اليوم بأن إفريقيا باتت في صلب الاهتمام الدولي، فلعبة التنافس والتجاذبات أضحت واضحة بين القوى التقليدية والقوى الصاعدة، لما تشكله هذه القارة من فرصة لهذه القوى في تثبيت

مكانتها الإستراتيجية نظرا لما أفرزته عملية توزيع القوة التي يعرفها النظام الدولي الراهن على صعيد ديناميكياته وأطرافها، إضافة لما توفره القارة الإفريقية من إمكانات مهمة (أمنية، سياسية واقتصادية) لهذه القوى من أجل تعزيز ودعم قدراتها التنافسية في ضوء معطيات التوازن الاستراتيجي التي أفرزها النظام الدولي ما بعد الحرب الباردة[4]

تأسيسا على ماسبق، تحاول الدراسة التالية رصد مظاهر استراتيجيات القوى الصاعدة تجاه إفريقيا ذات الحضور الوازن في إفريقيا والتأثير المتزايد في النسق الدولي ، وقد اخترنا في سبيل ذلك عينة من هذه الأقطاب الدولية والتي ستشكل محاور هذه الدراسة وهي روسيا – الهند – اليابان – البرازيل

المحور الأول: الإستراتيجية الروسية في إفريقيا:

أدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى خفوت الحضور الروسي في القارة الإفريقية بشكل واضح خلال تسعينيات القرن الماضي، إذ تم إغلاق عدد من السفارات و التمثيليات القنصلية والاستغناء عن العديد من المراكز الثقافية الروسية في الخارج، وإلغاء برامج مساعدات خارجية عديدة ، لكن هذا الوضع شهد تغيرا مع وصول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى الحكم بداية عام 2000 حيث شرعت روسيا في السعي للعودة إلى إفريقيا واستعادة نفوذها السياسي والاقتصادي في هذه القارة[5].

ومن أجل إعادة تموضع السياسة الخارجية الروسية في الخريطة الدولية خصصت عناية خاصة بإفريقيا بحيث احتلت هذه الأخيرة المرتبة التاسعة بين قائمة المناطق العشرة الأكثر أهمية بالنسبة للمصالح الروسية وفقا لوثيقة السياسة الخارجية الصادرة في عام 2008[6]

وعلى مستوى آخر، تحاول روسيا توظيف منتدى البريكس Brics من أجل خدمة علاقاتها بإفريقيا خاصة وان جنوب إفريقيا عضو بهذا المنتدى وهي القوة الاقتصادية الأولى في القارة[7]، وبشكل عام تركز روسيا على ثلاث أفكار رئيسية في خطابها السياسي مع الأفارقة تتجلى في[8]:

- غياب ماض استعماري لروسيا بخلاف بعض القوى الدولية الأخرى المتواجدة في إفريقيا؛
- الدعم السياسي الموجه للبلدان الإفريقية لنيل استقلالها (خلال الحرب الباردة)؛
- التعاون البراغماتي بين الروس والأفارقة في غياب تام للمشروطية حيث لا تتدخل روسيا في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية[9].

الاقتصاد والأمن ضمن الأجندة الروسية تجاه إفريقيا

إن الاستفادة من المكاسب الاقتصادية والتجارية والاستثمارية المتاحة بالقارة الإفريقية يظل شغل روسيا الشاغل لتعزيز نموها الاقتصادي مع إطلاق منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية, وموازنة تصاعد اهتمام القوى الاقتصادية الكبرى في إفريقيا ، خاصة وأن مبادلات إفريقيا في التجارة الخارجية مع روسيا هي الأضعف مقارنة بقوى اقتصادية أخرى، مثل الصين و الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والهند. ومن جهة أخرى تقدم جهات مانحة ، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مساعدات اقتصادية إلى دول افريقية أكثر سخاء من المساعدات التي تمنحها روسيا[10].

كما تشكل إفريقيا بالنسبة إلى روسيا مصدرا مهما للموارد الطبيعية، كالمعادن والأخشاب ، والثروة الحيوانية وغير ذلك، و سوقا واسعة لتوريد للأسلحة وعقود التدريب والتطوير العسكري ومنفذا إلى " المياه الدافئة " مما يتيح لروسيا الوصول إلى البحر الأحمر وتعزيز وجودها في البحر المتوسط، وهي منصة مهمة لتعزيز علاقاتها السياسية الدولية ودعم مواقفها في المحافل الدولية، ومجابهة العقوبات المفروضة من قبل الغرب، وشريكا أساسيا في مكافحة الإرهاب، باعتبار أن التهديد الإرهابي في الساحل والصحراء يقوض مضجع المصالح الروسية في المنطقة[11].

فقد شهدت الأعوام الخمس الماضية نموا ملحوظا في أنشطة الشركات الروسية بعدد من الدول الإفريقية ومن بينها زيمبابوي و أنغولا و الغابون و زامبيا و موزمبيق وجنوب إفريقيا في العديد من المجالات

،من بينها التعدين والطاقة والنفط ومن أبرز الشركات الروسية العاملة في إفريقيا. " ألروسا" لإنتاج الألماس وشركات كبرى تعمل في مجال الطاقة مثل " روس نفط "و "لوك اويل" و "غازبروم" ومؤسسة " روس أتوم" وغيرها[12]..

كما استفادت إفريقيا بدورها من المكاسب الثنائية مع روسيا لتشمل مجالات التعاون في كل من الزراعة والطاقة و نقل التكنولوجيا والعلوم والتعليم والابتكارات والبنية التحتية والتعدين والتكنولوجية النووية..وما يمكن ملاحظته أن المشاريع الروسية الاقتصادية في إفريقيا متنوعة ومتعددة بين استثمارات نفطية وطاقية وأخرى في البنى التحتية والصناعات الفضائية[13]

خريطة توضح الحضور الاقتصادي لروسيا في إفريقيا[14]

أن ما تظهره معطيات الخريطة أعلاه أن الحضور الاقتصادي الروسي في القارة الأفريقية يرتكز بشكل أساسي على قطاعي الطاقة الذي توليه روسيا عناية فائقة و قطاع السلاح من خلال توريد الأسلحة الروسية باعتبار أن روسيا من أكبر مصدري الأسلحة حول العالم. وتتعامل روسيا بشكل أساسي مع دول شمال إفريقيا و دول الساحل والصحراء .

و يأخذ التعاون الأمني حيزا هاما في الإستراتيجية الروسية تجاه القارة، إذ تم توسيع الاتصالات بين الأجهزة الأمنية لكل من روسيا ودول إفريقيا في مجال مكافحة الإرهاب و الإجرام وتجارة المخدرات وغسل الأموال والهجرة غير الشرعية والقرصنة، حيث يجري بشكل مستمر تأهيل للكوادر العسكرية والأمنية الوطنية الإفريقية، إذ تخرج من المؤسسات التعليمية العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الروسية أكثر من ألفين وخمسمائة منتسب للخدمة العسكرية من البلدان الإفريقية خلال السنوات الممتدة من (2015 – 2018[i]) .

المحور الثاني: الإستراتيجية الهندية تجاه إفريقيا

أصبحت الهند اليوم بلا أدنى شك واحدة من أقوى الاقتصاديات الصاعدة في العالم، و أضحى التعاون مع إفريقيا يأخذ منحى متصاعدا بدرجة خاصة على المستويين السياسي و الاقتصادي، لقد انضمت الهند إلى التغلغل الآسيوي الذي تقود قاطرته اليوم كل من اليابان والصين، و ارتكزت سياستها في التواصل مع الأفارقة على مجموعة من الأسس بعضها تاريخي خاص بدعم الهند لحركات التحرر الوطني في أفريقيا بمجرد استقلالها عام 1947 عن بريطانيا[ii]. وبعضها الآخر يتعلق بانتماء كلا الجانبين –وفق المنظور الغربي التقليدي– إلى مجموعة الجنوب في مواجهة الشمال من خلال مجموعة عدم الانحياز، والـ77، فضلا عن وجود حالة من التقارب في العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك مثل رفض التبعية والاستغلال الغربي لموارد دول العالم الثالث. علاوة على وجود ميراث حضاري لكلا الجانبين، فضلا عن وجود حالة من التشابه فيما يتعلق بطبيعة المجتمعين الأفريقي والهندي من حيث التنوع الثقافي والإثني. إلى ما غير ذلك.

لقد عملت الهند بنشاط على تثبيت تواجدها في إفريقيا خاصة وأنها لا تملك حليفا في هذه القارة ، وهو ما أدى إلى انطلاق برنامج التعاون الاقتصادي والتقني الهندي– الأفريقي نتيجة لقاءات عام 1963. ولا يزال هذا البرنامج من الركائز الأساسية المهمة للعلاقات الهندية – الأفريقية حاليا[iii]. مما ساعد الهند في تثبيت

سياستها و إبرام شراكة متجددة مع بلدان القارة تحت مظلة القمة الهندية– الإفريقية. كما أتاحت هذه الشراكة تنفيذ برامج اقتصادية واجتماعية مدروسة.

الدوافع المتبادلة بين الهند وإفريقيا لتعزيز العلاقة الثنائية

لقد تعددت هذه الدوافع ما بين دوافع اقتصادية، وأخرى سياسية، وإن كانت الأولى هي الغالبة بطبيعة الحال. ولقد تمثلت أبرز هذه الدوافع فيما يلي:

1- زيادة حجم سكان الهند الذي يقارب مليار نسمة ، ومن ثم فإن الحاجة ملحة لزيادة عملية التبادل التجاري، وفتح أسواق جديدة، وهنا تبرز مكانة القارة السمراء؛

2- كبر حجم السوق الأفريقية، ففيها أكثر من ثمانمائة مليون نسمة. ومن المفترض أن يزداد حجم هذا السوق؛

3- الرغبة في البحث عن سوق جديدة لعملية التصدير والاستيراد، فالهند تبحث عن سوق لأبرز صادراتها من المنتجات البترولية والمنسوجات والمجوهرات والكيماويات والمنتجات الجلدية؛

4- البحث عن مصادر طاقة متجددة خاصة البترول؛

5- رغبة الهند في الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن, ومن ثم فهي بحاجة إلى زيادة ثقلها على الساحة الدولية، وأفريقيا يمكن أن يكون لها دور مهم في تقديم الدعم السياسي لها؛

6- رغبة الهند في تسويق التكنولوجيا

كما تنبع دوافع لإفريقيا للتعامل مع الهند ومنها:

1- رغبة الدول الإفريقية في الاستفادة من خبرات الهند في التنمية الزراعية والصناعات العسكرية والبحث العلمي والتكنولوجيا؛

2- ينظر الكثير من الدول الإفريقية على أن الهند من القوي الاقتصادية العالمية التي لا تسعي للسيطرة السياسية مثل الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية؛

3- تعتبر الهند من أهم الدول ذات الخصائص المشتركة مع الدول الإفريقية جغرافيا وسياسيا واجتماعيا ولذلك تعتبر نموذج تنموي للدول الإفريقية؛

4- تعتبر الهند من الدول المناصرة للقضايا الإفريقية في المحافل الدولية؛

5- بحث الدول الإفريقية عن الاستثمارات الأجنبية الغير مشروطة بالسياسة.

يمكن القول إن الإستراتيجية الهندية تعمل على تحقيق أقصى استفادة ممكنة بأقل تكلفة، عبر دراسة متأنية ودقيقة لاحتياجات السوق الأفريقية، والمناطق الخالية التي يمكن النفاذ منها دون حدوث مواجهة مع المنافسين الدوليين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، أو الإقليميين الصين واليابان. مع محاولة التغلغل المتدرج حتى لا يثير ذلك حفيظة الأفارقة، ولعل الحرص الهندي على التذكير الدائم بأن العلاقة قائمة على الشراكة المتوازنة سبب هام في بناء الثقة التي ستساهم في زيادة آفاق التعاون بينهما بصورة كبيرة في الفترة القادمة.

ومن ثم، يمكن إجمال أهم الآليات التي سلكتها الهند لتحقيق أهدافها في تخصيص دعم ميزانية المساعدات الخاصة بإفريقيا التي تقدمها وزارة الشؤون الخارجية الهندية، لتنفيذ المشروعات في العديد من المجالات الحساسة التي تركز على تنمية الموارد البشرية وبناء القدرات، كما خففت قيود الاستيراد الهندي من الدول الأكثر فقراً، بما في ذلك الدول الإفريقية، وفى إطار ذلك أعلنت الهند– في القمة– أنها ستقدّم من جانبها معاملة تفضيلية بالنسبة للواردات القادمة إلى الأسواق الهندية من الدول الخمسين الأقل نموّاً على مستوى العالم، والتي من بينها 34 دولة من قارة إفريقيا، فضلا عن الاستفادة القصوى من الشراكة بين القطاعين العام والخاص، وزيادة دور القطاع الخاص في عملية الشراكة وهي في اعتقادنا آليات مساعدة على التغلغل وتقوية الوجود الهندي في هذه القارة.

المحور الثالث: الإستراتيجية اليابانية تجاه إفريقيا

ترجع علاقات اليابان الدبلوماسية بإفريقيا إلى سنة 1928[15]، حيث عرفت هذه السنة بداية العلاقات الدبلوماسية بين اليابان ومصر، لكن رغم ذلك، فقبل نهاية سبعينيات القرن الماضي لم يكن لليابان أي نشاط دبلوماسي مكثف في القارة الإفريقية عدا إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول المستقلة حديثا. ومع بداية استقلال الدول الإفريقية خلال أواخر خمسينيات القرن الماضي دشنت اليابان أول سفارة يابانية إثيوبيا عام

1958 ثم في غانا 1959، ثم في نيجيريا والكونغو عام 1960 وخلال بداية السبعينات من القرن الماضي، بدأت اليابان في عمل دؤوب من أجل تدعيم مركزها الدبلوماسي والقنصلي في القارة الإفريقية وهو ما تجلى في افتتاح اليابان لأول قنصلية في كيب تاون الجنوب افريقية عام 1981[16].

ويعتبر الأستاذ "اكزافيي اوريغان"، (Xavier AUREGAN) ، المختص في العلاقات الافروسيوية أن اليابان تعد شريكا آسيويا تقليديا للقارة الإفريقية، حيث تسعى بانتظام إلى تعزيز حضورها في هذا الفضاء من خلال نهجها لمقاربة تنموية ضاعفت اليابان عبرها حجم استثماراتها المباشرة ومساعداتها المالية والتقنية لدول القارة ، وقد نجحت في إطلاق أول قمة مع الأفارقة قبل القوى الآسيوية الأخرى كالصين والهند[17].

يمكن تَلمُّس حدوث تحول كبير في العلاقات اليابانية الإفريقية مع بداية الألفية الجديدة، وربما يُعزى ذلك إلى عوامل ثلاثة: أولها ما أطلقت عليه الأدبيات " الخطر الصيني ".فقد بدأ الجدل في الأوساط الأكاديمية والسياسية ولاسيما في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية حول التهديد الصيني في إفريقيا. ونظرا لأن اليابان حليف قوي للولايات المتحدة فإنها ارتأت أن تحدث قفزة كبيرة في علاقتها مع إفريقيا لإحداث توازن في المعادلة والتخفيف كثافة التواجد الصيني في إفريقيا، أما العامل الثاني فهو اقتصادي، حيث تسعى اليابان إلى تأمين حاجياتها من المعادن و الموارد الطبيعية الأخرى مثل النفط حيث تعتبر إفريقيا خزانا لهذه الموارد، ويتمثل العامل الثالث في رغبة طوكيو في الحصول على الدعم السياسي من قبل الدول الإفريقية وذلك لدعم مساعيها الرامية للحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي[18].

1- مؤتمر طوكيو الدولي لتنمية إفريقيا: أداة تنموية لتعزيز العلاقات اليابانية- الإفريقية

إن التوجهات اليابانية جاءت مغايرة كليا لتوجهات ما بعد الحرب الباردة التي ارتبطت بمحددات ثلاثة هي طبيعة الحضور الدولي وارتباطه بالقوى الغربية وخاصة الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك الاحتياجات اليابانية للموارد الطبيعية، ثم تنافسها مع جمهورية الصين الشعبية، كما تزايد اهتمام

اليابان بإفريقيا في تسعينيات القرن الماضي بشكل لافت وتحديدا في عام 1993 حينما أطلقت اليابان مبادرة (مؤتمر طوكيو الدولي لتنمية إفريقيا، والمعروف اختصارا ب " تيكاد" .

وفي أكتوبر من عام 1998، عقد مؤتمر طوكيو الثاني لتنمية إفريقيا، وزاد عدد الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية المشاركة عن عدد تلك المشاركة في المؤتمر السابق، وتبنى هذا المؤتمر خطة عمل طوكيو لتنمية إفريقيا في القرن الحادي والعشرين، وسطر لهاته الخطة هدفين أساسين هما: خفض معدلات الفقر، وإدماج إفريقيا في الاقتصاد العالمي.

مع بداية الألفية الثالثة، أعلنت اليابان سنة 2002 إلغاء الديون المستحقة لها من الدول المثقلة بالديون، التي تعتبر الدول الإفريقية أهمها، وفي سنة 2003 انعقدت الدورة الثالثة للتيكاد، التي أعلنت خلالها اليابان عن توجهاتها الجديدة لمساعدة الدول الإفريقية . وأعلن حينها الوزير الأول الياباني عن تخصيص مليار دولار لإعانة الدول الإفريقية خلال خمس سنوات في كل من قطاع الماء والصحة والتربية[19].

وبنفس الرؤية اليابانية الهادفة إلى القيام بدور اقتصادي اكبر في إفريقيا ، أعلنت اليابان في ختام الدورة الثامنة من مؤتمر " تيكاد" المنعقد في تونس (27-28 أغسطس 2022) عن خطة استثمارية كبيرة تمتد لثلاث سنوات بقيمة 30 مليار دولار لفائدة أفريقيا[20].

انسجاما مع هذه الدينامية، دشنت اليابان مرحلة جديدة في علاقتها بالقارة الإفريقية، قائمة على مبدأين أساسيين:

المبدأ الأول (سياسة المساعدات): من خلال تقديم مساعدات لدعم التنمية والنمو الاقتصادي ، من خلال مواصلة دعم أفريقيا تنمويا.

المبدأ الثاني (أمني): عبر المساهمة في تحقيق السلام والاستقرار في أفريقيا عبر مشاركتها في عمليات حفظ السلام للأمم المتحدة والتعاون مع الاتحاد الإفريقي في هذا الشأن[21].

لم يكن أمام اليابان أي خيار سوى دعم المصالح الغربية في إفريقيا، وتحقيق مصالحها الدبلوماسية و الاقتصادية الإفريقية مع بعض الدول الغنية بالموارد. في معظم الأوقات كان تأثير العوامل الدولية هو الذي يقود خطى السياسة الخارجية لليابان. وفي هذا السياق وقفت اليابان إلى جانب النظام العنصري في جنوب إفريقيا ورفضت القرارات الصادرة ضده من الأمم المتحدة، ونتيجة لذلك رفضت الكتلة الإفريقية تقديم الدعم السياسي لطوكيو للحصول على مقعد غير دائم في مجلس الأمن. على أن انهيار الاتحاد السوفيتي ثم تراجع الولايات المتحدة كقوة أحادية تقود العالم جعل الاستراتيجيات اليابانية قيد المراجعة والتقييم ، فتعرض مبدأ يوشيدا للحوار الوطني والنقاش العام في اليابان لتطوير استراتيجياتها وسياستها الخارجية[22].

تساوقا مع كل هذا، أصبحت اليابان عضوا نشيطا في تحالف الحوار حول إفريقيا (CODA) الذي أنشئ في مارس 2009، بقيادة البنك الدولي والمانحين الرئيسيين لإفريقيا بتوافق مع القادة الأفارقة[23].

2- المصالح الاقتصادية اليابانية في إفريقيا

مما لاشك فيه أن الحضور الياباني في إفريقيا هاجسه الاقتصاد بالدرجة الأولى ، لما يمثله هذا البعد من أهمية قصوى لليابان خاصة وأن هذه الأخيرة من اكبر الدول الصناعية في العالم، مما يجعلها في عطش دائم للموارد الطبيعية ، وبالتالي فاليابان تعتبر إفريقيا خزانا مهما للحصول على هذه الموارد ، كما تعتبرها سوقا استهلاكية مهمة لتصريف منتجاتها الصناعية في ظل المنافسة الدولية على اقتحام هذه الأسواق[24].

ويرى البعض أن البداية الحقيقية للاهتمام الياباني بإفريقيا من الناحية الاقتصادية كانت أوائل الستينات من القرن الماضي حينما بدأت طوكيو استثماراتها في ليبريا، ثم توسعت لتشمل دولا أخرى في غرب إفريقيا مثل نيجيريا و الغابون، ويمكن اعتبار تأسيس الوكالة اليابانية للتعاون الدولي عام 1974 نقطة فارقة في مشاركة اليابان في الاقتصاد الدولي . وقد كان المبدأ الحاكم لسياسة الاستثمار اليابانية في إفريقيا

هو الفصل بين السياسة و الاقتصاد ، وهو الأمر الذي جعل السياسة الإفريقية لليابان عرضة لكثير من الانتقادات ولاسيما فيما يتعلق بتعاملاتها مع نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا[25] .

المحور الرابع: الإستراتيجية البرازيلية تجاه إفريقيا

تعتمد البرازيل في تطوير علاقاتها و تكثيف حضورها في الفضاء الإفريقي على توظيف مجموعة من العوامل اللامادية يأتي في مقدمتها التاريخ والتراث المشترك بين الطرفين[26]، وكان للتحولات العميقة التي شهدها النظام الدولي و تطور وضع البرازيل دوليا تأثيرا مباشر في علاقة الطرفين ببعضهما البعض، حيث احتلت إفريقيا خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين مكانة محورية في السياسة الخارجية البرازيلية مع وصول حزب العمال اليساري للسلطة عام 2002، وذلك استنادا إلى مبادئ الحزب القائمة على أولوية تحقيق استقلالية القرار السياسي البرازيلي خارجيا والرغبة الأكيدة في تنويع خارطة الحلفاء والشركاء الدوليين من خلال المدخل الإفريقي وفق إستراتيجية شمولية قوامها تعزيز التعاون جنوب – جنوب .

لقد شهدت القارة الإفريقية حضورا لافتا من الجانب البرازيلي يمكن رصده من خلال تتبع مجموعة من المؤشرات منها:

- زيادة التمثيل الدبلوماسي في مختلف أنحاء القارة السمراء؛
- تبادل الزيارات رفيعة المستوى من قبل المسؤولين البرازيليين؛
- المساهمة في الحفاظ على الأمن والسلم في القارة من خلال المشاركة في بعثات الأمم المتحدة (ما يعرف بالقبعات الزرق)؛
- توسيع نطاق مشاركة البرازيل في برامج التعاون الدولي من اجل التنمية في إفريقيا؛
- تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الدول الإفريقية خاصة البلدان الناطقة بالبرتغالية إضافة إلى الدول الوازنة كنيجيريا و جنوب إفريقيا[27].

ويمكن تفصيل أبرز دوافع ومحركات الانخراط البرازيلي في إفريقيا وذلك عبر :

1- تعزيز مكانة البرازيل بوصفها قوة دولية كبرى

تشكل إفريقيا فضاء مناسبا للسياسة الخارجية البرازيلية من أجل تثبيت حضورها باعتبارها قوة دولية كبرى. واستجابة لذلك، قامت البرازيل بتبني سياسة خارجية نشطة تجاه معظم قضايا القارة الإفريقية ، إن إدراك البرازيل قيمة حصولها على مقعد دائم في مجلس الأمن الدولي دفعها إلى عقد محادثات مكثفة مع مسؤولي القارة الإفريقية. وفي هذا الصدد، سعت البرازيل إلى الاستفادة من الدعم السياسي الإفريقي لدعم تطلعاتها الدولية بالنظر لما تشكله دول القارة الإفريقية أل54 دولة من قوة تصويتية معتبرة (ثلث الأصوات داخل الجمعية العامة للأمم المتحدة) مما دفعها إلى اتخاذ عدة خطوات منها : إلغاء ديون بقيمة 900 مليون دولار مستحقة على 12 دولة أفريقية عام 2013 وزيادة التعاون التقني والعلمي مع البلدان الأقل نموا داخل القارة.

2- تعزيز الروابط الاقتصادية عبر تنويع الشركاء الاقتصاديين

يظل المرتكز الاقتصادي حاضرا لدى إدراك مختلف القوى الصاعدة ومن بينها البرازيل حيث تستند هذه الأخيرة إلى دبلوماسية اقتصادية نشطة في إفريقيا تهدف إلى ضمان حصتها من الطاقة باعتبارها من أكثر البلدان المستهلكة للطاقة ،علاوة على الاستفادة من الثروات الزراعية والمعدنية والسوق الاستهلاكية الضخمة في دول القارة الإفريقية.

3- تعزيز الروابط الثقافية والإنسانية بين البرازيل وإفريقيا

تعتبر البرازيل أكبر دولة من حيث السكان المنحدرين من أصول أفريقية مما يعكس قوة الروابط الثقافية واللغوية والإنسانية بين الطرفين والتي شكلت جانبا من الهوية والثقافة البرازيلية التي تصف علاقتها بإفريقيا بأنها " شراكة طبيعية" مما يفسر أن معظم الشركاء الأفارقة في مجال التعاون الإنمائي البرازيلي هم من الدول الناطقة بالبرتغالية التي يتحدث بها غالبية الشعب البرازيلي[28].

الخـــــاتمة:

يتضح لنا أن أفريقيا اليوم هي بالفعل محط اهتمام بل وتنافس مختلف القوى الصاعدة التي توظف كل إمكاناتها و جهدها لكسب ود الدول الإفريقية بغية الدخول معها في شراكات متعددة الأبعاد ، لكن في نظرنا أن ما ينبغي على إفريقيا أن تفعله هو أن تختار شراكاتها بعناية بعيدا عن المشروطية السياسية و وفق أجندة محددة تحمي ثرواتها الطبيعية و تساهم في تحقيق تنميتها الشاملة على أساس قاعدة رابح – رابح ، فميدان العلاقات الدولية قائم بالأساس على المصلحة وعليه فان أيا من هذه القوى الصاعدة تبحث عن حماية مصالحها وزيادة رفاهية و تثبيت موقعها الدولي من خلال تعزيز نفوذها في إفريقيا.

وبالرغم من المنافع التي قد تنتجها الشراكات الإفريقية مع القوى الصاعدة ، فان العلاقات البينية بين الدول الإفريقية مهمة جدا لتعزيز التعاون ، كما يمكن التعويل على آلية التعاون الثلاثي (قطب إفريقي وازن – إفريقيا – قطب دولي صاعد) كمدخل مهم لتحقيق التنمية في إفريقيا وذلك بالاعتماد على الأقطاب الإقليمية المؤثرة في إفريقيا كالمغرب و مصر و إثيوبيا ..

الهوامش:

(1) استخدمت مجلة الايكونوميست البريطانية هذا التعبير في أعدادها في أحد أعدادها عام 2000

(2) راوية توفيق، السياسة الأمريكية و الصينية في إفريقيا.. طبيعة الأدوار و واقع التنافس، السياسة الدولية، العدد 217، المجلد 54، أكتوبر 2019، ص 12

(3) نفس المرجع السابق، ص 145

(4) عادل مساوي، إفريقيا كأفق للتفكير (مجموعة مؤلفين)، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، "سلسلة الدورات"، الرباط، دجنبر 2015، ص 143

(5) محمد حبشي، قمة روسيا – إفريقيا : ما الذي تعنيه لروسيا؟ وما الذي تعنيه لإفريقيا، تقييم حالة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نوفمبر 2019، ص 1

(6) إيمان زهران، إعادة التموضع..فرص موسكو لتعظيم الدور في القمة الروسية الافريقية " سوتشي 2019 " المركز العربي للبحوث والدراسات، على الموقع الالكتروني http://www.acrseg.org/41389، نشر بتاريخ 04/10/2019 ، تاريخ الولوج: 29/09/2022

(7) Alexandra Arkhangelskaya « Le retour de Moscou en Afrique subsaharienne entre héritage soviétique, multilatéralisme et activisme politique », Afrtique contemporaine (n°248), 2013, p64

(8) Poline Tchoubar, La nouvelle stratégie russe en Afrique subsaharienne : nouveaux moyens et nouveaux acteurs , FONDATION pour la Recherche Stratégique note n° 21/19, Octobre 2019 p3

(9) تعتبر روسيا من أكثر الدول حرصا على مبدأي السيادة المطلقة و عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، من أمثلة ذلك أن روسيا عارضت الدعوات الدولية لإجراء تحقيق في الانتخابات الرئاسية في الكونغو مطلع عام 2019 على الرغم من صدور تقارير تفيد أنها خصعت للتزوير. وفي مطلع العام نفسه 2019 صرح سفير روسيا في غينيا أن الرئيس الغيني ' يمكنه تغيير الدستور بطريقة تسمح له بالبقاء في السلطة عهدة ثالثة ..

(10) محمد حبشي، قمة روسيا – إفريقيا، مرجع سابق، ص 4

(11)نفس المرجع السابق، ص 2

(12)إيمان زهران، مرجع سابق

(13)أميرة أحمد حرزلي، واقع ومستقبل العلاقات الروسية – الإفريقية في ظل التنافس الأطلسي على القارة الإفريقية بعد الحرب الباردة، ضمن المؤلف الجماعي "التوجهات الدولية تجاه القارة الإفريقية"، المركز الديمقراطي العربي، الطبعة الأولى 2020، برلين، ص 54

(14)هكذا توسع الدب الروسي اقتصاديا في افريقيا، الخليج اونلاين.. على الموقع الالكتروني http://khaleej.online/4k8awJ بتاريخ 13/10/2019، تاريخ الولوج: 12/10/2022

(15)نفس المرجع السابق

(16)تدل الشواهد التاريخية الكثيرة على وجود علاقات تجارية قديمة للهند مع عدد من الدول الإفريقية عبر طريق الحرير الذي كان يربط القارة الآسيوية بالقارة الإفريقية، لكن العلاقات الفعلية بين الهند وإفريقيا بدأت مع استقلال الهند عن بريطانيا سنة 1947، وما يمكن ملاحظته بعد حصول الهند على استقلالها هو أن العلاقات الهندية الإفريقية تحكمت فيها العوامل الإيديولوجية (جدالات الحرب الباردة، وانعكاسها على مجموعة عدم الانحياز التي كانت تضم دولا افريقية)

وكذا الصراعات الحدودية للهند مع الصين عام 1962 اذ كانت الاستجابات الأفريقية نحو هذا الصراع تمتاز بالتردد. ينظر محمد محمود عبد الرحيم ، العلاقات الهندية الإفريقية " الإستراتيجية ، الدوافع "، المركز الديمقراطي العربي، دراسة منشورة على الرابط الالكتروني..http://democraticac.de/?p=26469 ، تاريخ الولوج: 13/10/2022

(17)لحسن الحسناوي، الهند في إفريقيا: البحث عن مؤطئ قدم، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 453، نونبر 2016، ص 110

(18)على عكس الحالتين الصينية والهندية في تعاملهما المبكر مع إفريقيا فان الاتصالات المبكرة بين اليابان وإفريقيا تكاد تكون منعدمة. وطبقا لبعض الروايات التاريخية فان أول معرفة لليابان بالقارة الإفريقية كانت في القرن السادس عشر من خلال بعض الرحالة البرتغاليين الذين دفعت بهم أمواج البحر العاتية إلى جنوب كيوشو. وقد قدم هؤلاء الرحالة صورة خاطئة عن إفريقيا للبلاط الإمبراطوري الياباني . إن المعرفة اليابانية الأولى بالقارة الإفريقية كانت غائمة ومشوهة وتركت ذكريات غير سعيدة في مسيرة العلاقات بين الجانبين.

(19)لحسن الحسناوي، مرجع سابق، ص 121 وما يليها

(20) L'avenir de l'Afrique s'écrit – il en Asie ? Entretien avec Xavier AUREGAN, ASIA FOCUS 37, Juin 2017, p2

(21)حمدي عبد الرحمن حسن، العلاقات الصينية – الإفريقية شراكة أم هيمنة ، السنة السابعة عشر، العدد 172، فبراير 2007، ص 31

(22)عبد الحليم بن مشري، التنافس الدولي في منطقة المغرب العربي، قدمت هذه الورقة في ندوة " المغرب العربي والتحولات الإقليمية الراهنة" بالدوحة، 17/ 18، فبراير 2013، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ص 14

(23)حمدي عبد الرحمن، دوافع التحول الجيواستراتيجي نحو إفريقيا، ورقة تحليلية منشورة في مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة على الموقع الالكتروني https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7585 بتاريخ 07/09/2022، تاريخ الولوج 14/10/2022

(24)إياد عبد الكريم مجيد، الإستراتيجية اليابانية تجاه إفريقيا (الفرص والتحديات)، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية، جامعة كركوك، 2017، ص 333

(25)أماني الطويل، إفريقيا كأفق للتفكير، مرجع سابق، ص 120

(26)نفس المرجع السابق، ص 122

(27)لحسن الحسناوي، مرجع سابق، ص 121

(28)حمدي عبد الرحمن حسن، مرجع سابق، ص 31

(29)كما هو معلوم، خضعت البرازيل وبعض الدول الإفريقية للاستعمار البرتغالي ومنها (الرأس الأخضر، وساوتومي وبرينسيب، وغينيا بيساو، وأنجولا، وموزمبيق) ، وفي هذا الإطار شكلت البرازيل وجهة استقبال رئيسية لتجارة الرقيق الإفريقي عبر المحيط الأطلسي إذ تم نقل حوالي 4 ملايين إفريقي للعمل في مزارع البن والسكر بالبرازيل خلال القرنين الخامس والسادس عشر... ينظر صدفة محمد محمود، الدور البرازيلي في إفريقيا، الدوافع والآليات والتحديات ، قراءات افريقية، العدد 33 ، يونيو – سبتمبر 2017، ص 43

(30)نفس المرجع السابق، ص 43

(31)نفس المرجع السابق، ص 45

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

الاغتراب النفسي وعلاقته بالتنمر لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية بمدينة البيضاء

Psychological alienation and its relationship to bullying among a sample of secondary school students in Al-Bayda city

د. هيام بشير العروسي

محاضر بجامعة درنة – كلية الآداب فرع القبة – قسم علم النفس

alrwsy167782@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر ، وكذلك إلى معرفة إذا كانت هناك فروقا ذات دلالة إحصائية في متغيرات الدراسة تبعا لاختلاف الجنس ، ومعرفة مستوى كل من الاغتراب النفسي والتنمر لدى طلاب المرحلة الثانوية ، على عينة قوامها (300) بواقع (150 إناث ، 150 ذكور) طالبا وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية حيث اتبعت الباحثة المنهج الإرتباطي المقارن لملائمته لأهداف البحث ، و طبقت الباحثة على عينة البحث مقياس الاغتراب النفسي ل(عادل محمد العقيلي ، 2004) ، ومقياس التنمر ل(نايفة القطامي ، 2010) ، واعتمدت الباحثة في المعالجة الإحصائية للبيانات على النسبة المئوية ومعامل الارتباط (بيرسون) ومعادلة دلالة الفروق بين معاملات الارتباط ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

لدى عينة البحث درجة مرتفعة من الاغتراب النفسي .

لدى عينة البحث درجة مرتفعة من التنمر .

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الاغتراب النفسي تعزى لمتغير النوع (ذكر – أنثى) لصالح الذكور

توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات التنمر تعزى لمتغير النوع (ذكر – أنثى) لصالح الذكور .

5-توجد علاقة دالة إحصائيا بين الاغتراب النفسي والتنمر لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية .

Abstract:

This study aimed to examine the relationship between psychological alienation and bullying as well as to find out whether there are statistically significant differences in the variables of the study according to the gender. Besides, it is to show the level of psychological alienation and bullying among secondary school students. The study sample consisted of (300) secondary school students: (150) females and (150) males.

The researcher used the correlational comparative approach to fulfill the research objectives. The instruments of the study were: an adopted scale for psychological

alienation of Alaqili (2004), and the bullying scale of Alqatami (2010). Pearson Correlation and percentage as well as the significant of variables in correlation coefficient were used for the statistical analysis, this study indicated the following results:

1 - The research sample has a high degree of psychological alienation.

2 - The research sample has a high degree of psychological bullying.

3- There are statistically significant differences between the average degrees of psychological alienation due to the gender variable (male – female), the average of males is the higher.

4- There are statistically significant differences between the average degrees of bullying due to the gender variable (male – female), the average of males is the higher.

5- There is a statistically significant relationship between psychological alienation and bullying among the sample of secondary school students.

الفصل الأول : مدخل للدراسة.

تناولت الباحثة في هذا الفصل عرضا يشتمل على مقدمة الدراسة وتحديد مشكلتها في ضوء عدد من التساؤلات ثم أهداف الدراسة وأهمية تناول متغيرات البحث مرورا بتعريف مصطلحات الدراسة وانتهاء بتوضيح حدودها من حيث العينة والأدوات والمنهج المتبع في الدراسة والأساليب الإحصائية لمعالجة بيانات الدراسة .

أولا: المقدمة :

تعد ظاهرة الاغتراب النفسي ظاهرة اجتماعية نفسية ومشكلة إنسانية عامة شائعة في كثير من المجتمعات ، بغض النظر عن النظم والإيديولوجيات والمستوى الاقتصادي والتقدم المادي والتكنولوجيا ، كما أنها تعد أزمة معاناة للإنسان المعاصر وإن تعددت مصادرها وأسبابها (عبد الله ، 2008: 3).

للتفاعلات والعلاقات بين الطلبة داخل المدرسة أشكال متعددة يترك بعضها آثاره الإيجابية كالتعاون والتعاطف والعلاقات الحميمة , وبعضها الأخر يترك آثارا سلبية كالعدوانية والضرب والشتم والاستهزاء والإهانة وتتميز هذه الآثار بأنها تؤثر على جميع جوانب الشخصية الإنسانية النفسية والانفعالية والجسدية والاجتماعية ، وقد تمتد هذه الآثار لفترات طويلة ، ولعل من بين تلك التفاعلات ما يعرف بظاهرة التنمر التي أصبحت من المشكلات التي تؤدي إلى الآثار السلبية الخطيرة على طلبة المدارس ومما يزيد من خطورة هذه الظاهرة أنها في تزايد مستمر في البيئات المدرسية وتتزايد أثارها السلبية على أداء الطلبة وعلى نموهم المعرفي والانفعالي والاجتماعي ، سواء كانوا متنمرين أو ضحايا للتنمر ، كما يهدد انتشار التنمر بين الطلبة في التعليم ضمن بيئة صفية آمنة (أبو غزال ، 2009 : 96). وتبدأ ظاهرة التنمر مع الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وتبلغ ذروتها في مرحلة المراهقة ، ثم تأخذ بالهبوط في مراحل النمو ، وتمتاز بجملة من التغيرات الجسمية والنفسية والاجتماعية تدفع بعض المراهقين إلى نوع من المعاناة وهم يحاولون "البحث عن الهوية " ويعبر عنها المراهق بنوع من القلق الذي قد تشتد درجته ليصبح منغصا لحياته ، يحد من انطلاقته وبشاشته وطموحاته ، ويعكر صفو مزاجه وسعادته ويهدد بشكل أو بأخر صحته النفسية (المجالي ، 2003 : 106).

ويعود تنامي الاهتمام بظاهرة التنمر في المدارس وتطور الدراسات حولها إلى عدد من الأسباب ومنها الآثار المدمرة لهذه الظاهرة وخاصة على بعض الطلبة مما أدى إلى الانتحار أو إلى التفكير فيه ، وإلى وعي الأهالي بالظاهرة وضغطهم على المدارس للحد منها وعلى وسائل الإعلام للتوعية بها (بهنساوي و حسن ، 2015 : 4) .

إذ نجد أن معظم مؤسساتنا العصرية ومنها التربوية تعاني من مجموعة من المشاكل السلوكية وإحداها هي مشكلة التنمر التي أصبحت ظاهرة بحد ذاتها ، والتنمر هو سلوك عدواني يهدف للأضرار عمدا جسديا أو نفسيا ، وهي ظاهرة سلبية ، ويتميز المرتكب لها بتصرف فردي وبطرق معينة من أجل اكتساب السلطة على فرد آخر . والمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة التي أولاها المجتمع مهمة تنشئة أبنائها وصقل شخصياتهم وتنمية مهاراتهم ومواهبهم وقدراتهم لنموهم و نموا سليما متكاملا في مختلف الجوانب سواء الجسمية أو العقلية أو الانفعالية والاجتماعية ، ووضع المجتمع ثقته في شخص المعلم لتحقيق ذلك ومنحه الحرية والتقدير الاجتماعي (الخطيب، 2003: 37).

وتعد ظاهرة تنمر الطلبة متزايدة الانتشار ومشكلة تربوية واجتماعية ونفسية وشخصية بالغة الخطورة ذات آثار سلبية على البيئة المدرسية العامة والتطور المعرفي والانفعالي والاجتماعي للطالب وحقه في التعلم الفعال إلا في بيئة توفر لطلبتها الأمن النفسي بحمايتهم من العنف والخطر والتهديد والاستقواء(أبو غزال ، 2009: 194).

مشكلة الدراسة :

إن ظاهرة الاغتراب النفسي ازدادت في كثير من المجتمعات ، وتنشأ تلك الظاهرة نتيجة الصراعات الداخلية المكبوتة وتتسبب في معاناة شديدة لا يشعر بها سوى الإنسان نفسه . وهي من أخطر المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الإنسان في الوقت الحالي خاصة فئة الشباب ، وتؤدي إلى التفكك الأسري وضعف التواصل والتفاعل بين أفراد العائلة الواحدة ، وتنسحب بالتالي إلى المجتمع . وازدادت هذه الظاهرة لدى طلاب الثانوية فعندما يجدون أنفسهم في بيئة مليئة بالضغوطات والمشاكل والصراعات اليومية يمهد هذا إلى الشعور بالاغتراب لديهم لاقتناعهم بعدم قدرتهم على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم وآمالهم . وبوصف الطلبة هم أكثر فئة في اكتساب القيم والمفاهيم من خلال تفاعلهم في الحياة اليومية داخل مؤسساتهم التعليمية فإنهم من بين الشباب الذين تؤثر عليهم الظروف السابقة وتؤثر في بناء شخصياتهم و على توافقهم وتكيفهم . (العتيري والاحرش ، 2020: 33)

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية :

ما مستوى الاغتراب النفسي لدى طلاب الثانوية ؟

ما مستوى التنمر النفسي لدى طلاب مرحلة الثانوية ؟

هل توجد فروق بين الذكور والإناث من طلاب المرحلة الثانوية في الاغتراب النفسي ؟

هل توجد فروق بين الذكور والإناث من طلاب المرحلة الثانوية في التنمر النفسي ؟

هل توجد علاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر النفسي ؟

ثالثا : أهداف الدراسة :

يمكن تحديد أهداف الدراسة في محاولة التعرف على :

معرفة مستوى الاغتراب النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية

معرفة مستوى التنمر لدى طلاب المرحلة الثانوية .

العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر لدى طلاب المرحلة الثانوية

الفروق بين الذكور والإناث من طلاب المرحلة الثانوية في كل من الاغتراب النفسي والتنمر .

رابعا : أهمية الدراسة :

وتتمثل أهمية الدراسة في الأهمية النظرية والتطبيقية :

الأهمية النظرية :

تحاول هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر .

توجيه الاهتمام إلى هذه الفئة من الأشخاص فهم بناة الوطن.

ندرة الدراسات العربية بصفة عامة ، والدراسات الليبية بصفة خاصة التي تناولت هذا المفهوم وتأثيراته على النمو النفسي السليم .

الأهمية التطبيقية :

فتح المجال أمام الباحثين لعمل دراسات حول الاغتراب النفسي والتنمر لكل الفئات العمرية لكونه من المتغيرات الحتمية في المجال النفسي

تقديم بعض المقترحات التي تساعد على الاهتمام بالجانب الانفعالي لدى الفرد وإعطائه ما يستحق من الرعاية والاهتمام .

قد تفيد نتائج الدراسة في إعداد برامج تدريبية للتخفيف من التأثيرات السلبية للتنمر .

مصطلحات الدراسة :

الاغتراب النفسي (هو شعور الفرد بالعزلة والوحدة وسوء التوافق مع المجتمع وعدم الإنتماءوفقدان الثقة والشعور بالقلق ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية (زهران ، 2004 : 75).

ويعبر عن الاغتراب إجرائيا بأنه " الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص (الطالب) من خلال إجابته على عبارات مقياس الاغتراب النفسي والمعد لأغراض هذه الدراسة .

التنمر : هو " جملة من الأفعال التي يمارسها فئة من الطلاب تجاه طالب أو أكثر في الصف أو المدرسة وذلك من خلال عدوان بدني أو لفظي متكرر ، وقد يكون من خلال إستفزاز المراهق حول خصائصه البدنية كاللون أو الشكل أو طريقة الكلام أو بعض الخصائص العقلية أو الانتماء العرقي (العباسي ، 2016: 89)

ويعبر عن التنمر إجرائيا بأنه " الدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص (الطالب) من خلال إجابته على عبارات التنمر والمعد لأغراض هذه الدراسة .

طلاب المرحلة الثانوية :هم طلاب المرحلة التي تتلو المرحلة الأساسية وتسبق مرحلة الجامعة التابعين لوزارة التربية والتعليم .

سادسا : حدود الدراسة :

تحدد الدراسة بالحدود الأتية :

المنهج المتبع في الدراسة : منهج الدراسة هو المنهج الوصفي الارتباطي المقارن .

العينة : تكونت عينة الدراسة من (300) طالبا وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية تم تقسيمهم من حيث النوع إلى (150) ذكور ، و(150) إناث .

الحدود المكانية : تم تطبيق أدوات الدراسة على طلاب المرحلة الثانوية في مدارس (الجلاء ، الشعلة ، الفاتح ، ناصر الثانوية) في مدينة البيضاء .

الحدود الزمانية : تم تطبيق أدوات الدراسة خلال العام الدراسي (2020 -2021)

الأدوات : تتحدد الدراسة بالأدوات المستخدمة فيه لقياس المتغيرات الرئيسية والمتمثلة في مقياس الاغتراب النفسي لـ (عادل محمد العقيلي ، 2004) ومقياس التنمر لـ (قطامي ، 2010)

الفصل الثاني : الإطار النظري للدراسة.

تناولت الباحثة في هذا الفصل عرضا للإطار النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة ، والذي تسعى الباحثة من خلاله إلى التعرف على طبيعة كل متغير على حدا ومعرفة العلاقة بينهم ويشتمل الفصل على : الاغتراب النفسي ، التنمر .

أولا : الاغتراب النفسي :

مفهوم الاغتراب النفسي :

تعريف الاغتراب النفسي:

الأبعاد المختلفة للاغتراب :

الإحساس بالعجز : Poweress ness

إحساس الفرد أن مصيره وإرادته ليست بيده بل تحددهما قوى خارجة عن إرادته الذاتية ، ومن ثم فهوة عاجز تجاه حياته ، كما يشعر بحالة من الاستسلام والخضوع .

الإحساس باللا معنى :Meaning less ness

إحساس الفرد أن الحياة لا معنى لها وأنها خالية من الأهداف التي تستحق أن يحيا وأن يسعى من أجلها .

الإحساس باللامعيارية : Normless ness

إحساس الفرد بالفشل في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته غلى الاندماج فيها نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة .

العزلة الاجتماعية : Social isolation

إحساس الفرد بالوحدة ومحاولة الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه .

الاغتراب الثقافي :Cultural estrange ment

حين يعاني الفرد صراعا قيميا كما يتجلى كما يحدث في حالات التمرد – لدى بعض الشباب وفئات من المثقفين –على المجتمع ومؤسساته وتنظيماته.

الغربة عن الذات :Self esrangment

إحساس الفرد وشعوره بتباعده عن ذاته ، ويمثل هذا البعد النتيجة النهائية للأبعاد الأخرى (الكندري ، 1998: 173).

الأسباب النفسية للاغتراب :

الصراع بين الدوافع والرغبات المتعارضة بين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية .

الإحباط : حيث تعاق الرغبات الإنسانية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ، ويرتبط الإحباط بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات .

الحرمان : حيث تقل الفرصة لتحقيق الدوافع وإشباع الحاجات ، كما في حال الحرمان من الرعاية الوالدية .

الخبرات الصادمة : وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى والمسببة للاغتراب ، مثل الأزمات الاقتصادية والحروب (زهران ، 2004 : 107).

أنماط الاغتراب :

الاغتراب الموضوعي : يحدث عندما تتحول الأشياء والأفكار والنظم التي أسهم الإنسان في إنتاجها بإرادته لتشبع حاجات اجتماعية إلى قوى تتحكم في إرادته وتبدد خططه وتزيلها أي تهدد وجوده وتسيطر عليه .

الاغتراب الاقتصادي : وفيه تسود الرأسمالية وتستولي طبقة خاصة على الإنتاج كله .

الاغتراب الاجتماعي : وهو الاغتراب عن المجتمع ومغايرة معاييره والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي .

الاغتراب الثقافي : وهو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها ، والانبهار /56+ بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي (زهران ، 2004: 53).

الاغتراب السياسي : وفيه يصبح الفرد تحت تأثير السلطة الدكتاتورية ومجرد وسيلة لقوة خارجة عنه و ينتابه الشعور بعدم الارتياح للقيادة والسيادة الحكومية والنظام السياسي برمته ، والشعور بالعجز إزاء المشاركة الإيجابية في الانتخابات السياسية الحرة ، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه ومستقبل البلاد ، وللاغتراب السياسي خمسة أبعاد وهي : الشعور بالعجز ، الاستياء ، عدم الثقة ، النفور ، اليأس .(عبد المختار، 1998: 29).

الاغتراب الديني : ورد الاغتراب الديني في كل الأديان على أنه " الانفصال أو التجنب عن الله " فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث رسول الله (ص) حيث قال : " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء " وقيل ومن الغرباء يا رسول الله وقال : الذي يصلحون إذا افسد الناس " ، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى (السيد ، 1996، 65).

الاغتراب النفسي : على الرغم من شيوع مفهوم الاغتراب النفسي فإنه من الصعب تخصيص نوع مستقل يطلق عليه الاغتراب النفسي ، ولذلك ونظرا لتداخل الجانب النفي للاغتراب وارتباطه بجميع أبعاد الاغتراب الأخرى " الثقافي ، الاقتصادي ، السياسي .... الخ " فالاغتراب النفسي مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف أو الانهيار ، مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية ، حيث تفتقد الشخصي مقومات الإحساس بالتكامل والديمومة ، ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالية :

حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والرهاب الاجتماعي .

غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية .

ج- ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن (وطفة ، 1998: 94).

النظريات التي فسرت الاغتراب النفسي :

الاغتراب عند فرويد :

استطاع فرويد أن يصل إلى الحقائق التالية :

اغتراب الشعور : فالخبرات يتم كبتها لتقليل الألم الناتج منها ولذلك فإن تذكرها أمر صعب يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة التي تحول دون ظهور هذه الخبرات إلى الشعور وبذلك يغترب الشعور عن الخبرات المكبوتة ولمقاومة هذا تظهر مظاهر اغتراب الشعور .

اغتراب اللاشعور : ويشير فرويد إلى أن الخبرات المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور وتبقى هناك محتفظة بطاقتها تتحين فرصة للخروج ، وطالما أن أسباب الكبت لازالت قائمة فإن اللاشعور يظل مغتربا على شكل انفصال عن الشعور وما محاولة الأنا في التوفيق بين ضغط الواقع ومتطلبات الهو وأوامر الأنا الأعلى إلا هروبا من اغتراب الفرد عن الواقع الاجتماعي (إسماعيل ، 2001: 96).

تفسير النظرية السلوكية للاغتراب:

تفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية بأنها أنماط من الاستجابات الخاطئة أو غير السوية المتعلمة بارتباطها بمثيرات منفرة ويحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف أو خبرات غير مرغوبة ، والفرد وفقا

لهذه النظرية يشعر بالاغتراب عن ذاته عندما يندمج بين الآخرين بلا رأي أو فكر محدد حتى لا يفقد التواصل معهم وبدلا من ذلك يفقد تواصله مع ذاته والآخرين (الشعراوي ، 1988: 30).

ثانيا التنمر:

تعريف التنمر لغة : يقال الرجل سيء الخلق وقد نمر وتنمر ونمر وجهه أي غيره وعبسه .(أبن منظور ، 1977، 495)

كما عرف (محمود ، 2001: 20) التنمر لغة يعني التشبه بالنمر في صفاته أو طباعه ، ويقصد بالتنمر أي أراد أن يخيف رفاقه فتشبه بالنمر فحاول أن يقلد شراسته ويقال تنمر فلان تنكر له وتوعده وتهدده بموته .

كما عرف كما عرفت (ليلي خالد بدارنة ، 2012: 23) التنمر بأنه قيام طفل أو مراهق بإيذاء طفل أو مراهق آخر بأي شكل من الأشكال وأن يكون ذلك الإيذاء متكررا ومتعمدا وكون الاعتداء جسديا أو بالسخرية منه بالكلمات واستفزازه أو مضايقته

وعرف Peplercreji التنمر بأنه شكل من أشكال العدوان لا يوجد فيه توازن القوى بين المتنمر والضحية عادة ما يكون المتنمر أقوى من الضحية (جعيجع ، 2017: 85)

أسباب انتشار التنمر :

الألعاب الإلكترونية العنيفة : اعتاد كثير من الأبناء على قضاء الساعات الطوال في ممارسة العاب الإلكترونية عنيفة وفاسدة على أجهزة الحاسب أو الهواتف المحمولة ، هي التي تقوم فكرتها الأساسية والوحيدة على مفاهيم مثل القوة الخارقة وشخص الخصوم دون أي هدف تربوي ودون قلق من الأهل على المستقبل النفسي لهؤلاء الأبناء ، وهذا مكمن خطر شديد وينبغي على الأسرة بشكل خاص بعدم تقوقع الأبناء على هذه الألعاب والحد من وجودها (أبو غزالة ، 2009: 121).

الخلل التربوي في بعض الأسر : تنشغل بعض الأسر عن متابعة أبنائها سلوكيا ، وتعتقد أن مقياس أدائها لوظيفتها تجاه أبنائها هو تلبية احتياجاتهم المادية من مسكن وملبس ومأكل وأن يدخلهم أفضل المدارس ويلبون حاجتهم من المال والتنزه وغيره من متطلباته المادية فقط ، ويتناسون أن الدور الأهم والواجب عليهم هو المتابعة التربوية وتقويم السلوك وتعديل الصفات السيئة وتربيتهم التربية الحسنة ، وقد يحدث هذا نتيجة انشغال الأم والأب معا عن أبنائهما مع إلقاء التبعة على غيرهم من المدرسين أو المربيات في البيوت ، بينما نجد سبب انحراف الأبناء أو تشوهه نفسيا نتيجة للخطأ التربوي الواقع من الأبوين (قطامي ، الصرايرة ، 2009 : 36).

فئات الأفراد المشاركين في التنمر :

يصنف الأفراد المشاركون في سلوك التنمر إلى ثلاث فئات هم :

أولا : الأفراد المتنمرون : هم أفراد يشتركون في خصائص عامة رغم اختلافهم في نمط العدوان الذي يستخدمونه ، فهم يمارسون عدوانا علنيا ، فهم يستمتعون بالسيطرة على الأخرين ، كما يتميزون بالمزاج الحاد والاندفاع وعدم القدرة على تحمل الإحباط ، ولديهم اتجاهات إيجابية نحو العنف وبخاصة كونها وسائل لحل المشكلات ، كما إنهم يفتقرون إلى الشعور بالتعاطف مع ضحاياهم ، وعادة ما يحقق المتنمرون مكاسب شخصية جراء هذا السلوك كالحصول على السجائر أو النقود أو السيطرة والنفوذ .(Nansel.et al,2001)

ثانيا : الأفراد من ضحايا التنمر :

أما الأفراد من ضحايا التنمر وهم الأفراد الذين يعززون سلوك التنمر لدى الأفراد المتنمرين ماديا وعاطفيا بعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم أو إعطائهم مصروفهم كله أو بعضه وإذعانهم إلى طلبات المتنمرين وبسهولة .

وهناك شكلان من الأفراد الضحايا هما :

الضحايا السلبيون : ويتميز هؤلاء الأفراد بأنهم غير آمنين وقلقون ونظرتهم إلى ذواتهم سلبية ولديهم شعور بالخجل وعدم الجاذبية والعزلة وليس لديهم أصدقاء ولديهم اتجاهات سلبية نحو العنف .

الضحايا الاستفزازيون : وهم يسلكون طرقا مزعجة بسبب عدم قدرتهم على التركيز كالقلق والعدوان والحركة الزائدة ، وعادة ما يتصف هؤلاء بالضعف في المهارات الاجتماعية ومعالجة المعلومات الاجتماعية ، وهم قصار القامة وضعاف البنية الجسدية ولا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ، كما يتصف هؤلاء الأفراد بالقلق على أجسامهم وتشكيل مفهوم ذات سلبي بالإضافة إلى انخفاض مستوى تقدير الذات والميل في استجاباته من خلال الانسحاب أو البكاء (الصبحين ، 2007 : 40).

الأفراد المتنمرون / الضحايا : هم أولئك الأفراد الذين يمارسون عليهم التنمر ويكونون ضحايا للآخرين في المدرسة ممن هم أكبر حجما أو سنا ، وفي الوقت نفسه يمارسون التنمر على من هم أصغر حجما أو سنا ، ويوصف هؤلاء الأفراد بأنهم أكثر قلقا وتصلبا انفعاليا أقل شعبية ويسهل استفزازهم ويستفزون الآخرين بشكل دائم ، كما أن لديهم حركة زائدة ومشكلات في الانتباه ويميلون إلى إزعاج الطلبة الآخرين ،كما أنهم حادو المزاج ويستجيبون بعدوانية تجاه الطلبة الذين يستفزونهم دون قصد أي بالصدفة ، كما يتسم هؤلاء الأفراد بانخفاض مستوى تقدير الذات ، والضعف الدراسي (جرادات ، 2008: 109-124).

أشكال التنمر المدرسي :

التنمر الجسدي : من أكثر أشكال التنمر المعروفة وتتضمن الضرب والدفع والبصق على الآخرين وإتلاف لممتلكات الغير والمزاح بطريقة مبالغ فيها .

التنمر اللفظي : ويتضمن إطلاق أسماء الأخرين بسخرية والتوبيخ والاستخفاف بالمحيطين للتقليل من مكانتهم .

التنمر الاجتماعي : ومثل هذه السلوكيات تكون عبارة عن عزل شخص عن مجموعة الرفاق ومراقبة تصرفاته من قبل الأخرين ومضايقتهم له والاستبعاد الاجتماعي وحرمان الزملاء من المشاركة في الأنشطة المختلفة .

التنمر النفسي: وذلك مثل جرح مشاعر الآخرين كنشر الإشاعات وإغاظة الأخرين .

التنمر الجنسي : وذلك مثل التحرش الجنسي أو نشر إشاعات جنسية عن شخص ما أو شتم الآخرين بألفاظ جنسية (Quiroz &Altchech,2006)

جدول رقم (1) الفرق بين التنمر والصراع الطبيعي :

الصراع الطبيعي	التنمر
يحدث أحيانا	يتكرر حدوثه
عرضي (من دون قصد)	يحدث عمدا
يحدث بشكل طبيعي كردة فعل	يكون ردة الفعل عنيفة وقوية تجاه الضحية
لا يسعى إلى السلطة والسيطرة	يسعى للسلطة والسيطرة
لا يسعى للوصول لهدف معين	هدفه هو إيذاء الضحية أو السيطرة عليه
الفرد يكون نادم ويتحمل المسؤولية	ليس للندم مكان لدى الفرد اللوم دائما على الضحية
ليس بالمشكلة الخطيرة	يميل إلى الأذى النفسي أو الاجتماعي أو العاطفي .
يبذل الفرد جهدا لحل المشكلة	لا يبذل أي جهد لحل المشكلة

(مسعد أبو الديار ، 2012: 34)

النظريات المفسرة للتنمر :

النظرية المعرفية : قد يرجع سلوك التنمر إلى فشل المتنمر في الفهم وتدني القدرة على النجاح في عمليات المعالجة الذهنية بالإضافة إلى ظهور مظاهر معرفية لديه مثل :

فشل في المعالجة الذهنية .

فشل في الانتباه والتركيز .

فشل في النجاح والإنجاز .

فشل في الانهماك في المهمة

فشل في استخدام قدرات التعلم .

فشل في الاسترجاع والمتابعة وإجراء التنفيذ والمراجعة .

فشل في عمليات التنظيم الذهني .

عدم امتلاك مهارات المذاكرة الأساسية للتحصيل المدرسي .

تاريخ الأسرة التحصيلي المتدني مما يقلل لديه القدرة على النجاح أو الإنجاز .

فشل في إجراء التعرف على أسباب النجاح والفشل (قطامي ، الصرايرة ، 2009: 90).

نظرية الإحباط :

أكد دولارد Dollard وميلر Miller وسيرز Sears أن الإحباط ينتج دافعا عدوانيا يستثي سلوك إيذاء الآخرين وأن هذا الدافع ينخفضتدريجيا بعد إلحاق الأذى بالشخص الأخر وتسمى هذه العملية بالتنفيس أو التفريغ الانفعالي ، لأن الإحباط يسبب الغضب والشعور بالظلم مما يجعل الفرد مهيأ للقيام بالعدوان والتنمر والعنف ، بمعنى أن البيئة المحيطة التي لا تساعد الفرد على تحقيق ذاته والنجاح فيها تدفعه نحو التنمر ، وتؤكد أن كل سلوك تنمري يسبقه موقف إحباطي ، فالسلوك التنمري يحدث عندما يشعر الفرد بعدم قدرته على نيل ما يريده وعندما يؤخر إشباع تلك الرغبات .(سهيل وباهض، 2018: 86-24).

النظرية الإنسانية (نظرية الحاجات لماسلو) :

وتفسر هذه النظرية أن الفرد في سياق نموه وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين يكتسب الكثير من الحاجات النفسية كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير الاجتماعي وغيرها الكثير من الحاجات النفسية والتي وضعها على شكل هرمي تبدأ بالحاجات الفسيولوجية وينتهي إلى الحاجة إلى تحقيق الذات في قمة الهرم وأنه لابد من ضرورة إشباع هذه الحاجات حتى يشعر الفرد بالتوافق النفسي والاجتماعي ، ومن هنا يعد ماسلو التنمر هو سلوكا يلجأ إليه الفرد نتيجة للفشل في إشباع حاجاته النفسية خاصة الحاجة إلى الأمن (عبد العظيم ، 2005: 65).

الفصل الثالث : الدراسات السابقة .

تناولت الباحثة في هذا الفصل عرضا مفصلا للدراسات السابقة التي أتيح لها الاطلاع عليها في ضوء الأهداف والعينات والمقاييس المستخدمة ، وأهم النتائج التي تم التوصل اليها حيث تم عرض الدراسات من الأقدم للأحدث وحسب محاور الدراسة على النحو الآتي:

أولا: الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى :

دراسة عبد اللطيف خليفة(2003) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الاغتراب وكل من الإبداع والتفاؤل والتشاؤم لدى عينة من طالبات جامعة الكويت ، على عينة تكونت من (200) طالبة بجامعة الكويت من كليات التربية والآداب والعلوم الاجتماعية ، حيث استخدم الباحث القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ، كما استخدم مقياس الاغتراب ، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط موجب بين الاغتراب والتشاؤم ، في حين كان الارتباط سالبا بين الاغتراب والتفاؤل ، ولا يوجد ارتباط بين الإبداع من ناحية وبين الاغتراب والتفاؤل والتشاؤم من ناحية أخرى .

دراسة النعيمي (2005) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الاغتراب النفسي والحاجة إلى الانتماء إلى الذات والاغتراب الاجتماعي والحاجة إلى الانتماء المجتمع ، والاغتراب الثقافي وعلاقته بالحاجة إلى المعرفة ، وتكونت عينة البحث من (450) طالبا وطالبة من مختلف المراحل .

أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الاغتراب يعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث ، و لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في الانتماء للمجتمع ، في حين بينت النتائج أن الإناث أكثر حاجة للمعرفة من الذكور وبدلالة إحصائية ، ولا توجد فروق دالة إحصائيا في الحاجات الثلاثة تبعا لمتغير التحصيل .

دراسة أبو سلامة (2013) هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الاتزان الانفعالي لدى طلبة مدارس الغوث بغزة حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي على عينة تكونت من (145) طالبا وطالبة (79) ذكور ، (66) إناث ، استخدم الباحث مقياسي الاغتراب النفسي والاتزان الانفعالي للتحقق من صحة فروض الدراسة .

وأوضحت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 في الاغتراب النفسي تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث ،ولا توجد فروق دالة تعزى لمتغير الجنس في الاتزان الانفعالي ، كما توجد علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 بين درجتي الاغتراب النفسي والاتزان الانفعالي لدى أفراد العينة .

ثانيا: التنمر وعلاقته ببعض المتغيرات الأخرى :

دراسة يانغ وكيم (yang kim ,kim , shin &yoon(2006

تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى انتشار التنمر عند الطلبة الذكور والإناث في مدارس كوريا الجنوبية الأساسية على عينة تكونت من (1344) طالبا وطالبة في الصف الرابع الأساسي وتم استخدام استبانة حول التنمر والإحباط والقلق وتقدير الذات للتحقق من فروض الدراسة .

أسفرت نتائج الدراسة إلى انتشار التنمر بين الطلبة ، حيث شكل المتنمرون ما نسبته (12%) ويشكل الضحايا ما نسبته (5.3%) في حين شكل الضحايا المتنمرون (7.2%). كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة الذكور أكثر تعرضا للتحول إلى متنمرين وضحايا متنمرين ، كما أشارت النتائج إلى وجود علاقة بين التنمر والإحباط والقلق وتدني تقدير الذات ، كما يرتبط التنمر بارتفاع الإحباط والقلق وتدني تقدير الذات.

دراسة بكري ، محمد (2009): هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين الذكاء الانفعالي وسلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الابتدائية والتعرف على بعض المتغيرات ذات الأثر في هذا السلوك كمتغير الجنس والصف الدراسي ومستوى الذكاء الانفعالي لدى عينة مكونة من (238) منها (139) طالب ، و(99) طالبة ، على الصفين الخامس والسادس الابتدائي ، واستخدم الباحث مقياس الذكاء الانفعالي ومقياس التنمر .

وأظهرت نتائج الدراسة وجود أشكال كثيرة ومتعددة لسلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الابتدائية ، كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق في الذكاء الانفعالي تبعا للجنس ، كما أنه لا وجود لفروق في سلوك التنمر لدى طلبة المدارس الابتدائية تعزى إلى متغير الجنس والمستوى الدراسي.

وفي دراسة أجراها عبد المحسن الحمراني (2012) : عن سلوك التنمر لدى الأطفال والمراهقين وعلاقته بالعمر والجنس والترتيب الولادي وذلك لدى عينة مكونة من (480) فردا من الجنسين استخدم فيها الباحث مقياس التنمر .

أوضحت نتائج الدراسة أن هناك علاقة بين التنمر وكل من العمر والترتيب الولادي ، حيث استنتج أن متغير العمر ليس متنبأ بسلوك التنمر بينما كان لمتغيري الجنس والترتيب الولادي مساهمة في درجات التنمر .

دراسة بني يونس (2016) تهدف الدراسة إلى التعرف على الحالات الانفعالية للطلبة المتنمرين مقارنة بالطلبة غير المتنمرين وإيجاد الفروق بين الحالات الانفعالية تبعا لبعض المتغيرات الديموغرافية لدى الطلبة المتنمرين مقارن بالطلبة غير المتنمرين ، على عينة تكونت من (149) طالبيا من الطلبة المتنمرين ، حيث تم استخدام مقياس الحالات الانفعالية ومقياس التنمر ، أظهرت النتائج عدم وجود فروق في الحالات الانفعالية (الخوف ، الغضب ، ، الحزن ، السرور) بين الطلبة المتنمرين والطلبة الغير متنمرين ، في حين أظهرت فروق بين الطلبة المتنمرين أنفسهم في حالة السرور تبعا لمتغير الصف الدراسي لصالح الصف الدراسي الأدنى ، وفي حالات الخوف والغضب والسرور تبعا لموقع السكن لصالح من يسكن منهم في المدينة ، كما أظهرت النتائج وجود ارتباط سلبي دال بين الحالة الانفعالية (الغضب) من جهة والتحصيل من جهة أخرى لدى الطلبة المتنمرين .

دراسة أحمد وعبده (2016) هدفت الدراسة إلى التعرف على الفروق بين مرتفعي ومنخفضي التنمر المدرسي في الذكاء الأخلاقي والتعرف على المهارات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم في التنبؤ بالتنمر المدرسي لدى عينة مكونة من (252) تلميذا وتلميذة من طلبة المرحلة الإعدادية في القاهرة ، وشملت أدوات الدراسة مقياس التنمر المدرسي ومقياس الذكاء الأخلاقي .

أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة دالة وسالبة بين التنمر المدرسي وبين الذكاء الأخلاقي ، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات مرتفعي التنمر المدرسي ومنخفضي التنمر

المدرسي في الذكاء الأخلاقي لصالح منخفضي التنمر المدرسي كانت على الترتيب : ضبط الذات ، ثم العطف ، تم الاحترام ، ثم التسامح .

تعليق عام على الدراسات السابقة :

تعلق الباحثة على الدراسات السابقة في ضوء قضايا الاتفاق والاختلاف مع الدراسات السابقة من حيث المنهج والهدف والعينة والأدوات وأهم النتائج .

المنهج : تباينت وتعددت المناهج المتبعة في الدراسات السابقة بتباين وتعدد أهدافها ، فبعض الدراسات اتبعت المنهج الوصفي الارتباطي، ومنها من اتبعت المنهج المقارن وتتفق الدراسة الحالية في منهجها مع مناهج بعض الدراسات السابقة حيث تتبع المنهج الوصفي الارتباطي والمقارن .

الأهداف : تنوعت أهداف الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية ، فمنها من سعى إلى التعرف على العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر مثل دراستنا الحالية .

ومنها ما يسعى إلى التعرف على العلاقة بين الاغتراب النفسي في ضوء بعض المتغيرات الأخرى مثل دراسة (النعيمي ، 2005 و أبو سلامة ، 2013)) .

ومنها ما سعى إلى التعرف على التنمر في ضوء متغيرات متباينة مثل دراسة (يانغ وكيم Yong&yoon 2006 ودراسة بني يونس ، 2016) .

ومنها ما سعى إلى التعرف على الفروق بين الجنسين في كل من الاغتراب النفسي والتنمر مثل دراسة (أبو سلامة ، 2013 و النعمي ، التي أثبتت وجود فروق دالة إحصائيا لصالح الإناث)

العينة : تباينت مجتمعات وبيئات تطبيق الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية

الأدوات : تعددت وتنوعت الأدوات المستخدمة في معظم الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية وتباين أهدافها ، ولكن معظم هذه المقاييس كان عن الاغتراب النفسي والتنمر ، أما الدراسات السابقة التي كانت تدور حول متغيرات الدراسة في ضوء متغيرات متباينة فقد استخدمت مقاييس الاتزان الانفعالي ، الإبداع ، الذكاء الأخلاقي ، المهارات الاجتماعية

النتائج : بالرغم من تباين مجتمعات وبيئات تطبيق هذه الدراسات التي تناولت العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر أوضحت أن هناك علاقة موجبة

أما بالنسبة للفروق بين الجنسين فقد اتفقت بعض الدراسات أنه يوجد فروق بين الذكور والإناث في كل من الاغتراب النفسي والتنمر منها ما كان لصالح الإناث ومنها ما كان لصالح الذكور

رؤية نقدية للدراسات السابقة :

بالرغم من تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بموضوع التنمر فإن الدراسات التي تناولت هذا المتغير خاصة في البيئة الليبية قليلة جدا .

إن علاقة الاغتراب النفسي بالتنمر تحتاج إلى المزيد من الاهتمام البحثي من قبل الباحثين وذلك في ثقافات متباينة .

مازالت الفروق بين النوعين في الاغتراب النفسي والتنمر تحتاج إلى مزيد من الدراسة فقد تباينت الدراسات في النتائج فمنها من أشارت إلى أنه لا يوجد فروق دالة بين النوعين ، وهناك من أثبتت أنه توجد فروق دالة بين النوعين في بعض الدراسات لصالح الذكور ومنها لصالح الإناث .

استفادة الباحثة من الدراسات السابقة .

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في الاطلاع على الإطار النظري الخاص بمتغيرات الدراسة ، وصياغة مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وفروضها ، والمقاييس ، واختيار المنهج الملائم لفروض الدراسة ، والأساليب الإحصائية ، وكذلك استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في تفسير نتائج الدراسة .

الفصل الرابع : منهج الدراسة وإجراءاتها.

تناولت الباحثة في هذا الفصل عرض للمنهج المتبع في الدراسة وخصائص المقاييس التي تم تطبيقها على عينة الدراسة ، والأساليب الإحصائية للتحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس ومعالجة بيانات الدراسة .

أولا : المنهج المتبع في الدراسة .

تصنف البحوث الارتباطية ضمن البحوث الوصفية لأنها تصف الحالة الراهنة ، ومع هذا تختلف البحوث الارتباطية عن البحوث الوصفية في أن الحالة التي تصفها ليست كالحالة التي يجري وصفها في تقارير أو دراسات الملاحظة التي تعتمد عليها البحوث الوصفية ، فالبحوث الارتباطية تصف درجة العلاقة بين المتغيرات وصفا كميا لأن الغرض منه جمع البيانات وتحديد الدرجة التي ترتبط بها المتغيرات الكمية بعضها بالأخر ، والبحوث الارتباطية وظيفتها الأساسية هي الوصول إلى معلومات عن قوة العلاقة بين متغيرين أو عن التنبؤ بالعلاقات بين المتغيرات (أبو علام ، 2014: 245).

من ثم فإن منهج الدراسة الحالية هو المنهج الوصفي الارتباطي المقارن .

ثانيا : عينة الدراسة وخصائصها :

مجتمع الدراسة : يتكون مجتمع الدراسة من كل طلاب المرحلة الثانوية بمدارس (الجلاء ، الشعلة ، الفاتح ،ناصر الثانوية) من الجنسين بمدينة البيضاء.

(ب)عينة الدراسة : تكونت عينة الدراسة من (300) من طلاب المرحلة الثانوية بواقع (150) ذكور (150) إناث من مدارس (الجلاء ، الشعلة ، الفاتح ،ناصر الثانوية) وتعرف عينة الدراسة بأنها " العينة التي يأتي أفرادها عرضا أي دون ترتيب سابق ، ويختار الباحث أفرادها لأن هذا ما توافر وأتيح له (لويس كوهين ، ولوراسمانيون، 1990: 13) .

العينة الاستطلاعية :

تكونت العينة الاستطلاعية للتحقق من الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة من (120) من طلاب المرحلة الثانوية بواقع (60) إناث و(60) ذكور من مدارس (الجلاء ، الشعلة ، الفاتح ، ناصر الثانوية) .

ثالثا الأدوات المستخدمة في الدراسة :

مقياس الاغتراب النفسي :

بعد الاطلاع على بعض مقاييس الاغتراب المستخدمة في الدراسات السابقة قامت الباحثة باختيار الاغتراب النفسي ل(عادل محمد العقيلي ، 2004) حيث يصلح المقياس لعينة الدراسة الحالية.

وصف المقياس :يتكون هذا المقياس من (105) عبارة موزعة على سبعة مقاييس فرعية لكل من العجز ، فقدان الهدف ، فقدان المعنى ، عدم الالتزام بالمعايير ، فقدان الشعور بالانتماء ، مركزية الذات ، عدم الإحساس بالقيمة ، ويشتمل كل مقياس فرعي على 15 عبارة حيث يضع المفحوص علامة (/) بجانب العبارة التي تتفق مع ما يشعر به تماما .

تقدير درجات مقياس الاغتراب المستخدم في الدراسة الحالية :

يصحح المقياس وفق تدرج خماسي ، للعبارات الموجبة " موافق تماما (1) ، موافق (2) ، بين بين (3) ، غير موافق (4) ، غير موافق مطلقا (5) .

أما للعبارات السالبة : " موافق تماما (5) ، موافق (4) ، بين بين (3)، غير موافق (2) ، غير موافق مطلقا (1).

وكلما ارتفعت الدرجة الخام على أحد المقاييس الفرعية دل ذلك على شعو ر الفرد المتزايد بالاغتراب.

الكفاءة السيكومترية للمقياس :

أولا صدق المقياس :

الصدق الظاهري : صدق المحكمين : حيث تم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء في قسم علم النفس والصحة النفسية لإبداء الرأي حول مدى ملائمة المقياس لما وضع لقياسه ومدى مناسبة تعليماته وعباراته للمحور الذي يقيسه وفي ضوء آرائهم تم تعديل بعض العبارات كما أخذت العبارات التي اتفق عليها بنسبة 90% من المحكمين وحذفت العبارات التي لم تصل إلى هذه النسبة من الاتفاق .

صدق المحك :استخدمت الباحثة (0.912) صدق المحك وهو نوع من أنواع الصدق الذي يدل على كشف العلاقة بين درجات الأفراد على الاختبار ودرجاتهم على مقياس موضوعي آخر على أن تعطي الأفراد درجات على المحك في نفس الوقت الذي يطبق فيه الاختبار (فؤاد ، 2013: 88).

حيث استخدمت الباحثة مقياس الاغتراب النفسي ل(سميرة أبكر ، 1989) درجة كمحك موضوعي وتم اختياره لتناسب أبعاده واتفاق عباراته مع المحك .حيث وصل الإرتباط(0.912) وتعد درجة ارتباط مرتفعة .وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى (0.01).

المقارنة الطرفية :

حسبت قيمة " ت " بين متوسطي درجات المفحوصين الواقعين في الإرباعي الأعلى والإرباعي الأدنى ، ويوضح جدول رقم (2) دلالة الفروق بين متوسطي درجات المفحوصين الواقعين في الأرباعي الأعلى والإرباعي الأدنى .

جدول رقم (2) دلالة الفروق بين متوسطي درجات المفحوصين في الإرباعي الأعلى والإرباعي الأدنى

أبعاد مقياس الاغتراب النفسي	الإرباعي الأعلى 27%(ن-27)		الإرباعي الأدنى 27%(ن-27)		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
فقدان الشعور بالانتماء	42.02	3.52	29.32	3.24	11.80**
عدم الالتزام بالمعايير	44.56	2.77	28.03	2.22	23.75**
عدم الإحساس بالقيمة	51.71	4.22	35.27	3.83	14.71**
العجز	38.25	2.33	27.63	2.18	17.13**
فقدان الهدف	47.70	3.52	30.25	3.31	18.43**
فقدان المعنى	42.72	3.43	31.23	2.80	15.38**
مركزية الذات	39.42	4.52	32.43	3.43	21.30**

يتضح من جدول (2) أن جميع قيم "ت" دالة عند مستوى 0.01

مما يشير إلى صدق المقياس وقدرته على التمييز بين المرتفعين والمنخفضين في أبعاد مقياس الاغتراب النفسي .

ثانيا : الثبات : حيث تم حساب معامل الثبات ب:

التجزئة النصفية : حيث تم حساب معامل الارتباط بين الفقرات الزوجية والفقرات الفردية التي يتكون منها المقياس وتصحيح معامل الارتباط باستخدام معادلة سبيرمان براون وكانت قيمة معامل الثبات ككل تساوي 0.74

الاتساق الداخلي : تم التحقق من هذا

جدول رقم (3) يبين معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والمقياس العام .

م	المقياس	معامل الثبات
1	فقدان الشعور بالانتماء	0.95
2	عدم الالتزام بالمعايير	0.87
3	عدم الإحساس بالقيمة	0.82
4	العجز	0.78
5	فقدان الهدف	0.64
6	فقدان المعنى	0.58
7	مركزية الذات	0.89

مقياس التنمر

الكفاءة السيكومترية للمقياس :

أولا : حساب صدق المقياس :

صدق المحكمين * عرض المقياس على مجموعة من السادة المحكمين المتخصصين في علم النفس والصحة النفسية لإبداء الرأي حول ملائمة المقياس لما وضع لقيامه ، ومدى مناسبة تعليماته وعباراته للتنمر ، وفي ضوء آرائهم تم تعديل صياغة بعض عبارات المقياس ، كما أخذت العبارات التي اتفق عليها تسعون في المائة من المحكمين وحذفت العبارات التي اتي لم تحصل على هذه النسبة من الاتفاق .

الصدق التلازمي " المحك " هو نوع من أنواع الصدق الذي يدل على كشف العلاقة بين درجات الأفراد على الاختبار ودرجاتهم على مقياس موضوعي آخر ، على أن يعطى الأفراد درجات على المحك في نفس الوقت الذي يطبق فيه الاختبار ، ويعد هذا النوع من الصدق أكثر ملائمة لاختبارات الشخصية (فؤاد البهي السيد، 2013: 88) وقد قامت الباحثة باستخدام مقياس التنمر إعداد (نايفة القطامي ، 2010) وكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات التي حصل عليها أفراد العينة على المقياسين (0.79) وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى 0.01.

الاتساق الداخلي : حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل من الدرجة الكلية للمقياس والدرجة الكلية لكل بعد (جسدي ، لفظي ، نفسي) وكانت النتيجة كما هي مبينة في الجدول رقم (4):

جدول رقم (4)

محاور المقياس	معامل الارتباط

التنمر الجسدي	0.886
التنمر اللفظي	0.951
التنمر النفسي	0.900

ثانيا : الثبات :

تم حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية حيث تبين أن معدل الثبات 0.719 وبعد حساب معادلة سبيرمان براون التصحيحية كان معدل الثبات يساوي 0.836 وهي درجة مرتفعة ومطمئنة.

كما تم حساب الثبات بمعادلة الفا كرونباخ وكان معدل الثبات يساوي 0.882 ويعد معامل مرتفع يمكننا الاعتماد عليه .

والجدول رقم(5) يبين حساب الثبات للمقياس

محاور مقياس التنمر	التجزئة النصفية		الفا كرونباخ
	معامل ارتباط بيرسون	معامل الارتباط سبيرمان براون	
التنمر الجسدي	0.719	0.836	0.882
التنمر الفظي	0.719	0.836	0.882
التنمر النفسي	0.719	0.836	0.882

تقدير درجات مقياس التنمر المستخدم في الدراسة الحالية :

للإجابة على الفقرات تم استخدام مقياس ليكرت وفق تدرج خماسي (دائما ، غالبا، أحيانا ، نادرا ، مطلقا) . حيث تعطى الإجابة على دائما (1) ، وتعطى الإجابة على غالبا (2) ، وتعطى الإجابة على أحيانا (3) ، وتعطى الإجابة على نادرا (4) ، وتعطى الإجابة على مطلقا (5) .

وصف مقياس التنمر :

قامت الباحثة بتطبيق مقياس التنمر على أفراد العينة وذلك للتعرف على العلاقة بين التنمر لدى طلبة المرحلة الثانوية والاغتراب النفسي ، وذلك بعد الاطلاع على الدراسات السابقة والمقاييس المتعلقة بموضوع الدراسة ، حيث قسم المقياس إلى قسمين :

القسم الأول يحتوي على البيانات المتعلقة بالخصائص الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة .

والقسم الثاني لمقياس التنمر الذي يحتوي على عبارات المقياس بواقع (27) فقرة والذي يضم ثلاثة أبعاد :

التنمر الجسدي : ويضم (7) فقرات وهي (1، 2، 5، 12، 17، 21، 25)

حيث يمكن تعريف التنمر الجسدي بأنه الاستقواء وضوحا ويحدث عندما يتأذى الشخص جسميا بالضرب والعض واللكم والصفع وشد الشعر أو أي شكل من أشكال الهجوم الجسمي .

التنمر اللفظي : ويضم (11) فقرة وهي (3، 4، 6، 10 ، 13، 14، 15 ، 16، 18، 19، 26) .
حيث يمكن تعريف التنمر اللفظي بأنه التهديد بالعنف وتوجيه الشتائم العنصرية ومعارضة في القرارات ونشر الشائعات الكاذبة .
التنمر النفسي : ويضم (9) فقرات وهي (7، 8، 9، 11، 20 ، 22، 23، 24، 27)
ويمكن تعريف التنمر النفسي بأنه سلوك مستمر يتصف بانسحاب المسئ من العلاقة العاطفية الطبيعية مع الضحية والتي يحتاجها لنمو شخصيته .

رابعا : إجراءات تطبيق أدوات الدراسة:

أدوات الدراسة :

بعد التأكد من الكفاءة السيكومترية لأدوات الدراسة أصبحت الأدوات التي تستخدم للتطبيق على عينة الدراسة الميدانية وهي :

مقياس الاغتراب النفسي إعداد (عادل محمد العقيلي ، 2004)

مقياس التنمر إعداد (قطامي ، 2010)

عينة الدراسة الميدانية :

تكونت عينة الدراسة الميدانية من (300) مفحوصا بواقع (150) ذكور ، و(150) إناث من طلبة المرحلة الثانوية في مدارس (الجلاء ، الشعلة ، الفاتح ، ناصر الثانوية) في مدينة البيضاء.

وقد تمت عملية التطبيق وفقا للآتي :

قامت الباحثة بتعريف نفسها لعينة الدراسة .

أوضحت الباحثة للمفحوصين أن البيانات التي تحصل عليها لا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي فقط ، وأنها سوف تكون موضع سرية تامة لأن المشاركة في البحث بشكل اختياري .

خامسا : الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Coefficients) وسبيرمان براون (Spearman Brown) ومعامل ارتباط الفا كرونباخ ((Cronbach,sAlph) وجتمان (Gatman)

اختبارات (Test) تحليل الانحدار المتعدد ((Stepwise Multiple Regression

وقد استخدمت الباحثة الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لإجراء المعاملات الإحصائية لكل بيانات الدراسة .

الفصل الخامس : عرض نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها

تناولت الباحثة في هذا الفصل تحليلا تفصيليا للبيانات من خلال المعالجة الإحصائية وعرضا لنتائج الدراسة الميدانية وتفسيرا لفروضها التي تسعى الدراسة إلى التحقق منها ومناقشتها من حيث قضايا الاتفاق والاختلاف مع نتائج الدراسات السابقة ، وفي ضوء الإطار النظري للدراسة ومن وجهة نظر الباحثة ، كما تناول هذا الفصل التوصيات والبحوث المقترحة في ضوء النتائج التي تسفر عنها الدراسة .

أولا :عرض نتائج الدراسة وتفسيرها :

التساؤل الأول : ينص على "ما مستوى الاغتراب النفسي لدى طلبة الثانوية ؟

بين الجدول التالي الوسط الحسابي للعينة لمتغير الاغتراب النفسي بلغ (90.94) درجة وبانحراف (8.22) درجة ، وعند مقارنته بالوسط الفرضي والذي بلغ (90) درجة ، ظهر لنا أن وجود فرقا واضحا بينهم ، وتم تطبيق T.test وبعد المعالجة الإحصائية تبين أنها أعلى من الجدولية وكما مبين في الجدول التالي :

جدول رقم (6)

مستوى الاغتراب النفسي لدى طلاب الثانوية

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	قيمة T.test		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الاغتراب النفسي	90.94	8.22	90	299	4.250	1.96	دال إحصائيا

وهذا يعني أن العينة لديها قدر مرتفع من الاغتراب النفسي وهو(شعور الفرد بالعزلة والوحدة وسوء التوافق مع المجتمع وعدم الانتماء وفقدان الثقة والشعور بالقلق ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية)

التساؤل الثاني : ينص على" ما مستوى التنمر لدى طلاب الثانوية ؟"

للتحقق من هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة من البحث(طلابا وطالبات) في مقياس التنمر إذ بلغ المتوسط الحسابي (79.90) درجة ، وبانحراف معياري مقداره (7.399) درجة ، وعند مقارنة المتوسط الحسابي الفرضي للمقياس والبالغ (72) درجة ، تبين أن الفرق واضح بين المتوسطين ، وباستعمال الاختبار التائي (T– test) لعينة واحدة ، وجد أن القيمة التائية المحسوبة (12.087) هي أكبر من القيمة الجدولية عند مستوى دلالة (0.5) وبدرجة حرية (299) ، وهذا يعني أن الفرق بين المتوسطين ذو دلالة إحصائية ولصالح المتوسط الحسابي وكما هو مبين في الجدول رقم (7)

جدول رقم(7)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للتنمر

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
التنمر	79.90	7.399	72	299	12.087	1.96	دالة

يتضح من خلال جدول رقم (7) أن هذه النتيجة تشير إلى ارتفاع مستوى التنمر لدى طلبة عينة البحث

التساؤل الثالث وينص على " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب الثانوية على متغير الاغتراب النفسي وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) ؟

بينت نتائج المعالجات إيجاد فرق بين الجنسين في الاغتراب النفسي حيث بلغت درجات الذكور (91.89) وبانحراف معياري (6.99) ، أما الإناث فكانت درجاتهم تبلغ (89.99) وبانحراف (7.80) وبدرجة حرية (298) ، وكانت ت المحسوبة (3.22) أما الجدولية فهي (1.96) ، وتبين أنها أعلى من المحسوبة كما مبين في جدول رقم(8)

جدول رقم (8)

الاغتراب النفسي لدى طلاب الثانوية وفق متغير الجنس (ذكور – إناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	150	91.89	6.99	3.22	1.96	عدم وجود دلالة
إناث	150	89.99	7.80			

ويبين الجدول رقم (8) بأن هناك فروقا تبين المتوسط الحسابي للذكور والإناث ولصالح الذكور .

التساؤل الرابع : وينص على هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات طلاب الثانوية على متغير التنمر وفق متغير الجنس (ذكور – إناث) ؟

للتحقق من هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث (طلابا وطالبات) ، إذ بلغ متوسط الدرجات الذكور في عينة البح لمستوى التنمر (83.72) وبانحراف معياري مقداره (7.534) في حين بلغ متوسط درجات الإناث في عينة البحث (80.18) درجة وبانحراف معياري مقداره (7.668) باستعمال الاختبار التائي (T–test) لعينتين مستقلتين وجد

أن القيمة التائية المحسوبة تساوي (3.045) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (298)، كما هو مبين في جدول رقم (9)

جدول رقم(9)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للتنمر وفقا لمتغير الجنس (ذكور – إناث)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0.05
					المحسوبة	الجدولية	
ذكور	150	83.72	7.534	298	3.045	1.96	دالة
إناث	150	80.18	8.668				

من خلال النتائج المعروضة في الجدول رقم (9) تبين أن هناك فرق دال إحصائيا بين الذكور والإناث ولصالح الذكور في مستوى التنمر

التساؤل الخامس :وينص على " هل توجد علاقة إحصائية دالة بين الاغتراب النفسي والتنمر لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية؟ .

وللتحقق من العلاقة قامت الباحثة باستخدام معاملات الارتباط بين درجات العينة على مقياسي الاغتراب والتنمر ، حيث كانت النتيجة تبلغ (0.412)تبين وجود علاقة طردية بين الاغتراب النفسي والتنمر لدى طلاب المرحلة الثانوية .

جدول رقم (10)

قيمة معامل الارتباط بين درجات طلاب المرحلة الثانوية على مقياس الاغتراب النفسي ودرجاتهم على مقياس التنمر ومستوى الدلالة

المتغيرات	معامل الارتباط	القيمة التائية	
		المحسوبة	الجدولية
الاغتراب النفسي	0.412	5.551	1.960
التنمر			

ويمكن تفسير نتيجة الجدول أعلاه بأن الاغتراب النفسي له أثر واضح ومؤكد على التنمر لدى طلبة المرحلة الثانوية ، فكلما ارتفع مستوى الاغتراب النفسي لديهم ارتفع نسبة التنمر

ثانيا :توصيات الدراسة:

توعية الآباء والأمهات على تأثير الاغتراب النفسي لأبنائهم وأن إهمالهم ممن أكثر العوامل المنبئة بالتنمر لدى الأبناء

إعداد برنامج إرشادي للوالدين والمعلمين في التعامل مع ظاهرة التنمر

عمل العديد من الدراسات الأخرى على مستويات التنمر وأنواعه لدى فئات ومراحل أخرى من الطلبة .

العمل على دراسة ظاهرة الاغتراب من جوانبها المتعددة لما لها من أهمية في كافة جوانب النمو للفرد .

البحوث المقترحة :

دراسة العلاقة بين الاغتراب النفسي والمعاملة الوالدية

العلاقة بين التنمر والنمو الجسدي والنفسي

العلاقة بين الاغتراب النفسي والتنمر لدى فئات أخرى من الطلبة

إجراء دراسة على ضحايا التنمر وعلاقته بالتحصيل الأكاديمي .

المراجع :

أولا: المراجع العربية :

أبو الديار ، مسعد الرفاعي (2012) : سيكولوجية التنمر بين النظرية والعلاج ، الكويت ، مركز تقويم وتعليم الطفل .

أبو سلامة ، خليل (2013) : فاعلية برنامج تدريبي في خفض الاغتراب النفسي ، مصر . القاهرة .

أبو علام ، رجاء محمود (2011) : مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية . القاهرة : دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ط2

أبو غزالة ، معاوية محمود (2009) :التنمر وعلاقته بالشعور بالوحدة والدعم الإجتماعي ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية مجلج (5) عدد (2) ص 89-115.

أحمد ، عاصم و عبده إبراهيم (2016) : التنمر المدرسي وعلاقته بالذكاء الأخلاقي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية ، كلية الدراسات العليا للتربية ، جامعة القاهرة .

إسماعيل ، أحمد السيد محمد (2001) : التفاؤل والتشاؤم وبعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلبة جامعة أم القرى ، المجلة التربوية ، مجلد 15 ، العدد 60 ، القاهرة ، مصر .

بكري ، محمد مصطفى (2009): الفروق بين الذكاء الإنفعالي وسلوك التنمر لدى طلبة المرحلة الإبتدائية ، كلية الدراسات التربوية العليا .

بني يونس ، محمد (2016): الحالات الانفعالية المميزة للتلاميذ المتنمرين مقارنة بالتلاميذ غير المتنمرين ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، 14(1) ، 111- 140.

جرادات ،عبد الكريم (2008) : الاستقراء لدى طلبة المدارس الأساسية انتشاره والعوامل المرتبطة به ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية ، 4(2) ، 109-124.

الخطيب ، جمال (2003): المدخل إلى التربية الخاصة ، عمان ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع .

خليفة ، عبد اللطيف محمد (2003): دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب ، القاهرة .

خليق ، فتح الله (1979) : الاغتراب في الإسلام ، عالم الفكر ، المجلد اعاشر ، العدد الأول ص 83.

زهران ، سناء (2004): إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومفتقدات الاغتراب ، القاهرة : مكتبة علاء للكتب.

سري ، إجلال (1993): دراسة الاغتراب العام والنفسي والاغتراب الثقافي واللغوي لدى شباب الجامعات المصرية ، مجلة كلية التربية ، جامعة عين شمس ، العدد(17) الجزء(1) القاهرة ، مصر .

سهيل ، حسن أحمد و باهض ، جبار وادي (2018) : أسباب سلوك التنمر المدرسي لدى طلاب الصف الأول المتوسط من وجهة نظر المدرسين والمدرسات وأساليب تعديله ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد مج (29) ع (3) .

السيد ، حسن سعد (1996): ا؟لإغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق ، الهيئة المصرية للكتاب العامة للكتاب ، القاهرة .

الشعراوي ، علاء محمد جاد (1988) : الشعور بالاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات العقلية وغير العقلية لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة المنصورة.

الصبحين ، علي (2007): أثر برنامج إرشادي جمعي عقلاني إنفعالي سلوكي لتخفيض سلوك الإستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة اليرموك أربد ، الأردن .

عبد العظيم ، حسين طه (2005) : سيكولوجية العنف المفهوم – النظرية والعلاج ، الرياض ، الدار للنشر والتوزيع .

عبد العظيم ، حسين طه (2007): سلوك المشاغبة في المدارس الثانوية ، ماهيته وكيفية إدارته (مترجم) ، عمان : دار الفكر.

عبد الله، عبد الله (2008) : الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجزائر .

عبد المختار ، محمد خضر (1998): الاغتراب والنظر نحو العنف ، دراسة نفسية إجتماعية ، دار الغريب ، القاهرة .

قطامي ، نايفة وصرايرة ، منى (2010) : الطالب المتنمر ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان.

لويس كوهين ولورانس مانيون (1990): مناهج البحث في العلوم الإجتماعية والتربوية . ترجمة كوثر كوجك ووليم تاوضروس ، القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع .

المجالي ، غدير (2003) : مرحلة المراهقة ومشكلاتها في المجتمع الأردني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، عمان ، الأردن .

النعيمي ، لطيفة ماجد (2005) : بعض أنماط الاغتراب وعلاقته بالحاجات لد أعضاء الهيئات التدريسية ، رسالة ماجستيرغيرمنشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية .

وطفة ، علي (1998): المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية ، بحث في إشكالية القمع التربوي ، عالم الفكر ، الكويت ، مجلد 27 ص 241-242.

ثانيا: المراجع الأجنبية :

1- Huebner,a , (2002) . Adolescent Bullying Development Posted april .

2-Kristensen,s &, Smith .p (2003), The use of coping strateg les by Danish children classed as abullies victim and not involved,in response to different types of bullying Scandinavian Journal of psychology .44.479 – 488.

3-Yang,s,kim, J. kim,s.shin.l. &yoon, j.(2006). Bullying and victimization behaviors. In boys and girls at south Korean primary schools – 45(1) . 69-77, Journal of child &Adolescent psychiatry.

Quiroz, B, Greenfield, P.M., &Altchech,M.(2006). Bridging cultures with apparent teacher conference. Eductional leader ship (56): 68-70

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

معوقات تطبيق إدارة التغييرفي الجامعات الليبية: دراسة حالة كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار

Obstacles of Applying Change Management in Libyan Universities: A Case Study at the Faculty of Economics, Omar Al Mukhtar University

د. أسماء مصطفى الأطرش

محاضر بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد - جامعة عمر المختار

د. باكرة عبد العليم محمد

محاضر بقسم إدارة الأعمال – كلية الاقتصاد كلية الاقتصاد جامعة بنغازي

bakra.abdulalim@omu.edu.ly

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار– البيضاء، والتعرف على الاختلافات في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس حول معوقات ممارسة إدارة التغيير التي تواجه القيادات الإدارية تعزي لمتغيري سنوات الخبرة والمؤهلات العلمية، وكذلك تسليط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه القيادة الإدارية بالجامعة عند ممارسة إدارة التغيير، ولتحقيق هذه الأهداف فقد تم استخدام أسلوب الإحصاء الوصفي التحليلي لاختبار فرضيات الدراسة، وقد تم توزيع قوائم استبيان على كامل مجتمع الدراسة وعددهم 97 عضو هيئة تدريس بكلية الاقتصاد، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن جامعة عمر المختار وكلياتها تواجه صعوبات ومعوقات إدارية وفنية تحد من تطوير وممارسة إدارة التغيير، منها: معوقات مالية وهيكلية وتنظيمية وتقنية، كما بينت النتائج عدم وجود فروق معنوية حول حجم المعوقات الإدارية والفنية التي تواجه إدارة الجامعة وكلياتها تعزى إلى متغيري الخبرة والمؤهلات العلمية، هذا وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي تساعد متخذي القرار بالجامعات والتعليم العالي بليبيا على تطوير ممارسات إدارة التغيير وبالتالي تحسين الأداء الوظيفي للجامعات مما ينعكس إيجاباً على بيئة العمل الإدارية والمالية في الدولة الليبية.

الكلمات المفتاحية: إدارة التغيير، جامعة عمر المختار، أعضاء هيئة التدريس، المعوقات الإدارية والفنية. ليبيا

Abstract

This study aims to identify the application of change management (CM) at Omar Al-Mukhtar University (OMU) – Al Bayda, Libya. It is also to recognize the differences in views of OMU faculty members about obstacles of CM application facing management leaders due to qualifications and experience, it also sheds light on the vital obstacles facing OMU leaders when they practice CM. To achieve these goals, the current study uses descriptive and analytical statistics to test the hypotheses. This study distributed 97 questionnaires among all study population. The results of this study reveal that OMU and its faculties encounter administrative and technical challenges and obstacles which limit the development

and practice of CM including; technical, structural, organizational, and financial obstacles. The study also discloses that there are no statistically significant differences regarding the size of technical and administrative obstacles that face OMU administrative and its faculties due to years of experience and academic qualifications. The current study concludes several recommendations that help universities and higher education policymakers in Libya develop CM practices and, therefore, improve university performance, which positively reflect on the financial and administrative work environment in Libya.

Keywords: Change Management, OMU, Faculty Members, Administrative and Technical Obstacles, Libya.

1. المقدمة:

تمر المنظمات اليوم بمتغيرات اقتصادية واجتماعية وتنظيمية ناتجة عن تحديات العولمة وانفتاح السوق والتطور التكنولوجي والمعلوماتي والتي أحدثت آثاراً عميقة في سوق العمل، حيث تسعى جميع المنظمات بمختلف مجالاتها بمسايرة هذه المتغيرات من خلال تحديث أنظمتها وتطويرها بصورة مستمرة على مواجهة التحديات لإعادة التوازن لأعمالها واقتصادها وموقعها في السوق، وهنا يبرز دور إدارة التغيير بسبب البيئة الديناميكية المتغيرة بشكل مستمر، والتي تعرف بالانتقال من وضع إلى آخر ومن حالة إلى أخرى مما يؤدي إلى تحسين أداء المنظمة (دوسه وحسين:2008، 61).

وتعد القدرة على قيادة التغيير جوهر عملية التنمية الإدارية، فقيادة التغيير تهتم بالتحرك من الوضع الحالي الذي نعيشه إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفاعلية، من خلال التوظيف العلمي السليم للموارد البشرية والتأثير عليها، وذلك بتوجيه قوى الفعل في الأنظمة والوحدات الإدارية المستهدف تغييرها (الزهراني: 2017، 390)، ومؤسسات التعليم العالي كغيرها من المؤسسات، تحتاج إلى إدارة فعالة تنظم نشاطها وتنسق جهود أفرادها وتستطيع التحرك لتجاوز وضعها الحالي المملوء بالكثير من المعوقات والمشاكل وذلك لتحقيق أهدافها المرجوة ، من خلال وجود القائد الإداري القادر على مواجهة تلك التحديات التي تفرضها المتغيرات سواء الحالية أو المستقبلية بكفاءة وفعالية عالية، ومع وجود تلك المعوقات سواء كانت إدارية أو فنية أو تنظيمية

وعدم معالجتها في منظماتها فإنها سوف تؤثر سلباً على أداء العاملين والتنظيم ككل (جمعة: 2019، 552).فالتغيير أصبح أمرا مسلما به في كل المجالات ، ولاسيما في الجامعات التي تعد من أهم المؤسسات المساهمة في تحقيق تنمية المجتمع ، من خلال مخرجاتها من موارد بشرية ، وقوى عاملة، الأمر الذي يحتم على إدارة الجامعة أن تكون مواكبة لمختلف التطورات التي تطرأ على بيئتها الخارجية ؛مما يحتم عليها أن تكون مرنة ومتجددة وسريعة الاستجابة؛ إلى امتلاكها قيادات إدارية فاعلة ومساهمة في عملية التغيير التنظيمي (العقيلي،البدري،2022،ص539). لذلك تسعي الدراسة الحالية إلى التعرف على معوقات تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار–البيضاء، وتسليط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه القيادة الإدارية بالجامعة عند ممارسة إدارة التغيير.

1.2 مشكلة الدراسة:

إن تحديث التعليم الجامعي يمثل عامل أساس من عملية إصلاح المجتمع وتحديثه ؛ نظراً للدور المهم الذي يقوم به التعليم الجامعي في بناء المجتمع ومؤسساته المتنوعة ، كما أن المجتمع ومستقبله مرتبط بنوعية التعليم الجامعي الذي لابد أن يكون وفق خطط المجتمع التنموية(مرجين،2019،ص2).حيث تعد الجامعات قاطرة للتقدم المعرفي ، ومعقلا الفكر الإنساني من خلال الإبداع والابتكار والتطوير في أدائها وعملياتها، ومع ذلك تواجه الجامعات المختلفة خاصة العربية في الألفية الثالثة عدة تحديات فرضتها العولمة وثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي المتسارع في مختلف المجالات؛ الأمر الذي نجم عنه ارتفاع وتيرة التغيير، وزيادة الضغوط على تلك المنظمات لمواكبة هذه التغيرات المتسارعة(الصويعي، الفاخري،2022،ص26) ، ولاسيما التعليم الجامعي في ليبيا والذي يشوبه العديد من المشاكل الأساسية مما يتطلب نظره جدية ورؤية واعية وتصور للمستقبل، حيث تعرّض التعليم الجامعي في ليبيا للعديد من المعوقات التي جعلته لا يحقق مطالب المجتمع التنموي ، وكذلك فإن الفساد المالي والإداري في أغلب قطاعات الدولة (تقارير ديوان المحاسبة، 2017–2021) يدل على عدم قدرة الجامعة على إيجاد حلول لمشاكل المجتمع، وبالتالي أصبح من الضرورة بمكان إعادة النظر في سياسات وبرامج وهياكل هذه المؤسسات وتقويم كفاءتها الداخلية والخارجية ودراسة الظروف البيئية المحيطة بهذه المؤسسات، والإسراع للعمل فيها لمنح الثقة للمجتمع وعودة الحياة الطبيعية (المالطي، 2017،ص 83)، وقد كشف المنتدى الاقتصادي العالمي، عن مؤشر جودة

التعليم الذي يقيس جودة التعليم في (140) دولة، والذي بين أن ليبيا من الدول غير المصنفة، بسبب عدم توفر أبسط معايير جودة التعليم فيها[1] .

كما أثبت بعض الدراسات ضرورة تبني نموذج التغيير في الجامعات الليبية لدعم متطلبات الجامعة ونشر ثقافة التغيير داخل تلك الجامعات لتحقيق التقدم وتحسين لأداء بشكل ملموس، (الصويعي، الفاخرى، 2022). كما أوضحت دراسة (التركاوي،2014) التي أجريت للتعرف على واقع ثقافة التغيير بجامعة عمر المختار أن ثقافة التغيير بجامعة عمر المختار جاء متوسطا ، كما أوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر حول تقبل ثقافة التغيير في بيئة العمل. ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهم المعوقات التي تواجه إدارة التغيير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة بجامعة عمر المختار.

وبناءً على ما سبق، يمكن طرح مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما معوقات تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

ما معوقات تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار؟

هل تختلف وجهات النظر بين أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة بجامعة عمر المختار حول المعوقات الإدارية والفنية باختلاف سنوات الخبرة والمؤهلات العلمية ؟

2.2 أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

التعرف على معوقات تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة.

التعرف على الاختلافات في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة حول معوقات الإدارية والفنية تعزى لمتغيري سنوات الخبرة والمؤهلات العلمية.

تقديم بعض المقترحات التي من شأنها مساعدة إدارة الجامعات في مواجهة تلك التحديات والمعوقات.

(1) ليبيا وخمس دول عربية خارج مؤشر جودة التعليم https://WWW.218tv.net نشر في 2021/5/4، الساعة 12:29.

3.2 فرضيات الدراسة:

تم صياغة فرضيات للدراسة كما يلي:

أ-الفرضية الرئيسية الأولى:

تواجه جامعة عمر المختار معوقات إدارية وفنية تحد من تطبيق إدارة التغيير. ولاختبار هذه الفرضية تم صياغة الفرضيات الفرعية التالية:

-الفرضية الفرعية الأولى: تواجه جامعة عمر المختار المعوقات الإدارية تحد من تطبيق إدارة التغيير.

-الفرضية الفرعية الثانية: تواجه جامعة عمر المختار المعوقات الفنية التي تحد من تطبيق إدارة التغيير.

ب-الفرضية الرئيسية الثانية:

لا يوجد فروق معنوية بين وجهات النظر لأعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة بجامعة عمر المختار حول المعوقات الإدارية والفنية تعزى لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي.

وتتفرع الفرضية الرئيسية الثانية إلى الفرضيات الفرعية التالية:

-الفرضية الفرعية الثالثة : لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات النظر لأعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة حول المعوقات الإدارية لإدارة التغيير تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- الفرضية الفرعية الرابعة: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات النظر لأعضاء هيئة التدريس حول قيد الدراسة المعوقات الفنية لإدارة التغيير وفق متغير سنوات الخبرة.

ج- الفرضية الرئيسية الثالثة:

توجد معوقات إدارية وفنية تواجه رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات عند ممارسة إدارة التغيير. ولاختبار هذه الفرضية تم صياغة الفرضيات الفرعية التالية:

الفرضية الرئيسية الخامسة: توجد معوقات إدارية تواجه رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات عند ممارسة إدارة التغيير.

الفرضية الرئيسية السادسة: توجد معوقات فنية تواجه رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات عند ممارسة إدارة التغيير.

4.2 أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من التالي:

1-تكمن أهمية الدراسة في حاجة الجامعات الليبية ومن ضمنها جامعة عمر المختار إلى التغيير المستمر الذي يُمكن إدارة الجامعة من التجديد والتطوير والقدرة على الإبداع والابتكار والقضاء على اللامبالاة والروتين.

2-تساعد هذه الدراسة المسؤولين في التعليم العالي للتعرف على معوقات تطبيق إدارة التغيير التي تواجه القادة في الجامعات وتقديم المقترحات اللازمة للعمل على مواجهتها.

3-تساعد في معرفة نقاط القوة والضعف لدى القادة عند ممارسة إدارة التغيير، من جانب تطوير قدراتهم في التغلب على هذه المعوقات وإيجاد الحلول لها.

5.2 حدود الدراسة: تمثل حدود الدراسة الحالية في:

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار البيضاء.

الحدود الزمنية: في المدة من (2022/1/1) إلى (2022/5/1).

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على معرفة وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار.

الحدود العلمية: اشتملت الحدود العلمية على معوقات إدارة التغيير المتمثلة في (معوقات إدارية ومعوقات فنية).

1.3- الإطار النظري للدراسة

1-مفهوم التغيير:

تعد إدارة التغيير من أبرز الاتجاهات العالمية التي تؤكد على التحول نحو الأفضل ،فهي الإدارة التي تعمل على حل المشكلات ومواجهة المواقف الطارئة والطاقات المادية والبشرية المتاحة.(بوحسنين،2012،ص20). فالتقدم السريع في التكنولوجيا ووسائل الاتصال؛ يحتم على المؤسسة الاستجابة للتغيير ؛فلا تستطيع إن تقف مكتوفة اليدين وتترك الأمور للصدفة، أو للظروف؛ لذا يتوجب على إدارة المؤسسة السعي الجاد لإدارة عملية التغيير.(درويش،2013،ص20).

فقد عرف الكردي إدارة التغيير بأنها" تعديل وتطوير ومواءمة أهداف وغايات ورؤية الجامعة لتواكب متطلبات المنافسة والتنمية المستدامة في نظمها ومخرجاتها"(الكردي،2016،ص12)".

كم عرفت إدارة التغيير بأنها "رصد المتغيرات وتوقع آثارها المحتملة والكشف عن المعوقات"(المطيري،2020، 53).

2-نماذج التغيير:

تتعرض المنظمة باستمرار للتعقيدات السريعة، التي تتطلب منها الاستجابة والتكيف للتغيير ، والمنظمة الفاعلة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أثرها على البيئة أيضا، بحيث لا تصبح مستجيبة للتغيرات فقط ، وفي هذا الصدد شرع الباحثون والمتخصصون بصياغة نماذج التغيير والمتمثلة في:

نموذج لوين L0WIN:

افترض لوين في نظريته أن التغيير الناجح في المنظمة يجب أن يمر بثلاث خطوات أساسية:

- مرحلة إذابة الجليد Unfreezing: يتم فيها بذل المنظمة لكافة الجهود، لكي تجعل الأفراد العاملين بها يتقبلون عملية التغيير، ويقتنعون بها بأن هناك ضرورة ملحة عن الوضع الحالي وتغييره وعدم الثبات عليه.

-مرحلة التغيير Changing:

وتتضمن هذه المرحلة اختيار الأساليب والطرق اللازمة لإنجاز عملية التغيير المطلوبة.

-مرحلة تثبيت التغيير: تهدف هذه المرحلة إلى تثبيت التغيير واستقراره لمساعدة الأفراد على دمج الاتجاهات والأفكار ،وأنماط السلوك التي تعلموها من أساليب وطرق عملهم المعتادة ، وتصبح الطرق والأساليب الحديثة سهلة ومرضية، وينبغي استخدام التدعيم والتعزيز ، كما ينبغي استخدام التدريب الإضافي وتعزيز الاستقرار في التغيير.

ب - نموذج إدكار لإدارة التغيير Adkar Change Model:-

يصوغ نموذج ADKAR للتغيير التنظيمي خمسة أهداف رئيسية:

الوعي : التأكد من إن جميع الموظفين يفهمون الحاجة إلى التغيير .

الرغبة: سعي جميع أفراد الفريق لتحقيق نموذج التغيير.

المعرفة : تقسيم المهام بشكل متناسب لجميع الأشخاص في المنظمة ؛بحيث يعرف كل فرد مهمته بوضوح.

القدرة: التأكد من إن جميع الموظفين لديهم المهارات المطلوبة للقيام بدورهم بنجاح.

التعزيز: استمرا فريق القيادة بمتابعة وتقييم العمل للتأكد من سير العملية العلمية الجديدة بشكل ناجح .

ج- نموذج 7S Model أو نموذج ماكينزي:

يقسم هذا البرنامج برنامج التغيير إلى سبعة مكونات مهمة في عملية التغيير تركز على:

- تغيير استراتيجية إدارة التغيير.
- هيكلة المنظمة.
- تنظيم نظام الأعمال والعمليات.
- وضع نموذج القيم وثقافة بيئة العمل في المنظمة.
- أسلوب إدارة طريقة العمل.
- مشاركة الموظفين في المنظمة.
- المهارات التي يتمتع بها الموظفون في المنظمة (عبدالله.، 2014، ص72)

3-معوقات إدارة التغيير:

قد يكون التغيير في الجامعة ناجحا إذا أدرك العاملون أنه قد يتغير الواقع المحيط بهم ،لكن قد تواجه إدارة التغيير ما يعيق جهودها لتحقيق الأهداف المنشودة من عملية التغيير في الجامعة بالآتي:

-معوقات تنظيمية :أخذت حيزا كبيرا من اهتمام الباحثين إذ يرون بأن الحاجز الكبير أمام التغيير على مستوى الجامعة هو تنظيم التعليم والتعلم في الإدارات والتخصصات .

-معوقات اجتماعية: أكدت الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن الجامعات من أكثر المؤسسات الاجتماعية محافظة، وهي بطيئة في تغيير مناهجها الدراسية وبنائها الإداري (الأسدي، 2009،ص7).

-معوقات تقنية وفنية: وتتمثل في نقص الموارد والإمكانيات اللازمة لإحداث التغيير .

-معوقات سلوكية: يتفق معظم الخبراء في مجال التغيير بأن مشاكل الناس تغير مسار التغيير أكثر مما تغيره المشاكل الفنية والتي ينتج عادة عن مدى تقبل الافراد لهذا التغيير وسلوكهم تجاهه (درويش، 2013، ص43).

5-أسباب مقومات التغيير:

مقاومة التغيير في مؤسسات التعليم العالي تعتبر ردود الأفعال الظاهرة والباطنة للتغيير سواء كان التغيير جزئيا أو كليا (الهادي، 2013، ص16) فهي تأتي نتيجة تبنيها لتغييرات ردة فعل قد لا تتوافق مع توجهات العاملين، ويمكن تحديد؟ أسباب مقاومة التغيير في الآتي:

- عدم وجود خطة محددة للجامعة(الأهداف، الاستراتيجيات، الميزانية)

– قصور في الهيكل التنظيمي ، وقلة تدفق المعلومات السليمة من قمتها الى قواعدها .

– ضعف أساليب الإدارة والإشراف وعدم قدرتها على تحفيز العاملين نحو التغيير.

– التكلفة العالية تمثل عائقا كبيرا لقبول التغيير في ظل قلة الموارد المتواجدة (عبودي ،2007، ص21).

– فرض التغيير على الأفراد العاملين دون إشراكهم في صنع القرار.

– الخوف، وعدم اليقين من جدوى عملية التغيير، وميل الأفراد نحو الثبات والاستقرار

–زيادة العب الوظيفي للعاملين (حسين،2007، ص21)

6–أساليب التغلب على مقاومة التغيير:–

– أسلوب المشاركة وإدماج الأفراد في عملية التغيير.

– تعليم الأفراد والاتصال بهم .

– الإلزام الضمني أو الصريح .

–النقل والفصل والتعيين .

–الوعد بالدعم والمساندة والتكيف (مصطفى، 2005، ص35).

2.3 الدراسات السابقة:

تلعب إدارة التغيير دورا حيوياً في تطوير الأداء الوظيفي والكادر البشري للمنظمات، فقد أثبتت العديد من الدراسات أنها تؤدي إلى تحسين مستوى الأداء الوظيفي بالمؤسسات (جمعة، 2019)،كما تسهم في تحديث أساليب وطرق العمل وتطويرها ، وتطوير الهياكل التنظيمية وتحديد الاحتياجات الوظيفية للعاملين (الشريف،2013) . وتناولت العديد من الدراسات معوقات إدارة التغيير في الوحدات الإدارية والاقتصادية، حيث هدفت دراسة (عيد، 2009) إلى التعرف على واقع إدارة التغيير في وزارة الصحة الفلسطينية وأثرها على أداء العاملين من خلال دراسة حالة مجمع الشفاء الطبي، وقد تم تناول ثلاثة مجالات للتغيير هي التغيير في (الهيكل التنظيمي، التغيير في التكنولوجيا، التغيير في الأفراد)، وقد توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج أهمها أن التغير في الهيكل التنظيمي لم يكن واضح المعالم، وذلك بسبب إحداث تغيرات في الهيكل التنظيمي لأهداف تجد مصالح شخصية لفئة مبطنة ، كما أنه لم يعمل على تقليل الجهد والوقت أو السرعة في الإنجاز , وركزت دراسة (الأغا، 2010) على التعرف على دور القيادات الإدارية في إحداث التطور والتغيير التنظيمي الإيجابي في القوى العاملة في قطاع غزة وتحديد علاقة الأنماط القيادية (الديمقراطية،

البيروقراطية)، وتوصلت الدراسة إلى أن النمط القيادي السائد في البنوك الفلسطينية في قطاع غزة هو النمط الديمقراطي ويليه النمط القيادي البيروقراطي ويليه النمط القيادي الحر، كما إن هناك دورا كبيرا للقيادات الإدارية في إحداث التطوير والتغيير الإيجابي في البنوك في قطاع غزة على مستوى الأفراد والجماعات والتنظيم.

وهدفت دراسة (العنزي، 2013) إلى التعرف على تأثير إدارة التغيير بأبعاده (التغير في الثقافة، التغير في الهيكل التنظيمي، التغير في التكنولوجيا، التغير في المهام) في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة في دولة الكويت، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لإدارة التغيير بأبعاده (التغير في الثقافة، التغير في الهيكل التنظيمي، التغير في التكنولوجيا، التغير في المهام) في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة في الكويت، وأوصت دراسة (على، 2013) على ضرورة التغلب على كل المعوقات الإدارية والفنية والتنظيمية لغرض تطوير الكادر وبالتالي الأداء الوظيفي والإداري للمنظمات، كما يعد الكادر البشري عنصراً مهماً للتطوير والتقدم في كل المنظمات الهادفة وغير الهادفة لتحقيق الأرباح.

كما هدفت دراسة (الهادي، 2013) إلى التعرف على إدارة تغيير مؤسسات التعليم للوصول إلى جودة النوعية والتميز في الأداء مستخدماً النهج الوصفي التحليلي، وقد تناولت الدراسة كيفية إدارة التغيير والآليات المطلوبة في المؤسسات الجامعية وأساليب إدارة الجودة النوعية وتميز الأداء كونه مدخلا جديدا للتغيير، وتوصلت الدراسة إلى تصور يمكن تطبيقه في الجامعات العربية للارتقاء نحو الجودة النوعية والتميز من خلال وضع تصوير نموذج هيكل للتغيير، واختيار نموذج مناسب من نماذج الجودة الشاملة وتنفيذه وفق جولة من المهام والمراحل تشتمل التدريبات الاستراتيجية ووضع الاستراتيجية المطلوبة وتطويرها، ووضع عملية التحفز ذات السبع خطوات موضع التنفيذ، وأخيراً تطبيقات إجرائية مقترحة للتحول نحو جودة النوعية وتميز في الأداء.

كما هدفت دراسة (الحسنية وآخرون ، 2014) إلى التعرف على واقع إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي ومتطلبات تطبيقها كما تصورها أعضاء الهيئة التعليمية، كما هدفت إلى التعرف على معوقات واقع إدارة التغير تبعاً لمتغيرات البحث (الجنس، الرتبة الأكاديمية، عدد سنوات الخبرة)، وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستويات متوسطات درجات إجابات أفراد العينة على واقع إدارة

التغير ومتطلباتها وفق متغير الجنس، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية وفق إجابات المدرسين على واقع إدارة التغيير ومتطلباتها تعزى إلى متغير (الرتبة الأكاديمية، وعدد سنوات الخبرة).

وهدفت دراسة (صقر، 2016) إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجه القيادات الأكاديمية في تطبيق مدخل إدارة التغيير، كما هدفت إلى التعرف على واقع الإدارة الجامعية ومشكلاتها بجامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك العديد من جوانب القصور في مختلف النواحي الإدارية في الجامعة مما يقلق القيادات، وأثبتت الدراسة أن هناك نسبة كبيرة من الذين ليست لديهم أي دورات تدريب في مجال القيادات الإدارية مما يجعل عملهم الإداري عن طريق المحاولة والخطأ .كما ركزت دراسة (بوطبه، 2016) على الخروج بنموذج لإدارة التغيير يستند على البيانات المحصلة من تمنع تطبيق إصلاح (ليسانس، ماجستير، دكتوراه "ل. م. د") في الجامعات الجزائرية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها وجود تأثير ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) للجانب الإدراكي لتفعيل وملاءمة الإصلاح على تحقيق أهداف الإصلاح من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ووجود تأثير ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05) لكل من ممارسة المتابعة والتقسيم من إدارة التغيير، وملائمة الإصلاح، على تحقيق الأهداف والإصلاح من وجهة نظر الإداريين.

وحديثاً هدفت دراسة (الزهراني وطيب،2017) إلى التعرف على المعوقات التي تواجه قائدات المدارس في ممارسة قيادة التغيير للمدارس المتوسطة بجدة، والكشف عن الاختلاف من وجهات نظر قائدات المدارس وفق متغير سنوات الخبرة، وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك معوقات إدارية وفنية بدرجة عالية تواجه قائدات المدارس المتوسطة بجدة في ممارسة قيادة التغيير، وفي السياق نفسه توصلت دراسة (العدوان، 2020) إلى مجموعة من النتائج أهمها موافقة أعضاء هيئة التدريس بكليتي الأميرة عالية وعمان الجامعية على وجود معوقات ومشكلات تواجه أعضاء هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية. وفي دراسة قام بها (الخليف، 2018)، هدفت إلى التعرف على إدارة التغيير من جانب المفهوم والأنواع والأهمية والمعايير والأبعاد، كما هدفت إلى التعرف على معوقات تبني إدارة التغيير في مدارس التعليم الأساسي في مدينة دمشق، وكذلك التعرف على متطلبات تطوير إدارة التغيير من نظر أفراد عينة الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى إن أهم معوقات تبني إدارة التغيير هي المعوقات الإدارية ويليه المعوقات الفنية والمادية والبشرية وكذلك توصلت إلى أن أهم متطلبات تطوير إدارة التغيير هي المتطلبات الإدارية ويليه المتطلبات الفنية والمادية والبشرية.

وحديثاً هدفت دراسة (سالم، 2020) إلى معرفة دور القيادة الإدارية لعملية التغيير والتطوير في ظل التحديات التي تواجه منظمات الأعمال العامة والخاصة على حد سواء، وتوصلت الدراسة الى أن هناك نقصاً واضحاً في القائد الإداري الفعال القادر على مواجهة التحديات والمتغيرات المختلفة، وبالتالي فإن قدرة المؤسسات العربية والليبية خاصة على الاستمرار في العمل والمنافسة في ظل التحديات المستجدة العالمية أمر مشكوك فيه.

نلاحظ من خلال عرض نتائج الدراسات السابقة أن هناك اتفاقا بين بعض الدراسات على دور القيادات الإدارية في إحداث التغيير والتطوير الإيجابي مثل دراسات (عيد، 2009: الاغا، 2010: سالم، 2020)، بينما تطرقت دراسات (الهادي، 2013: الحسنية وآخرون، 2014) إلى التعرف على إدارة التغيير في مؤسسات التعليم، أما دراسة (صقر، 2016) هدفت للخروج بنموذج لإدارة التغيير، ثم جاءت دراسة (الخليف، 2018) للتعرف على أهم المعوقات الفنية والمادية والبشرية في التعليم المتوسط، أما دراسة (الزهراني وطيب،2017) فقد اتفقت مع الدراسة الحالية في التعرف على معوقات إدارة التغيير، حيث أن كلتا الدراستين ركزتا على بعدين وهما البعد الفني والبعد الإداري وذلك لأهميتهما في عملية التغيير والتغلب على معوقات إدارة التغيير التي تواجه القيادات الإدارية العليا وخاصة الجامعات، إلا أنها اختلفت عن الدراسة الحالية من حيث مجتمع الدراسة، فقد ركزت دراسة الزهراني وطيب (2017) على مدراء المدارس في التعليم المتوسط، أما الدراسة الحالية فقد ركزت على القيادات الإدارية العليا في التعليم العالي، فضلا عن اختلاف بيئة التطبيق.

4. منهجية الدراسة

1.4مجتمع الدراسة والعينة:

بالتوافق مع دراسة (عدوان، 2020) حول جمع البيانات من أعضاء هيئة التدريس بكليتي الأميرة عالية وعمان الجامعية فقط بجامعة البلقاء التطبيقية، فقد ركزت الدراسة الحالية أيضا على اختيار مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد، جامعة عمر المختار بالبيضاء، حيث بلغ عددهم (97) عضواً، ونظرا لمحدودية مجتمع الدراسة وسهولة حصره، فقد قامت الباحثتان باستخدام أسلوب الحصر الشامل للمجتمع، موزعين في الجدول رقم (1):

جدول (1) مجتمع الدراسة والعينة

القسم	العدد
قسم إدارة الأعمال	19
قسم المحاسبة	30
قسم الاقتصاد	14
قسم العلوم السياسية	15
قسم التمويل	17
قسم الاتجاه العام	2
الإجمالي	97

2.4 ثبات أداة جمع البيانات وصدقها:

تم عرض الاستبانة على مجموعة من الأساتذة المتخصصين لغرض التحكيم والتحقق من مدى صدق المحتوى، كما تم استخراج معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) للاتساق الداخلي للمتغيرين الرئيسيين بالدراسة، ووفق (Pallant,2013) تعد (Alpha>=60%) أو أكثر مقبولة في الدراسات الاقتصادية، ويبين جدول (2) قيم كرونباخ ألفا لمحوري الدراسة، حيث يتضح أن القيمة مرتفعة ومناسبة لأغراض البحث.

جدول (2) ثبات أداة جمع البيانات

المتغير	معامل الثبات	معامل الصدق
المعوقات الإدارية	%80.8	%89.8
المعوقات الفنية	%83.4	%91.3

3.3 تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة:

1.3.3التحليل الوصفي للبيانات

من أجل استخلاص نتائج الدراسة، تم إخضاع المعلومات التي وفرتها قائمة الاستبيان للتحليل الإحصائي الوصفي، باستخدام كلٍّ من المتوسط الحسابي كونه مقياسا للوزن النسبي لبنود أسئلة الاستبانة والانحراف

المعياري بوصفه مؤشرا عن مدى الاتساق أو الاختلاف القائم بين الآراء حول تلك البنود، وتم استخدام مقياس ليكارت الخماسي لبيان الآراء الوصفية لعينة الدراسة، ويوضح جدول رقم (3) مقاييس ترتيبية لهذه الدرجات لإعطاء الوسط الحسابي مدلولاً يمكن الاستفادة منه في التحليل:

جدول (3) طول الخلية لمقياس الدراسة

العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
درجة المقياس	1	2	3	4	5
طول الخلية	1-1.8	1.81-2.60	2.61-3.40	3.41-4.20	4.21-5
درجة الموافقة	ضعيفة جدا	ضعيفة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جدا

وفيما يلي بيان التحليل الوصفي لعينة الدراسة:

المطلب الأول: المعلومات الشخصية:

تم استجواب المبحوثين عن معلوماتهم الشخصية فكانت ردودهم على النحو الوارد بالجدول رقم (4):

جدول (4) التوزيع التكراري لإفراد العينة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة %
الجنس	ذكر	36	60
	أنثي	24	40
	المجموع	60	100
العمر	أقل من 25 سنة	1	1.7
	25-30 سنة	15	25
	31-36 سنة	12	20
	37 سنة فأكثر	32	53.3
	المجموع	60	100
المؤهل العلمي	مساعد محاضر	21	35

	محاضر	13	21.7
	أستاذ مساعد	20	33.3
	أستاذ مشارك	6	10
	أستاذ	0	0
	المجموع	60	100
سنوات الخبرة	5 سنوات فأقل	14	23.3
	6 -10 سنوات	15	25
	11 -15 سنة	20	33.4
	16 سنة فأكثر	11	18.3
	المجموع	60	100

المصدر: من إعداد الباحثين على ضوء نتائج الاستبيان

نلاحظ من الجدول (4) أن الذكور كانوا الأكثر استجابة للمشاركة في هذه الدراسة بنسبة 60%، بينما بلغت نسبة الإناث 40%، ويتضح أن 73% من أفراد العينة تزيد أعمارهم عن إحدى وثلاثين سنة، وارتفاع هذه النسبة يدل على جودة العينة وقدرة أفرادها على فهم عبارات الاستبانة والإجابة عليها، كما نلاحظ من الجدول أن نسبة (43.3%) من المبحوثين لديهم درجات علمية تزيد عن المحاضر مما يدل على خبرتهم في المجالي الجامعي ومتطلباته، ويعطي الدارسة قوة في الوصول إلى أفضل النتائج والتوصيات، ونلاحظ أن أكثر من نصف عينة الدراسة لديهم خبرة أكاديمية تجاوزت العشر سنوات، وهذا أيضا مؤشر جيد يدل على قدرة المشاركين على فهم وتعبئة الاستبانة.

المطلب الثاني: الإحصاء الوصفي لمتغيرات الدراسة

يتناول هذا الجزء اختبار الفرضية الرئيسية الأولى عن طريق نتائج التحليل الإحصائي لمحاور الدراسة:

أولاً: الأسئلة المتعلقة بمحور المعوقات الإدارية التي تحد من تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار:

جدول رقم (5): التحليل الإحصائي الوصفي لفقرات متغير المعوقات الإدارية

	المعوقات الإدارية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى الموافقة
1	الأسلوب التقليدي المركزي في أداء الأعمال	4.25	1.035	9	مرتفعة جداً

	الإدارية في إدارات التعليم العالي				
2	ضعف البيانات والمعلومات التي تساعد رؤساء الجامعات على عملية التغيير	4.17	0.994	6	مرتفعة
3	الخوف من ممارسة التغيير من قبل الرؤساء وعمداء الكليات	4.31	0.951	11	مرتفعة جداً
4	محدودية مبنى إدارة الجامعات لسياسات تحسين جودة العمل	4.30	0.889	10	مرتفعة جداً
5	عدم الاهتمام بتطوع وقدرات وكفاءات أعضاء هيئة التدريس	4.22	0.974	8	مرتفعة جداً
6	مقاومة التغيير من قبل بعض الرؤساء وعمداء الكليات	4.04	0.863	3	مرتفعة
7	جمود الأنظمة واللوائح المعمول بها في الجامعات الليبية	4.16	0.933	5	مرتفعة
8	قيود الصلاحيات الممنوحة لرؤساء الجامعات وعمداء الكليات	4.19	0.919	7	مرتفعة
9	ضعف دعم ومساندة إدارة التعليم العالي لعملية التغيير في الجامعات	4.12	0.796	4	مرتفعة
10	العجز في الكفاءات البشرية التي تتطلبها عملية التغيير	4.02	1.068	2	مرتفعة
11	نقص الموارد البشرية الكافية لإحداث التغيير	3.66	1.154	1	مرتفعة
	المجموع	4.14	0.570		مرتفعة

وفق الجدول رقم (5)، فإن جميع آراء المشاركين تشير إلى أن جامعة عمر المختار تعاني من مجموعة من الصعوبات والمعوقات الإدارية التي تحد من ممارسة إدارة التغيير، حيث كانت درجة الموافقة مرتفعة إلى مرتفعة جداً، بمتوسطات حسابية بين (3.66-31.4)، بالتالي تقبل الفرضية الفرعية الأولى.

ثانياً: الأسئلة المتعلقة بمحور المعوقات الفنية التي تحد من تطبيق إدارة التغيير بجامعة عمر المختار:

جدول رقم (6): التحليل الإحصائي الوصفي لفقرات متغير المعوقات الفنية

	المعوقات الفنية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	مستوى الموافقة
1	قلة الاهتمام بموضوع التغيير في البرامج التدريبية التي يلتحق بها أعضاء هيئة التدريس	4.47	0.724	10	مرتفعة جداً
2	ندرة تأهيل مباني الجامعة بالأجهزة الحديثة اللازمة لعملية التغيير	4.38	0.974	9	مرتفعة جداً
3	التوقيت غير المناسب لإجراء عملية التغيير من قبل رؤساء الجامعات	3.81	1.156	1	مرتفعة
4	الضعف في التنبؤ بالمشكلات المستقبلية ووضع بدائل علمية لحلها	4.06	1.017	3	مرتفعة
5	غياب المشاركة الفاعلة بين رؤساء الجامعات وعمداء الكليات لصنع القرار	4.14	0.950	6	مرتفعة
6	ضعف قدرة الجامعات على مواكبة التطور التقني	4.10	1.02	4	مرتفعة
7	قلة توافر بيئة العمل الجاذبة والمحفزة للتغيير الإداري بفاعلية	4.29	0.922	8	مرتفعة جداً
8	القصور في مواكبة ثقافة التغيير من قبل مجتمع الدراسة	4.24	0.933	7	مرتفعة جداً
9	الاعتماد غير الفعّال على التغذية المرتدة حول عملية التغيير	3.84	1.126	2	مرتفعة
10	عدم وضوح الرؤية والرسالة لدى رؤساء الجامعات حول عملية التغيير	4.13	1.096	5	مرتفعة
	المجموع	4.15	0.632		مرتفعة

وأوضح جدول رقم (6) أن جامعة عمر المختار تعاني أيضاً من مجموعة من الصعوبات والمعوقات الفنية التي تحد من ممارسة إدارة التغيير، حيث كانت درجة الموافقة لجميع آراء المشاركين مرتفعة إلى مرتفعة جداً (3.81-4.47)، بالتالي تقبل الفرضية الفرعية الثانية. ومن خلال نتائج اختبار الفرضيتين الفرعيتين، الأولى

والثانية، يتم قبول الفرضية الرئيسية الأولى، وهي أن جامعة عمر المختار تعاني من مجموعة من الصعوبات والمعوقات التي تحد من ممارسة إدارة التغيير. وتتماشى هذه النتيجة مع (الحسنية وآخرون 2014).

2.3.3تحليل التباين الأحادي:

يتناول هذا الجزء اختبار الفرضية الثانية باستخدام تحليل التبيان الأحادي (One-way ANOVA)، ويوضح التحليل التالي الفروق في معوقات إدارة التغيير وفق متغيرات الدراسة:

- **معوقات إدارة التغيير وفق متغير المؤهل العلمي:**

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى معوقات إدارة التغيير وفق متغير المؤهل العلمي، تم استخدام تحليل التباين الأحادي كما هو موضح بالجدول (7):

جدول (7): تحليل التباين الأحادي (المؤهل العلمي ومعوقات إدارة التغيير)

بيان	العدد	المعوقات الإدارية M (SD)	المعوقات الفنية M (SD)
محاضر مساعد	21	4.12 (0.69)	4.03 (0.74)
محاضر	13	3.98 (0.61)	4.18 (0.47)
أستاذ مساعد	20	4.21 (0.47)	4.24 (0.61)
أستاذ مشارك	6	4.25 (0.33)	4.17 (0.68)
أستاذ	–	–	–
المجموع	60	4.13 (0.57)	4.146 (0.63)
قيمة (f)		0.498	0.382
مستوى الدلالة		0.685	0.677
درجة الحرية		59	59
M = المتوسط الحسابي، SD =الانحراف المعياري ** و*= مستوى الدلالة عند 1% و5% على التوالي			

بالنظر للمتوسطات الحسابية بالجدول رقم (7)، فإننا نجد أن فئة المشاركين من حملة مؤهل علمي "أستاذ مشارك" لديهم أكثر توقع لمستوى المعوقات الإدارية بمتوسط حسابي (4.25)، بينما حملة مؤهل أستاذ مساعد لديهم أعلى مستوى متوقع للمعوقات الفنية بمتوسط حسابي (4.24).

ولاختبار دلالة الفروق في حجم معوقات إدارة التغيير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وفق متغير المؤهل العلمي، تم استخراج نتائج تحليل التباين الأحادي (جدول 7)، التي بينت أنه لا توجد هناك اختلافات ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لكل من المعوقات الإدارية والفنية نتيجة الاختلاف في المؤهلات العلمية ما بين أعضاء هيئة التدريس، حيث ظهر مستوى الدلالة أعلى من 1% (0.685 و0.677) لكل من متغيري معوقات إدارة التغيير.

وعليه تقبل الفرضية الفرعية الثالثة، التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات النظر لأعضاء هيئة التدريس حول المعوقات الإدارية والفنية لإدارة التغيير وفق متغير المؤهل العلمي.

- **معوقات إدارة التغيير وفق متغير الخبرة:**

لمعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى معوقات إدارة التغيير وفق متغير سنوات الخبرة، تم استخدام تحليل التباين الأحادي كما هو موضح بالجدول (8):

جدول (8) تحليل التباين الأحادي (سنوات الخبرة ومعوقات إدارة التغيير)

بيان	العدد	المعوقات الإدارية M (SD)	المعوقات الفنية M (SD)
5 سنوات فأقل	15	4.15 (0.84)	4.23 (0.40)
6–10 سنوات	15	4.08 (0.54)	4.30 (0.53)
11–15 سنة	19	4.11 (0.42)	4.10 (0.53)
16 سنة فأكثر	11	4.25 (0.43)	4.32 (0.60)
المجموع	60	4.14 (0.58)	4.23 (0.51)
قيمة (f)		0.157	0.474
مستوى الدلالة		0.92	0.82
درجة الحرية		59	59

القرار		رفض الفرضية	رفض الفرضية
M = المتوسط الحسابي، SD =الانحراف المعياري ** و*= مستوى الدلالة عند 1% و5% على التوالي			

يشير الجدول رقم (8) أن الفئة السنية للمشاركين من "16 سنة فأكثر " لديهم أكثر توقع لمستوى عالٍ لكل من المعوقات الإدارية والفنية بمتوسطات حسابية (4.25 و4.32) على التوالي.

ولاختبار دلالة الفروق في معوقات إدارة التغيير من وجهة أعضاء هيئة التدريس وفق متغير سنوات الخبرة، بينت نتائج تحليل التباين الأحادي (جدول 8) أنه لا توجد اختلافات معنوية بين المتوسطات الحسابية لكل من المعوقات الإدارية والفنية نتيجة الاختلاف في سنوات الخدمة ما بين أعضاء هيئة التدريس، حيث ظهر مستوى الدلالة أعلى من 1% (0.92 و0.82) على التوالي لكل من المعوقات الإدارية والفنية.

وعليه تقبل الفرضية الفرعية الرابعة، التي تنص على عدم وجود فروق معنوية بين وجهات النظر لأعضاء هيئة التدريس حول المعوقات الإدارية والفنية لممارسة إدارة التغيير وفقا لمتغير سنوات الخبرة. وتشير هذه النتيجة إلى أن جميع أعضاء هيئة التدريس، بمختلف درجاتهم العلمية وبتنوع خبراتهم، يرون وجود معوقات إدارية وفنية تعرقل تطوير الأداء الإداري بجامعة عمر المختار، أهمها:

المعوقات الإدارية:

الخوف من ممارسة التغيير من قبل الرؤساء وعمداء الكليات.

محدودية مبنى إدارة الجامعات لسياسات تحسين جودة العمل.

الأسلوب التقليدي المركزي في أداء الأعمال الإدارية في إدارات التعليم العالي.

عدم الاهتمام بقدرات وكفاءات أعضاء هيئة التدريس.

المعوقات الفنية:

قلة الاهتمام بموضوع التغيير في البرامج التدريبية التي يلتحق بها أعضاء هيئة التدريس.

ندرة تأهيل مباني الجامعة بالأجهزة الحديثة اللازمة لعملية التغيير.

قلة توافر بيئة العمل الجاذبة والمحفزة للتغيير الإداري بفاعلية. والقصور في مواكبة ثقافة التغيير.

بناءً على نتيجة الفرضيتين الفرعيتين، الثالثة والرابعة، يتم قبول الفرضية الرئيسية الثانية والتي تنص على عدم وجود فروق معنوية للمعوقات الإدارية والفنية لإدارة التغيير تعزى الى متغيري سنوات الخبرة والمؤهل العلمي من وجهة أعضاء هيئة التدريس بجامعة عمر المختار البيضاء.

3.3.3 اختبار العينة الأحادية:

يتناول هذا الجزء اختبار الفرضية الثالثة للدراسة باستخدام اختبار T للعينة الأحادية (One sample t-test)، ويوضح الجدول رقم (9) اختبار العينة الأحادية للمعوقات الإدارية، حيث ظهرت نتائج التحليل كما يلي:

جدول (9) اختبار العينة الأحادية للمعوقات الإدارية

الفرضية	T-value	P-value	القرار
تواجه رؤساء الجامعات وعمداء الكليات معوقات إدارية تعرقل تطبيق إدارة التغيير .	56.13	0.000	قبول الفرضية

تظهر نتائج التحليل بالجدول رقم (9) أن قيمة مستوى المعنوية (P-value) أصغر من (05.0)، مما يعني أن الاتجاه العام لرأي المشاركين حول أسئلة الدراسة يشير إلى وجود معوقات إدارية تعرقل رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات من ممارسة وتطوير إدارة التغيير ، بالتالي تقبل الفرضية الفرعية الخامسة.

جدول (10) اختبار العينة الأحادية للمعوقات الفنية

الفرضية	T-value	P-value	القرار
تواجه رؤساء الجامعات وعمداء الكليات معوقات فنية تعرقل تطبيق إدارة التغيير .	50.83	0.000	قبول الفرضية

تظهر نتائج التحليل بالجدول رقم (10) أن قيمة مستوى المعنوية (P-value) أصغر من (0.05)، مما يعني أن الاتجاه العام لرأي المشاركين حول أسئلة الدراسة يشير إلى أن إدارة جامعة عمر المختار وكلياتها تعاني من صعوبات ومعوقات فنية تحد من تطبيق إدارة التغيير وتطويرها ، بالتالي تقبل الفرضية الفرعية السادسة.

بناءً على نتيجة الفرضيتين الفرعيتين، الخامسة والسادسة، يتم قبول الفرضية الرئيسية الثالثة والتي تنص على مواجهة رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات معوقات إدارية وفنية عند ممارسة إدارة التغيير .

4.3النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج الدراسة والمناقشة

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدارسة، تم التوصل إلى العديد من النتائج المرتبطة بالصعوبات والمعوقات التي تواجه إدارة جامعة عمر المختار وكلياتها في ممارسة إدارة التغيير، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- بينت نتائج الدراسة (جدول5) أن الاتجاه العام لرأي المشاركين حول المعوقات الإدارية يشير إلى أن جامعة عمر المختار وكلياتها، تعاني من صعوبات ومعوقات تحد من تطوير إدارة التغيير وتطبيقها ، وأهم هذه المعوقات الإدارية: الخوف من ممارسة التغيير من قبل الرؤساء وعمداء الكليات، الأسلوب التقليدي المركزي في أداء الأعمال الإدارية في إدارات التعليم العالي، وعدم الاهتمام بقدرات وكفاءات أعضاء هيئة التدريس، تتماشى هذه النتيجة مع دراسة **(العدوان، 2020)** من حيث وجود معوقات ومشكلات إدارية وفنية تواجه كوادر التدريس بالمؤسسات التعليمية

2- بينت نتائج الدراسة أيضاً أن هناك مجموعة من المعوقات الفنية التي تعيق إدارة التغيير أهمها:

- قلة الاهتمام بموضوع التغيير في البرامج التدريبية التي يلتحق بها أعضاء هيئة التدريس.
- ندرة تأهيل مباني الجامعة بالأجهزة الحديثة اللازمة لعملية التغيير.
- قلة توافر بيئة العمل الجاذبة والمحفزة للتغيير الإداري بفاعلية.

3- بينت النتائج عدم وجود فروق معنوية حول حجم المعوقات الإدارية التي تواجه إدارة الجامعة وكلياتها تعزى إلى متغيري الخبرة والمؤهلات العلمية للمشاركين في الدراسة، وهذا يدل على اتفاق جميع المشاركين في الدراسة بجميع مؤهلاتهم وخبراتهم بوجود معوقات إدارية تحد من تطوير إدارة التغيير بالجامعة محل الدراسة، ولم تتماشَ هذه النتيجة مع نتائج (الحسنية وآخرون، 2104)، والتي خلصت بوجود فروق معنوية على واقع إدارة التغيير وفق متغيري الخبرة والمؤهل العلمي، بينما اتفقت معها وفق متغير الجنس.

4- أوضحت نتائج التحليل أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية حول حجم المعوقات الفنية التي تواجه إدارة الجامعة وكلياتها تعزى إلى متغيري الخبرة والمؤهلات العلمية للمشاركين في الدراسة، وهذا

يؤكد وجود مشاكل ومعوقات فنية بالجامعة باتفاق جميع أعضاء هيئة التدريس بمجتمع الدراسة، وتتماشى هذه النتيجة مع دراسات (الزهراني، 2017: الخليف، 2018) من حيث وجود مشاكل فنية تعيق تبني إدارة التغيير، ولكن لم تتماشَ هذه النتيجة مع دراسة (الحسنية،واخرون2014).

5- ظهرت نتائج التحليل بالجدول رقم (9) والجدول رقم(١٠)أن قيمة مستوى المعنوية أصغر من (0.05)، مما يعني أن الاتجاه العام لرأي المشاركين حول أسئلة الدراسة يشير إلى وجود معوقات إدارية وفنية تعرقل رئيس جامعة عمر المختار وعمداء الكليات في تطبيق إدارة التغيير وتطويرها ، حيث تتفق هذه النتيجة مع (الحسنية وآخرون، 2104)، وكذلك مع (صقر، 2016) من حيث وجود العديد من جوانب القصور في مختلف النواحي الإدارية، وتماشت نتيجة الدراسة الحالية مع (الزهراني وطيب، 2017) أيضا ، والتي بينت أن هناك معوقات إدارية تواجه ممارسة إدارة التغيير، كما تتماشى مع (الخليف، 2018) من حيث وجود مشاكل فنية تعيق تبني إدارة التغيير.

6- بصفة عامة يمكن القول إن المعوقات الفنية والإدارية التي تعاني منها جامعة عمر المختار، والتي تعرقل ممارسة إدارة التطوير والتغيير للرقي بالأداء الإداري والأكاديمي بالجامعة، يمكن أسقاطها على أغلب الجامعات الليبية مما انعكس سلباً على بيئة العمل المالي والإداري في ليبيا، نتج عنها فساد وإهدار للمال العام وتسيب وترهل في أغلب مرافق الدولة[2].

ثانياً: توصيات الدراسة:

من خلال نتائج الدراسة الميدانية السابق عرضها تبين أن القيادات الإدارية بجامعة عمر المختار تحتاج لدورات تدريبية وندوات وتطوير نظراً لوجود العديد من المعوقات الفنية والإدارية، لذلك يوصي فريق البحث بما يلي:

1 - توعية أعضاء هيئة التدريس وعمداء ورؤساء الجامعات بأهمية إدارة التغيير لما لها من أهمية في تطوير الكوادر والنظم الإدارية، وذلك عن طريق تكثيف الدورات التدريبية وورش العمل، وإنشاء مراكز تدريب وإعداد حملات توعوية، خاصة فيما يتعلق بمجال السلوك القيادي والقيادة التحويلية.

[2] تقارير ديوان المحاسبة (2017، 2018، 2019)

2 – وضع الفرد المناسب في المكان المناسب، ومنحهم الصلاحيات القانونية لممارسة عملهم، وحتى تتمكن الجامعات من معالجة المشاكل وتذليل الصعاب أمام تطوير النظام الإداري والكادر البشري. وتحسين بيئة العمل بالجامعات عن طريق تحفيز القادة المتميزين ماديًّا ومعنويًّا لتشجيعهم على تحقيق أهداف التغيير، و إشراكهم في صنع القرارات.

3 – إعادة النظر في معايير وآليات اختيار القيادات الأكاديمية بحيث تتواكب مع متطلبات المرحلة الراهنة والقادمة، والاستفادة من خبرات الجامعات الإقليمية والدولية التي سبقتنا في مجال تطوير إدارة التغيير وتفادي معوقاتها.

4 – توصي الدراسة الحالية بإعداد وتناول موضوعات حيوية لم تتمكن هذه الدراسة من تناولها، وهي فرصة لدراسات مستقبلية لسد هذا النقص، ومن أبرزها:

– معوقات إدارة التغيير وأثرها على الأداء الوظيفي بالجامعات الليبية

– إدارة التغيير نحو إدخال أساليب إدارية حديثة (إدارة الجودة الشاملة، تكنولوجيا المعلومات والاتصال، إدارة المعرفة)

قائمة المراجع:

1- دوسه، طالب أصغر وحسين، سوسن جواد، 2008، التغير الاستراتيجي وانعكاساته على الأداء التنظيمي. مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العراق، ع 69، ص 60-77.

2- الزهراني، مستورة عبد الله جراد. 2017. المعوقات التي تواجه قائدات المدارس في ممارسة قيادة التغيير في المدارس المتوسطة بجدة. مجلة الإدارة التربوية، المجلة المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، مصر ع16، ص. 389-398.

3- جمعة، سيد هارون. 2019. استراتيجيات إدارة التغيير وأثرها على الأداء الوظيفي الجامعي –دراسة تطبيقية. المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، مصر، مج49، ع4، ص 551-608.

4- العقيلي، خالد علد الجواد القذافي، البدري، فوزي سعد نجم،2022، واقع إدارة التغيير في التنمية المستدامة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد جامعة بنغازي، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع درنة، ليبيا، المجلد (22)،العدد (8)،ص 535-557.

5- مرجين، حسين سالم،2017 إصلاح منظومة التعليم الجامعي الحكومي في ليبيا–الواقع والمستقبل، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية، الأكاديمية العليا للدراسات العليا، طرابلس ، ليبيا، ص 625-406 http//www.alacademia.edu.ly

6- تقارير ديوان المحاسبة،2017-2021،reports,https//www.audit.gov.iy
7- الصويعي، هند خليفة والفاخري، علي محمود،2022، أثر التغيير المستدام على استدامة الجامعات الليبية، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع درنة، ليبيا، المجلد (20)، العدد (8)، ص 25-35.
8- المالطي، عبد الفتاح سالم،2017، المشاكل ولصعوبات التي تواجه التعليم الجامعي في ليبيا، مجلة الشؤون العلمية، المركز المغاربي للأبحاث حول ليبيا، تونس، ص69-83.
9- الصويعي، الفاخري، مرجع سبق ذكره.
10-التركاوي، خير الله يونس،2014، واقع ثقافة التغيير في الجامعات الليبية، دراسة ميدانية على عمداء الرؤساء الأقسام في جامعة عمر المختار، مركز البحث وتطوير الموارد البشرية، رماح، عمان، الأردن، ص 1-22.
11- أبو حسنين، محمد سليمان،2015، درجة ممارسة المشرفين التربويين لإدارة التغيير وعلاقتها بمستوى أداء معلميهم في المدارس الإعدادية بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
12- درويش، إنعام عبدالقادر،2018، إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي في ضوء الاتجاهات الحديثة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق.
13- الكردي زهير، 2016، استراتيجية مقترحة لتطوير إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي بمحافظات غزة في ضوء مبادئ التنمية المستدامة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، فلسطين.
14- المطيري، فهد مشبب،2020، مقترحات تطبيق إدارة التغيير التنظيمي بالمدارس الثانوية بدولة الكويت، مجلة العلوم التربوية، المجلد (3)، العدد(4)، جامعة جنوب الوادي، الكويت، ص 43-87.
15- عبدالله، معتز سيد،2014، إدارة التغيير التنظيمي، الأسس النظرية والمهارات والتطبيقات العملية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
16- الأسدي، سعيد، 2009، دراسات في إصلاح التعليم الجامعي والعالي في العراق، مؤسسة وارث الأنبياء الثقافية، العراق.
17-درويش، مرجع سبق ذكره. ص43.
18- الهادي، شرف الدين بن إبراهيم القاسم. 2013. إدارة تغيير مؤسسات التعليم العالي العربي نحو جودة النوعية وتميز الأداء. المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، جامعة العلوم والتكنولوجيا ،اليمن، مج. 6، ع. 11، ص. 343 -305.
19-عبودي، زيد،2007، إدارة التغيير والتطوير، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
20-حسين، سلامة،2007، ثورة إعادة الهندسة مدخل جديد لمنظومة التعليم، دار الجامعة الجديدة، مصر.
21- مصطفى، احمد،2005، إدارة السلوك التنظيمي نظرة معاصرة لسلوك الناس في العمل، القاهرة
22-جمعة، مرجع سبق ذكره.
23- الشريف، ريم بنت عمر،2013، دور إدارة التطوير الإداري في تحسين الأداء الوظيفي، دراسة تطبيقية على الموظفات الإداريات في جامعة الملك عبد العزيز، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، بحيرة، السعودية.
24- عيد، عوني فتحي. 2009، واقع إدارة التغير وإثرها على إدارة العاملين في وزارة الصحة الفلسطينية. (رسالة ماجستير)، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

25-الأغا، وفيق حلمي، 2014، القيادات الإدارية ودورها في إحداث التطوير والتغيير التنظيمي الإيجابي في البنوك العاملة في قطاع غزة. مجلة جامعة الأزهر ، غزة، مج. 12، ع.2، ص297-346.

26-العنزي، يوسف صالح الحمد، 2013، أثر إدارة التغيير في تعزيز فعالية الشركات المساهمة العامة في دولة الكويت. (رسالة ماجستير). جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

27-علي، عادل عبد السميع. 2013، معوقات الاتصال الإداري وتأثيرها على أداء العاملين بالمنظمة الإرشادية كما تراها قيادات العمل الإرشادي على المستوى التنفيذي بمحافظات الدلتا، معهد البحوث الإرشادي والتنمية. مركز البحوث الزراعية، مصر، مج. 4، ع. 12، ص2323-2342.

28- الهادي، مرجع سبق ذكره.

29-الحسنية، سليم إبراهيم، الجزائري، معاذ الشرقاوي، منصور، هديل، 2014، واقع إدارة التغيير في مؤسسات التعليم العالي ومتطلبات تطبيقها كما يتصورها أعضاء الهيئة التعليمية فيها: (دراسة ميدانية على جامعة دمشق). مجلة جامعة تشرين للدراسات وللبحوث العلمية: سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، مج. 36، ع. 6، ص ص. 277-297.

30-صقر، عبد العزيز محمد. 2016 ،تطوير الأداء الإداري للقيادات الجامعية في ضوء مدخل إدارة التغيير. مجلة دراسات في التعليم الجامعي، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز نموذجا، السعودية، ع. 33، ص ص. 351-397.

31-بوطبه، نور الهدى. 2016، إدارة التغير في مؤسسات التعليم العالي نحو نموذج مقترح التنفيذ الإصلاحات الجامعية. (رسالة دكتوراه). كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة باتنة، الجزائر.

32-الزهراني، طيب، مرجع سبق ذكره.

33-العدوان، راكان عيسى كايد. 2020 ،المعوقات والمشكلات التي تواجه عضو هيئة التدريس في جامعة البلقاء التطبيقية في كلية الأميرة عالية الجامعة وكلية عمان الجامعية-دراسة ميدانية. مجلة الأزهر، جامعة الأزهر، مصر، مج.3، ع187، ص 42-78.

34-الخليف، عبد الرازق محمد. 2018، معوقات تطبيق إدارة التغير في مدارس التعليم الأساسي في محافظة دمشق ومتطلبات تطويرها. (رسالة ماجستير)، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.

35-سالم، عطية عبد الواحد، 2020، القيادات الإدارية ودورها في مواجهة تحديات التغيير والتطوير بمنظمات الأعمال. مجلة الاقتصاد وإدارة الأعمال، جامعة دراية، الجزائر مج. 4، ع. 2، ص 74-99.

35-Pallant,J.(2013).SPSS survival manual; A step guide to data analysis using SPSS New York; McGraw-Hill international.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي
دراسة ميدانية على العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار-جامعة بنغازي

"The Impact of Organizational Climate on Job Satisfaction"

An Empirical study on the employees of the Faculty of Arts and Science - University of Benghazi

د / فوزي سعد نجم البدري

محاضر بقسم إدارة الأعمال– كلية الاقتصاد– جامعة بنغازي

fawzi_sd@yahoo.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة (الهيكل التنظيمي، نمط القيادة، نمط الاتصالات، المشاركة في اتخاذ القرارات) على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار، وتكون مُجتمع الدراسة من جميع العاملين بالكلية والبالغ عددهم 80 عاملاً؛ وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهّمها:

1. أَنَّ أبعاد المناخ التنظيمي تؤثر على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R= 0.417)، ومعناه أَنَّ هناك علاقات ارتباطية إيجابية مقبولة، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 = 0.173)، وهذا يعني أَنَّ التغير في أبعاد المناخ التنظيمي يفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 17.3%، ونسبة 82.7% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.770) β، فتفسر التغير الذي يحدث في أبعاد المناخ التنظيمي بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول التغير في مستوى الرضا الوظيفي بمقدار (0.770).
2. أشارت النتائج الدراسة أَنَّ اتجاهات العاملين بالكلية محل الدراسة نحو مستوى الرضا الوظيفي بشكل عام جاءت بدرجة متوسطة، حيثُ بلغ المتوسط الحسابي بمعدل (2.8318).

وبناءً على ما تم التوصل إليه من نتائج، قدمت الدراسة العديد من التوصيات التي من شأنها أن تساهم في توجيه أنظار القائمين على كلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي للدور الذي بمثله المناخ التنظيمي بعناصره المختلفة في تحسين مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين وتهيئة المناخ المناسب بالكلية قيد الدراسة.

كلمات مفتاحية: المناخ التنظيمي– الرضا الوظيفي – نمط القيادة– نمط الاتصالات.

Abstract:

This study aims to identify the impact of the organizational climate with its various dimensions (organizational structure, leadership style, communication style, participation in decision-making) on job satisfaction among the employees at the College of Arts and Science. The study community consisted of all 80 employees of the college; The study revealed the following results:

1-The dimensions of the organizational climate affect the level of job satisfaction among members of the study community, and the value of the correlation coefficient is (R = 0.417), which means that there are acceptable positive correlations, and the value of the coefficient of determination is (R^2= 0.173), this means that the difference in the dimensions of the organizational climate explains the difference in job satisfaction by 17.3%. Besides, the rate of 82.7% is explained by other variables that were not mentioned in this study. The value of the regression coefficient which is β (0.770), this explains that a difference the dimension of organizational climate will lead to a change in the level of job satisfaction by (0.770).

2-The results of this study indicated that the attitudes of the employees of the college towards the level of job satisfaction are generally average degree, as the arithmetic mean is (2.8318).

Based on the results, the study presented several recommendations that would contribute to drawing the attention of the officials of the Faculty of Arts and Science, University of Benghazi, to the role of the organizational climate and its various elements in improving the level of job satisfaction among workers and creating the appropriate climate in the college under study.

Keywords: Organizational Climate – Job Satisfaction – Leadership Style– Communication Style.

المقدمة:.

يعد الرضا الوظيفي من الأساسيات المهمة التي تناولتها الأبحاث والدراسات العلمية وأثبتت أهميته في زيادة الإنتاجية للعاملين، بحيث يؤثر في أداء ودافعية الموظفين للعمل ومن ثم في أداء المؤسسة والنجاح في تحقيق أهدافها، فالرضا عن العمل في حد ذاته دالة تكاملية لسعادة العامل واستقراره في عمله ومظهر للتكيف المهني والأداء الجيد، فهو دليل على النجاح في العمل وانعكاس الارتياح في بيئة العمل[1].

أصبح من الضرورة استيعاب الجامعات لمدى أهمية المناخ التنظيمي كمتطلب أساسي للوظيفة، والأخذ على عاتقها مهمة البحث عن أفضل الطرق لارتقاء بأداء موظفيها والوصول لأهم الإبداع من خلال توسيع نظريتها الضيقة لأجواء العمل الداخلية عن طريق خلق بيئة عمل ملائمة ومتكيفة مع ميول رغبات الموظفين عن طريق تبني سياسات من شأنها تعزيز النواحي الإيجابية وتصويب النواحي السلبية حتى تكون عاملاً محركاً ودافعاً لتصويب الأداء وبإجراء دراسة وصفية تحليلة لموضوع المناخ التنظيمي في الجامعة يتبين أنّه من أهم عوامل النجاح [2]. وذلك لمَا يوفره بتهيئة الجو المناسب للموظف الجامعي للأداء المتميز، ومحاولة تأهيل طاقته الكامنة لتتجسد في مستويات الرضا الوظيفي. من أجل بلوغ لأفضل مستوى رضا للموظف من خلال تهيئة مناخ تنظيمي الملائم.

حيث يعتبر المناخ التنظيمي أحد المناهج الرئيسية لنجاح الجامعات لبس فقط في تحقيق أهدافها، ولكن أيضاً في تحقيق الرضا الوظيفي، وإحداث عملية التنمية البشرية لدى جميع العاملين، كمّا أن المناخ التنظيمي

الجيد للأداء الفعال، وتحقيق الرضا الوظيفي وتعزيزه باستمرار يقع ضمن المسؤوليات الحيوية لأي إدارة قيادية معاصرة من خلال توفير المناخ التنظيمي الملائم الذي يعطي الفرصة لنمو الطاقات وقدرات العاملين. والمتتبع للوضع الحالي للجامعات الحكومية الليبية يلاحظ أنَّها تحتاج لإجراء المزيد الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة، والمتعلقة بدراسة وتحليل طبيعة درجة مساهمة أثر المتغيرات التنظيمية على الرضا الوظيفي وبناءً على ما تقدم، تأتي هذه الدراسة للوقوف على أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي من وجهة نظر العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

2. الدراسات السابقة:

تُساهم الدراسات السابقة في إضافة شيء جديد للدراسة والتركيز على مضمون المواضيع محل الدراسة، وفيمّا يلي أهم الدراسات السابقة التي تم التطرق إليها والتي لها علاقة بموضوع الدراسة والتعرف على أهم نتائجها:

هدفت **دراسة الشريف** [3] إلى التعرف على دور الرضا الوظيفي في الأداء المؤسسي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في ضوء النظام الإداري المطبق بجامعة تبوك، وقد ضمت العينة في صورتها النهائية 350 عضواً من أعضاء هيئة التدريس من كليات علمية وأدبية مختلفة، وتوصلت إلى هناك درجات مرتفعة من الممارسات الإدارية، والرضا الوظيفي المرتبط بتلك الممارسات الإدارية المتبعة بجامعة تبوك، كمّا أشارت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الأشكال المختلفة للرضا الوظيفي تعزي إلى عامل طبيعة الكلية، ولا توجد فروق كذلك في كل من: الرضا المرتبط بالتوظيف، والرضا المرتبط بالمتابعة والتقويم تعزي إلى عامل الرتبة العلمية، في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في كل من: الرضا المرتبط بالتخطيط، والرضا المرتبط بالتنظيم تعزي إلى عامل الرتبة العلمية، كمّا وجدت فروق ذات دلالة تعزي إلى كل من: البعد المالي، وبعد الطلاب تعزي إلى كل من: عامل الكلية، وعامل الرتبة العلمية.

بينما أوضحت دراسة محمد و لخمي[4] العلاقة بين المناخ التنظيمي ودافعية الإنجاز لدى عمال المؤسسات العمومية، وانطلاقاً من فرضية توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المناخ التنظيمي ودافعية الإنجاز لدى عمال المؤسسات العمومية، حيث كان مجتمع الدراسة مكون من 300 فرد تمّ أخذ عينة متمثلة في 30 فرد، وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي، والاعتماد على الملاحظة والاستبيان كأدوات لجمع البيانات، تمّ إدخال البيانات لبرنامج معالجة الحزم الإحصائية SPSS، تم عرضها وتفسيرها ومناقشة النتائج خلصت الدراسة

إلى: توجد علاقة موجبة قوية ذات دلالة إحصائية بين المناخ التنظيمي وبين دافعية الإنجاز لدى عمال المؤسسات العمومية الجزائرية.

وأشارت دراسة اسويب ونويرة[5] إلى معرفة العلاقة بين الضغوط المهنية والرضا الوظيفي، لدى الأساتذة بكلية التربية جامعة بنغازي حيث شمل مجتمع الدراسة جميع الأساتذة، والذى بلغ عددهم 53 عضواً، و إتباعت الدراسة المنهج الوصفي وتحقيقاً لهداف هذه الدراسة قامت بإعداد استبانة الضغوط المهنية كوسيلة لجمع البيانات اللازمة، وتم التأكد من خصائصه السيكومترية، وأسفرت نتائج الدراسة على وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط المهنية والرضا الوظيفي، حيث وجد أن مستوى الضغوط المهنية في المتوسط، وأن الرضا الوظيفي يفوق المتوسط لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بنغازي، كمّا أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة سالبة دالة بين كل من الدرجة الكلية لمقياس الضغوط المهنية، والرضا الوظيفي، كمّا تبين نتائج الدراسة أن مستوى الرضا لدى عينة الذكور يفوق مستوى الرضا عند الإناث. وأن الدرجة العلمية (أستاذ مشارك وأستاذ مساعد) مستوى الرضا لديهم يفوق مستوى رضا الدرجات العلمية الأخرى. وتبين نتائج الدراسة أيضاً أن مستوى الرضا لدى الأساتذة بالعلوم التطبيقية يفوق مستوى الرضا لدى الأساتذة بالعلوم الإنسانية.

وفي دراسة حنيش وآخرون [6] هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية لدى العاملين بالمؤسسة الاستشفائية لطب العيون بمدينة الوادي، و افترضت الدراسة أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي وسلوك المواطنة التنظيمية، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الرضا الوظيفي ببعديه (الداخلي، الخارجي) وأبعاد سلوك المواطنة التنظيمية (الإيثار، الكياسة، الروح الرياضية، وعي الضمير، السلوك الحضاري)، من أجل تحقيق أهداف البحث تمَ تصميم استبانة وتوزيعها على الموظفين الإداريين العاملين بمستشفى طب العيون صداقة الجزائر كوبا بالوادي، وقد تمَ الحصول على 93 استمارة مقبولة للتحليل. حيث تم التوصل إلى وجود تأثير إيجابي للرضا الوظيفي ببعديه الداخلي والخارجي على سلوك المواطنة التنظيمية، حيث ترجح كفة قوة التأثير الإيجابي للرضا الوظيفي الداخلي مقارنة بالرضا الوظيفي الخارجي على جميع أبعاد سلوك المواطنة التنظيمية، فيما عدا بعد الإيثار الذي يعتمد فقط على الرضا الوظيفي الخارجي في تقويته وتعزيزه.

وسعت دراسة Webber[7] إلى التعرف على درجة رضا أعضاء هيئة التدريس عن السياق التعليمي بمؤسسات التعليم العالي بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لدى عينة بلغ قوامها 100 عضو هيئة تدريس، واعتمدت الدراسة في التعرف على الرضا من خلال أبعاد عدة هي: فعالية رئيس القسم، ومشاعر اللياقة والمراقبة، والتواصل ودعم العميد / رئيس القسم، والقدرة على تحقيق التوازن بين أدوار العمل، واستحقاقات الصحة والتقاعد، والعمل الإرشادي والإداري، وأظهرت النتائج أن درجة رضا أعضاء هيئة التدريس جاءت مرتفعة.

أمّا دراسة خليفي[8] أوضحت طبيعة العلاقة الإرتباطية بين درجة المناخ التنظيمي بعناصره الأربعة (نمط القيادة الإدارية، نمط الاتصالات، الحوافز، المشاركة في اتخاذ القرار) و مستوى الرضا الوظيفي لأساتذة التربية البدنية والرياضية بالمدارس الثانوية للشرق الجزائري، ولتحقيق أهداف الدراسة تمّ الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تمّ توزيع استمارة على عينة عشوائية من أساتذة المؤسسات محل الدراسة، بلغ حجمها 313 أستاذ، يمثلون تقريباً نسبة 17.84% من مجموع أفراد مجتمع الدراسة، وبعد تحليل البيانات، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج من أبرزها وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية جداً ذات دلالة إحصائية بين عناصر المناخ التنظيمي السائد بالمدارس الثانوية للشرق الجزائري ودرجة الرضا الوظيفي لأساتذة التربية البدنية والرياضية.

كمّا أسهمت دراسة N. Thevanes & Y. Saranraj,

The impact of perceivedorganizational support on job satisfaction of academic staff [9]

لمعرفة مستوى كل من الدعم التنظيمي والرضا الوظيفي وكذلك اختبار علاقة وأثر الدعم التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة Eastern في سيريلانكا، وقد تمَ الاعتماد على الاستبيان في جمع بينات الدراسة التطبيقية من عينة الدراسة التي حددت بطريقة العينات الطبقية غير المتناسبة كما تم الاعتماد على برنامج spss لاختبار الفرضيات، وتوصلت نتائج الدراسة لوجود مستوى

عال من الدعم التنظيمي والرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة لوجود أثر و وعلاقة إيجابية قوية بين الدعم التنظيمي والرضا الوظيفي.

وأيضاً بينت دراسة Mehmet [10] العلاقة بين الرضا الوظيفي والتمكين و تحديد اتجاه هذه العلاقة وحجمها، و في هذا السياق تم إجراء دراسة استقصائية على موظفي 19 شركة مختلفة تعمل في قطاعات مختلفة في منطقة قونية الصناعية (Konya Industrial Zone) بتركيا وتمّ الوصول إلى بيانات حول العلاقة بين التمكين والرضا الوظيفي فعندما يزيد التمكين بوحدة واحدة فإن ذلك يؤدي إلى زيادة 0.368 وحدة من الرضا الوظيفي في المؤسسات المعنية، و بالتالي يظهر وجود علاقة إيجابية بين التمكين والرضا الوظيفي، و يفسر الباحث هذا بأنه عندما يكون الموظفون راضون عن وظائفهم سيحسنون طريقة أداء الأعمال ويرتكبون أخطاء أقل لأنهم متحمسون لوظائفهم و بالتالي يساهمون في وخلق شركات ذات أداء أعلى .

وأشارت كذلك دراسة خصاونة وآخرون[11] إلى التعرف على مستوى رضا الأكاديميين الأردنيين العاملين في الجامعات السعودية عن المناخ التنظيمي السائد فيها، وأثره على الولاء الوظيفي. واعتمد الباحثون في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من الأكاديميين الأردنيين العاملين في الجامعات السعودية الذين يحملون الشهادات الجامعية العليا (الماجستير والدكتوراه) في التخصصات المختلفة والذين يدرسون في الجامعات السعودية والبالغ وعددهم مايقارب 12000 موظف أكاديمي، وقد انحصرت عينة الدراسة على 1200 موظف أكاديمي، وتوصلت الدراسة إلى وجود رضا درجة مرتفعة للأكاديميين الأردنيين العاملين في الجامعات السعودية عن كل من (القيادة الإدارية، جودة الهيكل التنظيمي، الخدمات الإدارية، سلوكيات الطلبة، وأسلوب الحوافز) أمّا فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية فإن مستوى الرضا عنها كانت بدرجة متوسطة، كما أوجدت الدراسة أثر وبدرجة مرتفعة للمناخ التنظيمي السائد في الجامعات السعودية على الولاء الوظيفي للأكاديميين الأرديين العاملين في تلك الجامعات.

وأخيراً هدفت دراسة Weerakkody, Perera[12] تأثير الرضا الوظيفي على الأداء الوظيفي للموظفين غير التنفيذيين في الفنادق الموجودة بمنطقة كالوتارا سريلانكا (Kalutara district، Sri Lanka) وتم جمع البيانات من عينة تم اختيارها عشوائيا من 250 موظفاً في الفنادق وكشفت النتائج أن هناك علاقة

إيجابية بين الرضا الوظيفي والأداء الوظيفي للموظفين غير التنفيذيين، وكان للرضا الوظيفي أيضا تأثير على الأداء الوظيفي للموظفين غير التنفيذيين، وتشير أيضاً إلى أن 36.5% من التباين في الأداء الوظيفي للموظفين غير التنفيذيين في الفنادق يفسره الرضا الوظيفي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة وما يرتبط بهمّا من مفاهيم، تبين أنَّ الدراسات قد أجريت في بيئات مختلفة. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الآتي:

- اختلفت من حيثُ المجتمع والنشاط الممارس والعينة المدروسة.
- اختلفت أيضاً من حيثُ طبيعة المتغيرات المدروسة والأهداف والنتائج المتوصل إليها.
- اتفقت في المنهج المتبع وهو المنهج الوصفي كمنهج ملائم لمثل هكذا دراسات.
- معظم هذه الدراسات توصلت إلى أنَّ المتغيرات التنظيمية تحقق الرضا الوظيفي، لذلك فهذه الدراسة جاءت كمحاولة لمعرفة مستوى المناخ التنظيمي السائد وهل يؤثر على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

وبناءً على ما تمّ ذكره قد استفاد الباحث من الدارسات السابقة في تكوين تصور شامل لموضوع الدراسة ممّا ساهم في صياغة مشكلة وأهداف وفرضيات الدراسة. وفى إعداد الاستبانة وتصميمها، وذلك بانتقاء البنود الواردة فيها من الدراسات السابقة، والتي تم عرضها على بعض من المحكمين بجامعة بنغازي كلية الاقتصاد، وقسم الإحصاء بكلية العلوم لاعتمادها والتحقق من ثباتها وصدقها.

3. مشكلة الدراسة:

يعد الرضا الوظيفي أحد المداخل العلمية الهامة التي تزايد الاهتمام بها في الوقت الراهن نظراً لما يشكله من أهمية بالنسبة لاستمرارية العمل وتواصله بالصورة الفعالة، بأن الوصول إلى رضا الزبائن محكوم بالوصول إلى رضا العاملين، وهذا ما من شأنه أن يسهم في تحقيق الأهداف المرسومة لأية منظمة.

وتتوقع كل منظمة خدمية أفضل أداء من العاملين بها، والرضا الوظيفي يرفع روحهم المعنوية ويجعلهم يبذلون قصارى جهدهم في العمل، وبالتالي يؤثر على أنتاجتهم، وعلى المنظمة ككل [13].

ويعتبر المناخ التنظيمي أحد المواضيع الهامة التي تطرق إليها الباحثون في العلوم الإنسانية والاجتماعية في دراستهم للسلوك التنظيمي لوجودها في أغلب المنظمات إن لم نقل كلها لكن بنسب متفاوتة ومن بين الدراسات التي تناولت الضغوط الدراسة التي قام بها العمل على توفير ظروف ملائمة التي من شأنها أن تعمل على خلق الرضا لدى الموظفين، وضرورة منح التحفيزات اللازمة وكذلك الزيادة في أجور العاملين بغرض إشباع حاجاتهم اليومية وزيادة مستوى رضاهم. إضافة إلى العمل على تنمية روح المبادرة والابداع عن طريق البرامج التشجيعية لأفكار الإبداعية ومحاولة العمل بها، مما يخلق شعوراً بالرضا [14]، وأشارت أيضاً أن الحفاظ على الحالة المزاجية الجيدة للموظفين من خلال العمل على توفير ظروف ملائمة التي من شأنها أن تعمل على خلق الرضا لدى الموظفين. وأوصت دراسة محمد ولخمي[15] أعطاء قدر كاف من الدراسات العلمية للمناخ التنظيمي لمَا يجنيه من نتائج إيجابية على المؤسسة، وأكدت دراسة خالد [16] على أن خلق مناخ التنظيمي مناسب يوفر فرص التطور في العمل والحد من سيطرة حالات عدم الرضا الوظيفي وعدم الثقة بين الأفراد بمختلف مستوياتهم التنظيمية. تؤكد العديد من الدراسات والبحوث أن أهمية التعرف على طبيعة المناخ التنظيمي السائد في أي مؤسسة بأبعاده المختلفة، يهدف لتبني سياسات من شأنها تعزيز النواحي الإيجابية وتصويب النواحي السلبية والارتقاء بالصحة النفسية للعاملين فيها، وبروحهم المعنوية ممّا ينعكس إيجاباً على تحقيق أهداف المؤسسة، واشباع الحاجات أو الرغبات الفردية والجماعية [17]. وأكدت دراسة خليفي [18] أنَّ المناخ التنظيمي الإيجابي يؤدي إلى رفع معنويات، العاملين ويساعد على خلق بيئة عمل جيدة، تعمل على تحقيق الراحة النفسية للعاملين وأوصت بدراسة أبعاد المناخ التنظيمي ودرجة الرضا الوظيفي على بيئات وعينات مختلفة.

واتضح لدى الباحث من خلال زيارته الميدانية والمقابلات الأولية مع بعض العاملين بالكلية قيد الدراسة أنَّ هناك قصور في أداء العاملين للأعمالهم وعدم الرضا الوظيفي، ولعل ذلك يعود إلى المناخ التنظيمي السائد بالكلية، و انطلاقاً من الدور الذي يلعبه المناخ التنظيمي في دعم سلوك العاملين التنظيمي بما يساعد على تحقيق الرضا الوظيفي، وحاجة الكلية قيد الدراسة لمناخ تنظيمي مشجع على الرضا الوظيفي في بيئة ابتكارية وإبداعية، تبين لدى الباحث بأنَّ المناخ التنظيمي بأبعاده المختلفة قد يكون أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في الرضا الوظيفي لدى العاملين، ولعدم وجود دراسة سابقة (حسب علم الباحث) حددت العلاقات

المتبادلة أو قامت بقياس تأثيرها بين المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار، لذا جاءت هذه الدراسة للمساهمة في ملء الفراغ الذي أهملته بعض الأدبيات السابقة، ويمكن صيغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

هل هناك تأثير للمناخ التنظيمي السائد في الكلية محل الدراسة على الرضا الوظيفي للعاملين فيها؟

4. أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرّف على ما يلي:

1. التعرّف على مستوى المناخ التنظيمي السائد بكلية الآداب العلوم الأبيار.
2. التعرّف على مستوى الرضا الوظيفي بكلية الآداب العلوم الأبيار.
3. التعرّف على أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى الموظفين بكلية الآداب العلوم الأبيار.

5. نموذج الدراسة ومخطط فرضياتها:

عند الاطلاع على الدراسات السابقة التي تطرقت لمتغيرات الدراسة تمّ إعداد وتطوير أنموذج الدراسة الحالي، حيث تم تقسيم المتغير المستقل المناخ التنظيمي لأربع أبعاد متمثلة في (الهيكل التنظيمي ونمط القيادة ونمط الاتصال والمشاركة في اتخاذ القرارات) وهذا من أجل اختبار أثرهم في المتغير التابع المتمثل في الرضا الوظيفي والذي يمثله الشكل التالي:

شكل :(1) نموذج الدراسة ومخطط فرضياتها

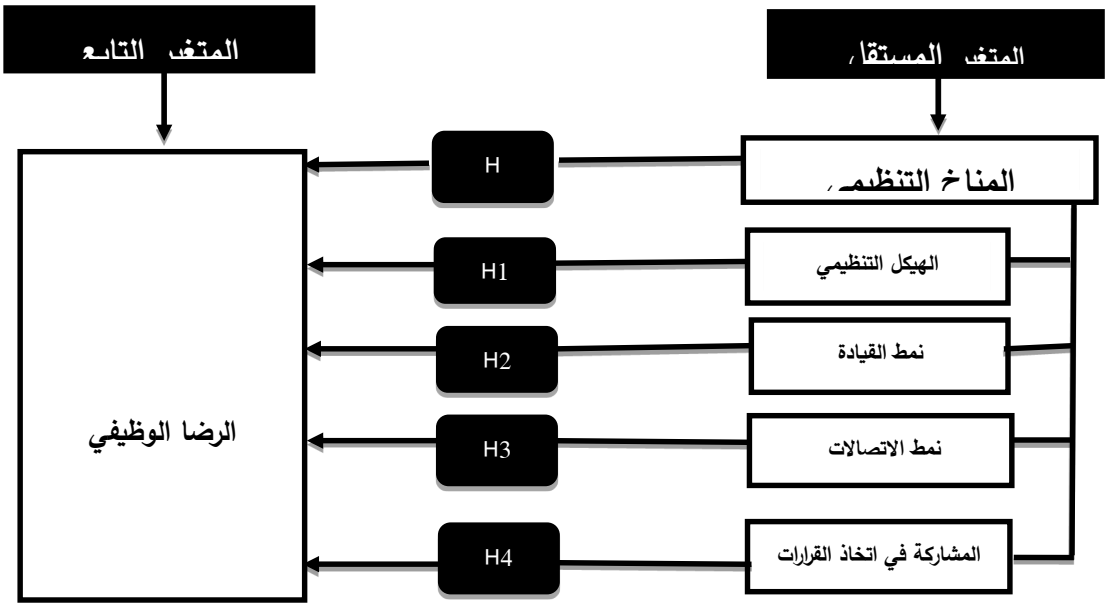

المصدر: من إعداد الباحث.

6. فرضيات الدراسة:

استناداً على ما ورد في مشكلة الدراسة وأهدافها، تمّ صياغة فرضيات الدراسة كالتالي:

الفرضية الرئيسية:

(يوثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب العلوم الأبيار– جامعة بنغازي).

ومن هذه الفرضية تنبثق الفرضيات الفرعية التالية:

الفرضية الأولى H1: يؤثر الهيكل التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب العلوم الأبيار.

الفرضية الثانية H2: يؤثر النمط القيادي على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب العلوم الأبيار.

الفرضية الثانية H3: يؤثر نمط الاتصالات على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب العلوم الأبيار.

الفرضية الثانية H4: تؤثر المشاركة في اتخاذ القرارات على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب العلوم الأبيار.

7. أهمية الدراسة:

يستمد هذا البحث أهميته من المساهمات ذات الفائدة التي يمكن أن يقدمها من الناحتين العلمية والعملية، وذلك على النحو التالي:

1–الأهمية العلمية: تناول البحث موضوعاً لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتقصي الأكاديمي وهو تحديد دور منهج المناخ التنظيمي في تحقيق الرضا الوظيفي داخل المؤسسة الجامعية، خاصة في ظل التطور التكنولوجي. وحيث أن المؤسسة الجامعية تعتبر أحد المؤسسات التي يعتمد في تطويرها وخدماتها على العنصر البشري في الخدمات التي يقدمها للدولة والمجتمع، لذلك يجب عليه على متابعة التغيرات التي تحدث في البيئة التنظيمية لكي يحقق أفضل النتائج، ولتحسين المستوى العام الأداء من خلال الإلمام المستمر بكل ما هو جديد في هذا المجال، ولهذا فإن للبحث الحالي أهمية تتجلى في كونه يعد مدخلاً في البعد التنظيري والمعالجة التطبيقية لموضوع يحتل أهمية كبيرة في الوقت الحاضر.

2-الأهمية العملية: يكتسب هذا البحث أهميته العملية من كونه يحاول إيجاد أثر المناخ التنظيمي على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي، وقد اختص الباحث قطاع التعليم العالي بالدراسة باعتباره من القطاعات الحيوية والهامة في القيم الإنسانية والوطنية وبناء صرحها التعليمي والفكري على أسس سليمة، وكذا لدوره الفعال في تنشئة الفرد والمجتمع والنهوض بالأمة والدفاع عن مكتسباتها وتنمية القيم الإنسانية والوطنية.

*ويرجع السبب لاختيار كلية الآداب والعوم الأبيار- جامعة بنغازي بصفة خاصة الإجراء الجانب التطبيقي للأسباب التالية:

- في ظل العلاقة الوثيقة بين الكلية، والمتغيرات التنظيمية التي تدور حول العملية التعلمية، كان لابد من دراسة كيفية تحسين أداء العاملين بها.

- تقديم عدد من المقترحات العملية والإجرائية إلى متخذي القرارات في الجامعة، كي تساعدهم في اتخاذ قرارات فعالة تسهم في تحقيق مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين.

- يضاف إلى ذلك ما يتميز به من توافر المعلومات والبيانات الميدانية التي تهم الباحث، فضلاً عن ملاءمته للباحث من حيث سهولة الاتصال والتواصل.

- كذلك من الممكن أن تكون هذه الدراسة مرجعاً مهماً للباحثين والدارسين في الجامعات الليبية.

8. الإطار النظري:

يعد المناخ التنظيمي من المصطلحات الإدارية التي يصعب تعريفها بسبب تعدد المؤثرات الخارجية والداخلية على المنظمة، عليه يمكن إرجاع بدايات ظهور فكرة المناخ التنظيمي إلى مدرسة العلاقات الإنسانية التي أكدت بشكل أساسي أن الجو المادي للعمل ليس كل شيء في حياة المنظمات، فالمنظمة ليست مستودعاً من الأشخاص وآلات بل مجموعات من العاملين، وأنماط من التفاعلات الاجتماعية والنفسية، التي تخلق جواً نفسياً واجتماعياً وتنظيمياً، وفي هذا السياق يقدم الباحث في هذا الجزء مفهوم المناخ التنظيمي وأبعاده وأنماطه، وأيضاَ مفهوم الرضا الوظيفي وأبعاده، محدداته، أهميته.

8.1 مفهوم المناخ التنظيمي:

وعرفه العميان على أنَّه "عبارة عن البيئة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي الكلي لمجموعة العاملين في التنظيم الواحد، وهذا يعني الثقافة، القيم، العادات، التقاليد الأعراف الأنماط السلوكية، المعتقدات الاجتماعية وطرق العمل المختلفة التي تؤثر على الفعاليات والأنشطة الإنسانية والاقتصادية داخل المنظمة (19).

وفي تعريف لـ Lise et Luc عبارة عن نوعية البيئة الداخلية للمنظمة التي تتميز بالثبات النسبي(20).

وأجرائياً المقصود بالمناخ التنظيمي: تلك الخصائص والصفات التي تميز البيئة الداخلية للكلية كمَا يراها ويدركها العاملون الذين يعملون فيها وتجعلهم يسلكون سلوكيات معينة وقد اعتمدنا على عدة أبعاد في هذه دراسة كالهيكل التنظيمي، نمط القيادة، نمط الاتصالات، المشاركة في اتخاذ القرارات.

8.2 أبعاد المناخ التنظيمي:

هناك خلافات واسعة بشأن أي الأبعاد التي يتوجب إدخالها ضمن إطار المناخ التنظيمي، وترجع هذه الاختلافات في جزء منها إلى اختلاف طبيعة البيئات التي تمت دراستها وحسب المقاييس والمداخل التي ينتهجها الباحثون في دراستهم للمناخ التنظيمي، الأمر الذي جعل من الصعب التوصل إلى أبعاد محددة وعامة تصلح لكل هذه الأنواع من المنظمات. وتتمثل أبعاد المناخ التنظيمي المتوافقة مع هذا البحث فيما يلي نقلاً عن سليم(21):

1. **بعد الهيكل التنظيمي:** هو الشكل العام للمؤسسة الذي يحدد أسمها وشكلها واختصاصها ومجال عمالها، وتقسيمها الإداري وتخصصات العاملين وطبيعة العلاقات الوظيفية بين العاملين وبين الرؤساء والمرؤوسين وبين الإدارات المختلفة، وارتباطها الإداري بالمنظمات الأعلى والمنظمات الموازية.

ويعتبر الهيكل التنظيمي من أهم عناصر المناخ التنظيمي من حيث: مدى تناسبه مع مجال عمل المؤسسة وتخصصها، واستيعابه لاحتياجاتها من الوظائف والتخصصات، وقدرته على الوفاء باحتياجات العمل من العلاقات الوظيفية، ومساهمته في تبسيط إجراءات العمل، وتحقيق السلاسة في انسياب القرارات و الأوامر والتوجيهات من الإدارة العليا على الإدارات الوسطى والإشرافية والتنفيذية، وكذلك انساب الاقتراحات والأفكار من التنفيذين والإدارات الوسطى، والإشرافية إلى الإدارة العليا، وبمساهمته في تحقيق هذه الأهداف تنجلي

أهميته كعنصر إيجابي في المناخ التنظيمي، أمّا إذا كان يساهم بسلبية تجاه تحقيق هذه الأهداف فإنه بذلك يعتبر عنصراً معوقاً.

2. **بعد النمط القيادة:** ويؤثر نمط القيادة السائد في كل مؤسسة تأثيراً كبيراً على تحديد نوع المناخ التنظيمي الذي يعمل الأفراد في ظلاله، وحينما تكون ممارسة الإدارة وسياساتها مبنية، وقائمة على التشاور والمشاركة في عملية صنع القرارات، وعلى احترام وتقدير الاعتبارات الذاتية والشخصية للعاملين فيها، فإن شعوراً بالثقة المتبادلة والصراحة وتحمل المسؤولية في إنجاز العمل يكون عالياً بين الأفراد، ممَا يسهم في تطوير اتجاهات إيجابية نحو المؤسسة، ونحو العاملين فيها، وهذا من دلائل إيجابية مناخها التنظيمي.

3. **بعد نمط والاتصالات:** وتسهم الاتصالات بصورة فعالة في تكوين المناخ التنظيمي وتحديد خصائصه، وفعالية الاتصالات تعني ببساطة أن هناك خاصية إيجابية أضيفت للمناخ التنظيمي، أما بطء الاتصالات وعدم فعاليتها وكفاءتها تعني من ناحية أخرى أن هناك سوء في المناخ التنظيمي، فالاتصالات بمثابة الجهاز الشرياني للمنظمة، لذا يعد وجود الاتصالات الفعالة مؤشراً هاماً على وجود مناخ تنظيمي مناسب.

4. **بعد المشاركة في اتخاذ القرارات:** أن إعطاء فرصة اتخاذ القرارات للأفراد العاملين يشعرهم بأهميتهم في تحقيق الأهداف وهو ما يحدث تأثيراً إيجابياً ويرفع معنوياتهم، ويعزز الإحساس الجيد الذي تبديه المنظمة لهم، مما يدفع بهم إلى بذل المزيد من الجهد لتحقيق أداء فعال وبالتالي تعميق انتمائهم وولائهم للمنظمة باعتبارهم شركاء حقيقيون في صنع واتخاذ القرار [22].

8.3 أنماط المناخ التنظيمي: من بين التصنيفات المختلفة تمّ اختيار تصنيف (Stringer & Litwan) الذي ميز ثلاث أنماط أساسية للمناخ التنظيمي وهي:

1- المناخ التنظيمي المتسلط: ضمن هذا النمط يشعر الأفراد أن القرارات تصمم وتشرع في القمة وتتحدد بالمستويات الإدارية العليا وما على الأعضاء العاملين سوى التنفيذ، أي أن الفرد مقيد.

2-المناخ التنظيمي الأبوي: وضمن هذا المناخ يشعر الأفراد بوجود علاقة زمالة وأهمية تطوير علاقات العمل الجماعي بدلاً من إنجاز مهمة رسمية جافة، أي التأكيد على العلاقات الإنسانية والحرية في العمل.

3- المناخ التنظيمي الموجه للإنجاز: في هذا النوع من المناخ يشعر الأفراد بأن الإدارة تهتم بهم وتمنحهم الفرصة للمشاركة في وضع الأهداف وصنع القرارات، إذ أن هذا النمط يسمح بمشاركة جميع المستويات الإدارية في عملية صنع القرارات مما يؤدي إلى توفير الحماس للإنجاز [23].

8.4 مفهوم الرضا الوظيفي:

وعرف أنّه" الشعور الذي يعبر عنه الفرد العامل عن مدى تفاعله مع بيئته العملية من خلال المظاهر المختلفة المرتبطة بموقف العمل كالرضا عن الأجر، وعن العلاقة مع الزملاء ومع رؤساء العمل، عن التدريب والنمو الشخصي، عن الاتصال في مؤسسة العمل، المشاركة في وضع الأهداف وطرق العمل، الاستقلالية في التفكير والتنفيذ وتحقيق الذات [24].

أمّا Webber عرفه على أنَّه: حالة وجدانية تعكس درجة إشباع حاجات الفرد المرتبطة بالعمل، ويتحقق عادة عن طريق الأجر، وظروف العمل، وطبيعة الممارسات الإدارية المتبعة [25].

وإجرائياً المقصود بالرضا الوظيفي: هو الشعور الإيجابي من طرف العاملون اتجاه بيئة العمل الداخلية أي شعوره بالارتياح نحو عمله والعوامل المحيطة به.

8.5 أبعاد الرضا الوظيفي: صنفت الأدبيات ذات الصلة الرضا الوظيفي عموماً تحت مجموعتين رئيسيتن همّا: الرضا الوظيفي الداخلي (الجوهري) والرضا الوظيفي (الخارجي). ويمكن تحقيق الرضا الوظيفي داخل المؤسسة بمجرد تحقيق كلا الصنفين من الرضا [26].

1-الرضا الداخلي (الجوهري) هناك من يطلق عليه تسمية الرضا العاطفي، وهو الرضا الذي ينبع من الجوانب المركزية أو الجوهرية، إلى الوظيفة نفسها مثل المسؤولية.

2-الرضا الخارجي حسب Çetin Bektaş فهو يعني المكاسب التي تم توفيرها من البيئة الخارجية للوظيفة، كالأجور والمكافأت المالية وظروف العمل. ويتم تعريف هذه العوامل أيضاً على أنها وسائل خارجية تؤثر على عواطف الفرد. إذا استخدمت الإدارة هذه الوسائل في الوقت المناسب، وفي المكان والمستويات المطلوبة، فسوف تقدم مساهمات إيجابية في الرضا الوظيفي. ومع ذلك، وينبغي استخدام العوامل الخارجية بعناية [27].

8.6 محددات الرضا الوظيفي: وذكرها مزغيش في النقاط التالية [28]:

1-الرضا عن الأجر: ويعبر عنه عند العامل، بمدى تناسب الأجر مع الجهد الذي يبذله، ومع ظروف العمل وتكاليف المعيشة وكذلك المشاركة في العوائد. غير أن الأجر لا يمثل مصدرا لإشباع إلا للحاجات الدنيا وأن توفره لا يسبب الرضا المطلق.

2-الرضا عن الترقية: من طبيعة الإنسان السعي إلى تحقيق منزلة أحسن مما هو عليها، فنراه حريص على الاطلاع على سياسة التخطيط المستقبلي للوظيفة وعلى نموها.

وقد أشارت نتائج الدراسات إلى أن هناك تناسب طردي بين توفر فرص الترقية والرضا عن العمل غير أن هذا العامل يخضع لمعايير قد لا تتناسب ومؤهلات الموظف.

3-الرضا عن أسلوب الإشراف والقيادة: أن إظهار روح الصداقة في العمل يشعر المرؤوس أن رئيسه يفهمه ويفهم مشكلاته، ويسانده ويقدم العون له، مع ووجود الاستعداد للتفهم. ممّا يؤثر إيجاباً على الجانب النفسي للعامل، فيترك له ارتياحاً نفسياً يساهم في تحقيق رضاه عن عمله.

4-الرضا عن مجموعة العمل أو الزملاء: إن الانسجام الشخصي بين أعضاء الجماعة وتقارب مستواهم الثقافي ودرجتهم العلمية، مع ووجود انتماءات مهنية موحدة وتقارب العادات كل هذا من شأنه المساهمة في تحقيق الرضا الوظيفي لكل فرد من أفراد الجامعة ويعزز ولائه للمنظمة.

8.7 أهمية الرضا الوظيفي: يكتسب الرضا الوظيفي أهمية كبيرة لدى كل من الموظف والمؤسسة والمجتمع وهي تتمثل فيما يلي[29]:

أ. أهمية الرضا الوظيفي للموظف: ارتفاع شعور الموظف بالرضا الوظيفي يؤدي إلى:

*القدرة على التكيف مع بيئة العمل. حيث أن الوضعية النفسية المريحة التي تتمتع بها الموارد البشرية تعطي إمكانية أكبر للتحكم في عملها وما يحيط بها.

*الرغبة في الإبداع والابتكار. فعندما يشعر الموظف بأن جميع حاجاته المادية من أكل وشرب وسكن وحاجات غير مادية من تقدير واحترام أمان وظيفي غير مشبعة بشكل كاف، تزيد له الرغبة في تأدية الأعمال بطريقة مميزة.

*زيادة مستوى الطموح والتقدم. فالموارد البشرية التي تتمتع بالرضا الوظيفي تكون أكثر رغبة في تطوير مستقبلها الوظيفي.

ب. أهمية الرضا الوظيفي للمؤسسة: يظهر ارتفاع شعور الموظفين بالرضا الوظيفي بالإيجاب على المؤسسة في صورة:

*ارتفاع مستوى الفعالية. فالرضا الوظيفي يجعل الموظفين أكثر تركيزا على عملهم.

* ارتفاع في الإنتاجية. فالرضا الوظيفي يخلق الرغبة للموظفين في الإنجاز وتحسين الأداء.

*تخفيض تكاليف الإنتاج. فالرضا الوظيفي يساهم بشكل كبير في تخفيض معدلات التغيب عن العمل والإضرابات والشكاوى.

*ارتفاع مستوى الولاء للمؤسسة. فلما يشعر الموظف بأن وظيفته أشبعت حاجاته المادية وغير المادية يزيد تعلقه بمؤسسته.

9. الدراسة الميدانية:

9.1 منهجية الدراسة: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بوصف الظاهرة قيد الدراسة؛ لكونه أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، ولأنّه يناسب الظاهرة موضوع الدراسة باستخدام الدراسة الميدانية لمعرفة الأثر بين أبعاد المناخ التنظيمي والرضا الوظيفي لدى الموظفين العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي. ولأنَّ هذا المنهج يساعد في الحصول على بيانات ومعلومات أكثر واقعية وذلك عن طريق جمع البيانات اللازمة وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى استنتاجات تخدم فرضيات وأهداف الدراسة.

9.2 مُجتمع الدراسة: تكون مُجتمع الدراسة من جميع الموظفين الموظفين العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي، والبالغ عددهم (80) موظفاً *، ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة تمّ استخدام أسلوب المسح الشامل، لضمان نتائج أقرب وأكثر قابلية للتعميم.

* تم حصر عدد الموظفين مجتمع الدراسة من خلال مكتب شؤون الموظفين بكلية قيد الدراسة.

وقد تمّ اختيار كلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي لعدة أسباب: (1) إنه من الصعوبة على الباحث أن يقوموا بتطبيق الدراسة الميدانية على جميع الكليات الموجودة في جامعة بنغازي لمّا يتطلبهُ ذلك من وقت طويل وجهد كبير، كمّا يتطلب القيام به مجموعة من الباحثين؛ (2) إمكانية تعميم النتائج المتحصل عليها على باقي الكليات الأخرى. لذلك، تمّ استخدام أسلوب المسح الشامل؛ (3) لتعاون العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي في مجال البحوث العلمية؛ (4) بالإضافة إلى اعتبارات أخرى تتعلق بإهمال هذه الشريحة من قبل الكثير من الباحثين، والتي تمارس أعمالها بكل جدية – ضمن تخصصاتها– بهذا الكلية.

9.3 حدود الدراسة: The Limitions of the Study

- **الحدود البشرية:** اقتصرت هذه الدراسة على الموظفين العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي، ولم تتناول بقية العاملين بباقي الكليات.
- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على كلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي، وذلك نظراً لمحدودية الإمكانيات المادية والزمنية المتاحة لهذه الدراسة.

الحدود الموضوعية: تمثل المتغير المستقل للدراسة في درجة المناخ التنظيمي السائد بأبعاده الأربعة والمتمثلة في (الهيكل التنظيمي، النمط القيادي، نمط الاتصالات، المشاركة في اتخاذ القرارات) كل على حدي، كمتغير مستقل في التأثير على المتغير التابع الرضا الوظيفي.

الحدود الزمنية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال العام 2022–2023.

9.4 أداة الدراسة: استخدم الباحث الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات واستطلاع آراء المشاركين حول أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي بكلية الآداب والعلوم الأبيار جامعة بنغازي.

9.5 أساليب تحليل البيانات: تضمّنت استمارة الاستبانة (30) عبارة لقياس أثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي بكلية الآداب والعلوم الأبيار، مقاسة على مقياس ليكرت ذي الخمس درجات. بعد عملية تجميع الاستمارات وترميزها، ثمّ إدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، تمّ تحديد طول خلية المقياس المستخدم في الدراسة كمّا هو موضح بالجدول (1).

جدول رقم (1): طول الخلية لمقياس الدراسة وفقاً لمقياس Likert ودرجة الممارسة للعبارات

الفئة في مقياس ليكرت	ترميز العبارات	طــول الخلية	درجة موافقة العبارات
غير موافق بشدة	1	من 1 إلى أقل من 1.80	ضعيفة جداً
غير موافق	2	من 1.80 إلى أقل 2.60	ضعيفة
محايد	3	من 2.60 إلى أقل 3.40	متوسطة
موافق	4	من 3.40 إلى أقل 4.20	مرتفعة
موافق بشدة	5	من 4.20 إلى 5.00	مرتفعة جداً

وقد استخدم سليم (30) عبارات هذا المقياس في دراسته، وتمّ إجراء تعديل على بعض العبارات لتتناسب مع أهداف الدراسة.

ومن ثمّ تمّ استخدم الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات ونوع الاختبارات الملائمة لفروض الدراسة، وذلك عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS V.26). حيثُ استخدمت الدراسة الأساليب التاليـة:

- معادلة ألفا كرونباخ لمعرفة معدلات ثبات وصدق مقاييس الدراسة.
- مقاييس النزعة المركزية المتمثلة في المتوسط الحسابي، وذلك بهدف معرفة متوسط إجابات المبحوثين على العبارات الواردة بالاستبيان، وتحديد الأهمية النسبية لكل محور على حدة.
- تحليل الانحدار لقياس أثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

9.6 ثبات الأداة وصدقها:

–**الثبات:** يعرّف " أنَّ يكون الاختبار قادراً على أن يحقق دائما النتائج نفسها في حالة تطبيقه مرتين على نفس المجموعة "[31].

– **الصدق:** ويُعرّف " بأنَّه ذلك الاختبار القادر على قياس السمة التي وضع من أجلها، وأنَّ الصدق يتحدد بخصائص وطبيعة المجتمع الأصلي الذي اشتقت منه معاملات الصدق فالاختبار الذي ثبت صدقه في المجتمع ثبت صدقه في مُجتمع أخر وبهذا المعنى فالصدق يعد نسبي "[32] أي أنَّ الصدق الذاتي هو الجذر التربيعي لمعامل الثبات. بهذه المعادلة تم حساب صدق المقياس الذي استخدم في الدراسة، والجدول رقم (2) يوضح معاملات الثبات وصدق مقاييس الدراسة.

جدول رقم (2): معاملات ثبات وصدق مقاييس الدراسة

المتغيرات	نوع المتغير	عدد الأسئلة	معامل الثبات	معامل الصدق
الهيكل التنظيمي	مستقل	5	0.76	0.87
نمط القيادة الإدارية	مستقل	5	0.77	0.88
نمط الاتصال	مستقل	5	0.82	0.91
المشاركة في اتخاذ القرارات	مستقل	5	0.73	0.85
الرضا الوظيفي	تابع	10	0.81	0.90

يتضح من الجدول رقم (2) أنَّ معاملات الثبات تتراوح ما بين (0.73–0.82)، وأنَّ معاملات الصدق لمُتغيرات الدراسة تتراوح من (0.84 إلى0.91) وكلاهمّا بدرجة عالية ممّا يجعلنا نثق في ثبات وصدق مقياس الدراسة.

10. تحليل النتائج:

10.1 عرض وتحليل النتائج المتعلقة بتأثير أبعاد المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي:

في هذه الفقرة تمّ تحليل فرضيات الدراسة التي تبحث عن أبعاد المناخ التنظيمي الأكثر سيادة وتأثيراً في البيئة التنظيمية، ومعرفة مستوى الرضا الوظيفي بواسطة المتوسطات الحسابية، وتحديد الأثر بواسطة معامل الانحدار.

جدول رقم (3): نتيجة تأثير أبعاد المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي

الأبعاد	المتوسط الحسابي	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	درجة التأثير β	قيمة (P)
الفرضية الرئيسية	/3.7500 2.8318	0.417	0.173	0.770	0.000
الفرضية الأولى	3.8545	0.393	0.155	0.957	0.000
الفرضية الثانية	3.9273	0.166	0.132	0.204	0.000
الفرضية الثالثة	3.7273	0.526	0.276	0.613	0.012
الفرضية الرابعة	3.4909	0.623	0.388	0.165	0.002

أتضح من الجدول (5) أنَّ المتوسط الحسابي العام لأبعاد المناخ التنظيمي بلغ (3.7500)، وبلغ مستوى الرضا الوظيفي (2.8318)، وبلغت قيمة p–value (P= 0.000 < 0.05). وهي ذات دلالة إحصائية

عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نقبل الفرضية الرئيسية، يؤثر المناخ التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

وتبين أيضاً أنَّ المتوسط الحسابي لبُعد الهيكل التنظيمي بلغ (3.8545)، وبلغت قيمة p–value (0.05 > P= 0.000). وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (0.05 =∝)، وعليه نقبل فرضية الدراسة H1، يؤثر الهيكل التنظيمي على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

واتضح كذلك أنَّ المتوسط الحسابي لبُعد نمط القيادة الإدارية بالكلية بلغ (3.9273) وبلغت قيمة p– value (0.05 > P= 0.000). وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نقبل فرضية الدراسة H2، يؤثر النمط القيادي الإداري على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

وأشارت نتائج التحليل إلى أنَّ المتوسط الحسابي لبُعد نمط الاتصالات بلغ (3.7273)، وبلغت قيمة p– value (0.05 > P= 0.012). وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نقبل فرضية الدراسة H3، يؤثر نمط الاتصالات الإداري على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

ونلاحظ أيضاً من الجدول أنَّ المتوسط الحسابي لبُعد المشاركة في اتخاذ القرارات بلغ (3.4909)، وبلغت قيمة p–value (0.05 > P= 0.002). وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى معنوية (∝ = 0.05)، وعليه نقبل فرضية الدراسة H4، تؤثر المشاركة في اتخاذ القرارات على مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بكلية الآداب والعلوم الأبيار – جامعة بنغازي.

11. نتائج الدراسة: من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، واختبار فرضياتها توصلت الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

3. أظهرت النتائج أَنَّ أبعاد المناخ التنظيمي المختلفة الأبعاد تؤثر على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R= 0.417)، ومعناه أَنَّ هناك علاقات ارتباطية إيجابية

مقبولة، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 = 0.173)، وهذا يعني أَنَّ التغير في أبعاد المناخ التنظيمي مجتمعه الأبعاد الأربعة تفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 17.3%، ونسبة 82.7% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.770) β، فتفسر التغير الذي يحدث في أبعاد المناخ التنظيمي بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول التغير في مستوى الرضا الوظيفي بمقدار (0.770).

4. كذلك أوضحت الدراسة تأثير الهيكل التنظيمي على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R= 0.393)، ومعناه أَنَّ هناك علاقات ارتباطية إيجابية، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 = 0.155)، وهذا يعني أَنَّ التغير في الهيكل التنظيمي يفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 15.5%، ونسبة 84.5% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.957) β، فتفسر التغير الذي يحدث في الهيكل التنظيمي بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول التغير في مستوى الرضا الوظيفي بمقدار (0.957).

5. تبين أيضاً تأثير نمط القيادة على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R= 0.166)، ومعناه أَنَّ هناك علاقات ارتباطية إيجابية ضعيفة، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 = 0.132)، وهذا يعني أَنَّ التغير في النمط القيادي يفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 13.2%، ونسبة 86.8% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.204) β، فتفسر التغير الذي يحدث في نمط القيادة بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول في مستوى الرضا الوظيفي بمقدار (0.204).

6. واتضح أيضاً تأثير النمط الاتصالات على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R=0.526)، ومعناه أَنَّ هناك علاقات ارتباطية متوسطة، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2=0.276)، وهذا يعني أَنَّ التغير في نمط الاتصالات يفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 27.6%، ونسبة 82.4% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.613)β، فتفسر التغير الذي يحدث في نمط الاتصالات الإدارية بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول التغير في مستوى الرضا الوظيفي الإداري بمقدار (0.613).

7. كذلك أوضحت الدراسة أَنَّ أثر المشاركة في اتخاذ القرارات على مستوى الرضا الوظيفي لدى أفراد مُجتمع الدراسة، و نجد أَنَّ قيمة معامل الارتباط (R= 0.623)، ومعناه أن هناك علاقات ارتباطية إيجابية متوسطة، كمّا بلغت قيمة معامل التحديد (R^2 = 0.388)، وهذا يعني أَنَّ التغير في المشاركة في اتخاذ القرارات يفسر التغير في الرضا الوظيفي بنسبة 38.8%، ونسبة 61.2% تفسره متغيرات أخرى لم تذكر في الدراسة، أمّا بالنسبة لقيمة معامل الانحدار والتي بلغت (0.165) β، فتفسر التغير الذي يحدث في المشاركة في اتخاذ القرارات بوحدة واحدة سيؤدي إلى حصول التغير في مستوى الرضا الوظيفي بمقدار (0.165).

8. أشارت النتائج الدراسة أَنَّ اتجاهات العاملين بالكلية محل الدراسة نحو مستوى الرضا الوظيفي بشكل عام جاءت بدرجة متوسطة، حيثُ بلغ المتوسط الحسابي بمعدل (2.8318).

12. توصيات الدراسة: بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يمكن تقديم عدد من التوصيات والتي يؤمل أن يتم اعتمادها وتبني نتائجها من قبل إدارة الكلية ومن أهمّا:

1. تعزيز ممارسة نمط القيادة الديمقراطي بالكلية، لا سيما مشاركة العاملين في صنع القرارات، لأن هذه المشاركة تتيح للعاملين إمكانية التعبير عن آرائهم ومقترحاتهم، ممّا يساهم في تحسين القرارات المتخذة ويجعلها أكثر قبولًا وحماساً لتنفيذها.

2. على إدارة الجامعة تبسيط إجراءات العمل، وتحقيق السلاسة في انسياب القرارات والأوامر والتوجيهات من الإدارة العليا على الإدارات الوسطى والإشراقية والتنفيذية حتى لا تشكل عائقاً للعاملين أمام أداء العمل وجودته.

3. الاهتمام ببيئة العمل والجانب الاجتماعي للموظف داخل وخارج الكلية لتوطيد العلاقة ونشر ثقافة القيم والمعتقدات التي تنص عليها رسالة ورؤية الجامعة.

4. العمل على توفير الظروف المادية للعمل (التهوية، الإضاءة، ...الخ) بالكلية من أجل نشر قيم ممّا يعزز الشعور بالرضا لديهم.

5. تعزيز الجوانب الإيجابية للمناخ السائد بالكلية ومعالجة الجوانب السلبية والعمل على تهيئة المناخ التنظيمي الإيجابي لما يلعبه من دور في ترشيد سلوك العاملين وجعله سلوكاً أكثر إيجابية.

6. العمل على إتاحة الفرصة أمام العاملين للمشاركة في اتخاذ القرارات إذ أن كل ذلك يساهم في زيادة مستوى الرضا لدى العاملين.

7. عمل على تطوير وسائل الاتصالات المستخدمة لتسهيل الاتصال وتبادل المعلومات بين إدارة الكلية والعاملين.

8. على مسؤولي بالشؤون الإدارية بالجامعة أن يولوا اهتماماً أكبر بتطوير نظام الترقية خاصة بالنسبة للذين تحصلوا على شهادات جامعية بعد فترة من عملهم بالكلية.

9. اهتمام الإدارة بالعمل الجماعي وتنمية روح فريق العمل، والعمل على جعل العاملين يشعرون بأن هم جزء من التنظيم.

10. زيادة المكافآت المادية والمعنوية للرفع من مستوى الرضا لوظيفي لدى العاملين.

11. خلق برامج تدريبية واكساب العاملين الخبرات الحديثة وتشجيعهم على تطوير وتنمية قدراتهم والرفع من مستوى أداءهم.

12. الابتعاد عن التمييز بين العاملين، والتعامل بعدالة مع كل موظف وهذا من أجل تعزيز العلاقات الإيجابية بين العاملين والكلية والابتعاد عن المسائل الشخصية ووضع مصلحة العمل بعين الاعتبار لدى العاملين.

قائمة الهوامش:

1. حنيش، وآخرون، (2019)،" أثر الرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية لدى الطاقم الإداري العامل بمستشفى طب العيون صداقة الجزائر كوبا بالوادي" مجلة الباحث، المجلد 19، العدد 01.

2. بن عمور، سمير، بوشو، جميلة، (2020)،" أثر المناخ التنظيمي الإبداعي على التفكير الإبداعي للأستاذ الجامعي- دراسة مقارنة بين الأساتذة ذوي التفكير الإبداعي المرتفع والأساتذة ذوي التفكير الإبداعي المنخفض" مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، المجلد 06، العدد 03.

3. الشريف، عبد الله بن عبدالعزيز عبدالمطلب، (2021)، دور الرضا الوظيفي في الأداء المؤسسي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في ضوء النظام الإداري المطبق بجامعة تبوك، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 01.

4. محمد، ربعي، لخمي، دالي، (2021)،" المناخ التنظيمي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى عمال المؤسسات العمومية الجزائرية"، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد 8، العدد 1.

5.اسويب، ماجدة حمد أبوبكر حسن، نويرة، إسماعيل بن حمد بن عبد الله، (2020)،" الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس جامعة بنغازي "دراسة مسحية على كلية التربية بنغازي" مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 07.

6. حنيش، وآخرون، (2019)، مرجع سابق.

7. Webber, K. (2019). Does the environment matter? Faculty satisfaction at 4-year colleges and universities in the USA. Higher education, 78(1).

8. خليفي، سليم، (2018)،" المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضة- دراسة ميدانية بثانويات الشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم التربية البدنية والرياضية، جامعة عبدالحميد بن باديس-مستغانم-الجزائر.

9. N. Thevanes, Y. saranraj. The impact of perceived organizational support on job satisfaction of academic staff. asian journal of economics, business and accounting, vol 6 (no 2).(2018) .

10. Mehmet.U., (2018), THE EFFECT OF EMPOWERMENT ON EMPLOYEES'JOB SATISFATION: A RESEARCH ON KONYA INDUSTRIAL ZONE, MANAS Journal of Social Stuies, vol: 7 No: 1.

11. خصاونة، وآخرون، (2017)، مستوى الرضا لدى الأكاديميين الأردنيين العاملين في الجامعات السعودية عن المناخ التنظيمي وأثره على الولاء التنظيمي، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، العدد 07.

12. Perera.M., Weerakkody.W., (2016), IMPACT OF JOB SATISFACTION ON JOB PERFORMANCE OF NON-EXECUTIVE EMPLOYEES IN HOTEL INDUSTRY: WITH REFERENCE TO KALUTARA DISTRIVT IN SRILANKA.

13. Mahammad, Harwiki. (2016). " The impact of internal marketing on job satisfaction of employees of Awash international bank," Unpublished master thesis, School of Graduate Studies of St. Mary University, Addis Ababa, Ethiopia.

14. حنيش، وآخرون، (2019)، مرجع سابق.

15. محمد، ربعي، لخمي، دالي، (2021)، مرجع سابق.

16. خالد، دحيلة، (2021)، علاقة المناخ التنظيمي بالولاء لدى موظفي الإدارات العمومية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 01.

17. سليمة، ملعب، (2018)،" علاقة المناخ التنظيمي بالرضا الوظيفي في المؤسسة الاقتصادية"، مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد 01، العدد 18.

18. خليفي، سليم، (2018)، المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية، مجلة العلمية لعلوم والتكنولوجية للنشاطات البدنية والرياضية، العدد 05.

19. سيفي، يوسف، (2019)، "مبادئ الهيكل التنظيمي ودورها في خلق المناخ التنظيمي." مجلة التدوين، الإصدار 12، ص 354.

20. Lise corriveau et Luc brunet, (2019), climat organisationnel et efficacité de sept polyvalentes au Québec en milieu métropolitain, revu des sciences de l'éducation, volume 19, n3, p 484.

21. خليفي، سليم، (2018)، المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية، مرجع سابق.

22. خالد، دحيلة، (2021)، مرجع سابق، ص 340.

23. الطويل، أكرم أحمد رضا، حمدي، إسراء وعدالله قاسم، (2015)، المناخ التنظيمي وحلقات الجودة، عمان، الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع، ص 35-36.

24. اسويب، ماجدة حمد أبوبكر حسن، نويرة، إسماعيل بن حمد بن عبد الله، (2020)، مرجع سابق، ص 51.

25. Webber, K. (2019). مرجع سابق.

26. Frank J. Landy & Jeffrey M. Conte, (2012), Work in the 21st century- an introduction to industrial and organizational psychology, fourth edition, Printed in the United States of America, P :365.

27. Bektaş Ç. (2017), Explanation of Intrinsic and Extrinsic Job Satisfaction Via Mirror Model, bmij 5(3).

28. مزغيش، سمية عيسى، (2020)،" الأداء الوظيفي من خلال بعدي الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي -مقاربة نظرية- " مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 06، العدد 03، ص 189.

29. قرزيز، محمد، يحياوي، مريم، (2017)،" دور التغيير التنظيمي في الرضا الوظيفي لدى العمال في المؤسسة الصناعية". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 47 (6)، ص 137.

30. خليفي، سليم، (2018)،" المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضة، مرجع سابق.

31. الزويني، ابتسام صاحب، (2014)، القياس والتقويم، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، الحلة: جامعة بابل، ص 31.

32. نفس المرجع، ص 27.

قائمة المراجع

أولاً: المرجع العربية

1. اسويب، ماجدة حمد أبوبكر حسن، نويرة، إسماعيل بن حمد بن عبد الله، (2020)،" الضغوط المهنية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس جامعة بنغازي "دراسة مسحية على كلية التربية بنغازي" مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 07، 45-66.

2. الزويني، ابتسام صاحب، (2014)، القياس والتقويم، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، الحلة: جامعة بابل.

3. الشريف، عبد الله بن عبدالعزيز عبدالمطلب، (2021)، دور الرضا الوظيفي في الأداء المؤسسي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في ضوء النظام الإداري المطبق بجامعة تبوك، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 01، 157-212.

4. الطويل، أكرم أحمد رضا، حمدي، إسراء وعدالله قاسم، (2015)، المناخ التنظيمي وحلقات الجودة، عمان، الأردن: دار حامد للنشر والتوزيع.

5. بن عمور، سمير، بوشو، جميلة، (2020)،" أثر المناخ التنظيمي الإبداعي على التفكير الإبداعي للأستاذ الجامعي- دراسة مقارنة بين الأساتذة ذوي التفكير الإبداعي المرتفع والأساتذة ذوي التفكير الإبداعي المنخفض" مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، المجلد 06، العدد 03، 78-96.

6. حنيش، صلاح الدين، الباي، محمد، بن علي، عبدالرزاق، (2019)،" أثر الرضا الوظيفي على سلوك المواطنة التنظيمية لدى الطاقم الإداري العامل بمستشفى طب العيون صداقة الجزائر كوبا بالوادي" مجلة الباحث، المجلد 19، العدد 01، 467-479.

7. خالد، دحيلة، (2021)، علاقة المناخ التنظيمي بالولاء لدى موظفي الإدارات العمومية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 11، العدد 01، 336-351.

8. خصاونة، عاكف لطفي، القضاة، فادي حامد، بركات، حمدي جبر، (2017)، مستوى الرضا لدى الأكاديميين الأردنيين العاملين في الجامعات السعودية عن المناخ التنظيمي وأثره على الولاء التنظيمي، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، العدد 07، 244-269.

9. سليم، خليفي، (2018)، المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضية، مجلة العلمية لعلوم والتكنولوجية للنشاطات البدنية والرياضية، العدد 05، 104-118.

10. سليم، خليفي، (2018)،" المناخ التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التربية البدنية والرياضة- دراسة ميدانية بثانويات الشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه، قسم التربية البدنية والرياضية، جامعة عبدالحميد بن باديس-مستغانم-الجزائر.

11.سليمة، ملعب، (2018)،" علاقة المناخ التنظيمي بالرضا الوظيفي في المؤسسة الاقتصادية"، مجلة الاقتصاد الجديد، المجلد 01، العدد 18، 19-35.

12. سيفي، يوسف، (2019)، "مبادئ الهيكل التنظيمي ودورها في خلق المناخ التنظيمي." مجلة التدوين، الإصدار 12.

13. قرزيز، محمد، يحياوي، مريم، (2017)،" دور التغيير التنظيمي في الرضا الوظيفي لدى العمال في المؤسسة الصناعية". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 47 (6)، 137.

14. محمد، ربعي، لخمي، دالي، (2021)،" المناخ التنظيمي وعلاقته بدافعية الانجاز لدى عمال المؤسسات العمومية الجزائرية"، مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد 8، العدد 1، 56-73.

15. مزغيش، سمية عيسى، (2020)،" الأداء الوظيفي من خلال بعدي الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي – مقاربة نظرية– " مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد 06، العدد 03، 185-198.

ثانياً–المراجع الأجنبية:

1. Bektaş Ç. (2017), Explanation of Intrinsic and Extrinsic Job Satisfaction Via Mirror Model, bmij 5(3): 627-639.
2. Frank J. Landy & Jeffrey M. Conte, (2012), Work in the 21st century- an introduction to industrial and organizational psychology, fourth edition, Printed in the United States of America, P :365.
3. Lise corriveau et Luc brunet, (2019), climat organisationnel et efficacité de sept polyvalentes au Québec en milieu métropolitain, revu des sciences de l'éducation, volume 19, n3, pp483-499.
4. Mahammad, Harwiki. (2016). " The impact of internal marketing on job satisfaction of employees of Awash international bank," Unpublished master

thesis, School of Graduate Studies of St. Mary University, Addis Ababa, Ethiopia.

5. Mehmet.U., (2018), THE EFFECT OF EMPOWERMENT ON EMPLOYEES'JOB SATISFATION: A RESEARCH ON KONYA INDUSTRIAL ZONE, MANAS Journal of Social Stuies, vol: 7 No: 1: ISSN:1624-7215.
6. N. Thevanes, Y. saranraj. The impact of perceived organizational support on job satisfaction of academic staff. asian journal of economics, business and accounting, vol 6 (no 2), (2018).
7. Perera.M., Weerakkody.W., (2016), IMPACT OF JOB SATISFACTION ON JOB PERFORMANCE OF NON-EXECUTIVE EMPLOYEES IN HOTEL INDUSTRY: WITH REFERENCE TO KALUTARA DISTRIVT IN SRILANKA, DOI: 10.4038/kihm.v11i1.27.https://www.researchgate.net/publication/311913200.
8. Webber, K. (2019). Does the environment matter? Faculty satisfaction at 4-year colleges and universities in the USA. Higher education, 78(1), 323-343.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

جريمة الابتزاز الإلكتروني (دراسة مقارنة)

The Crime of Cyber Extortion: A Comparative Study

د. حمزة حامد عبد الواحد

محاضر ورئيس قسم الجنائي - جامعة طبرق – كلية القانون

hm8301811@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

نظراً لحداثة جرائم الابتزاز الإلكتروني، وظهورها مع كل تقنية حديثة يتم اكتشافها وتوفيرها لأفراد المجتمع، نجد أن إساءة استخدامها، ما يستوجب على المشرع الليبي مواكبة التطور الحاصل على الصعيد التقني، من خلال استحداث نصوص تشريعية لمكافحة الجرائم الناتجة عن هذه التقنيات ووضع حد لها، وبالتالي العمل على تقليلها إن لم يكن في الإمكان القضاء عليها.

الكلمات المفتاحية: التهديد – الضحية – استغلال– معلومات.

Summary

Due to the recent rise of cyber extortion crime and its emergence with modern technology, provided to the members of society, that is misused. Thus, Libyan legislator is required to keep pace with the development of the technical level, this can be achieved by the development of legislative texts against crimes of technology to restrict and eliminate them.

Keywords: Threat - Victim - Exploitation - Information

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم... أما بعد:

كشفت السنوات الأخيرة النقاب عن تكنولوجيا متطورة، لم تكشفها عقودٌ من الزمن، وإزاء التطورات السريعة والمذهلة في هذه التكنولوجيا التي جاءت لخدمة الإنسان، إلا أنه لم يرق للبعض أن يحسن استخدامها، فأساء استخدامها وألحق لضرر بأخيه الإنسان، فسبه وقذفه وسرق ماله وأتلف محتويات وأنظمة حاسوبه، وكذلك قتله، لنجد أنفسنا أمام صنوف شتى من الجرائم الإلكترونية.

وإزاء ذلك يبرز دور كل منا في محاربة هذه الجريمة وصد مرتكبيها، ولاسيما رجال القانون حيث أنها تعد تحدياً كبيراً أمامهم وذلك النوع عن الجريمة التقليدية، فالمجرم الإلكتروني يسب ويسرق ويخرب ويقتل وهو في بيته ولم يغادر مكانه ودون أن يبذل الكثير من الجهد.

وقد خلت كثير من التشريعات في بعض الدول من النصوص التي تعالج هذه الجرائم ومن بينها ليبيا إلى وقت قريب، حتى تم إدخال بعض التعديلات على قانون العقوبات المطبق، إلا أنه وبإمعان النظر فيه نجد أنه قاصر على معالجة بعض الجرائم الإلكترونية، غير أن الباحث وجد أن قانون العقوبات الليبي لم يفرد باباً خاصاً لهذه الجرائم، على غرار بعض التشريعات (المصري، العماني، الفرنسي).

ونظراً لحداثة جرائم الابتزاز الإلكتروني، وظهورها مع كل تقنية حديثة يتم اكتشافها وتوفيرها لأفراد المجتمع، نجد أن إساءة استخدامها، ما يستوجب على المشرع الليبي مواكبة التطور الحاصل على الصعيد التقني، من خلال استحداث نصوص تشريعية لمكافحة الجرائم الناتجة عن هذه التقنيات ووضع حد لها، وبالتالي العمل على تقليلها إن لم يكن في الإمكان القضاء عليه

أولاً: موضوع البحث:

التعريف بالابتزاز الإلكتروني وأركان جريمة الابتزاز الإلكتروني ووسائل الحماية من الابتزاز الإلكتروني للوصول لأفضل النتائج والتوصيات.

ثانياً: أهمية البحث

تأتي أهمية إعداد هذا البحث لعدة أسباب، أهمها:

1. حداثة جريمة الابتزاز الإلكتروني في المجتمع الليبي، وتأثيرها بشكل كبير على الفرد الأمر الذي يمثل تهديداً للأمن العام في المجتمع.
2. إن المشرع الليبي لم يقر قانونا لمواجهة الجرائم الإلكترونية.
3. ندرة الدراسات القانونية الليبية في هذا الموضوع، فنكاد لا نجد دراسة قانونية متكاملة عن الابتزاز الإلكتروني في التشريع الليبي.
4. رغبة الباحث نفسه في دراسة هذا الموضوع، من خلال شرح جريمة الابتزاز الإلكتروني بالتفصيل وبيان أحكامها.

ثالثاً: مشكلة البحث

تتلخص مشكلة البحث في أن القانون الليبي لم ينص على كافة أشكال جريمة الابتزاز الإلكتروني إلا في قانون العقوبات العام، ولم يفرد له قانون خاص به على غرار المشرع المصري الذي أقر قانون خاص بالجرائم الإلكترونية.

رابعاً: منهجية البحث

اتبع الباحث المنهج المقارن بين القانون الليبي والقانون المصري وبعض القوانين العربية ذات الصلة للوصول إلى أفضل النتائج والتوصيات.

المطلب التمهيدي

ماهية الابتزاز الإلكتروني

على الرغم من حداثة مصطلح الابتزاز الإلكتروني، إلا أننا نستطيع القول بأن مضمون هذا المصطلح لم يوجد من قبل في القانون الجنائي الليبي، على غرار المشرع العماني الذي نص بموجب المواد من (264) إلى (268) من قانون الجزء القديم رقم 1974/7؛ وكذلك في قانون الجزاء الجديد الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 2018/7 بموجب المادة (324) حيث تنص على أنه "... كل من هدد غيره بأي وسيلة بارتكاب جنحة أو بعمل ضار يقع عليه أو على من يهمه أمره..." وبالمقابل نجد أن المشرع المصري قد نص على هذه الجريمة في صورتها التقليدية بموجب المادتين (326) و(327) من قانون العقوبات. ولكن أول مرة أُستخدم فيها مصطلح الابتزاز الإلكتروني كان بموجب المرسوم السلطاني رقم 12 لسنة 2011 الصادر بقانون مكافحة تقنية جرائم المعلومات بالمادة (18) التي تنص على أنه "... كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو وسائل تقنية المعلومات في تهديد شخص أو ابتزازه لحمله على القيام بعمل أو الامتناع ولو كان هذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعاً ..." [1]، وكذلك المشرع الفرنسي بموجب المواد من (312-1) إلى المادة (312-9) من قانون العقوبات حيث استخدم مصطلح الابتزاز Extorsion [2]، بالمقابل المشرع المصري لم يستخدم هذا المصطلح صراحة في القانون رقم (175) لسنة 2018 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات، وإذا كان قد عاقب عليه بموجب المادة (25) منه. لذلك نرى أن التشريعات محل الدراسة، بخلاف المشرع الليبي الذي نص في المادة (430) بقولها: " يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر وبغرامة لا تزيد عن خمسون جنيهاً كل من هدد الغير بإنزال ضرر غير مشروع به، ولا تقوم الدعوى إلا بشكوى الطرف المتضرر ، وإذا كان التهديد بارتكاب جريمة ضد النفس أو المال أو بإفشاء أمور مخدشة بالشرف أو بأحد الأشكال المذكورة في الفقرة الأخيرة من المادة السابقة تكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد عن سنة ولا تتوقف إقامة الدعوى على شكوى الطرف المتضرر".

ونلاحظ أن المشرع الليبي قد نص على هذه المادة (430) تحت عنوان جرائم التهديد، ولم يتطرق إلى الجرائم الإلكترونية أو الابتزاز الإلكتروني بصفة خاصة، وعليه سوف نقسم هذا المطلب إلى رعين: الفرع الأول ويتناول ماهية الابتزاز الإلكتروني أما الفرع الثاني فيتناول وسائل الحماية من الابتزاز الإلكتروني.

الفرع الأول

ماهية الابتزاز الإلكتروني

بقراءة النصوص القانونية المتعلقة بالابتزاز الإلكتروني في القوانين محل الدراسة تبين أنهم استخدموا مصطلحي التهديد والابتزاز، وعليه سوف نشير إلى تعريف كلا المصطلحين :

لغةً: فالتهديد لغة، تهديد مصدر هدد، وجه إليه تهديداً: إنذاراً، وعيداً، هدد (فعل) هدد يهدد، فهو مهدد، والمفعول مهدد، هدد فلان: تهدده؛ خوفه وتوعده بالعقوبة، أما الابتزاز لغةً: ابتز يبتز، ابتزز، ابتزازاً، فهومبتز، والمفعول مبتز، ابتز المال من الناس، سلبهم إياه، نزعه منهم بجفاء وقهر[3].

أما اصطلاحاً؛ فيمكن تعريف التهديد هو كل فعل يقوم به الشخص لإنذار أخر بخطر سيلحقه به أو بماله، أو بشخص الغير أو بمال الغير، ومن شأنه أن يلحق به ضرراً، وقد يكون ذلك بمحرر موقع عليه أو بصور أو شعارات.

أما الابتزاز اصطلاحاً هو الحصول على أي مقابل مادي أو معنوي من شخص أخر بوسيلة من وسائل الجبر أو الإكراه، وذلك بتهديده بفضح معلومات أو صور خاصة به أو بأحد يهمه[4].

أما التعريف فقهاً: عرف البعض التهديد بأنه كل عبارة من شأنها إزعاج الضحية أو إلقاء الرعب في نفسه، أو إحداث الخوف لديه من خطر يراد إيقاعه بشخصه أو ماله أو بشخص الغير أو ماله[5]؛ وآخرون عرفوه بأنه: " ترويع المجني عليه وإلقاء الخوف في قلبه بإنزال شر معين بشخصه أو ماله أو بشخص الغير أو ماله[6].

أما الابتزاز فقهاً: ذهب البعض إلى تعريفه بأنه الضغط الذي يمارسه شخص آخر لدفعه لاقتراف فعل غير مشروع[7]، وهناك من عرفه بأنه كل فعل يقوم به شخص لتهديد شخص أخر، كتابة أو شفاهه، يكون من شأنه التأثير على الضحية لترهيبه من خطر لم يتحقق بعد، قد يلحق بماله أو نفسه، أو بمال الغير أو بنفس له صلة بالضحية[8].

- مما سبق نستطيع القول بأن صورتي الابتزاز، سواء التهديد أو الابتزاز، بأنه قيام المبتز بالحصول على معلومات أو بيانات أو صور خاصة بالضحية الذي قد يكون شخص طبيعي بالغ أو طفل أو شخص معنوي كشركة أو مؤسسة، ويكون ذلك بطرق احتيالية كانتحال صفة شركة توظيف أو مهندس لصيانة أجهزة تقنية المعلومات، وذلك بهدف تهديد وابتزاز الضحية فيما بعد للحصول على منفعة مادية مثل أموال أو التعيين بوظيفة معينة أو معنوية مثل العلاقات الجنسية أو الانتقام من خصم له، وما يفرق التهديد عن الابتزاز أن الابتزاز في الغالب يكون بغية الحصول على منفعة معينة؛ أما التهديد قد يكون من أجل إرهاب الضحية فقط دون البحث عن منفعة مادية أو معنوية.
- يتبق لنا تعريف الابتزاز الإلكتروني – موضوع بحثنا–، يمكننا القول بأن الابتزاز الإلكتروني هو نفس تعريف التهديد والابتزاز في الفقرة السابقة، ولكن المضاف إليه هو الوسيلة التي يتم بها التهديد والابتزاز،

فيجب أن تكون أحد وسائل تقنية المعلومات أو الشبكة المعلوماتية، كما حددها المشرع العماني في المادة (18) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات؛ والمادة (25) ممن قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري، ويمكن تعريف وسيلة تقنية المعلومات بأنها: " جهاز إلكتروني يستخدم لمعالجة البيانات والمعلومات الإلكترونية أو تخزينها أو إرسالها أو استقبالها كأجهزة الحاسب الآلي وأجهزة الاتصال"[9].

شبكة المعلومات بأنها: " ارتباط بين أكثر من وسيلة لتقنية المعلومات للحصول على البيانات والمعلومات الإلكترونية وتبادلها"[10]، بالمقابل نجد أن المشرع الفرنسي قد نحى منحى أخر حيث نص في المادة (323 -1) من قانون العقوبات الفرنسي المعدل بالمرسوم رقم (916-2000) المؤرخ 19 سبتمبر 2000، حيث قضت هذه المادة بأن الابتزاز هو الحصول على توقيع أو القيام بعمل أو الامتناع عن عمل أو الكشف عن سر أو تسليم الأموال أو أي ممتلكات أخرى، ويكون ذلك باستخدام العنف أو التهديد بالعنف أو الإكرام، يبين من النص أن المشرع الفرنسي قد استخدم مصطلح الحصول على عام أياً كانت الوسيلة التي تم الحصول بها، سواء تم ذلك عبر الوسائل التقليدية أو الوسائل الحديثة مثل وسائل تقنية المعلومات أو شبكة الإنترنت، حيث جاء المصطلح عام دون تقيد، ولكن من المفترض أن المشرع الفرنسي يتدخل وينص صراحة على الابتزاز الإلكتروني Cyber-extorsion .

الفرع الثاني

أسباب الابتزاز الإلكتروني ووسائل الحماية منها

من أجل التعرف على وسائل الحماية من الابتزاز الإلكتروني، يجب التعرض لأسباب الابتزاز الإلكتروني، حيث أن التعرف على هذه الأسباب، نستطيع وضع وسائل الحماية من الابتزاز، وذلك عبر تجفيف منابع هذا الابتزاز، وعليه سوف نتناول في البداية أسباب الابتزاز الإلكتروني ثم نعرض لكيفية الحماية منه.

أولاً: أسباب الابتزاز الإلكتروني:

هناك أسباب عدة تؤدي إلى بزوغ ظاهرة الابتزاز بصفة عامة والابتزاز الإلكتروني بصفة خاصة منها: أسباب اجتماعية تتمثل في الظروف المحيطة بالضحية بجميع مراحله العمرية، من حيث علاقته مع الغير، مثل الأسرة والمدرسة والعمل والأصدقاء وكيفية استثمار أوقات فراغه؛ وهناك أسباب نفسية التي لها أثر كبير في توجيه الفرد إلى أعمال الخير والشر، مثل النفس الأمارة بالسوء وضعف الوازع الديني والفراغ الروحي والعاطفي؛ وأسباب تقنية بسبب التقدم المتلاحق لوسائل تقنية المعلومات، وهناك أشياء يجب إشباعها لدى الفرد حتى لا يكون فريسة لمجرمي الابتزاز الإلكتروني منها: الاستقلالية والاعتماد على النفس؛ القبول من

الأسرة لطفلهم، وعدم رفضه في شخصيته أو إمكاناته وقدراته، التقدير والانتماء بحيث تشعره الأسرة بأهميته ومكانته بين الأسرة كي لا يشعر بالدونية والوحدة، فليجوا إلى الأخرين كي يشعروا بالأهمية، ضرورة بناء العلاقات الأسرية على الحوار الفعال، وعدم إطلاق الأحكام، وتحقيق العدالة، ضرورة متابعة الأطفال عند استخدامهم لوسائل تقنية المعلومات؛ التربية القاسية التي قد تؤدي إلى تقليل الثقة المتبادلة بين الوالدين والأبناء، مما يترتب عليه عدم الشعور بالأمان وفقدان الجراءة، عدم وجود الحوار الودي بين الأبناء وأسرهم حول فوائد وأضرار شبكات التواصل الاجتماعي[11].

ثانياً: وسائل الحماية من الابتزاز الإلكتروني:

يوجد العديد من الوسائل التي تقي الأفراد من الابتزاز الإلكتروني لاسيما الأطفال، وهي متنوعة فمنها ما يقع على عاتق الهيئات الحكومية مثل الجهات التشريعية وذلك بتدخلها لإصدار التشريعات التي تجرم هذا الفعل، وهذا ما تبناه كل من المشرع العماني والمصري والفرنسي، وفي نهاية هذا البحث سوف نتوصل إلى دور القانون الجنائي في الحماية من الابتزاز الإلكتروني، كما أطلقت هيئة تقنية المعلومات العمانية بالتعاون مع هيئة تنظيم الاتصالات والادعاء العام وشرطة عمان السلطانية وشركات الاتصالات " عمانتل وأرويدو " بهدف توعية الأفراد من مخاطر الابتزاز الإلكتروني بهدف التقليل من الضحايا الذين يتعرضون لهذه الظاهرة، وتشجيعهم للإبلاغ لدى الجهات المعنية، وسُميت هذه الحملة " هبلغ- وسرك- في- بير "، وكذا المدارس والجامعات مثل ضرورة توعية الأفراد من مخاطر الابتزاز الإلكتروني، وذلك بعقد الندوات وحلقات النقاش، حتى يعرفوا مدى خطورة هذه الظاهرة، والعبء الأكبر يقع على عاتق الأسرة من حيث ضرورة حث الأطفال على عدم قبول طلبات الصداقة من قبل الأشخاص المجهولين، عدم الرد على المحادثات الواردة مجهولة المصدر، تزويد جهاز الطفل ببرامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية والتحديث الدوري لها، عدم الإفصاح عن كلمات المرور الخاصة بهم للأخرين، الاحتفاظ برقم IMEI الخاص بالطفل[12]، يجب على الآباء تفعيل ميزة الرقابة الأبوية للتحكم بإعدادات الخصوصية والمعلومات التي يمكنهم مشاركتها مع شبكات التواصل الاجتماعي، مثل محتويات وبيانات الأجهزة وإيقاف خدمات تحيد المواقع الخاصة.

يجب توعية الأفراد لاسيما الأطفال في حالة وقوعه ضحية للابتزاز اتباع الآتي: عدم التواصل مع المبتز تحت أي ضغط، وضرورة إبلاغ أحد الأبوين أو أحد إخوانه أو أخواته، ضرورة الاحتفاظ برسائل الابتزاز الواردة من المتهم، حتى يمكنكم إظهار الأدلة للشرطة، إبلاغ الجهات الأمنية المعنية: وحدة الجرائم الاقتصادية بالشرطة العمانية؛ المركز الوطني للسلامة المعلوماتية بهيئة تقنية المعلومات، التقدم بشكوى عبر تطبيق الادعاء العام[13].

المطلب الأول

الشرط المسبق والركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

بداية نود التأكيد على أن المشرع الجنائي تدخل منذ زمن بعيد في تجريم فعل التهديد الذي يقع على عاتق المجني عليه، لما يمثله من اعتداء على حريته، وفي بعض الأحيان على شرفه واعتباره، وذلك بموجب النصوص التقليدية في القانون الجنائي[14]، ولكن نظراً للتطور التكنولوجي الذي لحق بجميع مناحي الحياة، ظهرت جريمة التهديد في ثوبها التكنولوجي، وأصبحت تسمى بجريمة التهديد أو الابتزاز الإلكتروني، ترتب على ذلك تغير النطاق الذي يمكن أن تقترف فيه الجريمة، وهذا النطاق يُعد وضع سابق على ارتكاب الجريمة يستلزم القانون وجوده من أجل قيام الجريمة، وعليه لا يُعد هذا النطاق جزء من الجريمة، وبالتالي فهو يُعد عمل مشروع بينما الجريمة فعل غير مشروع[15]، ويتمثل هذا النطاق في البيئة الإلكترونية التي تقع فيه الجريمة محل البحث، وهذا ما يسمى بالشرط المسبق prealables condition.

بجانب ذلك نعرج إلى الأركان التقليدية للجريمة ألا وهي الركن المادي، والركن المعنوي للجريمة، ونهدف من دراسة ذلك محاولة التعرف على الخصوصية الخاصة بهذه الجريمة، حتى نتبين موقف القانون الجنائي من إذا كان ضحية هذه الجريمة، أم الأمر لا يختلف كثيراً بين ما إذا كان الضحية بالغ أو طفل، وهو ما يبين من دراسة هذه الأركان، عليه سوف نضمن هذا المطلب الشرط المسبق لجريمة الابتزاز الإلكتروني، والركن المادي، ، وذلك في فرعين.

الفرع الأول

الشرط المسبق لجريمة الابتزاز الإلكتروني

من المسمى الخاص للجريمة يتبين أن النطاق الذي يجب أن تقع فيه الجريمة هو البيئة الإلكترونية، أي يجب أن تقع الجريمة عبر وسيلة من الوسائل الإلكترونية، ومن قراءة النصوص الخاصة بالتشريعات محل الدراسة يتبين أنه قد تم حصر الشرط المسبق لهذه الجريمة في ضرورة أن تقع هذه الجريمة من خلال الشبكة المعلوماتية أو أحد وسائل تقنية المعلومات[16]، وبالتالي إذا اقترفت هذه الجريمة خارج نطاق هاتين الوسيلتين، فلا نكون بصدد جريمة الابتزاز الإلكتروني.

- الشبكة المعلوماتية الويب WEB[17]: وقد عرفها المشرع المصري في المادة (1) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات بأنها " مجموعة من الأجهزة أو نظم المعلومات تكون مرتبطة معاً، ويمكنها تبادل المعلومات والاتصالات فيما بينهما، ومنها الشبكات الخاصة والعامة وشبكات المعلومات الدولية والتطبيقات المستخدمة عليها"، وهذه الشبكة تمثل أجهزة الكمبيوتر ووسائل الاتصال مملكتي عصر

المعلومات وعند جمعها معاً داخل شبكات الحاسوب يشكلان أساس شبكة الويب الحالية والبنيات الأساسية لمعلومات المستقبل. هذه الشبكة فتحت الباب على مصراعيه للانتقال الحر للبيانات والمعلومات عبر الحدود السياسية والجغرافية حول العالم، مختصرة الزمان والمكان، وهي تتألف من عدد الوسائل المختلفة لتنظيم البيانات ونقلها والوصول إليها، ونطاق استخدام هذه الشبكة متعددة: فقد تستخدم في إرسال واستقبال البريد الإلكتروني " Email"، أو تستخدم عن بُعد، نقل المعلومات والبرامج، وقد تستخدم لتبادل الآراء وبحث موضوع ذي اهتمام بين مجموعة من المشاركين بواسطة البريد الإلكتروني، ممارسة الألعاب الرياضية، والوصول إلى مكتبات إلكترونية تحوي العديد من الكتب والمراجع والمجلات[18].

- وسائل تقنية المعلومات Information Technology[19]: عرفها المشرع العماني بموجب المادة (1/و) والمشرع المصري في المادة (1) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات بأنها " أي وسيلة أو مجموعة وسائل مترابطة أو غير مترابطة تستخدم لتخزين واسترجاع وترتيب وتنظيم ومعالجة وتطوير وتبادل المعلومات أو البيانات"[20]، ويشمل ذلك كل ما يرتبط بالوسيلة أو الوسائل المستخدمة سلكياً أو لا سلكياً، كأجهزة الحاسب الآلي وأجهزة الاتصال"، ومن أمثلتها الحواسيب الكفية Handheld Computer وهي التي يمكن حملها باليد PDA 'personal digital assistant' pocket PC محمول صغير Tablet PC، الحاسوب المحمول Not book or latop ، الأجهزة الذكية smartphone ...، ونطاق عمل تقنية المعلومات متعدد: نظم الحاسب والشبكات، هندسة البرمجيات مفتوحة المصدر، معالجة الوثائق أياً كان نوعها ولغتها، ويتفرع عنها العديد من التخصصات: إدارة البيانات، تخزين البيانات، علم الحاسوب، الشبكات، برامج الإنترنت، تحليل البيانات[21].
- خلصنا مما سبق ضرورة أن تقع جريمة الابتزاز الإلكتروني عبر الشبكة المعلوماتية "الإنترنت" مثل الواتس أب، الفيس بوك، الانستغرام، أو بواسطة أي وسيلة من وسائل التقنية الحديثة مثل التليفزيون المحمول أو الكمبيوتر الشخصي، وإلا انتفت عنها صفة جريمة الابتزاز الإلكتروني، وإن كانت من الممكن أن تشكل جريمة أخرى وهي جريمة التهديد التقليدية المنصوص عليها في قانون الجزاء، ويظل السؤال وهو هل الركن المادي هو ذاته المعروف في جريمة التهديد التقليدية أم في هذه الجريمة يطلب شرائط مغايرة، وهو ما سوف نجيب عنه في الفرع التالي.

الفرع الثاني

الركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

- جرم المشرع العماني جريمة الابتزاز الإلكتروني حيث نصت المادة (18) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات على أنه " ... كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو وسائل تقنية المعلومات في تهديد شخص أو ابتزازه لحمله على القيام بفعل أو امتناع ولو كان هذا الفعل أو الامتناع عنه مشروعا.." وشددت العقوبة في حالة "... إذا كان التهديد بارتكاب جناية أو بإسناد أمور مخلة بالشرف أو الاعتبار"، كما عاقب المشرع المصري على هذه الجريمة ولكنه لم يستخدم مصطلحي التهديد أو الابتزاز، ولكن أقرب ما يكون لهذه الجريمة المادة (|25) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات حيث تنص على أنه "... أو نشر عن طريق الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات معلومات أو أخبار أو صوراً وما في حكمها، تنتهك خصوصية أي شخص دون رضاه، سواء كانت المعلومات المنشورة صحيحة أو غير صحيحة"، وشدد العقوبة بموجب المادة (34) من ذات القانون بالسجن المشدد في حالة إذا كانت الجريمة بغرض الأضرار بالأمن السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي للدولة، أما المشرع الفرنسي فلم ينص على هذه الجريمة صراحة ولكن الصياغة العامة بموجب المواد من (1/312) إلى (7/312) من قانون العقوبات المعدلة بالمرسوم رقم (2000-916) الصادر بتاريخ 19 سبتمبر 2000، وشدد العقوبات في حالات محددة حيث وصلت العقوبة إلى عقوبة السجن مدى الحياة Reclusion criminelle a perpetuite [22]، بقراءة النصوص القانونية السابقة يتبين أن هذه الجريمة فقد خصها المشرع بعدة قواعد تميزها عن جريمة التهديد التقليدية.
- السلوك الإجرامي: يبين من النصوص القانونية المنظمة لهذه الجريمة أن المشرع تطلب توافر عنصرين حتى يكتمل السلوك الإجرامي لهذه الجريمة: العنصر الأول: اقتراف المتهم أحد الصورتين الآتيتين: التهديد Menaces : يتبين أن المشرع المصري تطلب صراحة في السلوك الإجرامي لهذه الجريمة أن يقترف المتهم التهديد[23]،ويتمثل في قيام المتهم بارتكاب أي فعل من شأنه تهديد الضحية في ماله أو نفسه أو في مال شخص الغير الذي يهمه أمره، وبالتالي فإن المشرع لم يتطلب وسيلة معينة ليتحقق التحديد، وبالتالي فالمعيار المعول عليه في هذا الشأن لم يقع تحت حصر، فيتحقق التهديد بالوسائل الكتابية أو الشفاهية، وحتى بالإشارة كما لو صدر عن المتهم أي إشارة أو إيماء من شأنه أن يبث الترهيب في نفس الضحية، وعليه فإن هذه الجريمة تعد من الجرائم الإيجابية التي تتطلب صدور فعل إيجابي من قبل المتهم، ولكن هل يتصور أن تقترف هذه الجريمة بالسلوك السلبي أي عن طريق الامتناع، قد تقع هذه الجريمة بطريق الامتناع وهو إذا كان يتطلب من المتهم القيام بعمل معين لصالح الضحية، فيأخذ المتهم موقفاً سلبياً تجاه ذلك بهدف الضغط على الضحية وتهديده للقيام بعمل معين، وقد يكون محل التهديد معلومات أو بيانات خاصة بالضحية أو بأسرته ويتخذها كوسيلة للتهديد، يستوي

لدى المشرع أياً كان نوع هذه البيانات أو المعلومات، كما يستوي لدى المشرع أن يكون المجني عليه شخص طبيعي أو شخص معنوي.

- الابتزاز Extorsion: يُعد الابتزاز صورة متقدمة من التهديد، حيث يتطلب فيه الحصول على مقابل من الضحية، وقد يكون هذا المقابل منفعة مادية أو معنوية، كالمبالغ المالية أو العلاقات الجنسية وغيرها، وقد يكون بهدف الانتقام من الضحية كرد فعل عن فعل صدر منها، وهنا نلحظ أن المشرع لم يحدد وسيلة محددة للابتزاز، وكل ما اشترطه أن يتم من خلال الشبكة المعلوماتية أو أي وسيلة من وسائل التقنية الحديثة، كما يستوي لدى المشرع أن تكون البيانات والمعلومات محل الابتزاز قد حصل عليها المبتز بطريقة مشروعة أو غير مشروعة، كما لو احتال المبتز على الضحية بأنه صاحب شركة لتوظيف العمالة، من أجل الحصول على هذه البيانات أو المعلومات، ثم يبدأ يساومه فيما بعد مقابل الحصول على أي نفع منه، ومن الملفت للنظر أن المشرع لم يفرق بين ما إذا كان الضحية بالغ أم طفل، رجل أو امرأة، وهذا أمر منتقد، لأنه يجب التفرقة في المعاملة العقابية بين ما إذا كان الضحية بالغ أم طفل، وذلك للتباين في القدرات العقلية والذهنية فيما بينهما، فكان من الواجب على المشرع المصري أن ينص على ذلك صراحة، ويفرق بينهما في العقوبة المقررة ضد المتهم[24].
- العنصر الثاني للسلوك الإجرامي: من قراءة النصوص يتضح جلياً أن المشرع العماني على عكس المشرع المصري– تطلب ضرورة أن يكون التهديد أو الابتزاز لحمل المجني عليه على القيام بعمل أو الامتناع عن عمل، حتى ولو كان العمل أو الامتناع مشروعاً أي مخالف للقانون، وبالتالي إذا كان التهديد أو الابتزاز مجرد وغير مرتبط لدفع الضحية للقيام بعمل أو الامتناع عن عمل، لا نكون بصدد جريمة الابتزاز الإلكتروني، ويستوي لدى المشرع المصري – بعد ذلك – القيام بعمل أو الامتناع من عدمه، وبالتالي تُعد هذه الجريمة من الجرائم السلوكية أو الجرائم دون نتيجة، لأن المشرع اكتفى بأن يكون التهديد أو الابتزاز لحمل وليس لقيام المتهم بعمل أو الامتناع عن عمل، ولكن في القانون العماني إذا قام المجني عليه بالعمل أو الامتناع، يشترط في هذه الحالة أن تتوافر رابطة السببية بين التهديد أو الابتزاز وبين العمل أو الامتناع عن العمل الذي أتاه المتهم، فإذا انقطعت هذه العلاقة لأي سبب أو عامل غير عادي أو غير مألوف لا يسأل المتهم عن جريمة الابتزاز الإلكتروني، وإن توافرت في حقه جريمة أخرى. ولقد قرر المشرع أنه قد يكون هذا التهديد أو الابتزاز بارتكاب جناية أياً كان نوعها، وأياً كانت المصلحة المحمية بموجب هذه الجناية، لأن نص المشرع جاء مطلقاً، أو كان التهديد أو الابتزاز بأن يسند إلى المجني عليه أو مخلة بالشرف أو الاعتبار، وشدد العقوبة في هذه الحالة.

- كما أن المشرع المصري خص هذه الجريمة بعدد من القواعد وذلك لخطورتها منها: تطبيق مبدأ عينية القانون الجنائي، حيث يطبق القانون الوطني على جرائم تقنية المعلومات إذا كان الفعل معاقباً عليه في الدولة التي وقعت فيها تحت أي وصف قانونياً، وذلك إذا ارتكبت الجريمة على متن أو وسيلة من وسائل النقل الجوي أو البري أو المائي، أو كان المجني عليهم أو أحدهم وطني، أو إذا تم الاعداد للجريمة أو التخطيط أو التوجيه أو الإشراف عليها أو تمويلها بإقليم الدولة، أو إذا ارتكبت الجريمة بواسطة جماعة إجرامية منظمة، تمارس أنشطة إجرامية في أكثر من دولة منها الدولة –عمان أو مصر–، أو إذا كان من شأن الجريمة إلحاق ضرر بأي من مواطني الدولة أو المقيمين فيها، أو بأمنها أو بأي من مصالحها، في الداخل أو الخارج، أو إذا وُجد مرتكب جريمة في إقليم الدولة بعد اركابها ولم يتم تسليمه[25]. كما أن المشرع عاقب على الشروع في هذه الجريمة، وهل يتصور الشروع في هذه الجريمة، قد تكون بصدد شروع في الجريمة حال تهديد أو ابتزاز المتهم الضحية عبر وسائل الواتس آب أو البريد الإلكتروني، حيث أرسل رسالته المشتملة على التهديد أو الابتزاز وأرسلها للضحية، ولكن الضحية لم يتلقى هذه الرسالة لأسباب تقنية في الشبكة المعلوماتية، أو لأن الشرطة اعترضت الرسالة وألقت القبض على المتهم[26]، كما قرر المشرع العماني – على خلاف المشرع المصري – اعتبار الشريك في جرائم تقنية المعلومات سواء بالتحريض أو المساعدة أو بالاتفاق – فاعلاً أصلياً ويعاقب كاملة المقرر لهذه الجريمة[27].
- أما المشرع الليبي فقد نص في المادة (430) على جريمة التهديد بصورتها التقليدية في قانون العقوبات العام وسواء في الفقرة الأولى أو الفقرة الثانية ويحدد لها عقوبة الجنحة والغرامة، وكان حري بالمشرع الليبي إصدار قانون خاص بالجرائم الإلكترونية على غرار المشرع العماني والمشرع المصري.
- ويرى الباحث حال ارتكاب مثل هذه الجرائم في ليبيا لا مناص من توقيع عقوبة بالمادة (430) التي تعد ضعيفة في مواجهة مثل هذه الجرائم.

المطلب الثاني

الركن المعنوي لجريمة الابتزاز الإلكتروني والتحقيق والإثبات فيها

- يمثل الركن المعنوي للجريمة العناصر النفسية لها، بمعنى أن الجريمة لا تُعد كياناً مادياً فقط يتمثل في الفعل الإجرامي وآثاره، ولكن يتطلب لها أيضاً الجانب النفسي، حيث أن اقتراف الشخص للركن المادي للجريمة لا يثير اهتمام المشرع الجنائي لتوقيع الجزاء الجنائي، إلا إذا كان الشخص الذي صدر عنه مسئولاً جنائياً يتحمل العقاب المقرر له، لأن لا جريمة دون ركن معنوي، وقد يكون مقترف الجريمة قد تعمد ارتكاب الجريمة فيكون القصد الجنائي في هذه الحالة عمدياً، أو لم يتعمد ارتكاب الجريمة وإنما وقع

نتيجة إهمال أو عدم تنفيذ القوانين واللوائح أو عدم احتراز، فيكون القصد الجنائي هنا غير عمدي، والذي يحدد نوع هذا القصد هو النص القانوني الخاص بالجريمة محل البحث، لذلك بالرجوع إلى النصوص المتعلقة بالجريمة محل البحث، يتبين أن القصد الجنائي المطلوب في هذه الجريمة هو القصد الجنائي العمدي، وهذا ينقسم إلى نوعين: القصد الجنائي العام، وهو يتطلب في كل الجرائم، والذي يتمثل في العلم والإرادة، والعلم يعني علم الجاني بكفة العناصر المكونة للجريمة، والإرادة هو اتجاه إرادة الجاني إلى ارتكاب هذه الجريمة بأركانها القانونية، وفي بعض الحالات نجد أن المشرع قد يتطلب في بعض الجرائم قصداً جنائياً خاصاً وهو أن يمتد إرادة المتهم لتحقيق أمور خاصة ليست من الركن المادي للجريمة[28]، وبالرجوع للنصوص المتعلقة بالجريمة محل الدراسة، يتبين لنا أن المشرع العماني قد تطلب قصد جنائي عام وقصد جنائي خاص، حيث أن المشرع العماني قد ضمن النص بأنه " ... تهديد شخص أو ابتزازه لحمله على القيام بفعل أو الامتناع ولو كان هذا الفعل أو الامتناع مشروعاً.." [29]، والمشرع المصري قد نص على أنه "... تنتهك خصوصية أي شخص دون رضاه، سواء كانت المعلومات المنشورة صحيحة أو غير صحيحة ..." [30]،[31]. ولذلك سوف نتناول القصد الجنائي العام ثم القصد الجنائي الخاص تباعاً

الفرع الأول

الركن المعنوي لجريمة الابتزاز الإلكتروني

- أولاً: القصد الجنائي العام: هذا القصد يتكون من عنصري العلم والإرادة، ويعني ذلك أن يتوافر لدى مرتكب الجريمة العلم بكافة العناصر المكونة للجريمة، أي يعلم أنه يستخدم الشبكة المعلوماتية أو إحدى وسائل تقنية المعلومات، وأن الفعل الذي يقترفه يمثل تهديد أو ابتزاز للمجني عليه، وبجانب ذلك ضرورة أن تتجه إرادته إلى ارتكاب هذا العلم، وذلك حتى نكون بصدد القصد الجنائي العام.

نص المشرع الليبي على القصد الجنائي في المادة (63) عقوبات بقوله: (ترتكب الجناية أو الجنحة عن قصد عمدي إذا كان مقترفها يتوقع ويريد أن يترتب على فعله أو امتناعه حدوث الضرر أو وقوع الخطر الذي حدث والذي يعلق عليه القانون وجود الجريمة، وترتكب مع تجاوز القصد إذا نجم عن الفعل أو الامتناع ضرر أو خطر أكثر جسامه مما كان يقصده الفاعل، وترتكب عن خطأ عندما لا

يكون الحادث مقصوداً ولو كان الفاعل يتوقعه إذا وقع عن إهمال أو طيش أو عدم دراية أو عن عدم مراعاة القوانين أو اللوائح أو الأوامر أو الأنظمة، وتراعى في المخالفات أيضاً التفرقة المذكورة بين الجرائم العمدية والجرائم الخطيئة كلما اشترط القانون وجود تلك التفرقة لأي غرض قانوني).

- ثانياً: القصد الجنائي الخاص: حيث أن المشرع المصري لم يكتفي في هذه الجريمة توافر القصد الجنائي العام، وإنما تطلب ضرورة أن يتوافر بجانب القصد الجنائي العام قصداً جنائياً خاصاً، ويتمثل ذلك في أن يكون المتهم قام باقتراف التهديد أو الابتزاز في مواجهة المجني عليه، لحمل هذا الأخير للقيام بعمل أو الامتناع عن عمل، أي يكفي أن تكون إرادة المتهم قد اتجهت فقط لحمل المجني عليه للقيام بما يبتغيه المتهم، وهو حثه على القيام بعمل وقد يكون ذلك للموافقة للمتهم أو أي شخص يهمه بإنهاء معاملة محددة، أو الموافقة على الخطبة للمتهم على الرغم من رفضه من قبل...، وقد يكون ما يهدف إليه المتهم هي امتناع المجني عليه من القيام بعمل، مثل ذلك أن يمتنع المجني عليه من الذهاب إلى المحكمة للشهادة في قضية مقيدة ضد المتهم، أو امتناعه عن إصدار قرار معين في معاملة خاصة بالمتهم، ويستوي لدى المشرع العماني أن يكون هذا العمل أو الامتناع مشروع أو غير مشروع، أما طبقاً للمشرع المصري يتمثل القصد الجنائي الخاص في أن يكون نشر المتهم للمعلومات أو الأخبار والصور بغية انتهاك خصوصية المجني عليه.
- للتو قد انتهينا من بيان الركن المعنوي للجريمة، وتوصلنا إلى ضرورة أن يتوافر لهذه الجريمة القصد الجنائي بشقيه، القصد الجنائي العام بعنصرية العلم والإرادة، والقصد الجنائي الخاص يتمثل في حمل المجني عليه للقيام بعمل أو الامتناع عن عمل. وبذلك تكون جريمة الابتزاز الإلكتروني قد اكتمل لها أركانها.

الفرع الثاني

التحقيق والإثبات في جريمة الابتزاز الإلكتروني

الجرائم الإلكترونية بصفة عامة وجريمة الابتزاز الإلكتروني بصفة خاصة هي في الآصل جريمة محظورة تشكل سلوك إجرامي يجرمه المشرع المصري والعماني ونص على عقوبته وشدد على العقوبة في أحوال معينة ولأسباب جرى إيضاحها في النظام، وهذه الجريمة كغيرها من الجرائم يجب أن تمر بجميع الطرق والمراحل التي تمر منها أي جريمة بعد وقوعها من مراحل الاستدلال وجمع الأدلة والقبض والتحقيق الجنائي إلى أن يتم اكتشاف الجريمة وفاعلها والوقوف على جميع الوقائع الخاصة بالجريمة وملابساتها ومرتكبها والسبب الذي بدفع لارتكاب الجريمة فهي بصفة عامة جريمة حكمها حكم جميع الجرائم تطلب الإثبات أو

النفي بخلاف المشرع الليبي الذي لم يقر قانون لحالات الجرائم الإلكترونية، لذا سنتناول في هذ الفرع؛ البحث في مبادئ التحقيق والاستدلال والإثبات في الابتزاز الإلكتروني وسنتطرق على الصعوبات التي يجدها رجال السلطات في التحقيق والإثبات.

التحقيق في جريمة الابتزاز الإلكتروني

يشرع رجال الضبط الجنائي ورجال التحقيق بمجرد وقوع الجريمة بجمع الاستدلالات بغرض إقامة الدليل واستكمال إجراءات ابحث الجنائي وتختلف التحقيقات في الجرائم الإلكترونية بصفة عام وجريمة الابتزاز الإلكتروني بصفة خاصة لأن هذا النوع من الجرائم بحاجة إلى خبرة في التعامل مع الأدلة الرقمية وكيفية الحصول عليها وهذا الأمر يعتبر من الصعوبات التي تواجه رجال الضبط الجنائي أو القضائي في هذا النوع من الجرائم.

ولارتباط عمل رجال الضبط الجنائي وعملهم بعمل النيابة العامة وخطورة الإجراءات التي يقومان بها لاسيما في الحالات التي يوجد بها تلبس بالجريمة والتي خول لهم نظام الإجراءات الجزائية باتخاذ بعض الإجراءات في التحقيق كالقبض والتفتيش فقد أخضع النظام رجال الضبط الجنائي لإشراف النيابة العامة وفق ما نص عليه قانون الإجراءات الجنائية الليبي.

معوقات الإثبات في جرائم الابتزاز:

كما عهدنا على هذا النوع من الجرائم حدوثه في الخفاء ويكون الجاني أو الجناة ممن يتصفون بالذكاء ويمتلكون أدوات المعرفة التقنية وبالرغم من الجهود المبذولة لمكافحة الابتزاز الإلكتروني إلا أن هناك بعض المعوقات التي تواجه رجال السلطة في الإثبات بالدليل الرقمي وذلك للعديد من الأسباب نذكر أبرزها:

أولاً: معوقات مرتبطة بالدليل ذاته:

1. سهولة محو الدليل: حرص الجاني الإلكتروني في جرائم الابتزاز الإلكتروني على محو أي آثار للتهديد والابتزاز بعد القيام بتهديد المجني عليه مما يصعب الوصول إلى الدليل وفي بعض الأحيان يكون مستحيل.
2. صعوبة الكشف عن هوية الجاني من خلال الدليل الرقمي: تختلف جريمة الابتزاز الإلكتروني عن جرائم الابتزاز التقليدية لأنها تحدث في عالم الكتروني افتراضي تحكمه الرموز والبيانات ويخلو من العنف الظاهر و والآثار المادية كالجريمة التقليدية مما يصعب عمل الوصول لدليل مادي .

3. عرقلة الوصول إلى الدليل: وضع العقبات الفنية من قبل الجناة كتشفير الملفات الرقمية لمنع الكشف عن جريمته واكتشاف أدلتها.

ثانياً: صعوبات متعلقة في نقص الخبرة:

نقص خبرة بعض العاملين في جهات التحقيق : نقص الخبرة يؤرق عمل سلطات التحقيق من رجال الضبط الجنائي و رجال النيابة العامة في مهارة استخدام أجهزة الحاسب الآلي وملحقاتها ومهارات الاستجواب للمجرم الإلكتروني في جرائم الابتزاز الإلكتروني، لذا يرى الباحث أنه من الضروري جداً الاهتمام بالتدريب والتطوير وتأهيل العنصر البشري من محققين ورجال الضبط الجنائي في مواكبة مثل هذا النوع من الجرائم ويتطلب أيضاً شغف هذا العنصر البشري بمتابعة الأمور الفنية وكل مستجد على هذه الساحة.

ثالثاً: صعوبات متعلقة في إحجام المجني عليه:

عدم الإبلاغ من قبل المجني عليه وخوف المجني عليه من الإبلاغ سبب رئيسي في تشكيل الصعوبة التي تواجه رجال الضبط والمحققين في هذا النوع من الجرائم، بالتالي فإن هذا الإحجام يساعد على اختفاء الدليل الرقمي الذي يدل على الجاني ويكون هذا سبب في تكوين عقبة تقف عثرة في طريق الإثبات عن طريق الدليل الرقمي.

رابعاً: صعوبة التعاون الدولي:

حيث أن اختلاف تشريعات الدول في تجريم أفعال الابتزاز الإلكتروني بصفة عامة مختلفة من دولة لأخرى وهذا مما يزيد العراقيل في ملاحقة الجناة، ورغم المناداة بضرورة التعاون الدولي في مكافحة الابتزاز الإلكتروني إلا أنه نجد أن هناك عوائق تحول دون تحقيق ذلك، ومن هذه العوائق:

1. عدم وجود نموذج واحد متفق عليه يتعلق بالنشاط الإجرامي: لم تتفق الأنظمة القانونية في الدول على صورة واحدة محددة فيما يسمى " إساءة استخدام نظم المعلومات الواجب اتباعها" كما أنه لا يوجد تعريف متفق عليه ومحدد للجريمة تتفق جميع الدول على تجريمه، وهذا ناتج عن قصور التشريع ذاته في كافة دول العالم وعدم مسايرته للتقدم التقني.
2. عدم وجود تنسيق دولي يتعلق بالإجراءات الجنائية في شأن جريمة الابتزاز الإلكتروني: كأعمال الضبط والتحقيق والاستدلال وخاصة في إمكانية الحصول على دليل في الجرائم التي تقع خارج حدود الدولة فضلاً عن الصعوبة الفنية في الحصول على الدليل بعينه.
3. عدم وجود معاهدات ثنائية أو جماعية بين الدول .

4. مشكلة الاختصاص في جريمة الابتزاز الإلكتروني: ما يعرقل الوصول إلى جريمة الابتزاز الإلكتروني هو عيب الاختصاص في المستوى المحلي والدولي بسبب تداخل وترابط شبكة المعلومات، فقد يكون مكان نشأة الجريمة في دولة والجاني في دولة والمجني عليه في دولة والدليل الرقمي يتبع نظام دولة أخرى في مكان ما، ومن هنا تنشأ مشكلة البحث على الدليل الرقمي على شبكة الإنترنت مما يتطلب خضوع إجراءات التحقيق للقوانين الجنائية السارية في تلك الدول.

الخاتمة:

وبعد أن انتهينا بفضل الله وحمده من إنجاز هذا البحث، لا يزال موضوع الابتزاز الإلكتروني موضوع كبير وشائك ويحتاج إلى المزيد من الدراسة، خاصة وأن هناك جرائم جديدة تظهر من حين لآخر، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج والتوصيات والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية:

أولاً: النتائج:

1. نهيب بالمشرع الليبي إصدار قانون خاص بالجرائم الإلكترونية على غرار المشرع المصري والعماني.
2. تتميز جريمة الابتزاز الإلكتروني بعدة خصائص لا نجدها في الجرائم التقليدية، مثل الطابع التقني لهذه الجريمة، وكونها عابرة للحدود.
3. الوسائل الإلكترونية الحديثة أصبحت جزءاً مهماً من حياتنا الشخصية والمهنية.
4. من أسباب انتشار جريمة الابتزاز الإلكتروني وجعلها عابرة للحدود الإنترنت، حيث جعل الإنترنت العامل كالقرية الصغيرة، فجريمة الابتزاز الإلكتروني قد ترتكب في دولة تتحقق نتيجتها في دولة أخرى.
5. اعتبر قانون العقوبات الليبي جريمة الابتزاز الإلكتروني من جرائم الجنح، وبالتالي فالجزاء الجنائي الذي قرره قانون العقوبات غير رادع، ولا يتناسب مع جسامة الخسائر التي توقعها بعض الجرائم.
6. تتخذ عملية المحاكمة في جريمة الابتزاز الإلكتروني نفس الإجراءات التي تتم في الجرائم التقليدية، مع اختلاف الأدلة في الأخيرة والتي قد تكون على هيئة معطيات إلكترونية.

ثانياً: التوصيات:

1. العمل على تشريع قانون خاص يكافح جريمة الابتزاز الإلكتروني، وأن ينص هذا القانون على مكافحة جريمة الابتزاز الإلكتروني التي ظهرت في العصر الحديث على غرار المشرع المصري والمشرع الفرنسي والمشرع العماني.
2. تصنيف جريمة الابتزاز الإلكتروني بين جنح وجنايات، ورفع سقف العقوبات على بعض الجرائم التي ينتج عنها آثار جسيمة.

3. تطوير قانون الإجراءات الجنائية لنظيم الإجراءات التي تتعلق بالتحري والتحقيق في جريمة الابتزاز الإلكتروني.
4. عقد الدورات المتخصصة لمأموري الضبط القضائي وأعضاء النيابة العامة والقضاة لتعريفهم بجريمة الابتزاز الإلكتروني وكيفية التعامل معها، وتوضيح مدى خطورتها، وتعليمهم آليات مواجهتها وطريق التحقيق والإثبات فيها.
5. التواصل مع الشرطة الدولية (الإنتربول) للاستفادة من خبراتهم في الجرائم الإلكترونية عن طريق تبادل المعلومات.
6. يجب استحداث نصوص قانونية جديدة فيما يتعلق بالضمانات التي يجب أن يحاطب ها المتهمين في جريمة الابتزاز الإلكتروني.
7. نشر الوعي والتعليمات المهمة للمواطنين لتعريفهم بخطورة جريمة الابتزاز الإلكتروني، وتوعية طلبة المدارس والجامعات عن مخاطر هذه الجرائم، وفتح تخصصات جامعية تفيد في مجال المكافحة التقنية، وتنظيم إجراءات لمراقبة الشبكات ومزودي خدمة الإنترنت.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1. أحمد شوقي أبو خطوة، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، 2003.
2. طارق سرور، شرح قانون العقوبات– القسم الخاص – جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال، ط2، دار النهضة العربية، 2010.
3. عباس الحسيني، شرح قانون العقوبات العراقي الجديد، المجلد الثاني– القسم الخاص، جرائم الاعتداء على الأموال، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1972.
4. عبد الرحمن بن عبد الله السند، جريمة الابتزاز صادر عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 2018.
www.goodreads.com/ar/book/show/15151735
5. عبد الرؤوف مهدي، شرح القواعد العامة لقانون العقوبات، الجزء الأول، 2007–2008، طبعة نقابة المحامين بالجيزة.
6. عمر السعيد رمضان، شرح قانون العقوبات – القسم الخاص–، ط1، دار النهضة العربية، 1977.

7. غنام محمد غنام و د. تامر محمد صالح، قانون الجزاء – القسم العام: نظرية الجريمة – الكتاب الأول، دار الكتاب الجامعي، ط2، 2017.
8. فاضل عباس خليل، تطور الشبكة الدولية للمعلومات ودورها كوسيلة إعلامية متقدمة، بحث منشور بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (14)، العدد (14)، آيار (مايو) 2007.
www.iasj.net/iasj/article/44493
9. محمد صالح علي الشمراني، ظاهرة الابتزاز في المجتمع السعودي من وجهة نظر العاملين في الضبط الجنائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير، 2010.
10 – محمد عبيد الكعبي، الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الإنترنت، ط2، 2009، دار النهضة العربية.
11 – محمود عبده محمد، التهديد والترويع في التشريع الجنائي– دراسة تحليلية تطبيقية–، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهرة، 2012، ص 56 وما بعدها.
12 – محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي.
13 – محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات – القسم العام –، ط6، دار النهضة العربية، 1989.
14 – معجم اللغة العربية المعاصر، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/
15 – ممدوح رشيد مشرف الرشيد العنزي، الحماية الجنائية للمجني عليه من الابتزاز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 33، العدد (70) ص 193–220، 2017.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

1. Chilstein David. Legislation sur la cybercriminalite en France. In: Revue international de droit compare N°2,2010. PP 553-606.
2. Berrevillem quelques réflexions sur l'élément moral de l'infraction, Revu. Sc Crime. 1973 P. 865; Bouloc (B). Matsopoulou (H), Droit pénal général et procédure, 15 e éd. 2004, P. 224 et S.; Stefani (G.), Levasseur (G.), Bouloc (B.), Droit openal general, ed. 18 e 2003: Dalloz; Salvage (P.), Droit pénal général, 5 e éd 2001.

ثالثاً: مقالات على شبكة الإنترنت

1. مقال: إذا تعرضت للابتزاز الإلكتروني أو الجنسي إليك ما تفعله، بتاريخ 2 ديسمبر 2019، بموقع https://rebels=tech.com/tech-tips/ ، الابتزاز الإلكتروني: كيف تتجنبه؟ وماذا تفعل إذا وقعت ضحية له؟ – صحيفة أثير الإلكتروني بتاريخ 2 ديسمبر 2019، بموقع https://www.atheer.om/archives/150156، كيفية حماية الأطفال من الابتزاز الإلكتروني .. 4 نصائح هامة لا غنى عنها، بتاريخ 17 ديسمبر 2019، بموقع الابتزاز /https://www.wajeh.co
2. مؤلف بعنوان (مقدمة في تقنية المعلومات)، صادر عن قسم علوم الحاسب الآلي بكلية العلوم، جامعة السلطان قابوس، ط1، 2011، منشور بالشبكة المعلوماتية https://www.squ.edu.om/portaLS/104/test/Arabic.pdf .
3. مقال بعنوان الابتزاز الإلكتروني – أسباب الوقوع فيه وطرق الحماية منه– منشور بتاريخ 17 ديسمبر 2019 منشور على موقع html 0–1210118–https: llc.mi.comlthread ، خمس معايير لحماية الأطفال من الابتزاز الإلكتروني، علي شرابه، جدة، منشور بتاريخ 3 يوليو 2016 بموقع HTTPS:/makkahnewspaper.com/article/151406 ، تقنية المعلومات: 35 جريمة إلكترونية تعرض لها أطفال وحمايتهم تبدأ بالحوار الودي مع أولياء الأمور، 7 يوليو 2019، بموقعه https://www.omandaily.com/?p=712463
4. https://b7oth.net/ludie24few.2020AM07:35

رابعاً: القوانين:

1. التشريع الليبي.
2. التشريع المصري.
3. التشريع العماني.
4. القانون الفرنسي

الهوامش :

[1] المادة (16) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات حيث نصت " كل من ابتز أو هدد شخص أخر لحمله على القيام بفعل أو الإمتناع عنه وذلك باستخدام شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات..."

[2] (Article 312-1 du cold penal francais-Modifié par Ordonnance n°2000-916 du 19 septembre 2000 - art. 3 (V) JORF 22 septembre 2000 en vigueur le 1er janvier 2002 - L'extorsion est le fait d'obtenir par violence, menace de violences ou contrainte soit une signature, un engagement ou une

renonciation, soit la révélation d'un secret, soit la remise de fonds, de valeurs ou d'un bien quelconque.L'extorsion est punie de sept ans d'emprisonnement et de 100 000 euros d'amende

[3] معجم اللغة العربية المعاصر، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/

[4] محمد صالح علي الشمراني، ظاهرة الابتزاز في المجتمع السعودي من وجهة نظر العاملين في الضبط الجنائي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، رسالة ماجستير، 2010، ص 19 وما بعدها.

[5] عباس الحسيني، شرح قانون العقوبات العراقي الجديد، المجلد الثاني- القسم الخاص، جرائم الاعتداء على الأموال، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1972، ص 138 .

[6] عمر السعيد رمضان، شرح قانون العقوبات – القسم الخاص-، ط1، دار النهضة العربية، 1977، ص 492 .

[7] أحمد شوقي أبو خطوة، شرح الأحكام العامة لقانون العقوبات، دار النهضة العربية، 2003/ ص 559 .

[8] محمد عبيد الكعبي، الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الإنترنت، ط2، 2009، دار النهضة العربية.

[9] يراجع في هذا الشأن المادة (1/و) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني، والمادة (1) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري.

[10] يراجع في هذا الشأن المادة (1/ز) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني، والمادة (1) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري.

[11] يراجع في هذا الشأن: مقال بعنوان الابتزاز الإلكتروني – أسباب الوقوع فيه وطرق الحماية منه- منشور بتاريخ 17 ديسمبر 2019 منشور على موقع https: llc.mi.comlthread-1210118-0 html ، خمس معايير لحماية الأطفال من الابتزاز الإلكتروني، علي شرابه، جدة، منشور بتاريخ 3 يوليو 2016 بموقع HTTPS:/makkahnewspaper.com/article/151406 ، تقنية المعلومات: 35 جريمة إلكترونية تعرض لها أطفال وحمايتهم تبدأ بالحوار الودي مع أولياء الأمور، 7 يوليو 2019، بموقعه https://www.omandaily.com/?p=712463

[12] هو الرقم الخاص باختصار الهوية الدولية للأجهزة المتنقلة، وهو رقم لا يمكن أن يتكرر، فكل جهاز يحمل هذا الرقم قادر على القيام بمكالمة خلوية، وفي العادة ما يكون هذا الرقم مؤلف من 15 رقم، ويستعمل لتحديد موقع الجهاز، كما يمكن استخدام هذا الرقم لقفل الجهاز في حالة الفقدان أو السرقة.

[13] يراجع في ذلك مقالات على الشبكة العالمية الإنترنت منها: إذا تعرضت للابتزاز الإلكتروني أو الجنسي إليك ما تفعله، بتاريخ 2 ديسمبر 2019، بموقع https://rebels=tech.com/tech-tips/ ، الابتزاز الإلكتروني: كيف تتجنبه؟ وماذا تفعل إذا وقعت ضحية له؟ - صحيفة أثير الإلكتروني بتاريخ 2 ديسمبر 2019، بموقع https://www.atheer.om/archives/150156، كيفية حماية الأطفال من الابتزاز الإلكتروني .. 4 نصائح هامة لا غنى عنها، بتاريخ 17 ديسمبر 2019، بموقع الابتزاز https://www.wajeh.co/

[14] المادة (324) من قانون الجزاء العماني، والمادتان (326) و(327) من قانون العقوبات المصري، والمادة (1/312) وما بعدها من قانون العقوبات الفرنسي.

[15] عبد الرؤوف مهدي، شرح القواعد العامة لقانون العقوبات، الجزء الأول، 2007-2008، طبعة نقابة المحامين بالجيزة، ص 365، والبعض يطلق عليها (الشروط الخاصة للجريمة)، يراجع في ذلك د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات – القسم العام -، ط6، دار النهضة العربية، 1989، ص 46 .

(La condition preablable de l'infraction

[16] المادة (18) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني، "...كل من استخدم الشبكة المعلوماتية أو وسائل تقنية المعلومات في تهديد شخص أو ابتزازه.."، المادة (25) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري" ... أو نشر عن طريق الشبكة المعلوماتية أو بإحدى وسائل تقنية المعلومات ..."

[17] وصفها (الفن نوفلر) في كتابه الموجه الثالثة بأنها تكنولوجيا الموجة الثالثة من مراحل التطور الاقتصادي- حيث سبقها الموجة الزراعية ثم الموجة الاقتصادية ".

[18] فاضل عباس خليل، تطور الشبكة الدولية للمعلومات ودورها كوسيلة إعلامية متقدمة، بحث منشور بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (14)، العدد (14)، آيار (مايو) 2007، وعرفت في الكتاب الصادر عن برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة 1994، أنها شبكة اتصالات دولية تتألف من مجموعة من شبكات الحواسيب تربط بين أكثر من (35) ألف شبكة من مختلف شبكات الحاسوب بالعالم، ويؤمن الاشتراك فيها لحوالي (33) مليون مستخدم م المجاميع والرموز، وهناك أكثر من (100) دولة في العالم لديها نوع من الارتباط وإمكانية الوصول إلى الشبكة

[19] https://b7oth.net/ludie24few.2020AM07:35

[20] المقصود بالبيانات والمعلومات الإلكترونية هي " كل ما يمكن إنشاؤه أو تخزينه، أو معالجته، أو تخليقه، أو نقله، أو مشاركته، أو نسخه بواسطة تقنية المعلومات، كالأرقام والأكواد والشفرات والحروف والرموز والإشارات والصور والأصوات، وما في حكمها"، أي بيانات متعلقة بشخص طبيعي محدد أو يمكن تحديده، بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق الربط بينها وبين بيانات أخرى "والبيانات الحكومية هي" بيانات متعلقة بالدولة أو أحد سلطاتها، وأجهزتها أو وحداتها، أو الهيئات العامة، أو الهيئات المستقلة والأجهزة الرقابية، وغيرها من الأشخاص الاعتبارية العامة وما في حكمها، والمتاحة على الشبكة المعلوماتية أو على أي نظام معلوماتي أو على حاسب أو ما في حكمه"، المادة (1/ز) ، والمشرع المصري في المادة (1) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات.

[21] مؤلف بعنوان (مقدمة في تقنية المعلومات)، صادر عن قسم علوم الحاسب الآلي بكلية العلوم، جامعة السلطان قابوس، ط1، 2011، منشور بالشبكة المعلوماتية . https://www.squ.edu.om/portaLS/104/test/Arabic.pdf

[22)] article 312- Idu code penal francais dispose dit " L'extorsion est le fait d'obtenir par violence, menace de violences ou contrainte soit une signature, un engagement ou une renonciation, soit la révélation d'un secret, soit la remise de fonds, de valeurs ou d'un bien quelconque.L'extorsion est punie de sept ans d'emprisonnement et de 100 000 euros d'amende. Article 312-2 L'extorsion est punie de dix ans d'emprisonnement et de 1 000 000 F d'amende :1° Lorsqu'elle est précédée, accompagnée ou suivie de violences sur autrui ayant entraîné une incapacité totale de travail pendant huit jours au plus ;2° Lorsqu'elle est commise au préjudice d'une personne dont la particulière vulnérabilité, due à son âge, à une maladie, à une infirmité, à une déficience physique ou psychique ou à un état de grossesse, est apparente ou connue de son auteur. 4° Lorsqu'elle est commise par une personne dissimulant volontairement en tout ou partie son visage afin de ne pas être identifiée ;5° Lorsqu'elle est commise dans les établissements d'enseignement ou d'éducation ainsi que, lors des entrées ou sorties des élèves ou dans un temps très voisin de celles-ci, aux abords de ces établissements. Article 312-3 "L'extorsion est punie de quinze ans de réclusion criminelle et de 150 000 euros d'amende lorsqu'elle est précédée, accompagnée ou suivie de violences sur autrui ayant entraîné une incapacité totale de travail pendant plus de huit jours.Les deux premiers alinéas de l'article 132-23 "relatif à la période de sûreté sont applicables à l'infraction prévue par le présent article" .article 312-4" L'extorsion est punie de vingt ans de réclusion criminelle et de 150 000 euros d'amende lorsqu'elle est précédée, accompagnée ou suivie de violences sur autrui ayant entraîné une mutilation ou une infirmité permanente.Les deux premiers alinéas de l'article 132-23 relatif à la période de sûreté sont applicables à l'infraction prévue par le présent article".article 312-5" L'extorsion est punie de trente ans de réclusion criminelle et de 150 000 euros d'amende lorsqu'elle est commise soit avec usage ou menace d'une arme, soit par une personne porteuse d'une arme soumise à autorisation ou dont le port est prohibé.Les deux premiers alinéas de l'article 132-23 relatif à la période de sûreté sont applicables à l'infraction prévue par le présent article". Article 312-6 " L'extorsion en bande organisée est punie de vingt ans de réclusion criminelle et de 150 000 euros d'amende.Elle est punie de trente ans de réclusion criminelle et de 150 000 euros d'amende lorsqu'elle est précédée, accompagnée ou suivie de violences sur autrui ayant entraîné une mutilation ou une infirmité permanente.Elle est punie de la réclusion criminelle à perpétuité lorsqu'elle est commise soit avec usage ou menace d'une arme, soit par une personne porteuse d'une arme soumise à autorisation ou dont le port est prohibé.Les deux premiers alinéas de l'article 132-23 relatif à la période de sûreté sont applicables aux infractions prévues par le présent article". Article 312-6-1" Toute personne qui a tenté de commettre une extorsion en bande organisée prévue par l'article 312-6 est exempte de peine si, ayant averti l'autorité administrative ou judiciaire, elle a permis d'éviter la réalisation de l'infraction et d'identifier, le cas échéant, les autres auteurs ou complices.La peine privative de liberté encourue par l'auteur ou le complice d'une extorsion en bande organisée est réduite de moitié si, ayant averti l'autorité administrative ou judiciaire, il a permis de faire cesser l'infraction ou d'éviter que l'infraction n'entraîne mort d'homme ou infirmité permanente et d'identifier, le cas échéant, les autres auteurs ou complices. Lorsque la

peine encourue est la réclusion criminelle à perpétuité, celle-ci est ramenée à vingt ans de réclusion criminelle". Article 312-7" L'extorsion est punie de la réclusion criminelle à perpétuité et de 150 000 euros d'amende lorsqu'elle est précédée, accompagnée ou suivie soit de violences ayant entraîné la mort, soit de tortures ou d'actes de barbarie.Les deux premiers alinéas de l'article 132-23 relatif à la période de sûreté sont applicables à l'infraction prévue par le présent article".

[23] محمود عبده محمد، التهديد والترويع في التشريع الجنائي- دراسة تحليلية تطبيقية-، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق جامعة القاهةر، 2012، ص 56 وما بعدها.

[24] ممدوح رشيد مشرف الرشيد العنزي، الحماية الجنائية للمجني عليه من الابتزاز، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد 33، العدد (70) ص 193-220، 2017، عبد الرحمن بن عبد الله السند، جريمة الابتزاز صادر عن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 2018، ص15، د. طارق سرور، شرح قانون العقوبات- القسم الخاص – جرائم الاعتداء على الأشخاص والأموال، ط2، دار النهضة العربية، 2010، ص265 وما بعدها.

Chilstein David. Legislation sur la cybercriminalite en France. In: Revue international de droit compare N°2,2010. PP 553-606.

[25] المادة (2) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات " تسري أحكام هذا القانون على جرائم تقنية المعلومات ولو ارتكب كلياً أو جزئياً خارج السلطنة متى أضرت بأحد مصالحها، أو إذا تحققت النتيجة الإجرامية في إقليمها أو كان يراد لها أن تتحقق فيه ولو لم تتحقق"، المادة (3) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات " مع عدم الإخلال بأحكام الباب الأول من الكتاب الأول من قانون العقوبات، تسري أحكام هذا القانون على كل من ارتكب خارج جمهورية مصر العربية من غير المصريين جريمة من الجرائم المنصوص عليها من هذا القانون، متى كان الفعل معاقباً عليه في الدولة التي وقع فيها تحت أي وصف قانونياً، وذلك في أي من الأحوال الآتية: إذا ارتكبت الجريمة على متن أي وسيلة من وسائل النقل الجوي أو البري أو المائي، وكانت مسجلة لدى جمهورية مصر العربية أو تحمل علمها، إذا كان المجني عليهم أو أحدهم مصرياً، إذا تم الإعداد للجريمة أو التخطيط أو التوجيه أو الإشراف عليها أو تمويلها في جمهورية مصر العربية، إذا ارتكبت الجريمة بواسطة جماعة إجرامية منظمة، تمارس أنشطة إجرامية في أكثر من دولة بينها جمهورية مصر العربية، إذا كان من شان الجريمة إلحاق الضرر بأي من مواطني جمهورية مصر العربية أو المقيمين فيها، أ, بأمنها أو بأي من مصالحها، في الداخل أو الخارج، إذا وُجد مرتكب جريمة في جمهورية مصر العربية، يبعد ارتكابها ولم يتم تسليمه "

[26] المادة (30) من قانون مكافحة تقنية المعلومات العماني، المادة (40) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني.

[27] المادة (30) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني حيث تنص على أنه " يعاقب بذات العقوبة المقررة لمرتكب جريمة تقنية المعلومات، كل من حرض أو ساعد الغير أو اتفق معه على ارتكابها، فإذا لم تتحقق النتيجة الإجرامية عوقب بنصف الحد الأقصى للعقوبة المقررة قانوناً للجريمة ."

[28] عبد الرؤوف مهدي، مرجعة سابق، ص 486، د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات- القسم العام -، دار النهضة العربية، الطبعة السادسة، 1989، ص 501، د. محمود نجيب حسني، النظرية العامة للقصد الجنائي، رقم 8، ص 8، د. غنام محمد غنام و د. تامر محمد صالح، قانون الجزاء – القسم العام: نظرية الجريمة – الكتاب الأول، دار الكتاب الجامعي، ط2، 2017، ص 171 .

[29] المادة (18) من قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات العماني.

[30] المادة (25) من قانون مكافحة تقنية المعلومات المصري، أما المشرع الفرنسي قد حدد القصد الجنائي الخاص أن يكون الابتزاز للحصول على توقيع المجني عليه على مستند معين أو الحصول على مال أو أوراق مالية أو أي سلعة أخرى من المتهم، يراجع المادة (1/312) م قانون العقوبات الفرنسي...

31) Berrevillem quelques réflexions sur l'élément moral de l'infraction, Revu. Sc Crime. 1973 P. 865; Bouloc (B). Matsopoulou (H), Droit pénal général et procédure, 15 e éd. 2004, P. 224 et S.; Stefani (G.), Levasseur (G.), Bouloc (B.), Droit openal general, ed. 18 e 2003: Dalloz; Salvage (P.), Droit pénal général, 5 e éd 2001.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

القيمة الفعلية للمطرلمحطات شحات، سرت، طرابلس، غدامس والجغبوب للفترة الزمنية (1970– 2010)

The actual value of rain for Shahat, Sirt, Tripoli, Gadamis and Al Jaghbub stations for the time period (1970-2010)

د. الطيب فرج السنوسي امجاور.

محاضر بقسم الجغرافيا - بكلية الآداب، جامعة طبرق تخصص جغرافيا مناخية

taeb amgaor@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

تناول البحث معامل المطر أو الجفاف (القيمة الفعلية للمطر)، وأهم العوامل التي تحد منها، ولحساب القيمة الفعلية للمطر وانعكاسها على الحياه النباتية والجفاف أُختيرت بعض محطات الأرصاد بليبيا تمثلت في خمس محطات رصد، تباينت فيما بينها في الموقع الجغرافي والفلكي وهى: محطة شحات الجبلية بشمال شرقي البلاد، ومحطة سرت الساحلية على خليج سرت في المنطقة الوسطى، ومحطة طرابلس شمال غربي البلاد، وفي جنوب شرقي البلاد محطة الجغبوب، وغدامس في الجنوب الغربي لليبيا، واستخدم الباحث ثلاث معاملات مختلفة لتحقيق ذلك وهي: معامل لانغ، ومعامل ديمارتون، ومعامل شرف.

وأشارت الدراسة بصفة عامة إلى أن منطقة الدراسة تخضع لثلاثة أنواع مختلفة من المُناخ. الأول منها: مُناخ رطب تسوده حياة نباتية تتمثل في حشائش غنية وأشجار حول شحات.

والثاني شبه جاف تسوده أعشاب فقيرة يتمثل في محطتي طرابلس وسرت.

والثالث: جاف، تمثل في منطقتي الجغبوب وغدامس، كذلك هناك تشابه كبير بين المعاملات المستخدمة، فجميعها تشير إلى وجود ثلاثة أقاليم مناخية، إلا أن معامل ديمارتون أقرب للواقع.

واقترح الباحث عدداً من التوصيات قد تقلل من الفاقد بعملية التبخر، وزيادة القيمة الفعلية للأمطار.

الكلمات المفتاحية: معامل الجفاف، التبخر، نوع المُناخ

Abstract:

The research examines the coefficient of rain or drought (the actual value of rain) and the most important factors that limit it. To measure the actual value of rain which affect plant life, five meteorologic stations were selected throughout Libya. In the north-east of the country, Shahat station, the coastal station of Sirte on the Gulf of Sirte in the central region, Tripoli station in the northwest of the country, Jagboub station in the southeast of the country, and Ghadames in the southwest of Libya. The

researcher used three different coefficients to achieve the aims of this study: Lang's coefficient, Demarton's coefficient, and Sharaf's coefficient.

In general, the study indicated that the study area is subject to three different types of climates. The first is a humid climate dominated by vegetation, which is rich in grass and tree. The second is semi-dry, dominated by poor grasses, represented in the stations of Tripoli and Sirte, and the third is dry, represented in the regions of Jaghbub and Ghadames. There is also a great similarity between the coefficients used, all of which indicate three climatic regions, but the Demarton coefficient is closest.

The researcher suggested a number of recommendations that may reduce the losses in the process of evaporation and increase the actual value of rain.

Keywords: Coefficient of Dryness, Evaporation, Type of Climate.

المقدمة:

كمية الأمطار الساقطة وتوزيعها لا يمكن أن تعطي الصورة الحقيقية لواقع الأمطار وفعاليتها، إذ قد تتساوى منطقتان في كمية الأمطار الساقطة ، لكن أثرها يختلف فيما بينهما، فليس كل ما يسقط من الأمطار على الأرض يستفاد منه النبات؛ لأن الحياة النباتية لا تتوقف على كمية المطر فحسب بل تتوقف في الوقت نفسه على العوامل التي تؤثر في الكمية بعد سقوطها، منها ما يتعلق بالمناخ، وأخرى بالتربة والنبات، فالقيمة الفعلية للأمطار تعني الكمية المتبقية من الأمطار مطروح منها الفواقد المائية، وهذه الحقيقة توضح تباين الصورة النباتية في بعض الأقاليم المتساوية في كمية الأمطار، وبالعكس قد تتشابه الصورة النباتية بين عدة أقاليم رغم اختلاف كمية التساقط. [1]

فالقيمة الفعلية للمطر تتأثر بعدة عوامل متضافرة مع بعضها كتبخرها عند سقوطها لارتفاع درجة الحرارة، بالإضافة إلى النتح، وكذلك انحدار السطح الذي يؤدي إلى الجريان السطحي فلا يعطي فرصة للتربة لتخزينه، وأيضاً جزء منها يضيع عبر الأنهار والمجاري المائية إلى البحار والمحيطات، وجزء آخر يتسرب في التربة لتصل إلى منطقة جذور النباتات، ليصل أعماق التربة ويستقر في باطن الأرض مكوناً المياه الجوفية.[2]

وتفيد معرفة القيمة الفعلية للمطر ما إذا كانت المنطقة جافة أو رطبة، ولقد صاغ الكثير من العلماء بعض القوانين والمعادلات الرياضية لحساب التأثير الفعلي للأمطار، بالاعتماد على المتوسطات السنوية للأمطار والحرارة، واتخذوا من الغطاء النباتي انعكاساً لفاعلية المطر الذي يسود في هذه المنطقة أو تلك على أساس كمي، واستخدم الباحث من هذه المعاملات: لانج، ديمارتن، وشرف.

- **مشكلة البحث:**

لا شك أن قياس القيمة الفعلية للأمطار على درجة عالية من الأهمية؛ لأنه يعطي الصورة الحقيقية القريبة من واقع مدى الاستفادة من الأمطار، فكمية الأمطار تقاس بقيمتها المتاحة للنبات وليس مقدار ما يسقط على سطح الأرض؛ لذا جاء هذا البحث متناولاً القيمة الفعلية بمحطات الدراسة وأهم العوامل المؤثرة فيها.

- **فرضيات البحث:**

1- ارتفاع درجة الحرارة يحد من القيمة الفعلية للمطر بفقدان الماء عن طريق التبخر.

2- نسيج التربة وتركيبها قد يسهل عملية فقدانها لمياه المطر بالتسرب، فتقلل من القيمة الفعلية للمطر.

3- طبيعة سطح الأرض له علاقة بالقيمة الفعلية للمطر.

- **هدف البحث:**

الحياة النباتية لا تتوقف على كمية المطر فحسب بل تتوقف في نفس الوقت على العوامل المحلية والبيئية المحيطة التي تؤثر في كمية ما سقط من مطر، فيهدف البحث إلى دراسة القيمة الفعلية للمطر

باستخدام بعض المعاملات والمعادلات الإحصائية، وإظهار أثر عناصر المناخ فيها وغيرها من العوامل الطبيعية، فالعبرة ليست في كمية الأمطار بقدر المتاح منها للنبات.

- **الدراسات السابقة:**

تطرقت بعض الدراسات في بعض الدول العربية إلى القيمة الفعلية للمطر، ففي دراسة محمد جعفر السامرائي(1999)، عندما تطرق إلى دراسة مشاريع الري والبزل الحديثة في محافظات ميسان وذي قار والبصرة بالعراق، حيث تناول الموازنة المائية المناخية، واعتمد في استخراج قيمها على استخراج كمية الأمطار الفعالة، واستعمال عدد من المعادلات الرياضية التي استخرج بواسطتها قيم التبخر التي توصل من خلالها إلى أن منطقة الدراسة تعاني من جفاف دائم، وتحتاج إلى تحديد قيم الحاجات الفعلية من مياه الري[3].

كما استخدم حسين الشلش (1979)، معادلة تورنثويت في احتساب القيم العددية للكفاية الحرارية وللتأثير الفعلي للأمطار في نوعية، وكثافة الغطاء النباتي وتوزيعها الجغرافي في العراق، في دراسته للقيمة الفعلية للأمطار وأثرها في تحديد الأقاليم النباتية في العراق[4].

وفي دراسة يوسف زكري (1998)، والتي خص بها الأمطار والتبخر في ليبيا، أشار إلى أن موقع البلاد ومدى اقترابها من منطقة النشاط السيكلوني وعامل التضاريس بما في ذلك جبال أطلس تؤثر على سقوط الأمطار في البلاد، وقسم البلاد إلى عشر مناطق حسب التوزيع الجغرافي للمعدلات السنوية للأمطار، حيث يزيد المعدل السنوي للأمطار عن 500 ملم في المنطقة الأولى والتي تشمل مدينة شحات، أما المنطقة العاشرة فيقل فيها المعدل السنوي للأمطار عن 5 ملم، وتضم القسم الجنوبي الشرقي من البلاد[5].

- **منطقة الدراسة:**

تتمثل منطقة الدراسة في خمس محطات رصد تختلف في فيما بينها في الموقع الجغرافي والفلكي في ليبيا وهى: محطة شحات في الجبل الأخضر بشمال شرقي البلاد، ومحطة سرت ساحلية على خليج سرت في المنطقة الوسطى، ومحطة طرابلس شمال غربي البلاد، ومحطة الجغبوب في الجنوب الشرقي للبلاد وغدامس في الجنوب الغربي لليبيا شكل (1) وامتدت المحطات عبر دوائر عرض، وخطوط طول متباينة فيما بينها، كما هو موضح بالجدول (1).

شكل (1) موقع محطات الدراسة

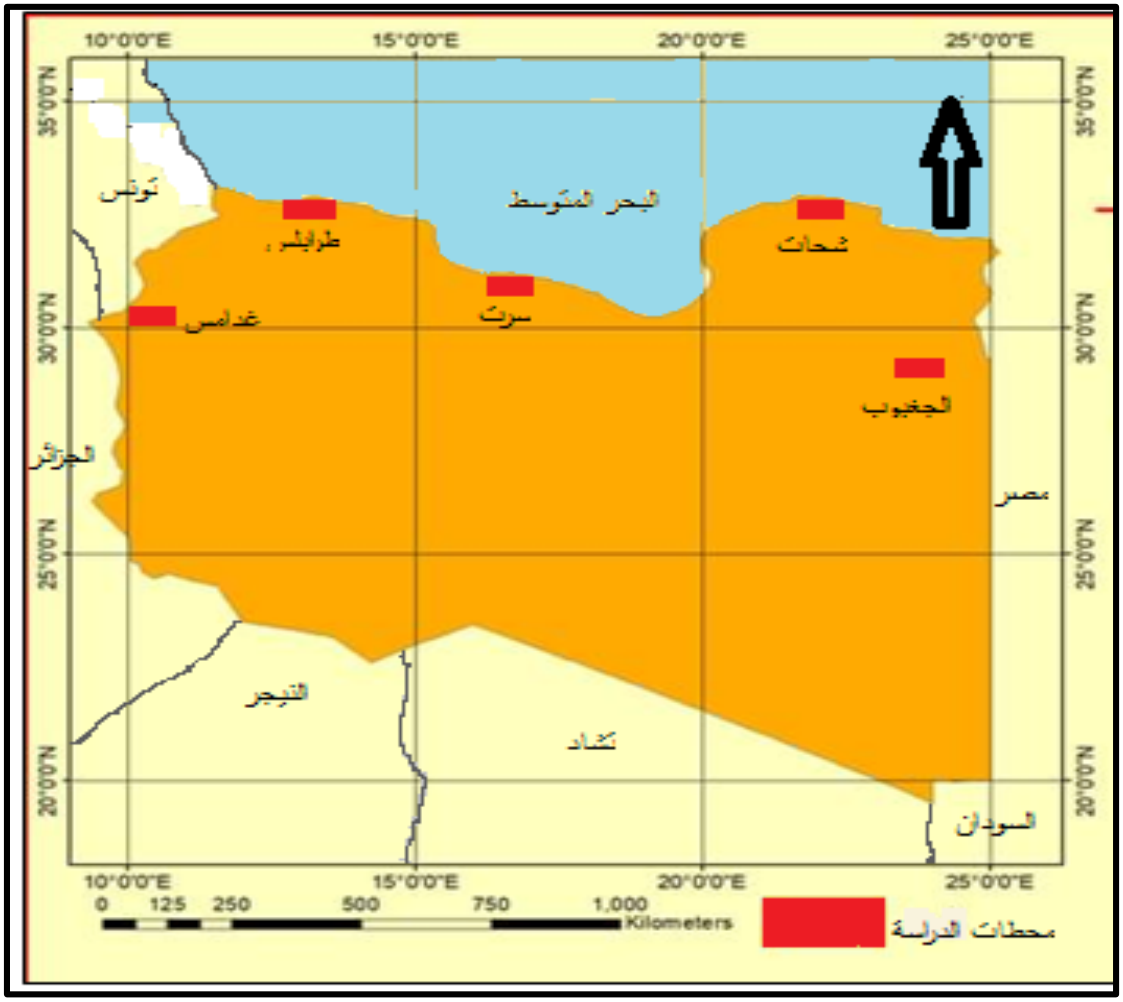

المصدر: عمل الباحث استنادا إلى الأطلس الوطني.

جدول (1) الموقع الفلكي لمحطات الدراسة

المحطة	الموقع من دوائر العرض	الموقع من خطوط الطول	الارتفاع عن متوسط سطح البحر (م)
شحات	49.32	21.51	621
سرت	31.12	16.35	21
طرابلس	32.40	13.09	81
غدامس	30.06	09.29	400
الجغبوب	30.43	24.32	0.2

المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوية طرابلس.

- **العوامل المؤثرة في القيمة الفعلية للمطر:**

نتناول في هذا الجانب أهم العناصر المناخية التي تؤثر في القيمة الفعلية للمطر، وتشتمل على:

1- درجات الحرارة والتبخر:

تعد درجات الحرارة العامل الرئيس المؤثر في القيمة الفعلية للمطر بشكل مباشر أو غير مباشر، فدرجات الحرارة تؤثر على قيم الضغط الجوي، وحركة الرياح وسرعتها. وحركة الكتل الهوائية و حدوث التكاثف والغيوم، التساقط والتبخر والجفاف.

أما التبخر فهو المكمل لدور درجة الحرارة للحد من فاعلية المطر، حيث تعمل درجة الحرارة على زيادة وانخفاض التبخر الذي ينشط خلال النهار وفصل الصيف؛ لارتفاع درجة الحرارة، فالهواء يستطيع حمل بخار الماء إلا في درجات حرارة مرتفعة؛ لذلك من الضروري دراسة قيم التبخر وقيم درجة الحرارة بالمحطات المشمولة بالدراسة لمعرفة وحساب القيمة الفعلية للمطر، وتبين معطيات الجدول (2) معدلات درجات الحرارة وقيم التبخر بمحطات الدراسة، والذي نلاحظ من خلاله تفاوت في قيم التبخر الشهرية بين محطات الدراسة؛ مرده عوامل طبيعية كالارتفاع عن مستوى سطح البحر والموقع الجغرافي وارتفاع وانخفاض درجة الحرارة، وأيضا نلاحظ انخفاض التبخر خلال الشتاء؛ لانخفاض درجة الحرارة وزيادة معدلات الأمطار عكس فصل الصيف التي تكون فيه قيم التبخر مرتفعة، فكلما ارتفعت درجة الحرارة زادت كمية التبخر وبالتالي انخفاض القيمة الفعلية للمطر.

جدول(2) معدلات درجات الحرارة والتبخر محطات الدراسة

المحطة		أشهر السنة												السنوي
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
بنغازي	الحرارة	9.4	9.8	11.5	14.8	18.6	22.1	23.0	23.4	21.7	18.7	14.7	11.1	16,6
	التبخر	55.8	114.8	127.1	174.0	182.9	213.0	182.9	139.5	132.0	127.1	114.0	80.6	139.5
سرت	الحرارة	13.7	14.6	16.5	18.9	21.6	24.4	25.9	26.8	26.1	23.6	19.2	15.1	20.5
	التبخر	148.8	170.8	189.1	204.0	189.1	168.0	161.2	173.6	183.0	192.2	177.0	164.3	176.8
طرابلس	الحرارة	12.1	13.1	15.5	19.0	23.0	26.8	27.9	28.6	26.9	22.9	17.7	13.4	20.6
	التبخر	124.0	165.2	182.9	201.0	220.1	237.0	217.0	229.4	21`9.0	207.7	162.0	133.3	191.6
غدامس	الحرارة	10.7	13.2	17.0	21.8	26.6	31.2	31.8	31.6	28.8	23.2	16.7	11.6	22.0
	التبخر	161.2	347.2	384.4	498.0	604.5	666.0	675.8	644.8	531.0	399.9	252.0	189.1	446.2
الجغبوب	الحرارة	19.0	21.0	24.5	29.4	33.7	37.0	37.1	37.0	35.2	31.1	25.4	21.1	29.3
	التبخر	136.4	215.6	238.7	318.0	384.4	387.0	387.5	341.0	282.0	223.2	161.0	127.1	266.8

المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوية

شكل(2) معدلات درجات الحرارة التبخر محطات الدراسة

محطة سرت

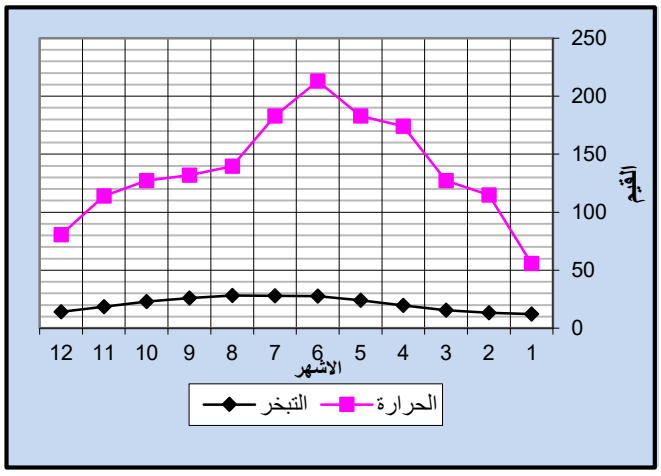

محطة شحات

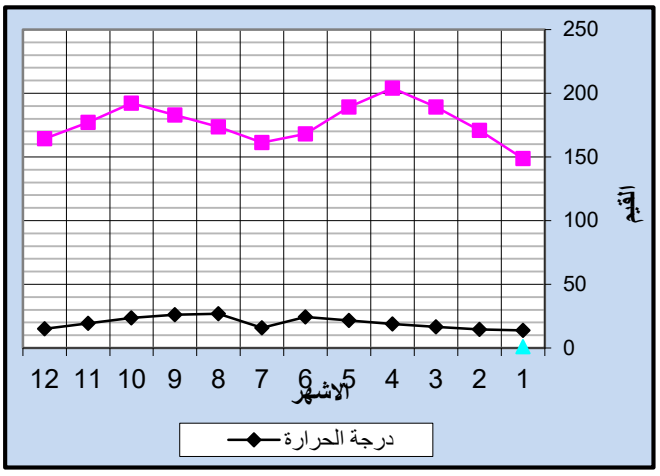

محطة طرابلس

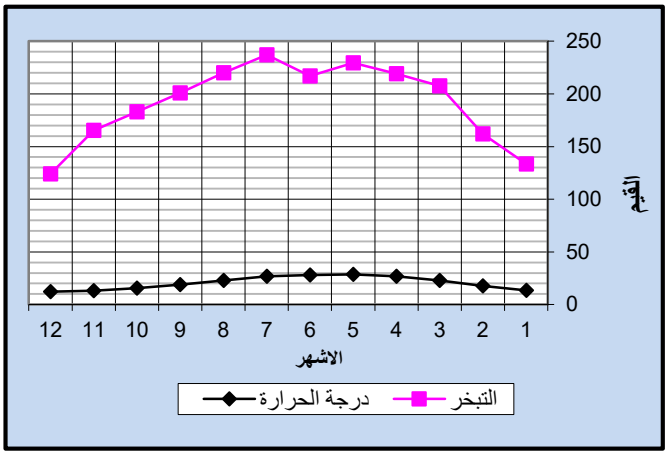

محطةغدامس

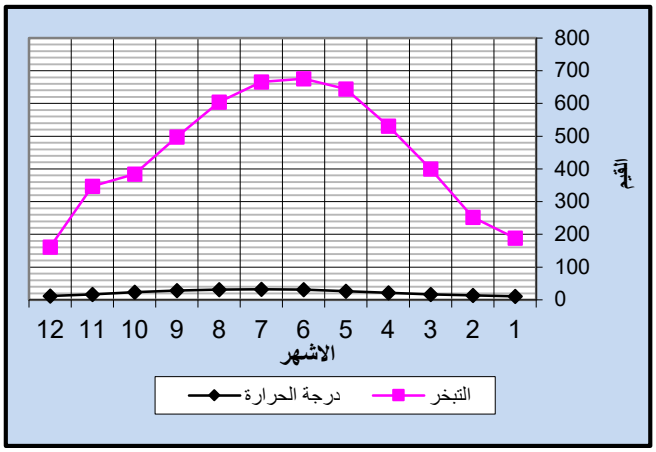

محطة الجغبوب

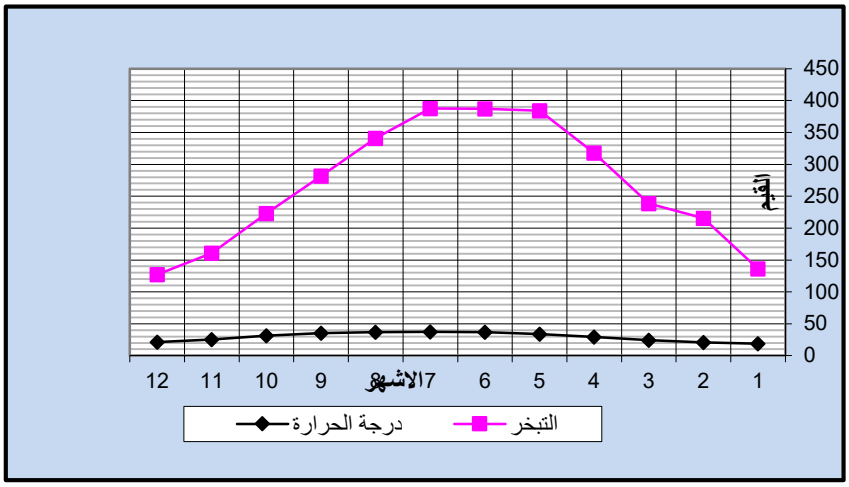

المصدر: عمل الباحث استنادا إلى بيانات جدول (2).

2- طبيعة السطح ورطوبة التربة:

تختلف معدلات التبخر التي تقلل من فاعلية المطر باختلاف طبيعة السطح إذا كان يابساً أو مسطحاً مائياً، وكذلك إذا كان سطح التربة مشبعاً أو غير مشبع، إذ تزداد معدلات التبخر في السطوح المائية المكشوفة كالأنهار والبحيرات والخزانات بدرجة قد تساوي معدلات التربة المشبعة بالماء، ويختلف عن ذلك الترب غير المشبعة، إذ تكون فيها المعدلات غير مرتفعة [6].

وكذلك نسيج التربة: له دور كبيرٌ في عملية التبخر من حيث مسام التربة والتي تكون أكبر في الترب الرملية منها في الترب الطينية التي تزيد فيها سرعة حركة الماء وفقدانه وتقلل القيمة الفعلية للمطر، وعرفت شركة سلخوزبروم الروسية معامل المطر الفعال بأنه: ذلك الجزء من الأمطار الساقطة الذي يتسرب داخل التربة على وفق نسجتها، وتركيبها، والذي يفقد عن طريق التبخر لكل موقع أو مكان بناءً على صفات التربة والأحوال المناخية [7]، عليه فالقيمة الفعلية للأمطار تعني الكمية المتبقية من الأمطار مطروح منها الفواقد المائية، بالإضافة إلى انحدار السطح فدرجته تؤثر في القيمة الفعلية للمطر فكلما زاد الانحدار لا يعطي فرصة امتصاص التربة للمياه واضمحلالها.

3- كمية الأمطار الساقطة وموسم سقوطها:

من المعروف أن كميات الأمطار لا تعطي فكرة تامة على مدى الرطوبة من عدمها في مكان ما يعتبر المطر أهم العوامل المؤثرة في القيمة الفعلية للمطر، ومع تزامن سقوطه في فصل الشتاء، حيث يقلل من معدل التبخر، وبكميات تسمح للتربة بالاحتفاظ برطوبتها لاسيما طول فصل الجفاف بالمنطقة، وتذبذب سقوطها، وسوء توزيعها بمنطقة الدراسة من عام لآخر جدول (3) وشكل (3).

جدول (3) متوسط كمية الأمطار بمحطات الدراسة

المحطة	اشهر السنة												المجموع السنوي
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	
شحات	112.6	89.9	69.9	26.1	7.6	0.4	0.7	1.1	5.8	45.1	67.0	114.1	538.4
سرت	41.7	23.8	16.8	4.4	3.4	0.7	0.0	0.2	10.3	28.4	24.6	15.5	199.8
طرابلس	56.5	33.9	28.9	15.1	5.6	0.5	0.1	0.2	9.1	33.0	41.3	48.5	272.7
غدامس	6.6	5.7	6.9	3.1	2.2	0.4	0.0	0.3	1.9	3.0	2.0	4.4	36.5
الجغبوب	3.5	3.4	3.5	1.0	0.4	0.0	0.0	0.0	0.4	0.1	0.6	3.2	16.1

المصدر: المركز الوطني للأرصاد الجوية.

شكل (3) متوسط كمية الأمطار بمحطات الدراسة

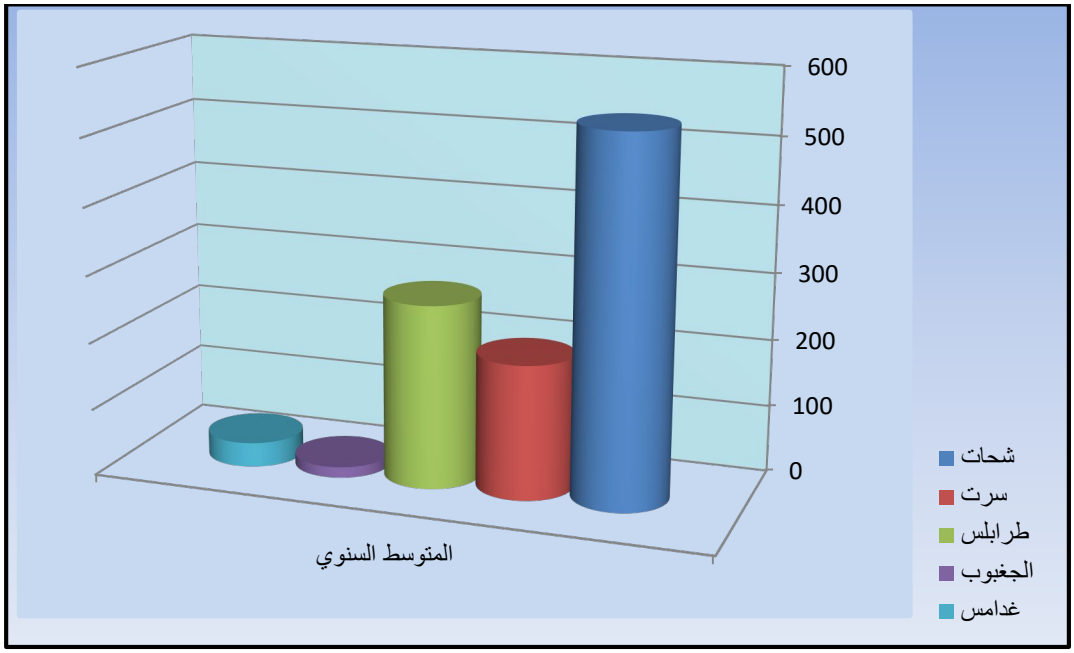

المصدر: عمل الباحث استنادا إلى بيانات جدول (3).

- **مصادر البيانات:**

تم الحصول على بيانات الدراسة من سجلات المركز الوطني للأرصاد الجوية للمحطات المشمولة بالدراسة للفترة الزمنية: (1971– 2010)، بالإضافة إلى الدراسات السابقة المحلية والإقليمية التي تطرقت لموضوع البحث.

- **تحليل البيانات:**

لحساب معامل المطر الفعال أو القيمة الفعلية للمطر وأثرها على الحياه النباتية والجفاف بالمحطات المشمولة بالدراسة، اعتمد البحث لحساب معامل الجفاف على عنصري الحرارة والمطر في المحطات المختارة، وتم حسابها باستخدام ثلاث معاملات مختلفة وهي معامل لانج، ومعامل ديمارتون، ومعامل شرف.

أولاً معامل ديمارتون:

اعتمد ديمارتون على عنصري المطر والحرارة لحساب عامل الجفاف (القيمة الفعلية للمطر)، وقسم العالم إلى خمس مناطق وفق معادلته التالية: $I = \frac{N}{T+10}$.

حيث أن : I = معامل الجفاف و N = كمية الأمطار الساقطة (ملم) ,T = معدل درجة الحرارة (°م) والرقم (10) معامل ثابت (8)، وبناء على هذه المعادلة قسم دي مارتون العالم الى خمس مناطق للجفاف اثنتان منها جافة، وأخرى شبه رطبة، واثنتان رطبة. جدول (4).

جدول (4) القيمة الفعلية ونوع المُناخ والحياه النباتية حسب معامل ديمارتن

معامل ديمارتون	نوع المُناخ	الحياة النباتية الطبيعية
أقل من 5	جاف	نباتات صحراوية
5 ـــ 10	شبه جاف	زراعة جافة
10ـــ 20	شبه رطب	أعشاب
20ـــ 30	رطب	وأشجار
أكثر من 30	رطب جداً	غابات

المصدر: (9)

ثانياً: حساب معامل طريقة لانغ

وضع لانغ معامل المطر المستخرج باستخدام كمية الأمطار الساقطة ومتوسط درجة الحرارة ونصت معادلته على: قسمة المتوسط السنوي لكمية المطر على المتوسط السنوي لدرجة الحرارة، وعرفها بعامل المطر أو فاعلية الأمطار، وهي على النحو الآتي:

- $F = \frac{N}{T}$ حيث أن :F = معامل المطر، و N = الأمطار الساقطة (ملم)، و T = معدل درجة الحرارة (10) وبناءً على نتائج هذه المعادلة، قسم لانغ العالم إلى أربعة مناطق جدول (5) .

جدول (5) القيمة الفعلية ونوع المُناخ والحياه النباتية حسب معامل لانغ

معامل لانغ	نوع المُناخ	الحياة النباتية الطبيعية
صفر - 10	شديد جاف	نباتات صحراوية
10 ـــ 40	جاف	أعشاب فقيرة
40ـــ 160	شبه رطب	إستبس
أكثر من 160	رطب	غابات

المصدر : (11).

ثالثاً: معامل شرف

اقترح شرف عام (1951)، في دراسة مقارنة لمعادلات معامل المطر الفعال وقد ضمنها معادلتي كوبن، ودي مارتون، طريقة سماها معادلة متوسط المعادلات مع استبدال الرقم (10) بالرقم (9)، اتسمت ببساطتها، وسهولة تطبيقها. على النحو الآتي: $$E = \frac{P}{T+9} \quad (12)$$

حيث أن : E = معامل المطر الفعال وP = كمية الامطار السنوية أو الشهرية (ملم) و T = المعدل السنوي أو الشهري لدرجات الحرارة، ويبين جدول (6) القيمة الفعلية للمطر وفقاً لمعامل شرف والحدود المناخية التي تتطابق مع معامل ديمارتون.

جدول (6) القيمة الفعلية ونوع المُناخ والحياه النباتية حسب معامل المطر، حسب معادلة شرف

معامل ديمارتون	نوع المُناخ	الحياة النباتية الطبيعية
أقل من 5	جاف	نباتات صحراوية
5 ـــ 10	شبه جاف	زراعة جافة
10ـــ 20	شبه رطب	اعشاب
20ـــ 30	رطب	وأشجار
أكثر من 30	رطب جداً	غابات

المصدرالسابق.

- **النتائج والمناقشة:**

بتطبيق هذه المعاملات على بيانات محطات منطقة الدراسة لحساب القيمة الفعلية للمطر ظهرت النتائج كما يلي:

أولاً: حساب معامل ديمارتون

بتطبيق معامل المطر لديمارتون على محطات الدراسة نجد معامل المطر للمنطقة يقع ما بين 0.4 و 20.2 ملم، كما هو وارد بجدول (7) 0والذي يبين أن محطتي الجغبوب وغدامس مناطق جافة، أذ بلغ معامل الجفاف فيها بين (0.4-1.1) ملم، على التوالي، بينما مناخ شبه جاف ظهر في محطتي طرابلس و سرت؛ ذلك لوقوعهما على الساحل مع تأثر سرت بالمُناخ الصحراوي الذي وصل إلى 8.9 و6.6 ملم، على التوالي، في حين كانت محطة شحات هي الأولى بين المحطات من حيث ارتفاع القيمة الفعلية للمطر فيها مقارنة مع باقي المحطات، حيث بلغ 20.2 ملم، في محطة شحات الواقعة على المصطبة الثانية للجبل الأخضر.

عليه فإن منطقة شحات تعد رطبة، لحصولها على كميات من الأمطار أكثر من بقية المحطات ودرجات الحرارة منخفضة، وانعكاس ذلك على النبات المتمثل في الحشائش الغنية والأشجار.

جدول (7) القيمة الفعلية للمطر لمحطات الدراسة حسب معادلة ديمارتن

المحطة	متوسط كمية المطر السنوي	متوسط درجة الحرارة السنوي	معامل لدى مارتن	نوع المُناخ	نوع النبات
شحات	538.4	16,6	20.2	رطب	حشائش غنية وأشجار
سرت	199.8	20..5	6.6	شبه جاف	زراعة جافة
طرابلس	272.7	20.6	8.9	شبه جاف	زراعة جافة
الجغبوب	16.1	29.3	0.4	جاف	أعشاب فقيرة
غدامس	36.5	22.0	1.1	جاف	أعشاب فقيرة

المصدر: عمل الطالب استنادا إلى:1

- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.2- معامل وديمارتون،

ثانياً حساب معامل لانغ:

بتطبيق معامل لانغ على بيانات المحطات المدروسة ظهرت نتائج جدول (8)، حيث نلاحظ أن قيمة معامل لانغ تراوحت ما بين 0.5 و 32.4 ملم، و يتبين أن محطة شحات هى الأولى بين محطات المنطقة في المعدلات السنوية لمعامل المطر، إذ بلغ المجموع السنوي بها بحدود 32.4 ملم، ووصل في محطتا

طرابلس وسرت حوالي 13.2و 8.5 ملم، على الترتيب؛ ويعود انخفاض معامل المطر في أغلب المحطات إلى ارتفاع معدلات الإشعاع الشمسي، درجات الحرارة، وتذبذب كمية الأمطار الساقطة، في حين سُجل أقل معامل للمطر 0.5 ملم، في محطة الجغبوب يليها غدامس 1.1 ملم؛ مرده تباين عناصر المناخ واختلافها، إذ تنخفض درجات الحرارة بينما تزداد الرطوبة النسبية بالاتجاه شمالا. ويحدث العكس بالاتجاه جنوباً مما انعكس ذلك على تباين قيم معامل المطر وكذلك نوع النبات السائد، ويعني هذا وفق تصنيف لانج، أن المنطقة تعد من المناطق الشديدة الجفاف باستثناء محطة شحات.

جدول (8) (القيمة الفعلية للمطر) لمحطات منطقة الدراسة حسب معادلة لانغ

المحطة	متوسط كمية المطر السنوي	متوسط درجة الحرارة السنوي	معامل لانغ	نوع المُناخ	نوع النبات
شحات	538.4	16,6	32.4	جاف	أعشاب فقيرة
سرت	199.8	20..5	9.7	شديد الجفاف	نباتات صحراوية
طرابلس	272.7	20.6	13.2	شبه رطب	أعشاب فقيرة
الجغبوب	16.1	29.3	0.5	جفاف	نباتات صحراوية
غدامس	36.5	22.0	1.7	جفاف	نباتات صحراوية

المصدر: عمل الطالب استنادا إلى:1- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.2- معامل لانغ.

ثالثا: حساب معامل شرف

بالنظر إلى بيانات جدول (9) يتبين من نتائج تطبيق معامل شرف على محطات الدراسة لتحديد معامل مطر المنطقة نجدها مطابقة للنتائج المتحصل عليها بتطبيق معامل ديمارتون لتشابه المعامل مع استبدال الرقم (10) بالرقم (9). مما يدل على انخفاض القيمة الفعلية للمطر بالمقارنة مع المعدل السنوي للأمطار؛ والتي أشارت إلى ثلاثة أنواع من المُناخ، شبه جاف تمثل في محطتي

طرابلس سرت والذي بلغ فيهما معامل المطر أو القيمة الفعلية للمطر حوال 9.2 و 6.8 ملم، على التوالي، ومناخ جاف تمثل في منطقتا الجغبوب 0.4 ملم، وغدامس 1.2ملم، ورطب في شحات بلغ فيها معامل الجفاف 21.0 ملم.

ويعود انخفاض معامل المطر في أغلب أجزاء المنطقة إلى ارتفاع معدلات الإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة، وقلة كمية الأمطار الساقطة وتذبذبها. عدا مُناخ رطب حول منطقة شحات التي يبلغ المتوسط السنوي لكمية

المطر بها أكثر من 500 ملم، وتسجل ادنى درجات حرارة، وتسود فيها حياة نباتية تمثلت في الحشائش الغنية والأشجار مما يدل على ارتفاع القيمة الفعلية للمطر، وبالمقارنة بين المعاملات التي استخدمها الباحث؛ لتحديد القيمة الفعلية للمطر يتبين معامل ديمارتون على محطات الدراسة أنها أقرب إلى واقع المنطقة المناخي.

جدول (9) معامل المطر (القيمة الفعلية للمطر) لمحطات الدراسة حسب معامل شرف

المحطة	متوسط كمية المطر السنوي	متوسط درجة الحرارة الستوي	معامل شرف	نوع المُناخ	**نوع النبات**
شحات	538.4	16,6	21.0	رطب	أعشاب وأشجار
سرت	199.8	20..5	6.8	شبه جاف	أعشاب فقيرة
طرابلس	272.7	20.6	9.2	شبه جاف	أعشاب فقيرة
الجغبوب	16.1	29.3	0.4	جاف	نباتات صحراوية
غدامس	36.5	22.0	1.2	جاف	نباتات صحراوية

المصدر: عمل الطالب استنادا إلى

1- بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.2- معامل شرف.

شكل (4) معامل المطر السنوي في محطات الدراسة حسب معاملات (ديمارتون، لانغ، شرف)

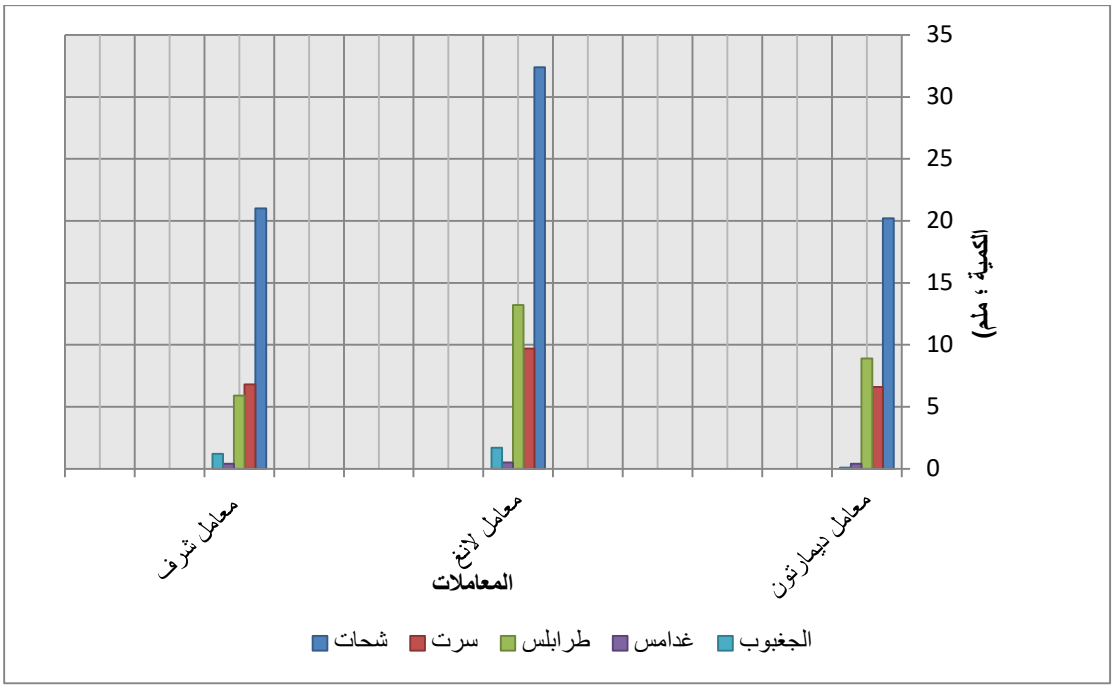

المصدر: عمل الباحث استنادا إلى بيانات الجداول (6، 7، 8).

- **الخاتمة**

من خلال دراسة أهم العوامل المؤثرة في القيمة الفعلية للمطر يتضح معامل المطر الفعال أو القيمة الفعلية للمطر حسب المعاملات والمعادلات التي تم استخدامها وما ينتج عنها من حياة نباتية ونوع المناخ بالمحطات المشمولة بالدراسة تبين الاختلاف فيما بينها، إذ بلغ أعلى معامل في محطة شحات وفق معامل ودي ديمارتون، لانج، وشرف، (20.2، 32.4، 21.0) ملم، على الترتيب، في حين انخفض إلى نحو (0.4، 0.5ملم) في محطتي الجغبوب وغدامس. وأن سوء توزيع التساقط أدي إلى انخفاض القيمة الفعلية للمطر وعليه يمكن القول: إن منطقة الدراسة وحسب المعاملات السابقة تخضع لثلاثة أنواع مختلفة من المُناخ الأول: مُناخ رطب تسوده حياة نباتية تتمثل في حشائش غنية وأشجار حول شحات. والثاني شبه الجاف تسوده أعشاب فقيرة حسب معامل في أغلب المحطات عدا شحات. والنوع الثالث جاف تمثل في منطقتي الجغبوب وغدامس.

- **التوصيات**

انطلاقاً من النتائج المتوصل إليها، يقترح الباحث عدداً من التوصيات التي يمكن عن طريقها تقليل الفاقد بعملية التبخر، وزيادة القيمة الفعلية للأمطار، وهى كالاتي:

1- الاهتمام بتجميع مياه الأمطار الساقطة وعدم تركها تنساب بصورة كيفية على سطح الأرض، إذ يمكن تجميعها، ويحتفظ بها إلى وقت العجز والضرورة.

2- زراعة الأشجار المعمرة بشكل منظم؛ لأنها تقاوم ظاهرة الجفاف، والتي تعطي ظلاً للنباتات المزروعة تحتها، إذ توفر الحماية لها من تطرف عناصر المناخ، فضلاً عن تقليل كمية التبخر.

3- استخدام بعض الوسائل العلمية، في استمطار السحب صناعياً لزيادة كمية الأمطار الساقطة، لاسيما خلال الأشهر الجافة.

- **الهوامش والمراجع**

1- إبراهيم، محمود سعد (2006)، التصحر في جنوب الجبل الاخضر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قار يونس، بنغازي، ص79.

2- N.G.Dastance, Effective Rainfall in Irrigated Agriculture, F.A.O. 25, Rome, 1974, p.3.

3- السامرائي، محمد جعفر جواد (1999)، مشاريع الري والبزل الحديثة في محافظات ميسان وذي قار والبصرة (دراسة في جغرافية الموارد المائية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد.

4- الشلش، علي حسين (1976)، القيمة الفعلية للأمطار وأثرها في تحديد الأقاليم النباتية في العراق، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة.

5- زكري، يوسف محمد (1998)، "الأمطار والتبخر في ليبيا"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، الزاوية.

6- لعور، سالم (1988)، المقننات المائية للمزروعات في دول المغرب العربي، مجلة الاحتياجات المائية للمحاصيل والأشجار في المناطق البيئية العربية المختلفة، مطبعة اتحاد مجالس البحث العلمي. ص 162.

7- USS RV/O Selkhoz prom export, General scheme of water Resources and Land Development in Iraq, ministry of Irrigation, vol. III, book 1, 1982, p.33.

8- موسى، علي حسن (1989)، العواصف والأعاصير، دار الفكر، دمشق، ص38 .

9- أبو راضي، فتحي عبدالعزيز(2007)، الأصول العامة الجغرافيا المناخية والنباتية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص352.

10- الصراف، صادق جعفر (1980)، علم البيئة والمناخ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ص174.

11- إبراهيم، طارق زكريا (1993م)، مُناخ شبه جزيرة سيناء والساحل الشرقي لمصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الزقازيق، الزقازيق، 259.

12- الضاحي، حارث عبد الجبار حميد (1989)، الأمطار في العراق(دراسة في المناخ التطبيقي)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الإسكندرية، ص77.

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى في عهد الموحدين

Educational institutions in Al-Aqsa Morocco during the Almohad era

د. نادية عبدالرحمن ميلود معاطي

محاضر بجامعة صبراتة ـ كلية الآداب والتربية- قسم التاريخ

Nadia.muati@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

ساهمت العديد من العوامل في ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى وكان أبرزها : الاستقرار السياسي ، وكذلك الصلات السياسية بين المغرب والأندلس ، وتشجيع بعض الخلفاء للعلم والعلماء مادياً ومعنوياً واستقطابهم من أجل إقامة المناظرات داخل قصورهم ، كما شجعوا كثيراً من العلوم كعلم الكلام والفلاسفة التي كان محظور رواجها في العهد المرابطي ، فتعددت بذلك المراكز الفكرية التي تعج بطلاب العلم والعلماء ويأتي في مقدمة هذه المدن مراكش وفاس ، ومن ناحية أخرى لم يذخر ولاة الأمر من الموحدين جهداً في بناء المؤسسات التعليمية إضافة إلى تنوعها فكان بعضها ذا طابع عام يفتح أبوابه لكل الراغبين في العلم مثل الكتاتيب والمساجد والأربطة ، بينما تمتع البعض الأخر ببعض الخصوصية مثل قصور المكتبات الخلافية ومنازل العلماء .

وبالإضافة إلى هذه المؤسسات تأسيس المدارس الذي اقترن إنشائها بالخليفة عبد المؤمن بن علي فكانت المدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين والمدرسة البحرية لتعليم فن الملاحة بجوار قصبة مراكش لتخريج فنيين مدربين لقيادة الأسطول .

أما عن مراحل التعلم في هذه المؤسسات فالدولة الموحدية كغيرها من دول المغرب الإسلامي لم يكن فيها نظام تعليمي واضح المعالم ولم تكن به مراحل محددة ولا مناهج مضبوطة يستطيع الطالب بالالتزام بها والتدرج في أطرها إلى أن يصل إلى درجة العالم أو الشيخ محور العملية التربوية والتعليمية ، ولكل طريقته وعلمه الذي يدُرسه والطلبة يتنقلون من عالم إلى آخر ومن كتاب إلى غيره وكانت الإجازة هي الشهادة التي يتحصل عليها الطالب كدليل على كفاءته في هذا العلم أو ذاك

أما طرق التعليم فتنوعت تبعاً لتنوع المؤسسات وتبعاً لاختلاف سن الطلاب ، حيث عرفت طريقة التلقين والحفظ والسؤال في الكتاتيب والمساجد وقصور الخلفاء لتناسب هذه الطرق مع قدرات الطلاب العقلية ،أما طريقة المناظرة فقد عرفت في منازل العلماء وحوانيت الوراقين والمكتبات حيث يكون الطالب في هذه المؤسسات قد وصل إلى درجة النضج العقلي تسمح له بإتباع هذه الطريقة أ أما الرحلة في طلب العلم فقد اعتمد عليها الطلاب الذين أنهوا مراحل التعليم الأولى في الكتاتيب والمساجد وأرادوا الاستزادة من العلوم بالسفر لمقابلة العلماء المشهورين وتلقي مزيداً من العلم منهم .

وقد كان لانتشار المؤسسات التعليمة في شتى أنحاء المغرب الأقصى تأثير اجتماعي خاصة على أبناء الفقراء والأيتام فكان بعض المعلمين يعلمونهم دون الاهتمام بالعائد المادي ،وكان بعضهم من يتكفل بنفقتهم

التعليمية ،كما كان الخلفاء يهتمون بزوايا الشيوخ والصالحين والحبس عليها وتعميرها والنظر في مصالحها مما يسمح بتعلم الطبقات الدنيا من المجتمع .

Abstract:

Many factors contributed to the flourishing of intellectual life in the Far Maghreb, the most prominent of which were: political stability, as well as the political links between Morocco and Andalusia, and the encouragement of some caliphs to science and scholars, materially and morally, and attracting them to hold debates inside their palaces. In the Almoravid era, there were numerous intellectual centers teeming with students of science and scholars, with Marrakesh and Fez at the forefront of these cities. On the other hand, the rulers of the Almohads spared no effort in building educational institutions in addition to their diversity. The schools, mosques, and ribat, while others enjoyed some privacy, .such as the palaces of the controversial libraries and the homes of scholars

In addition to these institutions, the establishment of schools, which was associated with the establishment of the Caliph Abdul-Momen bin Ali, was the Royal School for the Education of the Almohad Princes and the Naval School for Teaching the Art of Navigation next to the Kasbah of Marrakesh to graduate .trained technicians to command the fleet

As for the stages of learning in these institutions, the Almohad state, like other countries of the Islamic Maghreb, did not have a clearly defined educational system, nor did it have specific stages or exact curricula that the student could adhere to and progress through in its frameworks until he reached the degree of a scholar or sheikh who is the focus of the educational and teaching process. His method and his knowledge, which he teaches, and the students move from .one scholar to another, and from one book to another

As for the methods of education, they varied according to the diversity of institutions and according to the different age of the students. The method of

indoctrination, memorization and questioning was known in the schools, mosques and the palaces of the Caliphs to suit these methods with the students' mental abilities. To the degree of mental maturity that allows him to follow this method A. As for the journey in seeking knowledge, the students who completed the first stages of education in the schools and mosques and wanted to increase their knowledge by traveling to meet famous scholars and receive more knowledge .from them depended on it

The spread of educational institutions in all parts of the Far Maghreb had a social impact, especially on the children of the poor and orphans. Some teachers taught them without paying attention to the material return, and some of them took care of their educational expenses, as the caliphs were concerned with the corners of the sheikhs and the righteous, imprisoning them, reconstructing them and looking into their interests, which allowed classes to be learned. lower part .of society

المقدمة :

بلغت الحياة الفكرية ذروة نضجها بالمغرب الأقصى في عهد الدولة الموحدية , ونالت حقها من قبل المؤرخين الذين تناولوا جوانب الحياة العلمية ، ولكن ممّا لوحظ أن تركيز هذه الجهود كان على ثمار النهضة العلمية المتمثلة في العلماء واكتشافاتهم العلمية في مختلف فروع المعرفة وهو ما دفعنا إلى محاولة دراسة جذور هذه النهضة العلمية والتركيز على المؤسسات التعليمية باعتبارها الإطار المكاني والمنهجي الذي تخرَّج منه هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بما أضافوه ؛ إلى رصيد المعرفة الإنسانية .ومن خلال هذه الدراسة حاولت الباحثة الإجابة على عدد من التساؤلات منها :

ما هي أسس ومقومات الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى في العهد الموحدي ؟ .

ما المراحل التي مر بها التعليم وما هي مناهجه وما الطرق المتبعة في التدريس ؟ .

ما الجهود المبذولة من قبل الخلفاء لإنشاء المؤسسات التعليمية ,وكيف سُخرت هذه المؤسسات لنشر أفكار الدولة الموحدية ؟.

التعرَّف على أوضاع الطلاب والمعلمين داخل هذه المؤسسات ؟ .

ما التأثير الذي أحدثته هذه المؤسسات في المجتمع المغربي ؟ .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج السردي التاريخي والتحليلي الذي يقوم على طريقة استنباط الحقائق التاريخية من خلال تحليل وتوضيح النصوص ونقدها .

ولتوضيح المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى في العهد الموحدين تمَّ تقسيم البحث إلى المباحث التالية

المبحث الأول : الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى

أولاً : أسس وعوامل ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى

ثانياً : المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى

ثالثاً : مراحل التعليم بالمغرب الأقصى

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى

أولاً : الكُتاب .

ثانياً : المساجد .

ثالثاً : الأربطة .

رابعاً :المدارس .

خامساً : الخزانات (المكتبات) .

1. المكتبات الملكية

2. المكتبات العامة

3. المكتبات الخاصة

المبحث الثالث :تأثير المؤسسات التعليمية في المجتمع المغربي

الخلاصة

قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول : الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى

أولاً : أسس وعوامل ازدهار الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى :

شهد المغرب الأقصى في ظل دولة الموحدين التي اتسعت أركان دولتها من برقة إلى إفريقية وسبتة وطنجة إلى بلاد الأندلس نهضة فكرية ، ويرجع ذلك إلى ازدهار الحياة الدينية بما تضمنته من دعوة دينية ، وما صاحبها من صراع فكري واتجاهات دينية ، ونتج عن ذلك تنوع في الدراسات الدينية ، وإلى جانب ذلك ازدهرت الحياة الأدبية من أدب ولغة ، والحياة العلمية من فلسفة وطب وعلوم اجتماعية وغيرها ، وصارت

المدن المغربية تزخر بطلاب العلم في العلوم المختلفة ، ونشطت حركة التأليف وصار للمغرب الأقصى دوره الواضح في تغذية شريان الثقافة الإسلامية بما قدّم من علم وعلماء[1] .

وقد تضافرت العديد من العوامل التي أسهمت في ازدهار الحركة الفكرية بالبلاد يمكن إجمالها في الآتي :

1 : أسهمت الدولة الموحدية في توفير الاستقرار السياسي بما يقارب زهاء سبعين عاما ، فامتدت حدودها شرقاً إلى إفريقية وهي تشتمل على معظم الشمال الإفريقي بالإضافة للأندلس ، وذلك شجع القرائح العلمية على البحث في شتى فروع المعرفة ، وبذل أقصى الجهود في طلب العلم والمعرفة من مراكز الفكر الإسلامي المشرقي والأندلسي ، بدءاً من زمن حكم الخليفة عبد المؤمن بن على(524 . 558هـ/ 1130 . 1163م) وانتهاء بعهد الخليفة محمد الناصر(595 . 610هـ/ 1199 . 1213م).

2 : ازدهار الحياة الاقتصادية نتيجة لاستقرار الأوضاع السياسية ، فأسهمت فتوحات الموحدين في اتساع أركان الدولة وتدفق الأموال على عاصمة الخلافة مما ساعد على استقرار البلاد اقتصادياً ، وهذا بدوره هيأ المناخ العلمي الذي يدرس فيه الطلبة ويجعلهم يقبلون على البحث والتحصيل ،وكان لذلك أثره في دفع الأهالي إلى وقف الأوقاف لتعليم الصبيان وتحفيزهم على تلقي العلوم ، فشهدت البلاد نهضة علمية لكافة النواحي العلمية [2] .

3: تشجيع الخلفاء والأمراء للعلم والعلماء ، فالدولة الموحدية قامت على مبدأ ديني ، فالخليفة عبد المؤمن بن علي نشأ في مهاد دعوة دينية وتتلمذ على يد المهدي بن تومرت , ومن جاء بعدهم من الخلفاء الذين نهلوا من العلوم الدينية ، فاعتنوا بالعلم والعلماء وقربوا إليهم رجال الدين والأدب ، فلم يدخر رجال الدولة الموحدون جهداً في سبيل تطوير الثقافة واستقطاب العلماء والشعراء والفلاسفة من أجل إقامة المناظرات داخل قصورهم ، وعمل عبد المؤمن بن علي تكرّيم العلماء ومنحهم الجوائز والإقطاعيات والخطط الكبرى وأعطاهم امتيازات لم يتحصلوا عليها من قبل ، كما اهتموا وشجعوا على العلوم المرتبطة بالدين ؛ كعلم الكلام والفلسفة ، ممَّا دفع بالكثير من العلماء بالتوجه إليه والانضواء تحت لوائه . وكذلك الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وابنه المنصور الموحدي الذي قرب العلماء إليه وجعلهم أهل خدمته وخاصته. هذا التشجيع جعل العلماء ينصرفون إلى البحث والتحصيل وخاصة أن هذه المنزلة السامية في الدولة اقترنت بالغني والثراء وعلو منزلتهم في الهرم الاجتماعي وزاد الخلفاء في بناء المؤسسات التعليمية من مساجد ومدارس لمواكبة النهضة الفكرية التي شهدتها الدولة ؛ فأصبحت المراكز الثقافية مكتظة بالعلماء وطلاب العلم فازدهرت العلوم الدينية والأدبية التي ميزت عصرهم[3].

4: الصلات الثقافية بين المغرب والأندلس ، على الرغم من أنَّ هذه الصلات لم تنقطع منذ الفتح الإسلامي إلا أنَّها ازدادت رسوخاً وازدهاراً بعد أنْ أصبحت الأندلس إقليماً تابعاً للمغرب الأقصى في عهدي المرابطين

والموحدين ، فكانوا يرحبون بالعلماء والأدباء الأندلسيين ، ويغدقون عليهم بالعطايا ؛ ويتخذون منهم الوزراء والكتاب والقضاة وغير ذلك من مناصب الدولة [4] .

وشهدت هذه الفترة هجرة الكثير من علماء الأندلس , نتيجة المعارك الطاحنة وسقوط المدن الأندلسية الواحدة تلو الأخرى في أيدي النصارى كمدينة المرّية عام 542هـ/ 1147م ، وفي نفس السنة استولى النصارى على أشبونة ، واستمروا في انتزاع ما بقى بأيدي المسلين في الثغر الأعلى في السنة التي تليها وهي لا ردة وثغر وطرطوشة5 ؛ مما دفع العلماء بالانتقال إلى المدن المغربية لينعموا بالاستقرار والطمأنينة ، فضلاً عن التكريم والترحيب من ولاة الأمر والشعب المغربي ، وكان لهذا الاحتكاك أثره على المغرب حيث تدفقت الثقافات الأندلسية المتنوعة على المغرب الأقصى ، وازدهرت العلاقات الثقافية بينهما فأبناء الأخيرة من قادة ورعية قصدوا الأندلس لينهلوا من علومها دون تقييد على حركتهم . ولا شك أن لهذه الصلات الثقافية أثرها على تنشيط الحركة العلمية بالبلاد[6].

5: اقتصرت مناصب الدولة ووظائفها العليا على المتعلمين والمثقفين .ونتيجة لهذه الحركة العلمية دفعت الكثير من أبناء المغرب للارتحال لطلب العلم من منابعه المختلفة سواء أكانت في المشرق أو الأندلس ، ويأتي في مقدمة هؤلاء داعية الموحدين ابن تومرت ، فقد شد الرحال إلى المشرق والتقى فيها بكثير من العلماء ثم عاد إلى المغرب الأقصى وأحدث ثورته الفكرية والعسكرية ، وأيضاً أبو موسى الجزولي عيسى بن عبد العزيز من مراكش وتوفى بها في سنة 610هـ / 1213م وقد قام برحلة إلى مصر لتلقي العلم ثم عاد ليتقلد مهنة التدريس بمدن المغرب المختلفة ، وكذلك القاضي عياض إمام عصره في علم الحديث وعلوم النحو واللغة وكلام العرب وكان ممن رحل إلى الأندلس طلباً للعلم[7] .

ومن ناحية أخرى كان المغرب الأقصى مقصداً لطلاب العلم، حيث أقبل الطلبة من أماكن متفرقة يطلبون العلم على يد علمائه وأساتذته ومن هؤلاء ابن دحية والمولود في الأندلس سنة 547هـ / 1152م حيث رحل إلى مراكش طلباً للعلم ومكث فترة في مدن المغرب المختلفة لتلقي العلم [8]. وقد حفلت كتب التراجم ككتاب التكملة لكتاب الصلة، وكتاب الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة وغيرها بأسماء هؤلاء الذين تلقوا العلم في الخارج وهؤلاء الذين قصدوا المغرب الأقصى لتلقي العلم [9].

وهكذا تضافرت العوامل السابقة على دفع الحركة الفكرية في البلاد وساعدت على نموها وازدهارها .

ثانياً : المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى :

تعددت المراكز الثقافية بالمغرب الأقصى وأصبحت مدنه زاخرة بطلاب العلم والعلماء ، ويأتي في مقدمة هذه المدن عاصمة الموحدين مراكش حيث كان العلماء يشدون إليها الرحال من الأندلس وغيرها ليعيشوا في كنف الخلفاء والأمراء الموحدين الذين شجعوا العلماء على البقاء بجوارهم لينهلوا من علومهم ومعارفهم حتى

صارت العاصمة مركز استقطاب وجذب لرواد الثقافة من أعلام الفكر من المشرق وبلاد المغرب وتعدها إلى بلاد الأندلس ، وأصبحت مراكش في عصرهم تضاهي بغداد في ازدهار العلوم وكثرة العلماء ، ويؤكد ابن المؤقت ذلك بقوله :- "وبني يوسف بن تاشفين مدينة مراكش .. ولما ملكها عبد المؤمن صارت مدينة الخلفاء من أهل بيته ، وصارت تضاهي بغداد في العظم بكثرة الرؤساء والعلماء والأدباء"[10] .

شاركتها مدينة فاس التي أسسها إدريس الثاني عام 192هـ/ 455 م لتكون عاصمة لدولته والتي صارت لها مكانتها الدينية في تاريخ البلاد حتى جاء المرابطون ومن بعدهم الموحدون , وقد حظيت باهتمامهم وعنايتهم فزادت حركة البناء والتعمير فيها وأصبحت فاس قطبا فاعلا ومركز جذب للعلماء وطلاب العلم من كل مكان ، حيث ازدهرت فيها العلوم خاصة العلوم الدينية لارتباطها بالدين , وصارت مساجدها وخاصة مسجدها الكبير وجامع القرويين مركز إشعاع ومنارة علمية يقصدها كثير من طلاب العلم ، والمتصوف أبو مدين(ت594هـ/ 1197م) حين أراد أن ينهل من العلوم الدينية ويتزود منها فنصحه الكثير بالتوجه إلى مدينة فاس ، وفيها وجد بغيته حيث مجالس العلم المتعددة , وصارت فاس نجماً يتألق لما فيها من نفائس ثقافية وبما يموج بداخلها من حركة علمية ، وهذه المكانة التي بلغتها المدينة وصفها بدقة المراكشي بقوله :- " ومدينة فاس هذه هي حاضرة المغرب في وقتنا هذا [يقصد حاضرته العلمية] وموضع العلم منه ، اجتمع فيها من علم القيروان وعلم قرطبة ، إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب ، فلما اضطرب أمر القيروان عبث العرب فيها واضطرب أمر قرطبة باختلاف بني أمية بعد موت أبي عامر محمد بن أبي عامر وأبنه ، رحل من هذه وهذه من كان فيهما من العلماء والفضلاء من كل طبقة ، فراراً من الفتنة ، فنزل أكثرهم مدينة فاس فهي اليوم غاية الحضارة "[11]

وبجانب مراكش وفاس كانت مدينة سبتة الواقعة على مضيق جبل طارق ؛ ملتقى لكثير من المؤثرات الأندلسية والمغربية على السواء[12] ، ومن اشهر من اشتغل بالتدريس فيها القاضي عياض(ت544هـ/1149م)[13]، وأبو علي الرندي عمر بن عبد المجيد الرندي(ت616هـ/1212م)[14] ، وغيرهم من كبار العلماء . كما حفلت مدن مغربية أخرى بالنشاط العلمي منها مكناسة وسجلماسة15

ويمكننا القول بأن الحركة التعليمية المزدهرة استمدت نشاطها من الحياة الدينية لارتباطها بالدين, والحياة الأدبية التي زخر بها المغرب الأقصى.

ثالثاً مراحل التعليم بالمغرب الأقصى :

اختلفت المناهج والطرق التعليمية بين المشرق والمغرب والأندلس، ولكنها تكاد تكون توحدت في جانب ؛ وهو مراحل التعليم حيث مرّ التعليم في كل هذه المناطق المذكورة بمرحلتين تعليمتين ، وكان لكل

مرحلة مناهجها حسب كل مؤسسة من مؤسسات التعليم ، فكانت المرحلة الأولى تتم في الكتاتيب وموجهة للصبيان وهي بمثابة التعليم الابتدائي ، أمَّا المرحلة الثانية فهي بمثابة التعليم المتوسط والعالي [16].

1- المرحلة الأولى ومناهجها :

يتلقى فيها التلميذ العلم في الكتاب أو الزاوية وتشبه هذه المرحلة التعليم الابتدائي في وقتنا الحاضر ، وتبدأ هذه المرحلة من سن الإدراك والتمييز أي في الخامسة أو السنة السادسة من عمره وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشر أو الرابعة عشر [17].

وقد اقتصر التعليم في هذه المرحلة على قراءة القرآن مع حفظ بعض أجزائه أو حفظه كاملاً ، بالإضافة إلى التدريب على الكتابة وإتقان التجويد والإلمام ببعض أمور اللغة والنحو ، ويحدد ابن خلدون السبب في ذلك بأن أهل الملة متفقون في القول بأن القرآن يجب أن يسبق كل شيء إلى قلوب التلاميذ ليرسخ في نفوسهم الإيمان وعقائده على أن يتم هذا في الصغر ولا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا فقه ولا شعر ولا من كلام العرب [18].

ولقد أشار ابن خلدون كذلك إلى أنّ أهل المغرب يجعلون القرآن الكريم وسيلة تعليمية يزاوجون فيها بين حفظ القرآن وبين تلقي مبادئ القراءة والكتابة من خلاله ، بالإضافة إلى المعارف الأولية التي تحصل لهم من خلال ذلك ، ويعلق على ذلك ويقول :- " اعلم أن تعليم الولدان القرآن شعار الدين ، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض فنون الأحاديث وصار التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات" [19].

وكان أولياء الأمور من أهل التلاميذ في هذه المرحلة يختارون لأبنائهم المعلمون الذين ذاعت سيرتهم في الوسط الذي يعيشون فيه بالعطاء والنبوغ والتميز؛ لأنهم يرون أنّ المعلم كالعود وتلميذه بمنزلة الظل فمتى استقام العود استقام الظل والعكس وإذ اعوج العود اعوّج الظل ، فكانوا يختارون من اتصفت فيهم الخصال الأخلاقية الدينية كالاستقامة والزهد والورع ، كما كان يشترط في معلم القرآن المعرفة التامة بقواعد قراءة القرآن ، فالمعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعدام والتفخيم والترقيق وغير ذلك من أحكام القرآن لا تجوز له الحذقة [20].

وكانت هناك ضوابط وقوانين حازمة مفروضة تصل لحد الحكم بالقتل ؛ لضمان استقامة المؤسسات التعليمية بما في ذلك المعلمين ؛حيث لا يقبل أنْ تصدر عن المدرّس أي هفوة دينية ، حيث ذكر أن عبد الرحمن بن عجوز الكتامي أخطأ في كلمة قرآنية , فأفتى فيه بعض فقهاء فاس بالاستتابة فسجن ، غير أنه تمكن من الهرب قبل قتله [21] ، ومحمد بن عبد العزيز التازغدي قتل سنة 633هـ / 1235م لأنه كان يفضل الأنبياء [22].

أما عن طرق التدريس في هذه المرحلة فقد عرف الطلاب خلالها وسيلتين لتلقي التعليم :

. طريقة التلقين أو التحفيظ [23] والتي تكون وظيفة المعلم تعليم الصبيان القرآن الكريم والنحو واللغة العربية ، وهذه العلوم كلها لفظية تحتاج إلى الحفظ والاستيعاب ، ويتم التلقين والتحفيظ أما بالقراءة في المصحف أو الألواح أو التلقين عن ظهر قلب[24]

ـ طريقة السماع والقراءة وفيها يقوم الأستاذ في مجلسه بإلقاء دروسه على طلبته . ووردت العديد من ترجمات الطلبة الذين تلقوا تعليمهم بهذه الطريقة على أيدي الشيوخ ، ومن أبرز من تعلم على هذه الطريقة منصور بن مسلم الزهروني (ت 556هـ/ 1161م) من أهل مدينة فاس ، والذي سمع عن شيخه سرحان بن عباد صحيح مسلم ، وجامع الترمذي[25]، كما تلقى الفقيه علي بن أحمد المقري المعروف بابن حنين (ت 569هـ/ 1174م) علوم القرآن الكريم والسير عن الفقيه علي بن القاسم بن خلف بن فرتون السلمي ، كما كان لبعض العلماء عناية بسماع الحديث وروايته وذكر أسانيده من الطلبة[26].

2- المرحلة الثانية ومناهجها :

وتشمل ما يشبه المرحلتين المتوسطة والعالية في عصرنا هذا وتبدأ من سن البلوغ تقريبا ،وقد يلحق الطالب مبكراً بتلك المرحلة في الحادية عشر من عمره حسب نبوغه ، فلا يوجد في التعليم في العصر الوسيط بالمغرب بصفة عامة مرحلة المتوسط أو الثانوية كما هو متبع الآن ، أما عن المدة الزمنية المحددة لاجتياز هذه المرحلة فهي غير معلومة . حسب ما أشارت بعض المراجع[27] ، ومع ذلك يذكر ابن خلدون أن المدة المسموح بها للطلبة للسكن في مساكن الطلبة هي ستة عشر عاماً في المغرب[28]

في هذه المرحلة يضم التعليم علوماً دينية مساعدة للمرحلة الأولى كالتفسير والحديث والتوحيد والفقه ، بالإضافة إلى النحو والبلاغة والمنطق ومبادئ الرياضيات والفلك ، حيث كانا يستعملان في التوقيت الديني وتقسيم المواريث ومن الممكن أيضاً إنهم تعلموا التاريخ الإسلامي والجغرافيا ولعل ذلك يعود لارتباطها بالعلوم الدينية من ناحية معرفة الحدث التاريخي للمادة الدينية ومعرفة البقعة الجغرافية التي وقع عليها الحدث الديني ، وشيئاً من الكيمياء على نطاق محدود ، ومن الراجح أن العلوم الطبيعية والاجتماعية لم تكن تحتل مكاناً كبيراً مقارنة بالعلوم الدينية في المناهج الدراسية في تلك المرحلة من التعليم حيث تأتي في المرتبة الثانية[29] .

أما من ناحية المناهج فقد كان لعقيدة المهدي محمد بن تومرت الدينية الفكرية أثر كبير في هذا الجانب وذلك لأن فرض هذه العقيدة ونشرها وإقناع الأفراد بها يحتم الاهتمام بالمنهج التعليمي ، لذلك كانت الدعائم الأساسية لهذا المنهج تدريس مؤلفات مؤسس الدولة الموحدية ابن تومرت ومن ضمن هذه المؤلفات أعز ما يطلب والموطأ الذي ألفه هو والتركيز على العقائد والصلاة وحفظ القرآن ، وحفظ عقيدة ابن تومرت كل

حسب لغته العربية أو البربرية ، وفرض المذهب الظاهري فلذلك سادت الدراسات المتعلقة بهذا المذهب وانتشرت الأبحاث التي تخوض في الفلسفة وعلم الكلام[30] .

لقد ادخل الفكر التومرتي تعديلات على لائحة المواد الدراسية وإثرائها بمواد جديدة لم تكن تدرس في المدن المغربية قبل فترة الدولة الموحدية ، فكان ابن تومرت هو الهيئة العليا والمنظم والمرجع الديني لمختلف المقررات والمواد التي ستدرس ، حيث سار على نهجه خلفاؤه خاصة الأولون من مرحلة تأسيس الدولة [31]

وقد وضع مناهج مختلفة في التعليم حسب تنوع مراكزه ، فقد كانت هناك مناهج الجوامع والمساجد التي كانت تعج بها بلادهم ، ومناهج للتعليم الإجباري التي وضعها الخليفة عبد المؤمن بن علي وأشرف بنفسه على هذا النوع من التعليم بمراكش ونواحيها , ويضاف إلى ذلك بأنه كان يكتب إلى مدن دولته الأخرى ويبين لها عمله هذا ، ويأمرها بأن تحتذي حذوه في ذلك ، وتقوم بدورها بتطبيق هذا المنهاج [32]

المبحث الثَّاني المؤسسات التعليمية بالمغرب الأقصى :

أولا : الكُتاب

كان هذا النوع من الكتاتيب أسبق أنواع المعاهد التعليمية . بعد المسجد . وجوداً في العالم الإسلامي ، وقد اشتق اسم هذا المعهد (الكتَّاب) من التكتيب، إي العمل بالقراءة والكتابة ، والمُكْتبُ هو المعلم الذي يعلم الصبيان القراءة والكتابة والخط والأدب[33].

والكتاب من حيث البناء يتسم بالبساطة مع الاتساع في البناء ، حتى تتناسب مع طبيعة الصبيان ، وظهر التأثير بالتصميم الأندلسي للكتاتيب واضحا فيها من حيث الأناقة والزخرفة والبناء [34] , وذلك نتيجة الاتصال الحضاري بين العدوتين . وقد استقلت الكتاتيب بهذه الأبنية وخصصت لتعليم الصبيان والسبب في ذلك يعود إلى أن الفقهاء لم يجيزوا تعليم الصبيان في المساجد ، لأنَّهم لا يتحفظون من النجاسة ، ويخشى على طهارة المساجد من عبثهم[35] وبذلك استقلت الكتاتيب بأبنيتها ، ووجد عادة بعض منها ملحقاً بأبنية المساجد[36].

وانتشرت الكتاتيب في بلاد المغرب منذ عهد مبكر من انتشار الإسلام فلم يكن انتشارها في المدن الكبرى فحسب ، ولكنها انتشرت أيضاً في المناطق النائية فقد تعلم محمد بن تومرت في كُتاب قريته إيجليز الواقعة على سطح جبل إيجليز قبل أن ينتقل إلى التعليم في مراكش[37] . ويعزى هذا الانتشار إلى اهتمام الآباء بتعليم أبنائهم ، حيث وجدوا أن التعلم في الكُتاب هو الذي يؤهل أبناءهم إلى الالتحاق بمعاهد العلم الأخرى ، ويرجع هذا الاهتمام أيضاً إلى الوضع السائد في دولة المرابطين الذي سبق قيام دولة الموحدين من تقريب حملة العلم حيث أيقن الآباء أن التعليم هو السبيل الوحيد لوصول أبناءهم إلى المناصب الرفيعة ، والقرب من أولي الأمر .

وفي دولة الموحدين انتشرت الكتاتيب بشكل واضح في جميع أنحاء البلاد ، وفي المناطق البدوية الصحراوية على وجه الخصوص ، فقد حرصت الدولة على نشر الإسلام بين البربر ، وذلك عن طريق تحفيظهم القرآن الكريم والمهم من علوم الدين ، عملاً بمنهج داعيتهم ابن تومرت ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق نشر الكتاتيب . كذلك وجد الآباء أنَّ مستقبل أبنائهم متوقف على ما يتعلمونه في الكُتاب[38].

ونتيجة لذلك أصبحت مهنة المؤدب مهنة تدر دخلاً وافراً وهذا سأبينه خلال العناصر القادمة ، وحظى معلمي لصاحبها على قدراً كبيراً من المهابة والاحترام في مجتمعهم وذلك بسبب مكانتهم الدينية والعلمية ، واستمرت هذه المكانة حتى بعد وفاتهم ، حيث كانت قبروهم مزاراً يتبرك به الناس ، فذلك كان مشجعا على إقبال الكثير من الشيوخ للعمل كمؤدبين للصبيان ، ونشروا الكتاتيب الخاصة بهم في كل مكان ، لما كانت تدره عليهم هذه الوظيفة من منفعة مادية ومكانة اجتماعية عالية ومرموقة[39].

انتشرت الكتاتيب في شوارع وأزقة فاس ومراكش ، كما وجدت في بعض المناطق البربرية مثل دكالة ، وقد وردت ترجمات عديدة نتعرف من خلالها على القائمين على تعليم الصغار وسأوضحهم في الفقرات اللاحقة.

وهناك صفات يجب أن يتحلى بها معلم الصبيان وهو أن يتسم بحسن الخلق ، وأن يكون مُهاباً من الصبيان ليس في عنف ، وأن يتصف بالإخلاص ، ويهتم بتأديبهم بما فيه مصلحتهم وألا يتصف بالعنف معهم عند عقابه لهم[40].

وكان التعليم في الكُتاب نظير أجر يتقاضاه من والد الصبي [41] , وقد نظم الفقهاء هذه المسألة ، ونظموا العلاقة بين المعلم وآباء الصبيان من هذه الناحية فيقوم الأب بإجارة الشيخ لتعليم أبنه في مقابل مبلغ متفق عليه بينهم ، يدفع الأب جزءاً من هذا المبلغ عند بدأ الابن التعليم ، ويدفع باقي المبلغ المتفق عليه عند انتهاء الابن التعلم [42] .

ومن الممكن أن يقوم الأب بتقديم هدية للمعلم خلال فترة تعليمه لابنه ، وبعد انتهاء الصبي من حفظ القرآن يقوم الأب بأعداد وليمة كبيرة بهذه المناسبة ، وكانت هذه الوليمة تختلف تبعاً للحالة المادية لولي الطفل من حيث الغناء أو الفقر[43] .

وقد انعكس الوضع الاقتصادي للآباء على تعليم أبنائهم ، فقد كان من الآباء الأثرياء من يستأجر أحد المؤدبين لتعليم أولاده [44] ، وكانت تحرر وثيقة اتفاق بين الأب والمؤدب ، يتم فيها توضيح كل الأمور التي يتم الاتفاق عليها بين الطرفين، حيث يُحدد فيها اسم الطرفين ، وتاريخ الاتفاق والأشياء التي سيتعلمها الصبي بجانب حفظ القرآن ، من نحو ودراسة للشعر وغير ذلك ، وكذلك يوضح فيها مقدار الإجارة وطريقة دفعها ، وتحدد فيها مدة الاستئجار ويشهد عليها بعض الأشخاص ممن يعرفهما والغالب أن الكتاب هو

المكان الذي كان يتم فيه الدراسة التي يعقد لها هذه الوثائق ، وفي الغالب تحرر هذه الوثائق في منزل والد الصبي أو في دكان كاتب الوثائق [45] .

ومن الممكن أنْ يشترك اثنان من المعلمين في تعليم الصبيان في مكتب واحد ، وقد يحرران بينهما وثيقة اتفاق يوضحان فيها كل الأمور المتعلقة بهذه الشراكة من حيث كيفية الجلوس للصبيان ، وطريقة التعليم ،وكيفية اقتسام الدخل ، والمسؤولية المشتركة بينهما على التكاليف ، وقد يتفق الشريكان على أن يتبادلا في تعليم الصبيان ، بحيث يجلس أحدهم للتعليم شهراً ، ويجلس الأخر شهراً آخر وذلك على أساس أن دخل المكتب من التعليم ثابت كل شهر[46].

وقد وردت ترجمات عديدة نتعرف من خلالها على القائمين على تعليم الصغار . وتمدنا النصوص التي بين أيدينا بأخبار العديد منهم خاصة أولئك الذين بلغوا شأن عاليا وتألق نجمهم في سماء الشهرة ، فهذا الصوفي أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي ، قدم مراكش بعد عام 541هـ ، من بلد أزمور (ت 561هـ / 1166م) والذي كان يعلم القرآن الكريم الصبيان بقريته دكالة [47] ، وأبو عبد الله محمد التاودي المعلم (ت 580هـ/ 1184م) الذي تولى مهمة تعليم القرآن الكريم لصبية فاس في إحدى كتاتيبها48 ، كما قام بالدراسة في هذه المعاهد العلمية الفقيه موسى المعلم ، الذي كان يعلم الصبيان في معهد قنطرة أبي رؤوس بفاس ، والذي ارتقى بالخطبة في جامع القرويين قبل انتقاله إلى مراكش باستدعاء من الخليفة محمد الناصر (595 . 610هـ/ 1199 . 1213م) الذي سأله قائلاً : من في موضعك ، فقال له : "تركت فيه من هو خير مني وهو معلمي الذي قرأت عليه كتاب الله "[49] ، وكذلك إبراهيم العشاب الأنصاري (ت 583هـ/ 1187م) من أشونة كان يعلم القرآن بمدينة فاس[50] ، كما كان تاشفين بن محمد من أهل مدينة فاس يقوم بتعليم القرآن وتوفى هذا المحفظ عام (609هـ/ 1212م)[51] ، كذلك كان أبو محمد القضاعي (ت 615هـ / 1218م) يقوم بتعليم صبيان مدينة فاس لكتاب الله في المكتب[52] والفقيه أبو عبد الله محمد الأمان الجزولي المراكشي الأصل الذي علم القرآن الكريم في مكتبه مراكش[53] ، وأبو يحيى أبو بكر الورياغى المعلم من أهل سلا الذي علم القرآن الكريم بها[54] .

وعلى الرغم من أنَّ هذه المهنة كانت تدر أموالاً على معلمي الصبيان إلا أنَّ بعضهم عرف بميلهم إلى الزهد والتصوف مما حدا بهم إلى محاولة تعليم الصبيان وإصلاح أحوالهم دون الاهتمام بالعائد المادي من وراء ذلك ، فنجد بعضهم يعلم الصبيان دون أجر احتساباً لوجه الله ، ومنهم الشيخ أبو إسحاق الإشبيلي ،وكان بعد انصراف الصبيان يعمل في التحطيب وصناعة حصر الصلاة ، ويبيعها لكي يعيش من عائدها[55] . كذلك كان الصبيان الفقراء موضع اهتمام شيوخهم ، فقد حرص الشيوخ على رعاية الأيتام والفقراء من صبيانهم ، ومن ذلك ما فعله الشيخ عبد الله الفخار السبتي (ت 586هـ /1190م) الذي كان لديه مكتب

لتعليم الصبيان في سبتة ، نجده يتكفل بنفقات تعليم الشيخ أبي العباس السبتي (601هـ/ 1204م) عندما كان صغيراً ، حيث كان يتيماً وفقيراً ،وأرادت أمه أن تلحقه بحرفة يتكسب منها ، ولكنه كانت لديه رغبة وحب للعلم ،وعندما لمس الشيخ فيه ذكاء ونجابة طلب من أمه أن تتركه ويتكفل هو بنفقته[56] . وذلك إن دل على شئ فإنما يدل على أنه لم يكن العائد المادي هو الهدف الأساسي لدى العديد من الشيوخ .

وقد ساهم بعض معلمي الصبيان بعمل موازنة بين صبيانهم من مختلف مستوياتهم الاجتماعية لتخفيف العبء عن الطلاب الفقراء ، ومن ذلك ما فعله الشيخ أبو عبد الله التاودي (580هـ/ 1184م) ، حيث كان يأخذ الأجر من الصبيان الأغنياء ، وينفقه على الفقراء ، وكذلك حرص هذا الشيخ على أن يتصف صبيان مكتبه بحسن المظهر ، فكان يغسل ثيابهم في قصعة كانت عنده في المكتب ، ويخيط ما يحتاج الخياطة منها ، واهتم هذا الشيخ أيضاً بتحقيق المساواة بين صبيان مكتبه ، فنجده يقسم عنقود عنب كان قد أهداه له أحد أهل فاس بالتساوي بين الصبيان, وهذه الأعمال من قبل هذا الشيخ حققت مبدأ اجتماعياً هاماً ، وهو مبدأ المساواة الاجتماعية ، وكذلك منعت هذه الأفعال بدورها ظهور الحقد والكراهية في نفوس الصبيان الفقراء تجاه الأغنياء حيث أن الشيخ عمل على تحقيق العدل والمساواة بينهم على مختلف مستوياتهم الاجتماعية[57] .

ولم يقتصر الاهتمام بالصبيان الفقراء في الكتاتيب على المعلمين فقط ، بل نجد بعض الصلحاء من أهل البلاد يهتمون بنفقات هؤلاء الصبيان ، ومنهم إسحاق الهزرجي (ت 580هـ/ 1184م) من أهل مراكش ، كان يطوف بالكتاتيب ويسأل عن الفقراء والأيتام فيكسوهم ، ويشتري لهم الفاكهة والحلوى ويوزعها عليهم[58]

احتل معلمو الصبيان مكانة كبيرة ممّا حدا بالناس إلى التقرب من هؤلاء الشيوخ ومحاولة وصل الود معهم تبركاً بهم فنجد الشيخ محمد بن الأمان الجزولي ، وهو من معلمي الصبيان في مراكش ولديه مكتب بها ، ويتقرب إليه أحد الكبراء ويطلب وده تبركاً به واحتراماً له[59].

وقد وصل بعض معلمي الصبيان إلى تولي بعض المناصب الدينية الهامة ،ومنها تولي الخطابة في جامع القرويين ، مثل الشيخ أبو موسى وذلك عام 598هـ/1201م إلى أن توفي في عام 599هـ/ 1202م الذي تولى الخطابة في الجامع وكان قبل ذلك يعلم الصبيان في أحد مكاتب فاس[60] .

كذلك تولى الشيخ أبو محمد قاسم بن محمد بن عبد الله القضاعي (ت 615هـ/ 1218م) الخطابة بالقرويين وكان قبل ذلك يعمل في تعليم الصبيان في فاس ، فتولى الخطابة بالقرويين رغم ما وجه إليه من انتقادات لبعض سلوكياته مع صبيانه[61].

وكان أباء الصبيان حريصين على التحاق أبنائهم بالكتاتيب ، ممَّا جعلهم يلجأون في بعض الأحيان إلى الأولياء الصالحين للدعاء لأولادهم الصغار بالهداية والاهتمام بدروسهم والذهاب إلى المكتب[62] ، ورجحت بعض الروايات بأن هذا الاهتمام والإقبال على تعليم الصبيان بأنه ليس حباً في العلم ذاته لدى بعضهم ؛

ولكنه طموح رغبة منهم ومن آبائهم في الوصول للرئاسة ، والسلطة عن طريق العلم[63] ؛ ومهما يكن الأمر يمكننا التأكد على لأن العملية التعليمية كانت نشيطة وتشهد تطورا واضحا خلال فترة البحث .

أما فيما يتعلق بالمرحلة العمرية التي تؤهل الناشئ للالتحاق بالكتاتيب فهي ما بين سن الخامسة و السابعة وذلك تبعاً لاختلاف نضج الطلاب وتقدمهم في الفهم والتمييز[64] ، في أوقات صباحية ومسائية ما عدا يوم الخميس حيث يكون الدوام فيه نصف يوم ، ويوم الجمعة إجازة معلنة والمكتب يومها يكون مغلقاً ، وهكذا إلى أن ينتقل إلى مرحلة التعليم المسجدي [التعليم بالمسجد] [65] .

كما أوصى ابن العريف [66] بتعليم الصبيان أخلاق الدين من حياء وسخاء وتواضع ، وتعريفهم بفضل الفقر وعيوب الغنى وتعريفهم بحكايات العقل والعقلاء ، وكيف يكون العقل سمة رئيسية في تفكيرهم ، وكذلك أوصى بضرورة اهتمام المعلم بما يكتبه الصبيان في ألواحهم ومتابعتهم ، وأوصى المعلمين بتسريح الصبيان بعض الوقت حتى يمرحوا لما في ذلك من الخير لهم[67]

أما فيما يتعلق بالمناهج الدراسية السائدة في الكتاتيب الموحدية وكما سبق الإشارة اعتمدوا على تحفيظ الصبي القرآن الكريم والذي يعتبر الركيزة الأساسية في التدريس وبعدة روايات مع تجويده[68] ، بالإضافة إلى تعلم الحساب ، وما يتناسب مع سنه من الشعر والنحو[69] ، ومن الناحية العملية فيتعلم الصبي الوضوء والصلاة في أحد المساجد المجاورة لمكتبه[70].

ثانيا : المساجد

ارتبط تاريخ التربية الإسلامية في الإسلام بالمسجد ، فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة العربية الإسلامية ، ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافيا هو أنَّ الدراسات في سنوات الإسلام الأولى كانت دراسات تهدف إلى شرح تعاليم الدين ، وهي تتصل بالمسجد فاتخذوه مكاناً للعبادة ، ومعهد للتعليم ، ومركزاً تدور حوله الحياة الدينية والعقلية والسياسية في المدينة[71].

وباتساع رقعة الدولة الإسلامية انفصلت معظم هذه الوظائف عن المسجد ، وظل يحتفظ بدوره الديني ودوره كمؤسسة تعليمية ثقافية وتحافظ على الإسلام السني الصحيح ، ويواجه المسلمون من خلاله المذاهب الخارجة وأهل الأهواء والبدع [72] .

وانطلاقاً من الأسس الدينية التي قامت عليها الدولة الموحدية فقد عنى خلفاؤها بالمساجد وتعميرها إدراكا منهم للدور الذي لعبته المساجد في تجميع الأتباع حول داعيتهم ابن تومرت ، حيث كان متنفساً لأفكار داعيتهم [73] ، فنجد عبد المؤمن بن علي يصدر أوامره ببناء المساجد وإصلاحها في جميع أنحاء دولته ، وقد أحصيت مساجد مدينة فاس لوحدها على سبيل المثال في العصر الموحدي فكانت سبعمائة واثنين وثمانين مسجداً[74] .

ومن أشهر هذه المساجد مسجد الكتيبة الأول بمراكش ، وقد شارك في تشييده صنّاع ومهرة أندلسيون مثل المهندس يعيش المالقي الذي تولى صنع منبره ومقصورته التي ترجمت رقي الحسن والذوق للفن الموحدي[75] ، ومسجد المهدي بمدينة تينملل ، وقد لعب هذا المنبر دوراً كبيراً في نشر العلم في هذه المنطقة[76] ، ومسجد الكتيبة الثاني بمراكش : وهو من بناء الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة (553هـ/ 1159م) في موضع المسجد الأول ، ثم زاد فيه حفيده الخليفة يعقوب المنصور (580 . 595هـ/ 1184 . 1199م) وشيد منارته على حد قول صاحب الاستبصار : " بنى فيها جامعاً عظيماً ثم زاد فيه مثله أو أكثر في قبلته ، كان قصراً ،ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله ، وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب "[77]، وقد احتضن هذا المسجد جلسات الشيخ أبو عبد الله ذي النون الحجري (ت 591هـ/ 1195م) الذي درس علوم الحديث به[78] .

اتبع خلفاء عبد المؤمن هذه السياسة فاهتموا ببناء المساجد ، ففي داخل أروقتها تجرى مهمة الإقراء وتدريس الحديث والفقة وعلوم القرآن ، وكان من أبرز المقرئين فيها : الفقيه محمد بن أحمد اللخمي (ت 614هـ/ 1217م) احتضنه مسجد المنصور بمراكش المعروف بمسجد القصبة ، الذي كان الخليفة كان قد أوصى نوابه بالإشراف على بناءه قبل عبوره لخوض معركة الأرك سنة 991هـ/ 1195م ، وكان قدومه إليه باستدعاء بأمر من الخليفة يعقوب المنصور لعقد حلقاته الدراسية التي استمرت إلى عهدي الخليفة محمد الناصر (595 . 610هـ/ 1199 . 1213م) والخليفة المستنصر (610 . 620هـ/ 1213 . 1223م).[79]

كما جلس للإقراء الفقيه أبو محمد بن أحمد المؤذن (ت 590هـ/ 1194م)، بمسجد أبي مروان الواقع في نطاق مدينة مراكش ، وفي شرق المدينة كان مسجد بئر الجنة ، وقد حضي بجلوس فقهاء أجلاء طيلة العهد الموحدي أبرزهم الفقيه عمر بن كامل الفخار (ت 592هـ/ 1196م) الذي قعد لإقراء القرآن الكريم وتعليم طلبة الموحدين ، كما تولى الإقراء به الفقيه أبو وجاج عفان بن إسماعيل المطاطي (ت 614هـ/ 1217م) الذي درس القرآن الكريم أيضاً . وفي غرب المدينة كان مسجد باب دكالة ، وقد تولى عقد الحلقات الدراسية فيه الفقيه والنحوي الشهير أبو موسى الجزولى (ت 607هـ/ 1210م) في عهد الخليفة يعقوب المنصور (580 . 595هـ/ 1184 . 1199م) ثم انتقل إلى مسجد بباب أغمات بمراكش نظراً لتزايد عدد الطلبة حتى ضاق المسجد بهم[80]

وتعد منارة مسجد حسان الواقع ما بين الرباط وسلا والذي أمر الخليفة يعقوب المنصور ببنائه في أخر سنة 592هـ/ 1196م ثالث المنارات بالمغرب الأقصى بعد مسجد القصبة بمراكش والقرويين بفاس، من حيث الحجم والتصميم المعماري الموحدي ، ويعد من أعظم مساجد الإسلام[81] ، وكما كانت تعقد حلقات الشيخ محمد بن عبد العزيز المعافري (ت601هـ/1204م) في مسجد سلا فدرس فيه العلوم الشرعية ، وفي

مقدمتها القرآن الكريم [82] ، وكذلك مسجد المرتضى بمراكش ، والذي أوقف عليه الخليفة المرتضى ربعة قرآنية مكتوبة بخط يده[83] .

اشتهرت فاس بمساجدها الصغيرة وبشيوخها وحلقات الدرس التي كانت تعقد فيها ، ومنها مسجد طريانة وهو المسجد الذي نزل فيه المهدي بن تومرت (515 . 524هـ / 1121. 1130م) أثناء مروره على مدينة فاس، وأخذ يدرس فيه تعاليم الدين الإسلامي والتوحيد لطلبتها[84] ،الذين هرعوا إليه بقولهم : " تعالوا بنا للفقيه السوسي " ، وقد تخرج على يده سبعة طلبة وأولهم عبد المؤمن بن علي، وعبد الواحد ، والحاج عبد الرحمان ، والحاج يوسف الدوكالي ، وأبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق ، وعمر بن علي ، وعبد الحق بن عبد الله وهؤلاء وقع على عاتقهم نشر الدعوة الموحدية وتوطيدها سياسياً فيما بعد[85] ، ومسجد القرويين والذي وضع حجر أساسه عام 245هـ/ 859م ليكون دار فقه وعلم ، واهتم المرابطون ومن بعدهم الموحدون بهذه المؤسسة العلمية بترك بصماتهم وإبداعاتهم الفنية عليه والمتمثلة في بعض الإضافات ومنها إضافة الخصة والبيلة بصحن المسجد وكان ذلك في سنة 599هـ/1203م على يد المهندس موسى بن حسن بن أبي شامة إضافة إلى المستودع والساقية ، أما الثريا الكبرى لهذا الجامع فصنعت أيام الفقيه الصالح عبد الله بن موسى المعلم عام 599هـ/1202م[86]

وظل جامع القرويين مركزاً علميا ذا أهمية عظمى وكعبة يحج إليها الطلبة من جميع أنحاء المغرب الإسلامي لتلقي العلوم الإسلامية وغيرها من العلوم الأخرى ، وللدراسة على شيوخه الأجلاء أمثال : الفقيه أحمد بن أحمد بن عبيده الأنصاري (ت582هـ/1186م) الذي درس فيه علوم الحديث[87] ، والفقيه أبو الحسن موسى الأنصاري (ت593هـ/1197م) الذي ولي الخطابة به وتصدر للإقراء أيضاً[88] ، وتصدر للإقراء علم الكلام وأصول الفقه في شرقي المسجد الفقيه أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن نموى (ت614هـ/1217م)[89]

وكان جامع عدوة الأندلس من المساجد المعروفة التي يلقي فيها الشيوخ دروسهم في هذا العهد ، فكثيراً ما عقدت به حلقات علمية ، حيث كان جملة من العلماء يدرسون العلم في مواضع منه ، وكانوا أهل شورى ممن يقتدى بهم ، ويقصدهم الناس من كافة أقطار المغرب ، أما من الناحية المعمارية فقد ظل هذا المسجد على حاله المعماري طيلة العصر المرابطي وأوائل العصر الموحدي إلى أنْ اعتلى العرش الخليفة محمد الناصر (595 . 610هـ/ 1199 . 1213م الذي أجرى عليه بعض الترميمات والإصلاحات المعمارية[90]

كما اشتهرت بفاس مساجدها الصغيرة بشيوخها وحلقات الدرس التي كانت تعقد فيها ، ومنها مسجد الحوراء الذي تصدر للإقراء به الشيخ محمد بن معاد اللخمي (ت553هـ/1108م)[91] ، وكذلك مسجد حارة

لواته الذي اشتهر بشيخه محمد بن عبد الله الفازازي الذي جلس للإقراء بهذا المسجد [92] ، إلى جانب مسجد زقاق الماء الذي كان يدرس فيه أبي عثمان بن مالك من شيوخ أبي حسن بن حرزهم[93] .

واشتهرت كذلك في العصر الموحدي بعض المجالس التي جلس فيها العلماء لإلقاء دروسهم منها مسجد زقاق الرواح الذي جلس فيه للإقراء يوسف بن عبد الصمد بن نموى الفاسي (ت 614هـ/ 1217م)[94] ، ومسجد علي بن أحمد بن أبي بكر الكتاني[95] ، وجامع باب السلسلة وقد جلس لتدريس علم الحديث به الفقيه يوسف بن موسى الغساني المتوفي بعد انتهاء الدولة الموحدية بقليل[96] .

ونجد كذلك العديد من المساجد في مدينة سبنة التي كانت تعج بحلقات العلم وبجلوس الشيوخ الكبار ، ومن ذلك مسجد سبتة الذي تشرف بتدريس الفقيه أبو الصبر أيوب الفهري علم الحديث إلى أن وافته المنية في وقعة العقاب عام (609هـ/ 1212م)[97] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الأحباس وهي الأموال المحبسة الموقوفة على المساجد كانت تنفق في تهيئتها وتحسين حالها كأحد المؤسسات التعليمية في هذه الفترة ، وتمثل ذلك في تجديد بنايتها وفرشها وإنارتها مما يجعلها جاهزة لاستقبال الطلاب وأساتذتهم للدراسة والتعلم ، وكذلك يجعلها مهيئة لمبيت بعض الطلاب الغرباء الذين يشدون الرحال من بلد لبلد بقصد الدراسة والتعلم ، وكان جامع القرويين من أكثر الجوامع التي حظيت باهتمام الحكام واهتمام أهل الخير ولذلك كثرت أحباسه وكان له دخل كبير من خلال هذه الأوقاف التي أوقفت عليه[98]

وكما كانت الأحباس على المساجد موضع اهتمام رجال الدين ، يرعونها ويرغبون الناس في التحبيس على المساجد وعمل الخير ، ومن ذلك نجد القاضي أبو حفص بن عمر قاضي أغمات (ت 603هـ/ 1206م) يختلف مع عامل المدينة بسبب تصرفه في أموال المسجد[99] .

وطرق التعليم في المساجد على شكل حلقات يلتف الطلاب حول شيخهم ، وفيهما يبدأ الشيخ درسه بالبسملة والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففي الحلقة الأولى يتبع الشيخ في تدريسه طرق الإقراء أو السماع ، والحوار والمناقشة ،وهو الأسلوب الذي ميز التعليم المسجدي عن التعليم في الكتاتيب ، وليس من الثابت ما إذا كانت تتبع طريقة الإملاء أثناء الدرس حيث كانت ذاكرة الطلاب مدربة تدريباً قويا على الحفظ [100] .

وكانت حلقات الدرس مستمرة في المسجد طوال الليل والنهار وخاصة بعد أداء الصلوات. وكان الشيخ يجلس على كرسي في المسجد في بعض الأحيان أثناء إلقاء الدرس ، وكان ذلك يحدث لكثرة الطلاب الحاضرين للدرس [101] .

أما فيما يتعلق بالكتب الدراسية فبطبيعة الحال كانت موجهة وفقاً للسياسة الموحدية ، وما يخدمها ويرضي ميول خلفائها مثل مؤلفات ابن تومرت ، وكتب الحديث كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وكتاب الطهارة، وكتاب الترغيب في الصلاة ، وهي تضاف على القرآن الكريم القاعدة الأساسية والعلوم اللغوية كالنحو ، وبانتشار التصوف بدأت تدرس بعض علومه وكتبه في المساجد[102] .

ومجمل القول إن المساجد في العصر الإسلامي عامة وفي العهد الموحدي كذلك , شكلت مركزاً للإشعاع الفكري وقامت بدور الجامعات في الوقت الحاضر ، وأسهمت في إثراء الحياة الثقافية في المغرب الأقصى .

ثالثاً : الأربطة

الرباط في أصل نشأته مؤسسة عسكرية ، هدفها حماية الإسلام ، سواء كانت هذه الحماية خارجية متمثلة في الدفاع عن حدود البلاد أو داخلية متمثلة في مواجهة النحل والمذاهب الخارجة وبمرور الوقت تطورت مهمة الرباط ، وأصبح مؤسسة دينية تعليمية يلجاء إليها العلماء الزهاد والمتعبدون[103] .

والأربطة عرفت لغوياً : بأنها جمع رباط ، وهو اسم من ربط وقد دل هذا اللفظ على معنيين عام وهو المواظبة على الشعائر الدينية ، وعرف أهله بالمرابطين ، والمعنى الخاص هو حراسة ثغور الأعداء[104].

أما اصطلاحاً : فهو الدار الحصينة التي يقطنها أهل التصوف لممارسة شعائرهم الدينية بطريقتهم الخاصة مثل إنشادهم ما يعرف " بالرقائق "[105] .

وقد تنوعت وترادفت عدة أسماء على مصطلح الرباط على مختلف العصور التاريخية فمنهم من يسميه بالمحراس والحصن ، ومنهم من يطلق عليه اسم القصر ،وعرف كذلك باسم القلعة ، كما أطلق عليه كذلك اسم الزاوية [106]

تطورت الأربطة في عهد الموحدين وانتشرت ويرجع ذلك لانتشار دعاة ابن تومرت بين البربر لنشر الإسلام وتعاليم المهدي ، وهناك من استقر من هؤلاء الدعاة في الأربطة وحرصوا من خلالها على نشر أفكارهم . ويضاف لذلك ظهور حركة التصوف وانتشارها في بلاد المغرب في أواخر عصر المرابطين وبدايات الموحدين ، وكان له أثره الكبير في انتشار الأربطة وتطورها ، فقد ظهر العديد من علماء المتصوفة وذاع صيتهم ، وأنشأوا ربط تخدم اتجاهاتهم الصوفية ، ومن هذه الربط ، رباط أبي محمد صالح بأسفي (ت 631هـ/ 1233م)[107] ، ورباط تيط الواقع في منطقة أمور بناحية دكالة ، فقد تحول إلى واحد من أهم الأربطة الصوفية في هذه الفترة ، ويعد هذا الرباط من الرباطات المغربية القديمة، والذي تزعمته الأسرة الأمغارية التي أنجزت دوره الجهادي في العهد المرابطي ، وأسس فيها الشيخ أبو جعفر إسحاق بن إسماعيل أمغار مسجداً ، ثم خلفه فيه أبنه أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إسماعيل أمغار (ت 570هـ/ 1175م) الذي أخذ عنه جمله من العلوم الدينية كالقراءات التي أخذها عن الشيخ أبو محمد صالح الماجري

(ت 631هـ/ 1233م) ، ثم خلفه ابنه أبو محمد أمغار وتتطور من مجلس للوعظ الديني إلى مؤسسة دينية علمية ، شهدت تدريس القرآن الكريم وعلوم الحديث كالموطأ والمدونه ، كما استقطب عدداً كبيراً من المتصوفة مثل أبي شعيب أيوب السارية (ت 561هـ/ 1166م) ، وعبد الخالق الدغوغي (ت 561هـ/ 1166م) الذي تزعم مشيخة الرباط وقام بتشييد مسجداً أخر نظراً لتزايد عدد الطلبة المريديين ، وتعزز دور هذا الرباط في أوائل القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي ، بتطوره من مركز تصوف جماعي منظم مثلته أسرته الأمغارية التي عرفت باسم الطائفة الصنهاجية[108] .

أما عن مواد الدراسة داخل الأربطة في الفترة موضوع الدراسة ، فهي أعلى في مضمونها من العلوم التي يتلقاها الطالب في الكتاب ، وأبسط من العلوم التي تدرس في المساجد[109] ، فالدراسة في الرباط بسيطة تعتمد على جانبين عملي ونظري ، فالجانب النظري متمثل في دراسة الفقه والتفسير والحديث بشكل مبسط ، فالتفسير ظاهري يقيد باللفظ ولا يأخذون بالتأويل ، وتعليم الفقه خال من الحيل الشرعية ، والحديث النبوي بأسانيده المعروفة , والواضح أن الهدف من بساطة التعليم في الأربطة ليسهل على الدارسين والداخلين في الإسلام من البربر الاستيعاب والتفقه ، وذلك لآن الأربطة كانت مقصداً لأبناء القبائل البربرية للدراسة فيها . أما الجانب العملي فقد تمثل في تعليم المرابطين العقائد ، وفي ممارسة الأدعية والأذكار والمواعظ التي اعتاد عليها الزهاد والمقيمون في الربط[110] ، وكان العلماء يلقون المواعظ من فوق منابر المساجد التي توجد في الأربطة ، فقد كان الشيخ أبو محمد بن تيجلي بن موسى الدغوغي (ت 605هـ/ 1208م) ، من الأولياء الذين يلقون مواعظهم من فوق منابر المسجد برباط شاكر [111] ، وكذا الحال في رباط عقبة بننفيس الذي احتضن زهاداً عقدوا مجالس الوعظ فيه أمثال الفقيه أبو ولجوطتونارت الهزميري (ت 608هـ/ 1211م) الذي وعظ طلبة من المصامدة[112] ، وغالبية الأربطة الموجودة في تلك الفترة .

وقد ضمت الأربطة مكتبات تضم العديد من المجلدات الأصلية المكتوبة بخطوط مؤلفيها ، أو المنسوخة بواسطة الطلاب المقيمين فيها ، حيث كان العلماء يحبسون مؤلفاتهم بخطوط أيديهم على الأربطة ، فتكون نسخة أصلية يقوم المرابطون بالانتساخ منها حتى يكثر عددها وتعم فائدتها كل الطلبة المقيمين في الرباط ،وكان لذلك أثره في الحفاظ على أمهات الكتب وصيانتها من التحريف والضياع . وبذلك فقد كان الرباط مكاناً لاستنساخ المصاحف وكتب الفقه والحديث[113] .

كما كان للعلماء المقيمين في الأربطة أو المترددين عليها أثر كبير في إثراء الحياة العلمية بداخلها ، حيث ساعد وجود هؤلاء العلماء على نشر العلم في الأوساط البربرية ، وشجع الطلاب على الالتحاق بالأربطة للدراسة والسماع عنهم ، ومن أمثلة علماء الأربطة الشيخ أبو بكر يحيى بن محمد (ت560هـ/1164م)[114] ، والشيخ أبو محمد أبو الأمان[115] .

وكذلك أسهم العلماء الوافدين على الأربطة في تنشيط الحياة العلمية داخلها ، فأصبحت الأربطة مقصداً للعلماء من المغرب والأندلس فنجد الشيخ محمد بن أحمد الأنصاري ،كان يأتي من اشبيلية ويستقر برباط تازا ، وكان مقرئاً للعربية وعلم الكلام وكان يأخذ عنه أهلها[116] ، وكذلك استقر الشيخ علي بن محمد الأوسي برباط الفتح وروي الحديث وسمع منه أهلها[117] .

كما كان لتميز الأربطة بعلمائها أثر كبير في إثراء الرحلة العلمية ، حيث سعى الطلبة إلى التنقل بين الأربطة للدراسة أو السماع على شيوخها ، واعتمدت الأربطة في مصادرها على الهبات والمنح التي تأتي إليهم من الأغنياء ، والمساعدات التي تتلقاها بعض الأربطة من الدولة الموحدية[118] .

ولم يقتصر الوجود في الأربطة على الرجال ، بل وجدت أربطة للنساء بجوار أربطة الرجال ، وقد ذكر التادلي في ترجمته لأم عصفور تيعزات بنت حسين الهنتيفي أنها من أهل رباط ملولاسن وهي من الصالحات[119] ، كذلك ذكر في ترجمته لمنية بنت ميمون الدكالي (595هـ/ 1199م) أنها كانت تتردد على رباط شاكر في مواسمه للاجتماع بالمتصوفة ، ولكثرة النساء المترددات على الرباط أفادت قائلة : " حضر في هذا العام بهذا الرباط ألف امرأة من الأولياء "[120] ، وهناك إشارة أخرى ذكرها التادلي في أحد تراجمه عن امرأة مجهولة ، حيث ذكر على لسان بعض الصالحين أنهم أقاموا في رباط شاكر في بعض مواسمه ، وكان الحر شديد فخرجوا من الرباط ليلاً للتغلب على شدة الحر ، وتبعهم جمع كبير من الرجال والنساء[121] . وتلك الإشارة العابرة توضح توافد النساء وتواجدهم في رباط شاكر .

ولم يقتصر دور الأربطة على نشاطها في الحياة الدينية والعلمية فحسب بل تعداها إلى المشاركة في الحياة السياسية والتأثير في مجريات الأحداث ، ومن ذلك الدور الذي لعبه رباط تيط في الحياة السياسية في عصر الموحدين ، وكذلك رباط أبي محمد صالح بأسفي دور في الأحداث السياسية التي جرت في أواخر عصر الموحدين بميل مرابطيها لخصوم الدولة السياسيين واعترافهم المبكر بسلطة المرنيين[122] .

ومن الجدير بالذكر حدوث تقارب واضح بين الرباط والزاوية في عصر الموحدين ، وذلك يرجع إلى ظهور تيار التصوف بشكل كبير ، وظهر ذلك التقارب بشكل واضح بعد تمركز علماء التصوف في الأربطة ، وبمرور الوقت تجمع المرابطون حول أضرحة بعض الأولياء الذين دفنوا في الأربطة ، وبذلك تحولت هذه الأربطة إلى زوايا كبيرة لها طريقة معينة ملتفة حول قبر ولي من أولياء المتصوفة[123] .

ومن الضروري أنْ تحاول هذه الأربطة الصوفية نشر التعليم بين القبائل التي يقيمون بينهم ، وذلك لكي يتاح لتابعيهم فهم ودراسة تعاليمهم الصوفية ، وليكون لدى المرابط استعداد لرياض النفس ولن يتاح ذلك دون أن يحصل المرابط على قدر من التعليم يتيح له فهماً جيداً لتعاليم الدين وأصوله .

وبذلك فقد تطلعت الأربطة إلى ممارسة دور هاماً في الحياة الدينية والتعليمية ، ولعبت دوراً كبيراً كأحد المؤسسات التعليمية في الدولة الموحدية ، وساهمت في إثراء الحياة العلمية ، وكذلك احتفظت الأربطة بوضعها الاجتماعي واستمرت مكانتها الدينية حتى إبان هذا العصر .

رابعاً : المدارس

أن دراسة تاريخ ظهور المدارس بالمفهوم الخاص بها والأهداف المحددة لها في المغرب مازال يكتنفها شئ من عدم الوضوح ؛ لقلة النصوص التاريخية في المصادر التي يمكن بواسطتها إماطة اللثام عن هذا الجانب ، وقد أدى ذلك إلى انقسام الباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع إلى فريقين :

- الأول فريق ذكر أنَّ الحكام الموحدين هم أول من أسسوا المدارس في المغرب والأندلس

- أما الفريق الثاني من الباحثين فقد أنكر على الموحدين تأسيسهم للمدارس وزعموا أنَّ تأسيسها في المغرب من مظاهر التقدم العلمي لعصر بني مرين(610 . 869هـ/ 1213 . 1465م) فيذكر أحدهم " ولا صحة عندنا لما ذكره ابن أبي زرع في أخبار يعقوب عبد المؤمن المنصور الموحدي (المتوفي سنة 595هـ) من أنه أنشأ المدارس في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس . إذ ليس هناك ما يؤيد هذا القول من مصادر التاريخ المغربي الأخرى . ولو قام يعقوب أو غيره من ملوك الموحدين بإنشاء شئ من المدارس لبقيت هذه المدارس إلى عصور من خلفهم ، ومن غير المعقول أن يكونوا قد أسسوا شيئاً منها ثم انقرض . إذ المدة بين وفاة هذا الملك الموحدي وقيام الدولة المرينية لا تكاد تبلغ القرن من الزمان وهي مدة غير كافية لاختفاء المدارس من الوجود تماماً بحيث لا يلمس لها أحد من أهل العصور التالية أثراً أو تبقى لها باقية . والظاهرة السائدة في حضارة الإسلام أن أمثال هذه المؤسسات تمتاز في الغالب بطول الأجل والقدرة على البقاء على الرغم من تقلب السياسات لاعتمادها على نظام الوقف في حياتها المالية ولمتانة عمارتها وقوة بنياتها "[124] .

لكن هذه الأسانيد التي ذكرت لا نستطيع أن نجعلها فيصلاً في القضية خاصة بعد أنْ نقرأ ما ذكره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في كتابه : مظاهر الحضارة المغربية والذي يقول فيه : " والقصور الموحدية وكذلك المدارس لم يبق منها شي وقد انمحى كذلك أثر المارستان الذي بناه المنصور ، والذي وصفه المراكشي في المعجب بأنّه لا مثيل له في الدنيا كل ذلك اندثر ولم يبق منه شئ ، فما الذي يمنع أن تندثر المدارس هي الأخرى ؟ .[125]

ونضيف إلى ما سبق أنّ الموحدين كانوا أصحاب دعوة اعتمدوا عليها في حكم المغرب ، فإنَّ هذا يكون أدعى إلى تأسيس المدارس بهدف نشر تعليمهم ومفاهيمهم الجديدة على شعب المغرب التي تخدم أهدافهم السياسية وتساعدهم على توفير الإطار الإداري للدولة ، وكذلك كان غرضهم من إنشاء هذه المؤسسات تخريج أجيال من الطلبة يكون ولاؤهم الأول للسلطة السياسية الموجودة . ولكنه في هذه الحالة يكون الفريق

الآخر الذي أنكر على الموحدين تأسيسهم للمدارس صدقوا أيضاً في زعمهم ، لأن تلك المدارس التي ورد أن أسسوها لم تكن مدارس بمفهوم المدارس الخاصة ذى الأهداف المحدودة الذي عرفه المغرب في عصر بني مرين الذين لم يستندوا في حكمهم إلى دعوة إصلاحية دينية خاصة كما فعل الموحدون ، بل كانت حركتهم سياسية محضة لم تلبس ثوب الدين ، وكان اعتمادهم في الإبقاء على الحكم مرجعه إلى قوتهم الذاتية فقط . وبهذا يكون كل من الفريقين صادقا في دعواه إذا ما حددنا مفهوم المدرسة كوحدة علمية مستقلة لها تصميمها المعماري وطاقتها الاستيعابية ونظامها التعليمي[126] .

وقد اقترن تأسيس المدارس بعهد الخليفة عبد المؤمن بن علي (524 . 558هـ/ 1130 . 1163م) الذي عرف بشغفه للعلم واهتمامه بطلبته وتكليفه للرجال والنساء على حد فقد ذكر أنه أرسل في استدعاء الفيلسوف أبن رشد الحفيد (548هـ/ 1153م) للإشراف على تنظيمها[127] ، وكان هدف عبد المؤمن هو إنشاء مدرسة تجمع لها الطلاب النجباء من مدن مختلفة في سن متقاربة عرفوا بالحفاظ ، وبلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف ، فعهد إليهم بدراسة كتاب موطأ ابن تومرت وحفظه ، وكتاب أعز ما يطلب ، وغير ذلك من تواليف المهدي بن تومرت [128] . وكان هذا من الجانب النظري من الدراسة داخل المدرسة .

أما الجانب العملي فقد تمثل في تعليمهم ركوب الخيل ، والرمي بالقوس ، وأمر بتعليمهم العوم في بحيرة مربعة ملحقة بالبستان الذي أنشأه في مراكش ، كذلك تم تعليمهم التجديف على قوارب وزوارق صنعت داخل البحيرة التي يتعلمون فيها العوم ، وكان يدخلهم كل يوم جمعة بعد الصلاة إلى القصر ، ليجتمع بهم ويتابع مدى استجابتهم للتعليمات ، وكانت الدولة تتكفل بسائر نفقاتهم ، كذلك حرص عبد المؤمن على إنزالهم أحسن مقام ، وأن يشرف عليهم ويتولى رعايتهم ، كبار الأساتذة[129] . وقد كان هدف الخليفة الموحدي من وراء ذلك هو ضمان ولائهم للدولة ، وزرع أفكاره وأهدافه فيهم ، وبذلك يتمكن من السيطرة على جميع أجهزة الدولة من خلال هذا الجيل المتعلم .

كما أنشأ مدرسة بحرية لتعليم فن الملاحة بجوار القصبة بمراكش[130] ، وكان غرضه من ذلك إعداد فنيين مدربين لقيادة الأسطول ، ولا تتوفر لدينا في الوقت الحاضر أية معلومات عن هذه المدرسة سوى هذه الإشارة . إلى جانب المدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين ، وكان الهدف منها إدماج الأمراء بالتعليم على نهج معين حتى لا يكثر فراغهم فتكثر مطامعهم[131] ، ومدرسة أخرى لتخريج الموظفين وتزويد الدولة بالطاقات البشرية لجهازها الإداري[132] .

سار خلفاء عبد المؤمن على نفس السياسة فنجد إشارات عديدة حول إنشاء يعقوب المنصور (580 . 595هـ/ 1184 . 1199م) للمدارس في أنحاء متفرقة من البلاد ويؤكد ذلك صاحب الأنيس المطرب بقوله : " وبنى المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والأندلس "[133] ، كذلك ذكر عن المنصور تحبيسه مدرسة للشيخ

أبو العباس السبتي (ت601هـ / 1204م) أثناء استدعائه لمراكش ، وأخذ يعلم بها الحساب والنحو[134] ، وذكر عنه أيضاً أنه أنشأ مدرسة المهدية بالقرب من مدينة سلا [135] ، كذلك أنشاء المنصور مدرسة بجوار الجامع الأعظم الذي أنشأه بطالعة سلا[136] ، وذكر أيضاً أنَّ الناصر الموحدي بنى ما يقرب من عشرين مدرسة [137] .

وقد وردت بعض الإشارات المتناثرة في بعض المصادر عن وجود بعض المدارس الموحدية ، ومن تلك الإشارات ما ذكره العمري عن مراكش فيقول : " وفي هذه الرحبة المدرسة وهي مكان جليل به خزائن الكتب "138 ، وقد جاء ذكر لهذه المدرسة عند الحسن الوزان وهو يصف قصور مراكش الجديدة ووصفها بقوله :" ويوجد أيضاً بعيداً من هناك قصر جميل آخر كان يستعمل مدرسة لأبناء الملك وأسرته ، ترى فيه قاعة مربعة في غاية الحسن ، ويحيط بها ممر مع نوافذ رائعة ذات زجاج ملون ، وحول القاعة خزانات كثيرة مصنوعة من الخشب المزخرف بنقوش مذهبة ، طليت مختلف أجزائها بطلاء الذهب وباللازوردي الرفيع"139 . والراجح من النصين أنَّ هذه المدرسة مدرسة ملكية منشأة في أحد القصور الملكية .

أما الإشارة الثانية فكانت عن مدرسة عامة موجودة في مراكش الجديدة ، وجاءت هذه الإشارة إليها في فقرة قصيرة يحتفظ بها مخطوط من نفس العصر وجاء فيها " حبس على المدرسة بقصبة مراكش حرسها الله " ، وكان هذا الحبس هو وقف كتاب " الأنجاد في أبواب الجهاد " لابن أصبغ الأزدي (ت563هـ/ 1167م) في نسخة كتبت بأمر الخليفة إدريس الواثق أخر حكام الموحدين (665 . 667هـ/ 1266 . 1268م)[140] .

وذكر الحسن الوزان عند حديثه عن قصبة مراكش المدرسة الموجودة بها ، وأفاض في وصف هذه المدرسة وشكلها المعماري ، وكيف كان حالها عند إنشائها ، وذكر أنها كانت ذات مكانة علمية كبيرة ، ولم يكن يلتحق بها إلا الطلبة الذين لديهم دراية تامة بمبادئ العلوم ، وكانت معدة للدراسة وسكن الطلبة ، وذكر أيضاً الوضع الذي شاهد عليه المدرسة في عصره من تردي وانخفاض في مستوى التعليم . ويميل أحد الباحثين إلى أن مدرسة القصبة هذه هي نفسها مدرسة جامع المنصور بقصبة مراكش[141]

أما الإشارة الثالثة فهي عن مدرسة موحدية موجودة بمدينة مراكش القديمة ، وجاء ذكر هذه المدرسة في وثيقة مكتوبة على السفر الرابع من كتاب " التمهيد " لابن عبد البر الأندلسي ، ذكر فيها أنَّ هذا الكتاب حبس من قبل الخليفة الموحدي عمر المرتضى (646 . 665هـ/ 1248 . 1266م) على من يقرأ فيه من المسلمين بمدرسة العلم بالجامع المرتضى في مراكش ، وأرخت الوثيقة في غرة شعبان عام (658هـ/ 1259م) ، وأعيد كتابة نفس الوثيقة في بداية السفر الثامن من نفس الكتاب[142] .

وجامع المرتضى هذا هو نفسه جامع الساقية ، ويتضح ذلك من وثيقة مكتوبة على رقعة قرآنية كتبها الخليفة المرتضى بخطه وأوقفها على جامع المرتضى بمراكش وأوضح فيها أنه نفس الجامع المذكور هو جامع الساقية ، وهذا يوضح أنَّ موقع المدرسة هو مراكش القديمة[143] .

بالإضافة إلى ما ذكر من مدارس موحدية هناك مؤسسة علمية أخرى أوصى الخليفة المنصور الموحدي بإنشائها وهي " القبة المنصورية " حيث أوصى المنصور وهو على فراش الموت بالعلماء وطلب أن يكون لهم موضع يشتغلون فيه[144] والواضح أن هذا المكان لا يلتحق به للدراسة والاشتغال إلا كبار العلماء ، فالغالب أنه أشبه بالمراكز البحثية في وقتنا الحاضر ، ويفسر ذلك من خلال ترجمة أبو جعفر العبدري (ت 626هـ/ ذ128م) ، فهو أحد العلماء المشتغلين بالحساب والهندسة والطب ، وكان يلقي دروساً في القبة ، وقد حدد موقعها بجوار جامع المنصور بمراكش[145] , ومن المحتمل أنْ تكون هذه القبة هي نفسها بيت الطلبة الموجودة في مراكش ، والذي عرف بأنّه معهد للمناظرة واختبار العلماء الوافدين للمدينة[146] .

وعرفت مدينة فاس مدارس احتضنت الطلبة الذين يردون لتلقي العلم من سائر أطراف البلاد ، فنجد بعض أصحاب كتب التراجم عند حديثهم عن عن العلامة عبد الرحمن الهزميري (ت706هـ/ 1306م) بمدينة فاس يذكرون أنَّه دفن على مقربة من مسجد الصابرين المعروفة بروضة سيدي أبي مدين ، وقد كان في القديم مدرسة ، بل يضيفون إلى هذا أنَّ مدرسة أبي مدين ، هي التي كانت في القديم تحمل اسم مدرسة الصابرين والمرابطين اللمتونية ؛ لأن يوسف بن تاشفين هو الذي بناها بعد دخوله مدينة فاس حوالي عام 462هـ/ 1069م[147] .

ووجدت المدارس بمدينة فاس والتي كانت ملاذا للواردين عليها لتلقي العلم على يد مشايخها فقد كانت تأوي الطلبة ، ولكن الحروب عبثت بمعالمها [148].

إضافة إلى ذلك فهناك مدرسة تم تأسيسها بمجهود ذاتي في مدينة سبته ، من قبل الشيخ أبي الحسن الشاري الغافقي (ت649هـ/ 1251م) ، الذي درس فيها علم التصوف ، كما أنَّه أوقف عليها الأوقاف للتكفل بنفقة طلابها وتغطية متطلباتهم ، وكذلك حبس على هذه المدرسة مجموعة من نفائس الكتب التي يمتلكها ليستفيد منها طلاب المدرسة ، وأيضاً حبس علي هذه المدرسة قطعة أرض لدفن من يموت من طلابها[149] .

أما فيما يخص العملية التعليمية وتنظيمها فقد قُسم طلبتها إلى ثلاث طبقات كالآتي :

1 . الطلبة أبناء الأمراء فكانوا يتعلمون في مدارس خاصة بهم ليكونوا مؤهلين إلى تولي الوظائف الملوكية العليا كالوزارة وما إليها .

2 . الطلبة المصامدة الذين هم من قبيلة مصمودة عصب الموحدين ، كانوا يدخلون القسم الإداري ليتخرجوا في وظائف الدولة الإدارية .

3 . طلبة الحضر الذين كانوا يتعلمون ما يلزمهم لتولي الوظائف الشرعية .

وكان لكل صنف من الطلبة رئيس أو مقدم أو مزوار يسمى سلطان ينتخب كل عام مرة ، وكان يباشر عمله في مقر الهيئة الذي يعرف بـ (بيت الطلبة)[150]

وممن تولى مشيخة طلبة الحظر في المغرب الأقصى خلال العهد الموحدي أبو الحسن بن القطان(ت 628هـ/1230م)، وأبو زكريا يحيى بن أبي عبد الله الفازازي(ت645هـ/ 1247م) وقد حظي بهذا المنصب في عهد الخليفة الرشيد(633 . 640هـ/ 1242 . 1248م) وكان صاحب القلم الأول في عهده ، وعلى عهد الخليفة السعيد(640 . 646هـ/ 1242 . 1248م) أصبح أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري مزاوراً للطلبة في حوالي عام (643هـ/ 1245م) ، كما أنه كُلف ببعض المهام السياسية ، وكانت وفاته عام (646هـ/ 1248م)[151]

أما الأنفاق على هؤلاء الطلبة فقد تكفلت به الدولة الموحدية , فيسرت أحوال الطلبة بإقراضهم ألف دينار لكل واحد منهم، ولم تطالبهم بردها ، وصرفت لهم مرتبات من خزينة الدولة في عهد الخليفة يعقوب المنصور الذي لم يتوانى عن منح العطايا السنوية[152]

أما فيما يتعلق بالمناهج الدراسية في هذه المؤسسات فهي عبارة عن مؤلفات ابن تومرت ، وبعض العلوم الشرعية ، واللغوية ، وعلم الحساب ،مثل القرآن الكريم ، وكتاب أعز ما يطلب ، وصحيح البخاري ،ومسلم وموطأ الإمام مالك ، والعقيدة البرهانية للسلاجي ، وشعب الإيمان لعبد الجليل القصري ، وكتاب سيبويه ، ومقامات الحريري ،والمقدمة الجزولية ، ومنظومة ابن ياسين في الجبر ، ومسائل الحساب لأبي الحسن ابن فرحون القيسي[153] .

خامساً : الخزانات (المكتبات)

اهتم الخلفاء الموحدون باقتناء الكتب ، وتشجيع حركة التأليف ، فقد حرصوا على مساعدة العلماء في تأليف الكتب ، فنجد الخليفة أبي يعقوب يوسف يطلب من ابن رشد الحفيد تأليف شروح على بعض كتب أرسطو154 ، كذلك اهتم العلماء بتأليف الكتب واقتنائها ، فظهرت نتيجة لهذا الاهتمام المكتبات الملكية والخاصة والعامة والتي كانت تمثل أحد المؤسسات التعليمية ،وسنعرض لكل منها فيما يلي .

1- المكتبات الملكية :

مكتبات ينشئها الخلفاء والأمراء من أجل أنفسهم وقد جعلها بعضهم حلقات للمناظرة والمحاضرات وإلقاء العلوم المختلفة ، وقد ازدهرت هذه المكتبات حيثما وجد خليفة أو أمير محب للعلوم والآداب ومهتم بالكتب وأهلها ومقرب للعلماء والأدباء ، وفي كثير من الأحيان كان يسمح للجميع المتعلمين بدخولها ، أما بعضها الأخر فكان مقصوراً على استعمال الخليفة وحاشيته[155] . ومن أبرز هذه المكتبات :

ـ مكتبة العاصمة مراكش :

عرفت هذه الخزانة بعدة أسماء منها الخزانة العالية[156]وخزانة الكتب ، وردت أول إشارة لها في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558 . 580هـ/ 1163 . 1184م) عندما تولى مهمة اقتناء الكتب ، وهي مكتبة ملكية جمع لها الخليفة المذكور المؤلفات من كل مكان ، وحرص على اقتناء الكتب ، حتى قيل إنه اجتمع له من كتب الفلسفة ما يقرب مما اجتمع للحكم المستنصر الأموي، كذلك حرص الخليفة المذكور على جمع شتات المؤلفات التي يخاف ضياعها ، فقد ذكر عنه أنَّه أرسل رجاله ليأتوا ببعض الكتب من مكتبة ورثها أحد الأندلسيين عن أبيه خوفاً من ضياعها منه ، فأخذ رجال الخليفة الكتب وعوض صاحبها ببعض الأعطيات[157] ، وأودعت هذه الكتب في الخزانة الملكية للحفاظ عليها من الضياع ، كما أنه عين عليها قيماً من كبار العلماء وهو أبو العباس الخزرجي المعروف بابن الصقر (ت 569هـ/ 1173م) ، فقد عينه مشرفاً عليها للحفاظ على الكتب وترتيبها[158] ، وظلت هذه الخزانة موضع اهتمام خلفاء الموحدين من بعده ، فعندما نهبت بعض كتبها في أثناء الفتنة التي حدثت بعد مقتل الخليفة الموحدي أبو محمد عبد الواحد(620 . 621هـ/ 1223 . 1224م) أمر الخليفة العادل (621 . 624هـ/ 1224 . 1226م) وزيره ابن جامع بالنظر في ترتيب ما تبقى من كتب الخزانة ، وتمييز الكامل من الكتب ، ومعرفة الناقص منها[159] ، وأصبح تولي الإشراف على هذه الخزانة من المهام الرفيعة التي ينتدب لها أكابر العلماء ، وممن تولى أمرها من العلماء غير ابن الصقر ، أبو الحسن بن شلبون[160] ، وعلماء آخرون غيرهم . وهذا يدل على مدى اهتمام الخلفاء الموحدين بهذه المكتبات فهي تمثل أحد المؤسسات التعليمية ومدى حرصهم على جمع الكتب وحمايتها من الاندثار والضياع .

ـ مكتبة القصر بحومة الصالحية :

وهي المكتبة التي أسسها الخليفة يعقوب المنصور (580 . 595هـ/ 1184 . 1199م) بجوار قصره في مدينة مراكش الجديدة ، وقد جاء ذكرها عند العمري عند حديثه عن المدرسة حيث قال :"وفي هذه الرحبة مدرسة وهي مكان جليل به خزائن الكتب[161]والواضح أن خزانة الكتب هذه تابعة لهذه المدرسة الملكية وبالتالي فهي مكتبة خاصة .

ـ خزانة الأشربة :

كثف خلفاء الدولة الموحدية جهودهم في الاهتمام بالوضع الصحي لرعيتهم فعملوا على إنشاء خزانة متخصصة ومجهزة بأشربة طبيعية وكيميائية ، من إنتاج أطباء مهرة وتولى مهمة الإشراف عليها أحد أفراد الطاقم الطبي الملحق بالقصر السلطاني ، مثل الطبيب أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي بدءاً بعهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558 . 580هـ/ 1163 . 1184م) وانتهاء بعهد الخليفة المستنصر (610 . 620هـ/1213 . 1223م) ، ولما توفى يحيى تولى ابنه الإشراف على الخزانة خَلَفاً لأبيه[162]. ويتضح من ذلك مدى الاهتمام بالطب في هذا العهد ولكن على نحو أقل من مقارنة بالعلوم الدينية.

2- المكتبات العامة :

اشتقت هذه التسمية من الدور التي الذي كانت تؤديه هذه المكتبات ؛ فهي عامة متاحة للجميع فلم يكن يمنع أحد من ارتيادها واستخدامها والاستفادة منها ، وهي تعكس المقياس الحقيقي والدقيق لرقي الشعب المغربي فكثرتها وسهولة ارتيادها دليل على ثقافة الشعب وتعلمه وحبه للعلم 163ومن بينها :

مكتبات الأربطة الموجودة من قبل عصر الموحدين ، والمكتبة الملحقة بالمدارس الموجودة شمال جامع المنصور بمراكش الجديدة حيث ورد في وقفية علي " كتاب الأنجاد في أبواب الجهاد " لابن أصبغ الأزدي أنه حبس على المدرسة بقصبة مراكش، وهذه المكتبة مكتبة عامة وبالتالي فالمكتبة الملحقة بها والكتب الموقوفة عليها عامة متاحة للدارسين كافة , كذلك وجدت المكتبة الملحقة بجامع الساقية بمراكش القديمة ، ويتضح وجود هذه المكتبة من خلال وقف الخليفة الموحدي عمر المرتضى ، للسّفْرِ الرابع من كتاب التمهيد لابن عبد البر حيث حبسه على من يقرأ فيه من المسلمين بمدرسة العلم بالجامع المرتضى ، وسمح لهم في الوقفية القراءة فيه بالليل ولكن دون إخراجه من المدرسة ، ووجدت هذه الوقفية على الجزء الثامن من نفس الكتاب أيضاً، وبهذه المكتبة مكتبة عامة لكافة المسلمين الذين يرغبون في الدراسة في المدرسة , وذكر أيضاً أنَّ مسجد ابن تومرت بتينملل يضم خزانة كبيرة تحتوي على الكثير من الأسفار والمصاحف المحبوسة على هذه الخزانة[164] ولأن هذه الخزانة موجودة في مسجد ، فهي مكتبة عامة لكثرة الوافدين على المسجد وكثرة المطلعين على الكتب الموجودة .

وبعد ذلك تأتي المكتبة الشارية المنسوبة لمؤسسها أبي الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي المعروف بالشاري (ت649هـ / 1251م) وهو من أهل المدينة عُرف عنه عنايته بالعلم وطلبه وقد كان محدثاً جليلاً شغوفاً بجمع الكتب فكون مكتبة عظيمة أنشأها بماله الخاص في مدرسته بسبتة ، حبس عليها مجموعة من نفائس الكتب التي يمتلكها ليستفيد منها طلاب المدرسة ، فاعتبرت بذلك أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم[165].

3- المكتبات الخاصة :

وهي ملكية خاصة بعالم أو طالب علم لعدد من المؤلفات ، وتكمن خصوصيتها باعتبارها من محتويات سكناه ، وتتصف بالعمومية لكونها تجاوزت إفادتها العلمية حد مالكها إلى من حوله من طلبة العلم[166] . ومن بينها :

المكتبات الخاصة بفاس :

مكتبة محمد بن أحمد البيراني (ت540هـ / 1145م) ، أصله من الأندلس من مدينة جيان ، قصد مدينة فاس واستوطنها، كان من أهل العلم والفضل ، وقد كانت لديه مجموعة من الكتب القيمة اقتناها منذ كان في الأندلس وعني بضبطها والحفاظ عليها[167].

مكتبة أبو موسى عيسى بن الملجوم (ت 543هـ / 1148م) من أهل مدينة فاس ، وقد عرف بشغفه بالعلم ، ورحل في طلبه إلى الأندلس ، وأخذ عن جُلّ علمائها ، عمل على نشر العلم وتدريسه وحرص على جمع الكتب والدواوين العتيقة والدفاتر النفيسة وانفق لأجل ذلك الكثير من المال ، ويؤكد ذلك ما ذكر عنه أنه اشترى من أبي علي الغساني أصل ما لديه من كتاب سنن أبي داوود ، الذي سمع فيه من أبي عمر بن عبد البر بمال كثير، وذلك بعد أن نسخ أبو علي منه نسخه لنفسه ، وهذا يدل على حبه لجمع النادر من الكتب واقتنائه[168] .

مكتبة محمد بن الغرديس الثغلبي (ت بعد عام 543هـ / 1148م) كان قاضياً لفاس وناظراً لجامع القرويين وكان موضعه بزنقة حجامة حيث نزل القاضي عياض , احتوت خزانته على تصانيف من فنون العلم واستعان بها الفقيه الونشريسي في تصنيف كتابه المعيار (المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب)[169].

مكتبة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي (ت 595هـ/ 1198م) نزل بمدينة فاس ، وهو من أهل العلم والزهد في الدنيا ، وكانت لديه كتب كثيرة كان يعيرها لأهل العلم[170].

مكتبة عبد الرحيم بن عيسى بن الملجوم (ت 604هـ / 1207م) من أشهر علماء فاس ، وقد رحل في طلب العلم إلى الأندلس ، وأخذ عن جُلّ علمائها ، كون مكتبته من مكتبة والده عيسى بن الملجوم ومن مكتبة أستاذه أبي عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي الحياني ، وأضاف عليها الكثير من نفائس المؤلفات[171] .

مكتبة عبد الرحمن بن يوسف الملجوم (ت 605هـ / 1208م) ، عرف بابن رقية ، وكان من أكابر العلماء حاز على ثروة طائلة ، واهتم بجمع الكتب وشرائها حتى كون مكتبة كبيرة جليلة الشأن ، ثم تركها لابنته التي باعت أوراق المكتبة غير المجلدة بعد وفاة أبيها بستة آلاف دينار[172] .

مكتبة أبو عبد الله بن يحيى المسوفي (ت 609هـ / 1212م) كان من رجال الدولة ، ولي أعمال فاس وعرف عنه حبه للكتب والاعتناء بها ، والحرص على جمعها ، وذُكر عنه أنه كان يعيرها لبعض العلماء لينتفع بها بالنسخ أو المقابلة مع من لديه من كتب[173].

مكتبة محمد بن عيسى المومناني (ت 639هـ / 1241م) ، كان من كبار المحدثين ، اهتم بجمع الكتب حتى قيل إنه :- "أفنى عمره في جمع الكتب ، وقد جمع منها ما لم يكن عند أحد غيره" [174].

المكتبات الخاصة بمراكش :

مكتبة أبو علي المنصور بن الحاج داود بن عمر الصنهاجي (ت 550هـ / 1155م) ، فقد ذكر عنه أنه كان محدثاً حافظاً ذكياً حسن الخط ، وعرف بحبه لجمع الكتب والدواوين النادرة، وتنافس مع العلماء في اقتنائها حتى قيل عنه :. " إنه اجتمع له من الكتب ما لم يجتمع لأحد من أهل المغرب[175].

مكتبة محمد بن عبدا لله بن مسعود بن مفرج (ت 561هـ / 1665م) ، من الوافدين على مراكش عرف بتميزه في علم الحديث ، بعيد الصيت في الحفظ والإتقان والضبط ، وكان من المهتمين بجمع الدواوين والكتب[176].

مكتبة أبي محمد عبدالله بن علي بن غلنده الأموي (ت 581هـ / 1185م) ، وهو من الأطباء الأندلسيين وقد استوطن مراكش ، وكون مكتبة كبيرة عرفت بكثرة الكتب الموجودة بها[177].

مكتبة أبو العباس الخزرجي المعروف بابن الصقر (ت 569هـ/ 1173م) ، حيث كون مكتبة كبيرة احتوت الكثير من نفائس الكتب والدواوين ، وتذكر بعض الروايات بأنه كان ينسخ النادر من الدواوين بخط يده ، وينسب إليه أنه عند توجهه إلى مراكش كان معه من الكتب ما يقارب خمسة أحمال ، هذا بالإضافة إلى ما جمعه من الكتب في مراكش ، وقد تعرض بعض هذه الكتب للضياع أيام مقامه بغرناطة ، وكذلك نهبت بعض كتبه عند دخول الخليفة عبد المؤمن بن علي لمراكش[178].

مكتبة أحمد بن يحيى العبدري (ت 599هـ / 1202م) ، من الأندلسيين الوافدين على مراكش ، ويعتبر من أهل الأدب وكان محدثاً بارعاً ، واهتم بجمع الكتب ، حيث قدرت قيمة ما اقتنى من الكتب بعد وفاته بحوالي ستة آلاف دينار أو يزيد[179].

مكتبة علي بن محمد أبو الحسن القطان (ت 628هـ / 1230م) ، وهو من أهل فاس واستوطن مراكش ، كان من علماء الحديث وعرف عنه صحبته للأمراء من آل عبد المؤمن ،وتعصبه لهم وله مؤلفات كثيرة ، وصنف العديد من الكتب في شتى فروع العلم ، وكذلك عرف عنه جمعه للكتب واقتناؤها ، وقيل أنه اقتنى من الكتب سبعة عشر حملاً ، حملان منه بخط يده[180].

مكتبة أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الرندي (ت 653هـ / 1255م) ، وهو من الأندلسيين الوافدين من مدينة رندة على مراكش وهو محدث رواية ، وجامع للكتب ودفاتر العلم ودوَّن وسجَّل شيوخه الذين تلقى العلم عنهم[181] .

مكتبة أبو عبد الله بن أحمد السبائي بن الطراوة (ت 659هـ / 1260م) وهو من كبار علماء مراكش وعرف باهتمامه باقتناء الأصول من الكتب ،وحرص على تصحيحها ومقارنتها بأصول شيوخه[182] .

مكتبة محمد بن مروان اللخمي الإشبيلي فقد كان من الأدباء المهتمين بالعربية والنحو ،وعرف بحبه لجمع الكتب واقتنائها وهو من الأندلسيين الوافدين من أشبيلية ، وكان مولده قبل التسعين وخمسمائة ومات بمراكش[183] .

لم يقتصر وجود المكتبات الخاصة على مدينتي فاس ومراكش ، بل وجدت مكتبات العلماء في مدن أخرى ومنها مدينة تلمسان كان بها مكتبة الشيخ أبو عبد الله بن سليمان اليعمري (ت 625هـ / 1227م) فقد ذكر أنه مهتمٌّ بجمع الكتب النادرة مغالياً في أثمانها (56).

وتوجد بمدينة تادلا مكتبة الشيخ أبو موسى الفشتالي ، إذ كان يقتني الكثير من الكتب ويضعها في مخلاة على ضهره يحملها معه في أي مكان يذهب فيه[184].

بالإضافة إلى مدينة سبتة فقد كانت بها المكتبة الشارية المنسوبة لمؤسسها أبي الحسن علي بن محمد الغافقي السبتي المعروف بالشاري (ت649هـ /) وهو من أهل المدينة عُرف عنه عنايتُه بالعلم وطلبه , وقد كان محدثاً جليلاً شغوفاً بجمع الكتب فكون مكتبة عظيمة أنشأها بماله الخاص في مدرسته بسبتة ، والتي ضمت نفائس ودواوين عتيقة غالى في أثمانها . وهي أول خزانة وقفت بالمغرب على أهل العلم [185].

وأسهمت زيادة عدد المكتبات في ازدهار العديد من الصناعات والمهن المرتبطة بالكتب ونسخها ، نتيجة لزيادة ونشاط حركة التأليف والتوثيق .

ومن هذه الصناعات صناعة الورق , وقد اشتهرت بها مدن سبته وفاس وحظيت بشهرة كبيرة في هذه الصناعة وذلك لنشاط الحركة العلمية فيهما ؛ حيث ذكر أنه بفاس في عهد الخليفة المنصور وابنه محمد الناصر ما يقرب من أربعة مائة معمل لصناعة الورق ، وعرفت هذه المعامل بالكغادين إلا أنَّها خربت من جراء الفتن التي اجتاحت المغرب في أواخر العهد[186] .

ومن المهن التي انتشرت مهنة النساخة والوراقة , حيث صارت هذه المهن مصدر دخل لمن يعمل بها ، كما اشتهر العديد من العلماء بالعمل بهذه المهن في العصر الموحدي ومنهم : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر (ت 590هـ/ 1193م) حيث عمل بالوراقة واسترزق منها زمناً طويلاً ، وعتيق بن علي الصنهاجي المكناسي (ت 595هـ/ 1198م) أصله من مكناسة الزيتون ، ونشأ بفاس كتب بخطه

علماً كثيراً ، وكذلك عمل بالنساخة محمد بن جرير بن تاخميست (ت 608هـ/ 1211م) ، وأبو عبد الله بن الطراوة (ت 659هـ/ 1260م) عمل بالوراقة وعرف بجودة الخط , ومحمد بن موسى بن المعلم الفاسي (ت 611هـ / 1214م) عمل بالنساخة وتعَّيش منها ، إلى جانب كونه خطيباً لجامع القرويين ، وأيضاً علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي (ت 628هـ / 1231م) ، وتذكر بعض الرويات أنَّه كتب بخطه مقدار حملين من الكتب [187] . وغيرهم ممن امتهن هذه الحرفة .

كذلك ظهرت مهنة تسفير أو تجليد الكتب بشكل كبير ، وقد اشتغل بها العديد من الأشخاص من بينهم بعض العلماء كالشيخ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي ، والذي كان يعمل بتسفير الكتب وإصلاح التالف منها[188] ، واشتهرت هذه المهنة بشكل كبير حتى أن أحد خبراء هذه المهنة ألف كتاباً بعنوان " التيسير في صناعة التسفير " لأبي بكر بن إبراهيم اللخمي الأشبيلي (ت 629هـ/ 1231م) ذكر فيه الأسس والقواعد التي تقوم عليها هذه الصناعة [189].

المبحث الثالث :- تأثير المؤسسات التعليمية في المجتمع المغربي :

كان للكتاتيب وللمساجد والزوايا والربط (أو الأربطة) التي انتشرت في شتى أنحاء المغرب الأقصى دور فاعل في الحياة الدينية والاجتماعية والحربية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي .

كان عدد من معلمي الصبيان في دولة الموحدين يعلمون أبناء الفقراء والأيتام في الكتاتيب دون الاهتمام بالعائد المادي من وراء ذلك , فقد كانوا يغمرونهم بالرعاية والاهتمام, ومن ذلك ما فعله الشيخ عبد الله الفخار (586هـ/ 1190م) الذي كان لديه مكتب لتعليم الصبيان في سبته نجده يتكفل بنفقة الشيخ أبي العباس السبتي عندما كان صغيراً ، حيث كان يتيماً وفقيراً وأرادت أمه أن تلحقه بحرفة يتكسب منها ، ولكنه كان لديه رغبة وحب للعلم ، وعندما لمس الشيخ فيه الذكاء ورجاحة العقل ، طلب من أمه أن يتكفل هو بنفقته وتعليمه[190].

وقد حرص بعض المعلمي بتحسين مستويات صبيانهم الاجتماعية , ومن ذلك ما فعله أبو عبد الله التاودي(580هـ/ 1185م) ، والذي كان يملك مكتباً للتعليم بفاس ، فكان لا يأخذ الأجر من أولاد الفقراء ويرد عليهم ما يأخذه من أجر من أولاد الأغنياء ، وبلغ من عطفه وإحسانه عليهم أنه كان يغسل أثواب الصبيان ويخيطها إذا احتاجت إلى ذلك ولا يأخذ على ذلك آجر ، وأهتم أيضاً بتحقيق المساواة الاجتماعية بينهم ، فنجده يقسم عنقود عنب قد أهداه له أحد أهل فاس بالتساوي بين الصبيان[191] , وهذه التصرفات حققت مبدأ اجتماعياً هاماً، وهو تطبيق المساواة الاجتماعية على مختلف مستوياتهم الاجتماعية والمادية .

ولم يقتصر الاهتمام بالصبيان الفقراء في الكتاتيب من طرف المعلمين فقط ، بل نجد بعض أهل الخير يهتمون بنفقات الصبيان , ومنهم المتصوف أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي(ت581هـ/1186م) الذي

كان يطوف ويتفقد صبيان الكتاتيب بمراكش ويسأل عن فقرائهم فيكسوهم ، ويشتري لهم الفاكهة والحلوى ويوزعها عليهم[192]. وأمثلة كثيرة تمدنا بها الروايات التاريخية وتوضح جهود هؤلاء في أعمال البر والخير تأكيداً لمبدأ التكافل الاجتماعي والرعاية الاجتماعية [193]

ويشير الونشريسي إلى اجتماع طلاب العلم في المساجد للذكر وتلاوة القرآن ، علاوة على قراءة كتب شتى من كتب الوعظ ، والفقهاء يعتبرون هذا العمل من أنواع البر والتقوى ووسيلة لتنشيط المتكاسل عن العبادة والذكر وكان المسجد بالإضافة إلى وظيفته الأساسية مجتمعاً للمسلمين ومركزاً دينياً واجتماعيا ومقراً للفصل في القضايا وحلف اليمين ، ففي جامع مراكش كان يتم حلف اليمين على من أنكر حق الآخر [194]

كما كان الخلفاء الموحدون ورجال الدين يهتمون بالأحباس ويرغبون الناس في التحبيس على المساجد وعمل الخير كان جامع القرويين من أكثر الجوامع التي حظيت بالاهتمام , ولذلك كثرت أحباسه وكان له دخلاً كبير من خلال الأوقاف التي أوقفت عليه , وكانت تصرف على أعمال الخير وصيانة المسجد ، ونظراً للفيض الذي حصل في الأوقاف المخصصة للقرويين فقد التفت أهل فاس إلى بعض الأعمال الإنسانية ، وفي هذا الصدد نذكر وصية الشيخ أبي مروان عبد الملك بن حيون (ت 599هـ/) بتخصيص الثلثين من العقار الموقوف على الأسرى ، وتخصيص الثلث الباقي للمساكين ، وعند غلاء الأسعار يحول ثلثا الأسرى للمساكين ليستعينوا به على الغلاء وقد جعلها كلها رهن نظارة أوقاف القرويين[195] .

وشمل الاهتمام زوايا الشيوخ والصالحين والحبس عليها وتعميرها والنظر في مصالحها لدورها الهام في الحياة العلمية والتي اقترنت بالحركة الصوفية في المغرب الأقصى ، وكانوا يشملون أيضاً أبناء هؤلاء الشيوخ وذراريهم بعنايتهم ويسبغون عليهم فيضاً من رعايتهم ، تكريماً لهم وتبركاً بهم وبذريتهم الصالحة[196] . فلا ينسى الدور الاجتماعي لهؤلاء المتصوفة من خلال زواياهم فلم ينعزلوا عن مجتمعهم ،وتدل مواقفهم على أنهم كانوا إيجابيين شاركوا أفراد مجتمعهم همومهم وآلامهم ، وسعوا جاهدين لكشف الضوائق عنهم ، فقد تمسكوا بتعاليم الكتاب والسنة التي تحث على التكافل والتعاون عن طريق البذل والإنفاق لإسعاف المنكوبين وإراحة المتعبين . وعلى ذلك فقد كان لهم دور في الرعاية الاجتماعية وخصوصاً في الأزمات الاقتصادية التي كانت تصيب المجتمع وتحدث مجاعات عانى منها الفقراء والمساكين [197] . فقد تصدق أبو الحسن الأنصاري(569هـ/1174م)على فقراء فاس في إحدى السنوات العجاف بمبلغ وقدره اثنا عشر ألف دينار كان قد ورثه عن أبيه[198]. وكان أبو القاسم سيدي عبد الرحمن بن عاش المعروف بابن العجوز(ت574هـ/1177م) قد زرع فدانين فتصدق بواحد عام مجاعة بفاس وحبس الفدان الآخر على المساكين 199 ، وفي مجاعة أخرى اجتاحت مراكش حاول أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبد الرحمن التادلي (ت 576هـ/ 1180م) التخفيف على كاهل الفقراء بجمعهم في جامع علي بن يوسف وفرق عليهم

قمحاً وسمناً ولم يبق منه شيئاً لنفسه ، كما تصدق أبو زكريا بمخزون غرفتين من القمح على المساكين إبان مجاعة فاس عام 571هـ/ 1175م وتصدق الصوفي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهدوي(ت595هـ/ 1198م) إبان المجاعة المذكورة عند دخوله فاس حوالي أربعين ألفاً من الدنانير ، ولم يزل ينفقها في سبيل الخير حتى لم يبق له غير دار ثم باعها[200].

وفي بعض الأحيان كانت أدوار المتصوفة تتخطى إطعام الطعام إلى الحث على الصدقة والإحسان العام من خلال مجالسهم ،ومنهم الصوفي أبو زكريا يحيى بن إبراهيم التادلي(582هـ/ 1185م) الذي قام بإنفاق كل ماله في سبيل الخير حتى لم يبق له شيء ، ، كما كان أبو العباس السبتي عطوفاً محسناً إلى المساكين واليتامى والأرامل[201] . والأمثلة كثيرة في هذا الصدد ، وهي تدل دلالة واضحة على مدى الدور الفاعل الذي قامت به الصوفية في الحياة العلمية والاجتماعية والدينية وتعداه إلى الحياة الاقتصادية من حيث تخفيف عبئ المجاعات والتدهور الاقتصادي أثناء الأزمات خلال فترة الدراسة

وأسهمت الأربطة الحربية العسكرية بتوفير الحماية للسواحل والثغور المغربية ، لم يكن التواجد فيها مقصوراً على الرجال فحسب بل شمل حتى النساء فكانت ذات طبيعة اجتماعية ، فهذه الربط النسائية لم تستخدم للتعبد فحسب ,وإنما كانت مكانا لإيواء النساء المطلقات والأرامل أي بمثابة ملاجئ لهن مثل رباط سلا (رباط الفتح) [202].

ولعبت الأربطة دور هام في الأزمات السياسية فقد استقبل رباط الفتح أهل شرق الأندلس الذين هجروا من بلادهم بعد سقوطها في يد الأرجونيين الإسبان ، ولعل السر وراء اختيار الخليفة الرشيد مدينة رباط الفتح دون غيرها من مدن المغرب لينزل بها المهاجرين ، يرجع إلى الدور الجهادي الذي تقوم به هذه المدينة ، والراجح أنه أراد من الأندلسيين النازحين أن يتخذوا منها رباطاً دائماً , ليتيح لهم الفرصة للخروج في حملات جهاد ضد الإسبان الذين انتزعوا مدنهم وأخرجوهم من ديارهم بغير حق كان من بين هؤلاء المهاجرين الأندلسيين علماء ساهموا في ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى[203] .

واجتمعت في الأربطة الساحلية طوائف من أتقياء المسلمين في الليالي الفاضلة , لتلاوة بعض أجزاء من القرآن ، ويسمعون ما أمكن من كتب الوعظ ، ويذكرون الله تعالى ثم ينشدون بعض المدائح النبوية ، وفي ختام اجتماعهم يأكلون ما قدم من الطعام ويدعون للمسلمين وإمامهم ثم يتفرقون . وأسهمت الأربطة الداخلية بدور كبير في توفير الأمن والاستقرار حيث أمنت الطرق ووفرت الطمأنينة للمسافرين والتجار ، وقد ورد في أحد الفتاوى أن بعض الصالحين كانوا يسهمون في تأمين السبل حيث يقيمون في المواضع التي كانت فيما مضى مأوى لأهل الفساد وقطاع الطرق الذين يهاجمون القوافل والتجار لأجل النهب والسرقة[204].

الخلاصة :

من خلال دراسة موضوع المؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الأقصى عهد الموحدين يمكن استخلاص الاتي:

ـ من أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية وبالتالي تطور المؤسسات التعليمية وجود مجموعة من الخلفاء الذين اتصفوا بحب العلم وأهله فدفعهم ذلك إلى تشجيع العلم والعلماء مادياً ومعنوياً .

ـ تنوعت طرق التعليم تبعاً لتنوع المؤسسات التعليمية وتبعاً لاختلاف سن الطلاب ، حيث عرفت طريقة التلقين والحفظ والسؤال في الكتاتيب والمساجد لتناسب هذه الطرق مع قدرات الطلاب العقلية .

ـ لقد تنوعت المؤسسات التعليمية في العهد الموحدي فكان بعضها ذا طابع عام يفتح أبوابه لكل الراغبين في العلم مثل الكتاتيب والمساجد ، بينما تمتع بعضها الأخر ببعض الخصوصية مثل المكتبات الملكية .

ـ كان للأربطة عدة وظائف منها جهادية ووظيفتها حراسة الثغور وتوفير الأمن وأخرى اقتصادية لتحقيق التوازن الاجتماعي خلال فترات الأزمات الاقتصادية كالمجاعات والحروب ، بالإضافة لكونها مؤسسات دينية وتعليمية ، كما كانت مكاناً لتجمع الزهاد والمتصوفة والذين كان له دوراً فعال في المجتمع المغربي .

ـ على الرغم من إنكار بعض المؤرخين وجود المدارس في هذه الحقبة إلا أن الموحدين اهتموا بإنشائها ومنها مدرسة تعليم أولاد الأمراء وأخرى لتخريج الموظفين ، وأخرى لتعليم فن الملاحة وغيرها وهذا ما تم ثبته في الدراسة .

ـ اعتبرت المكتبات نقطة التقاء وحلقة وصل بين جميع هذه المؤسسات فقد كانت مصدر للعلم والمعرفة ومنبع للثقافة بجميع أبعادها . وساعدت على ظهور ونشاط الحرف والصناعات التي اقترنت بالحياة العلمية كصناعة الورق ونسخ الكتب .

ـ تمتع أهل العلم وطلابه بمكانة عالية ومرموقة في عهد دولة الموحدين ، وحظوا بمكانة رفيعة لدى الخلفاء والأمراء وكذلك لدى العامة ؛ وذلك لأنهم أهل علم وإصلاح ، فانعكس هذا بدوره على مستواهم الاقتصادي والاجتماعي ، فقلدوا المناصب العالية في الدولة وارتفعت أعطياتهم ، وبالمقابل أسهم العلماء في تحقيق التوازن الاجتماعي بين طبقات المجتمع بين الأغنياء والفقراء .

ـ كان لهذه المؤسسات تأثير على المجتمع المغربي فقد كان بعضها ذات طبيعية اجتماعية فعلى سبيل المثال الربط النسائية لم تستخدم لتعبد فحسب وإنما كانت ملاجئ لإيواء النساء المطلقات والأرامل . وفيها شارك الأولياء والصالحين من أفراد مجتمعهم همومهم وأزماتهم وسعوا جاهدين للتخفيف عنهم وغيرها.

الهوامش :

1حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب عهد المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980 ، ص443 .

2الناصري : الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ، ت : جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1954 ، ج2 ، 130 - 198 - 225 ، سامية امحمد محمد قريميدة ، الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى عصر الموحدين (524 - 668هـ/ 1130 - 1269م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع من إبريل ، الزاوية ، 2007 - 2008 ، ص23 .

3 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص445 .

4 نفسه.

5 عصمت دندش : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، عصر الطوائف الثاني (510 - 546هـ / 1116 - 1151م) ، دار الغرب الإسلامي ، 1988 ، ص114 - 115 .

6 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص446 .

7 المرجع نفسه .

8 ابن دحية : المطرب من أشعار أهل المغرب ، ت : إبراهيم الأبياري ، وآخرون ، دار العلم ، بيروت ، ص ه مقدمة المحقق .

9ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، ج1 ، ص218 - 219 ، ج2 ، ص278 ، ج4 ، 273 ابن عبد الملك : الذيل والتكملة ، ت: محمد بن شريفة ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1984 ، س1 ، ق1 ، ص126 ، السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغاة تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1979 ، ج1 ، ص340 ، حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص445 - 446 .

10 السعادة الأبدية ، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، المطبعة والوراقة الوطنية ،مراكش ، ط3 ، 2011 ، ص16 -19 ، حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص447 .

11 المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ت : محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1949 ، ص443 .

12 حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين (صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى)، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1996 ،ص432 .

13 ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ج2 ، ص94 .

14 ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س5 ، ق2 ، ص450 - 454 .

15حسن أحمد محمود ، مرجع سابق ، ص432 - 433 .

16 محمد عادل عبد العزيز : التربية في المغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989 م، ص8 - 9

17 نفسه ، ص8

18(المقدمة ، حققه : عبد السلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، 2005م ، ج5 ، ص283 .

19 المصدر نفسه والصفحة .

20أحمد بن أبي جمعة المغراوي : جامع جوامع الاختصار والتبيان فيم يعرض للمعلمين وآباء الصبيان ، ت : أحمد جلول البدوي ، رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت) ، ص24 .

21 ابن القاضي : جذوة الاقتباس ج1 ، ص252

22 المصدر نفسه ، ص239 ، الحسين أسكان : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط ، منشورات المعهد الملكي ، الرباط ، 2004م ، ص139 .

23ابن خلدون : مصدر سابق ، ج5 ، ص283

24محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق ، ص14 .

25ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م ، ج2 ، ص194 .

26 المصدر نفسه ، ج2 ، ص683-684 ، جمال أحمد طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص273

27 محمد عادل عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص9 .

28ابن خلدون ، المقدمة ، ج5 ، ص186.

29روجيه لاتورنو : فاس في عصر بني مرين ، ترجمة : نقولا زيادة ، مكتبة لبنان ، 1967م ، ص177

30 ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين) ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي بيروت ، 1987م ، ص55 ، محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، مطبوعات الغرب الإسلامي ، (د.ت) ، ص176 - 198

31الطاهر محمد توات : أدب الرسائل في المغرب العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الرسائل ، 1993م ، ص12 .

32 محمد المنوني : حضارة الموحدين ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1989 م، ص19.

33محمد فارس الجميل : المصطلحات التعليمية في الأندلس خلال خمسة قرون ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، عدد مزدوج 21 ، 22 ، الرباط ، 1996 - 1997م ، ص184 .

34محمد بن تاويت : الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1969 م، ص86 - 87 .

35محمد بن سحنون : آداب المعلمين ، تحقيق : محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1969م ، ص87 .

36عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، 2000 م، ج1 ، ص126 .

37ابن القطان : نظم الجمان ، تحقيق : محمود مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م ، ص89 - 90 .

38محمد بن تاويت ، مرجع سابق ، ص86 .

39 المرجع نفسه والصفحة .

40 محمد بن سحنون ، مصدر سابق ، ص76 .

41الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1986 ، ص183 .

42محمد بن سحنون ، مصدر سابق ، ص90 - 91 .

43 المرجع نفسه ، ص78 - 79 .

44كمال أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الكتاب ، الإسكندرية ، 1996 ، ص114 .

45 المراكشي : وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق : حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1997 ، ص507 .

46 مرجع نفسه ، ص597 - 598 .

47التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، ت : أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 1984 ، ص187 .

48 المرجع نفسه , ص 272 .

49ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، 1972 م، ص73 - 74 .

50ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1973م ، ج1 ، ص89 - 90 .

51 المصدر نفسه ، ص173 .

52ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص74 .

53التادلي ، مصدر سابق ، ص289 - 290 .

54المصدر نفسه ، ص184 .

55المصدر نفسه ، ص294 .

56العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، ج1 (تاريخ النشر؟)، ص236 - 242

57التادلي ، مصدر سابق ، ص272 - 273 .

58المصدر نفسه ، ص241 .

59 المصدر نفسه ، ص289 - 290 .

60 ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص73 - 74 .

61المصدر نفسه ، ص90 ، ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص59 - 60 .

62التادلي ، مصدر سابق ، ص137 .

63ابن العريف : مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة ، تحقيق :عصمت عبد اللطيف دندش ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993م ، ص116

64محمد بن سحنون ، مصدر سابق ، ص64 .

65التادلي ، مصدر سابق ، ص290 .

66 مفتاح السعادة ، مصدر سابق ، ص149 - 150 ..

67 المصدر نفسه ، ص149 - 150 .

68عبد القادر التليدي : المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان ، الرباط ، ط3 ، 2000 م ، ص92 .

69الحسن السائح ، مرجع سابق ، ص181 .

70ابن العريف ، مصدر سابق ، ص150

71جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص273 .

72عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص111 .

73ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص255 .

74الجزنائي : جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،تحقيق : عبد الوهاب ابن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1991م ، ص44 .

75مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق : سهيل زكار ، عبد القادر زمانة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1979 ، ص144

76ابن عبد الملك : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط ، 1984 م، س1 ، ق1 ، ص218 .

77مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، م1958 ،ص209 .

78ابن الآبار ، مصدر سابق ، ج2 ، ص278 ، ابن القاضي ،مصدر سابق ، ج2 ، ص427 .

79ابن المؤقت : مصدر سابق ، ج1 ، ص64 ، سامية امحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص35 . والأرك : هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس وهناك كانت واقعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصارى على يد الخليفة يعقوب المنصور خليفة الموحدين عام 591هـ/1195م . للمزيد أنظر : عبد الحميد الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975 ، ص27 .

80 سامية إمحمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص38

81ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص229 ، سامية أمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص35 .

82ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س6 ، ص382 ، العباس بن إبراهيم ، مصدر سابق ، ج1 ، 83 .

83محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص205 - 206 .

84ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص50 .

85 البيدق : أخبار المهدي بن تومرت ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971 ، ص23.

86ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص64 ، الجزنائي ، مصدر سابق ص 105 - 106 .

87ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س1 ، ق1 ، ص239 - 240

88سامية إمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص37 .

89ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق2 ، ص563 - 564 .

90الجزنائي ، مصدر سابق ، ص92 .

91ابن الآبار ، مصدر سابق ، ج2 ، ص488 .

92ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص311 - 312 .

93ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج1 ، 105 .

94ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق2 ، ص564 .

95 المصدر نفسه ، س5 ، ق1 ، ص150 - 153 .

96ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج2 ، 554 .

97 المصدر نفسه ، ج1 ، ص168 .

98عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص132 - 133

99التادلي ، مصدر سابق ، ص270 - 271 .

100محمد عادل عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص15

101الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، ت : عباس نويهض ، دارالافاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1979 ص185 .

102 نفسه ، ص186 ، سامية أمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص42 .

103صالح الصادق السباني : ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية ق 6 - 10هـ/ 12 -16م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا 2006 ، ص512 .

104الزبيدي :من جواهر القاموس تاج العروس ، منشورات دار الحياة بيروت ، (د . ت) ، ج2 ، ص141 ، البستاني : دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت (د . ت) ، مج8 ، ص302 .

105سامية إمحمد محمد قريميده ، مرجع سابق ، ص42 .

106 المرجع نفسه والصفحة .

107التادلي ، مصدر سابق ، ص41 .

108سامية إمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص51 - 52 .

109محمد بن تاويت : الأدب المغربي ، ص95 .

110الحسن السائح ، مرجع سابق ، ص136 .

111التادلي ، مصدر سابق ، ص402 .

112 المصدر نفسه ، ص401 .

113 سحر السيد عبد العزيز ، مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي (منذ إنشائها حتى نهاية عصر بني مرين) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1996 م ، ص108 .

114التادلي ، مصدر سابق ، ص296 - 297 .

115 المصدر نفسه ، ص152 .

116ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س5 ، ق2 ، ص651 .

117المصدر نفسه ، س5 ، ق1 ، ص311 .

118سحر السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص263

119التادلي ، مصدر سابق ، ص388 .

120 المصدر نفسه ، ص316 .

121نفسه ، ص385 .

122محمد الشريف : المستفاد في مناقب العباد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان ، الرباط ، 2002 م ، ق1 ، ص86 - 90 .

123سحر السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، هامش (588) ، ص263 .

124محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق ، ص42 - 43

125عبد العزيز بنعبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ، الدار البيضاء ، 1958 م، ج2، ص53 - 54 .

126محمد عادل عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص43 .

127عبد الهادي التازي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص123

128مجهول : الحلل الموشية ، ص150 .

129مصدر نفسه ، ص150 - 151 .

130عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص125

131محمد عادل عبد العزيز، مرجع سابق ، ص42 .

132إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000م ، ج1 ، ص345 .

133ابن أبي زرع ، ص217 .

134العباس بن إبراهيم ، مرجع سابق ، ج1 ، 283 - 284 .

135حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص401 .

136العباس بن إبراهيم ، مرجع سابق ، ج1 ، ص38 .

137حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص401 .

138 مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2002 م، ج4 ، ص200 .

139 وصف إفريقيا ، تحقيق : محمد حجي ، محمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط2 ، 1983م ، ج1 ، ص133 .

140محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص204 .

141وصف أفريقيا ، ج1 ، ص131 132 ، محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص204 - 205 .

142المرجع نفسه ، ص205 .

143نفسه ، ص205 - 206 .

144نفسه - 207 .

145ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س1 ، ق1، ص59 - 60 .

146محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص207 .

147ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص415 ، جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص277 .

148العمري ، مصدر سابق ، ج4 ، ص180 ، عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص122 .

149ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص197 ، محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص17 .

150نقولا زيادة : إفريقيات دراسات في المغرب والسودان الغربي ، رياض الرايس للكتب والنشر ، 1991 م، ص106 ، عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ج1 ، ص135 .

151سامية أمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص57 - 58 .

152 المرجع نفسه، ص58 .

153محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص61 ، سامية إمحمد محمد قريميدة ، مرجع سابق ، ص61 .

154المراكشي ، مصدر سابق ، ص315 ، حسن علي حسن ، مرجع سابق . ص501 .

155محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام (نشأتها تطورها ومصائرها) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1970م ، ص108 .

156ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س1 ، ق1 ، ص228 .

157المراكشي ، مصدر سابق ، ص310 - 311 .

158ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س1 ، ق1 ، ص228 .

159 المصدر نفسه ، س8 ، ق1 ، ص174 .

160ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س5 ، ق1 ، 274 .

161العمري ، مصدر سابق ، ج4 ، ص200

162أبن أبي إصبيعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ت : نزار رضا ، منشورات دار الحياة ، بيروت ،(د.ت) ج2 ، 534 .

163محمد ماهر حمادة ، مرجع سابق ، ص127 .

164محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص204 - 208 .

165ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص197 .

166سامية إمحمد قريميدة , مرجع سابق ، ص67 .

167 ابن القاضي ،مصدر سابق ، ج1 ، ص285 .

168 ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص258

169 المقري : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تحقيق : مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ، 1939 ،ج1 ، ص23 - 24 .

170 ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص258 .

171 ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص415 - 416 .

172 نفسه ، ص396 .

173 جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص271 .

174ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص351 ,

175ابن الآبار : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ، ص199 - 200 .

176 ابن الآبار ، التكملة ، ج2 ، ص498 - 499 .

177 ابن أبي إصبيعة ، مصدر سابق ، ص534 .

178أحمد شوقي بنين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، الخزانة الحسينية ،مراكش ، 2003 ، ص44

179العباس بن إبراهيم،مرجع سابق ، ج2 ، ص104 .

180ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص176 - 194 .

181 المنوني ، مرجع سابق ، ص188 .

182أحمد شوقي بنين ، مرجع سابق ، ص62 .

183السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، القاهرة ،ط2 ، 1979م ، ج1 ، ص241 .

184التادلي ، مصدر سابق ، ص259 .

185ابن عبد الملك ، مصدر سابق ، س8 ، ق1 ، ص197 .

186ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص49

187محمد المنوني , تاريخ الوراقة المغربية ، 35 .

188الدرجيني : طبقات المشايخ بالغرب ، تحقيق : إبراهيم طلاى ،مطبعة البعث ، الجزائر ،(د.ت) ج2 ، ص492 .

189ابن القاضي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص169 .

190العباس بن إبراهيم ، مرجع سابق ، ج1 ، ص236 - 242 .

191التادلي ، مصدر سابق ، ص272 - 273 ، حسين سيد عبد الله مراد ، مرجع سابق ، ص88 .

192المصدر نفسه ، ص241 ، حسين سيد عبد الله مراد ، مرجع سابق ، ص88 .

193 التادلي , مصدر سابق ، ص241 ، حسين سيد عبد الله مراد ، مرجع سابق ، ص88 .

194كمال أبو مصطفى ، مرجع سابق ، ص109 .

195عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ج1 ، 132 - 134 .

196كمال أبو مصطفى ، مرجع سابق ، ص110 .

197حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة في المغر الأقصى في عصري المرابطين والموحدين(454 - 668هـ/ 1062 - 1269م) ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1994 ، ص83 - 84 .

198التليدي ، مصدر سابق ، ص47 .

199الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس ، ت : عبد الله الكامل الكتاني ، وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 ، ج3 ، ص320 .

200حسين سيد عبد الله مراد ، مرجع سابق ، ص84 - 85 .

201المرجع نفسه ، ص86 - 87 .

202سحر السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ص168 .

203المرجع نفسه ، ص172 .

204الونشريسي ، مصدر سابق ، ج2 ، ص403 ، كمال أبو مصطفى ، مرجع سابق ، ص111 .

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر

1. ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق :عبدالسلام الهراس ، دار الفكر ، بيروت ، 1995م .
2. ..... : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي ،تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني القاهرة ، بيروت ، 1989م .
3. البيدق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصورللطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971م .
4. التادلي : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، ت : أحمد التوفيق ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 1984م .
5. التليدي : المطرب بمشاهير أولياء المغرب ، دار الأمان ، الرباط ، ط3 ، 2000م .
6. الجزنائي : جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1991م .
7. ابن خلدون: المقدمة ، تحقيق : عبد السلام الشدادي ، خزانة ابن خلدون ، بيت الفنون والعلوم والآداب ، 2005م

8. الدرجيني : طبقات المشايخ بالغرب ، تحقيق : إبراهيم طلاى،مطبعة البعث ، الجزائر ،(د.ت) .
9. ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، 1972م.
10. الزبيدي :من جواهر القاموس تاج العروس ، منشورات دار الحياة ، بيرون ، (د.ت) .
11. السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، القاهرة ،ط2 ، 1979م .
12. ابن عبد الملك : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق : محمد بن شريفة ، أكاديمية المملكة المغربية ، الرباط 1984م .
13. ابن العريف: مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة ، تحقيق : عصمت عبد اللطيف دندش ، ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1993م .
14. العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : حمزة أحمد عباس ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2002م .
15. الغبريني : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، ت : عباس نويهض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1979م .
16. ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط 1973م .
17. ابن القطان : نظم الجمان ، تحقيق : محمود مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م .
18. الكتاني : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء بفاس ، تحقيق : عبد الله الكامل الكتاني ، وآخرون ، دار الثقافة ، الدار البيضاء 2004م .
19. ابن المؤقت: السعادة الأبدية ، في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، المطبعة والوراقة الوطنية ،مراكش ، ط3 ، 2011م .
20. مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار ، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، 1958م .
21. مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق :سهيل زكار ، عبد القادر زمانة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء 1979م .
22. محمد بن سحنون: آداب المعلمين ، تحقيق : محمود عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1969.
23. المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1949م.
24. ..... : وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق :حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1977م.
25. المغرواي : جامع جوامع الاختصار والتبيان فيم يعرض للمعلمين وآباء الصبيان ، تحقيق : أحمد بن جلول البدوي ، رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت) .
26. الناصري : الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب 1954م.
27. الوزان :وصف إفريقيا ، تحقيق : محمد حجي ، محمد الأحمر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1983م .
28. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ت : نزار رضا ، منشورات دار الحياة ، بيروت ،(د.ت) .

ثانياً المراجع العربية والمعربة :

1. إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000م .
2. أحمد شوقي بنين : تاريخ خزائن الكتب بالمغرب ، الخزانة الحسينية ، مراكش ، 2003م .
3. جمال أحمد طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2001م .
4. حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب عهد المرابطين والموحدين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1980م .
5. حسين سيد عبد الله مراد : المتصوفة في المغرب الأقصى في عصري المرابطين والموحدين(454 - 668هـ/ 1062 - 1269م) ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1994م .
6. الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط2 ، 1986م .

7. الحسين إسكان : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الويبيط ، منشورات المعهد الملكي ، الرباط ، 2004م .
8. روجيه لاتورنو : فاس في عصر بني مرين ، ترجمة : نقولا زيادة ، مكتبة لبنان ، 1967م .
9. سحر السيد عبد العزيز سالم : مدينة الرباط في التاريخ الإسلامي (منذ إنشائها حتى عصر بني مرين) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1996م .
10. صالح السباني : ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية ق 6 - 10هـ/ 12 -16م ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ليبيا ، 2006م
11. الطاهر محمد توات : أدب الرسائل في المغرب العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الرسائل ، 1993م .
12. عبد العزيز بنعبد الله : مظاهر الحضارة المغربية ، الدار البيضاء ، 1958م .
13. العباس بن إبراهيم : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2 ، 1993م.
14. عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، دار نشر المعرفة ، الرباط ، ج1، 2000م .
15. كمال أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي ، مركز الكتاب ، الإسكندرية ، 1996م.
16. محمد بن تاوت : الآدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ، 1969م .
17. محمد عادل عبد العزيز: التربية في المغرب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1989م .
18. محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، مطبوعات الغرب الإسلامي ، (د.ت) ،
19. محمد الشريف : المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان ، الرباط ، 2002م .
20. محمد المنوني :حضارة الموحدين ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1989م .
21. محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام (نشأتها تطورها ومصائرها) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1970م .
22. نقولا زيادة : إفريقيات دراسات في المغرب والسودان الغربي ، رياض الرايس للكتب والنشر ، 1991م.

ثالثاً الرسائل العلمية :

1. سامية أمحمد قريميدة: الحياة الفكرية بالمغرب الأقصى عصر الموحدين (524 - 668هـ/ 1130 - 1269م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة السابع من إبريل ، الزاوية ، 2007 - 2008م .

رابعاً الدوريات :

2. محمد فارس الجميل : المصطلحات التعليمية في الأندلس خلال خمسة قرون ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، عدد مزدوج ، 21 ، 22 ، الرباط ، 1996 - 1997م .

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

و اقع تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل معايير الصفات العامة للأداء المهني (دراسة على عينة قصدية من المراجعين الداخليين)

The Application of Internal Auditing in Libyan Universities in Accordance with the General Standards of Professional Performance

فجرية أبوبكر مجاور

محاضر بكلية الآثار والسياحة - جامعة طبرق

fagria.abonaiga@tu.edu.ly

العدد الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

تهدف الدراسة بشكل مباشر إلى تسليط الضوء على معرفة واقع تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الدولية المتعلقة بالصفات العامة الأداء المهني للمراجعة الداخلية الصادر عن معهد المراجعين الداخليين عام 2002 وذلك من خلال دراسة ميدانية تمت علي(5) جامعات ليبية (جامعة بنغازي – عمر المختار – طبرق – درنة – السيد محمد بن علي السنوسي)، ولتحقيق أهداف الدراسة وزعت 32 استبانة مكونة (32) فقرة علي المراجعين الداخلين بهذه الجامعات عن طريقة المقابلة الشخصية وقد تم تجميعها بالكامل وتم تحليل عن طريق استخدام برنامج الحزم الإحصاء SPSS.إذ تم استخدام الإحصاء الوصفي وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: تطبق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الصفات العامة بدرجة مرتفعة بشكل عام فيما يخص المعايير التالي:(معيار الأهداف والسلطة والمسؤولية، معيار الاستقلالية والموضوعية، ومعيار المهارة والعناية المهنية، معيار التأكيد والتحسين جودة).

وبناءً على النتائج السابقة أوصت الدراسة يجب أن تضع الجامعة عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية من اجل تعزيز مسؤوليتها والرفع من قيمتها، يجب أن يقوم طرف خارجي مستقل بإجراء التقييم الدوري المستمر لنشاط المراجعة الداخلية تتوافر فيه المعرفة والكافية المهنية ورفع نتائج التقييم الخارجي والتقييم الداخلي الدوري إلى مجلس الجامعة حال الانتهاء من عملية التقييم من أجل تعزيز التاكيد والتحسين جودة .

الكلمات الدالة: الجامعات اللبيبة, المراجعة الداخلية، معايير(الصفات العامة) للأداء المهني للمراجعة الداخلية .

Abstract

This study aims to shed the light on the actual application of internal auditing in Libyan universities in terms of international standards related to the general features of professional performance of internal auditing for the Internal Auditors Institute in 2002. A field study was conducted on (5) Libyan universities: Benghazi, Omar Al Mukhtar, Tobruk, Darna and Mohamed Bin Ali Al Sanussi

universities. To fulfil the objectives of the study, a questionnaire was used. It was (32) samples which consists of (32) statements for internal auditors at the mentioned universities. It was fully compiled and analyzed by using SPSS statistical software. then, the Descriptive statistics was used, thus, the study indicated some results. They are as follows: the application of internal auditing's standards in Libyan universities in accordance with the general standards such as purpose, authority and responsibility standards, independence and objectivity standards, proficiency and professional care standards and quality assurance and improvement standard.

Based on the results, this paper has recommended that the university should put the internal audit process within its strategic plan to enhance its responsibility and value. Besides, an independent external party should conduct the continues periodic assessment to the internal audit. Thus, external and internal assessment results should be submitted to the university council, once evaluation is finished, in order to assure and improve the quality.

Keywords: Libyan universities, internal auditing, standards of general characteristics of performance for internal auditing.

1.1. مقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما متزايدا بالمراجعة الداخلية من قبل المؤسسات التعليمية عامه والجامعية خاصه في العديد من دول العالم تمثل في تزيد الاهتمام بإنشاء إدارات مستقلة للمراجعة الداخلية، ولعل أهم الأسباب التي أدت إلى الاهتمام هي:

التوجه نحو تطبيق مفاهيم الجودة والاعتماد ومواجهة التحديات المرتبطة بالمنافسة (العتيقي، وتهامي 2017)، وهذا ما أكده مركز ضمان الجودة في الزيارات التقييمي بليبيا (مرجين، 2014).

يأتي الاهتمام في ضوء التغيرات الحديثة في وظيفة المراجعة الداخلية ذاتها والتي تحولت من تقييم الرقابة الداخلية إلى إطار متسع من الأنشطة التي تضيف قيمه للمؤسسة (الصحن وكامل، 2001).

كذلك تطورات إجراءات المراجعة من أساليب المراجعة التقليدية إلى الأساليب الحديثة وفق ما تفرضه المعايير الدولية للمراجعة والتي تمثل مستوي الأداء المهني للمرجعيين.

وحتى تحقق مهنة المراجعة الداخلية أقصى منفعة من خدماتها وتحافظ على جودة الأداء فإنه لابد من توفير محيط تسوده ثقافه المراجعة الداخلية والاهم من ذلك هو تصميم هذه الوظيفة وتنظيمها بالشكل الذي يرفع من أهميتها وقيمتها في المؤسسة (الميساوي،2020). أن الأنظمة والقوانين الليبية لم تتطرق إلى تنظيم أنشطة المراجعة الداخلية، ولا إلى وضع معايير وقواعد للأداء المهني لوظيفة المراجعة الداخلية، ومن ثم لا وجود لقواعد ومعايير محددة تحكم عمل المراجع الداخلي في الوحدات الاقتصادية، وهذا من شأنه أن يخلق عدم تجانس في تطبيق إجراءات المراجعة الداخلية، وبتالي يؤدي إلى اختلاف في نتائج الأعمال للمراجعين الداخليين دون مراعاة الحد الأدن من التنسيق في تلك الإجراءات. (كريبات،2017)

فعلي صعيد الجامعات الليبية فقد شهدت توسعا من حيث المباني الجامعية ومتطلباتها وأنشطتها وتنوع وتعقيد العمليات الإدارية والمالية حيث يتطلب أن يكون الأنفاق ضمن الخطط والسياسات المالية والإدارية المقررة، وفي ظل هذا التوسع تواجه الجامعات مجموعه من الصعوبات والتحديات التي نشأت من التغيرات والتطورات في نضم التعليم سوء الإدارة وما نتج عنها من تجاوزات وتعقيدات ماليه وإدارية،(الفطيمي واخرون، 2015)، والأمر الذي يفرض تحديات جسيمه أمام قدره الجامعات الليبية علي تحقيق معايير الجودة والاعتماد دون وجود هياكل تنظيمية تودي دورا استشاريا فيها بهذا الشأن كمكاتب مراجعة داخليه لها قدرة علي الاستقلالية والتأهيل يمكنها من الفحص والتقويم الموضوعية والمتابعة والتحسين المستمر لكافة أوجه أنشطة الجامعة في ظل معايير دولية، وترتبط باعلي مستوى في الهيكل التنظيمي في الجامعة(سمهود، 2019) ، وتعمل علي تأكيد من تفعيل المراجعة الداخلية وتوفير المعلومات اللازمة الإدارة الجامعية لتحسين أدائها بما يكفل ضمان تطبيق الأنظمة الإدارية والمالية التي تساعد على استغلال الموارد المتاحة

بفاعلية تضمن استمرارها وتميزها في تقديم الخدمات التعليمي والبحثية وخدمة المجتمع المحلي والتنمية الاقتصادية (الطويل ، 2009)

وعلى رغم من تطور المراجعة الداخلية فانة لم يتم حتى الآن الاهتمام بها بالشكل المناسب في المؤسسات الجامعية الليبية حيث أكدت دراسة (سمهود،2019) بان هناك وجود قصور في التشريعات واللوائح الناظمة والأهداف والمسؤوليات وصلاحيات، حيث نجد المراجع الداخلي يعمل في بيئة ومؤسسات ذات أهداف وأحجام مختلفة، بالإضافة إلى القوانين التي تختلف من دولة إلى أخرى، وهذا الاختلاف يؤثر على أداء المراجع الداخلي مما يستدعي الأمر ضرورة وجود معايير وأسس تحكم عمل المراجع الداخلي، وبالتالي أن تبني المرجعيين الداخليين للمعايير الدولية يساعدهم في أداء مهامهم ومسئولياتهم وبالتالي إضافة قيمه حقيقيه لمكاتبها، وفي ضوء ما سبق تحاول الباحثة الإجابة علي التساؤل التالي.

ما واقع تطبيق المراجعة الداخلية في ظل معايير الصفات العامة للأداء المهني في الجامعات الليبية؟

2.1. مشكلة الدراسة:

أصبحت المراجعة الداخلية ضرورية للمؤسسات التي تسعى لتطبيق أسس الجودة والتميز وضبط الأداء والرقابة الداخلية وذلك حتى يمكن تقديم الاستشارات الإدارة حول أنشطة المؤسسة وعملياتها انسجاما مع المعايير الدولية للمراجعة الداخلية.

ولاسيما الجامعات التي لا تسعى إلى تحقيق الربح وإنما تسعى لتحقيق العديد من الإنجازات والإسهامات في تحقيق التنمية المستدامة وفي ظل توسع أنشطة الجامعات وتنوع وتعقيد العمليات المالية والإدارية، فان الجامعات الليبية تعاني أغلبها وضعا أكاديميا وإداريا وماليا صعبا، خاصة وأن دور المراجعة الداخلية فيها لا يتعدى المفهوم التقليد المنصب على المراجعة المستندي للعمليات المالية ولأهمية ضبط أدائها الأكاديمي والإداري والمالي وتحسينه وتطويره للقيام بدورها على أكمل وجه، وبأن للمراجعة الداخلية دورا مهما في علاجها وتحسينه وتطويره طالما توفرات لها مقومات الضرورية وعلي رأسها تبني واعتماد معايير مراجعة دولية متعارف عليها. أن الأنظمة والقوانين الليبية لم تتطرق إلى تنظيم أنشطة المراجعة الداخلية، ولا إلى وضع معايير وقواعد للأداء المهني لوظيفة المراجعة الداخلية، وهذا من شأنه يخلق عدم تجانس في تطبيق

إجراءات المراجعة الداخلية، وبالتالي يؤدي إلى اختلاف في نتائج الأعمال للمراجعين الداخليين (كريبات، 2017) .

إن ما يؤكد مشكلة الدراسة هو ما توصل إليه المجتمعون في المؤتمر الدولي الوطني الأول حول المحاسبة من أنه لا يوجد في ليبيا معايير محاسبة ومراجعة ورقابة داخلية، كما لا يوجد .فيها معايير محاسبة ومراجعة دولية أيضا (سليم ،2012)

والأمر الذي دفع الباحثة ومن خلال عملها بأحد الجامعات طيلة 15 عاما في مجال المالية والمراجعة لطرح تساؤلا عن واقع تطبيق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل معايير الصفات العامة الدولية. ويتفرع من السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية

ما واقع تطبيق معيار الغرض والسلطة والمسؤولية في الجامعات الليبية؟

ما واقع تطبيق معيار الاستقلالية والموضوعية في الجامعات الليبية؟

ما واقع تطبيق معيار المهارة والعناية المهنية في الجامعات الليبية؟

ما واقع تطبيق معيار التأكيد والتحسين جودة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية

3.1. هدف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على واقع تطبيق معايير الصفات العامة للمراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الدولية للأداء المهني

4.1. أهمية الدراسة: تنبع هذه الدراسة أهميتها من الجهود الحثيثة التي تقوم بها مؤسسات التعليم العالي في ليبيا ومكوناته, من أجل تطوير وتحسين وحدات المراجعة الداخلية باعتبارها اداة الادارة الجامعية في الرقابة علي تنفيذ الاعمال المالية والإدارية من خلال تحقيقها لوظيفية الفحص والمراقبة لتلك الأعمال وترشيد اتخاذ القرارات ومدي إمكانية الاعتماد على تقارير المراجعين الداخليين، كما أن هذه الدراسة تمكن المراجعين الداخليين من ادراك معايير الصفات المراجعة الداخلية التي يجب أن يتسموا بها أثناء أداء مهامهم علاوة على مساعدة المراجعين الخارجيين في الجامعات الليبية على تحديد مدى الاعتماد على نشاط المراجعين الداخليين اثناء القيام بعملية المراجعة وتستمد هذه الدراسة اهميتها من سعيها للتحقق من أن وحدات المراجعة الداخلية تطبق وتتبني معايير وأدلة مراجعة داخلية متعارف عليها ومعتمده دوليا تساعدها في تنفيذ أعمالها مما يمكن الجامعات من تحسين أدائها .

5.1. منهجية الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي وهو المنهج الذي يهتم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع، والمنهج الاستقرائي في تجميع ما ورد من نقاش وجدال حول هذا الموضوع، بهدف التعرف على واقع تطبيق معايير الصفات العامة للمراجعة الداخلية في الجامعات الليبية، من وجهة نظر المراجعون الداخليين، وكانت الاستبانة اداة لجمع البيانات اللازمة.

6.1. حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتحدد في استقصاء واقع تطبيق معايير الصفات العامة للمراجعة الداخلية في الجامعات الليبية، من وجهة نظر المراجعين الداخليين.

الحدود الزمنية: تقتصر نتائج الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من بداية شهر يناير 2022 حتى نهاية شهر مارس لسنة 2022.

الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على المراجعين الداخليين العاملين بالإدارات العامة في الجامعات الليبية وهي(جامعة بنغازي– جامعة عمر المختار–جامعة طبرق – جامعة درنة –جامعة محمد بن علي السنوسي).

الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على المراجعين الداخلين في هذه الجامعات محل الدراسة.

7.1. مصطلحات الدراسة: تضمنت الدراسة مجموعة من المصطلحات يمكن توضيحها كما يلي:

معايير المراجعة الداخلية " "أدلة إرشادية متكاملة تساعد في ضمان تنفيذ أنشطة المراجعة الداخلية بشكل فعال مع خلال تحديدها للأسس والمبادي الإرشادية لما يجب أن تكون عليه ممارسات المراجعة الداخلية وتوفيرها إطار لإنجاز وتعزيز أنشطته ووضع أسس تقييم أدائه". (المساوي،2020، ص45)

معايير الصفات العامة " السمات والخصائص الواجب توافرها في المراجعين الداخليين ودوائر المراجعة الداخلية وتتضمن اربعة معايير". (IIA,2017,2 نقلا عن الربيدي، وخبة،2020: 116)

8.1. الدراسات السابقة: أجري العديد من الباحثين دراسات تناولت جوانب ومتغيرات عديدة خاصة بموضوع الدراسة، وعليه سيتم سردها حسب التسلسل الزمني لها:

هدفت دراسة العيساوي (2020) إلى معرفة واقع تطبيق معايير المراجعة الداخلية في شركات النفطية الليبية في معايير الدولية الاداء المهني ولتحقيق هدف الدراسة قد وزعت 36 استبانة على المراجعين الداخليين وتم

تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS وقد تم استخدام الاحصاء الوصفي والاستنتاجي وقد خلصت إلى أن تطبق معايير المراجعة الداخلية في شركات توزيع المشتقات النفطية الليبية في المعايير الدولية الأداء المهني للمراجعة الداخلية بدرجة عالية كذلك معايير الصفات والأداء بدرجة عالية ايضا.

استهدفت دراسة سمهود (2019) التعرف على دور وظيفة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية العامة في ضوء ما تقتضيه المعايير الدولية للمراجعة الداخلية، وتجارب تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات العالمية. وفي هذا خلص البحث إلى وجود قصور كبير في التشريعات واللوائح الناظمة ألهداف ومسؤوليات وصلاحيات وظيفة المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية، مما يجعل مفهوم المراجعة الداخلية بها، لا يتعدى المفهوم التقليدي للمراجعة الداخلية المنصب على المراجعة المستندي للعمليات المالية والتحقق من مدى الامتثال للقوانين واللوائح المالية ال أكثر، وبالتالي يصعب على مكاتبها إضافة قيمة حقيقية لعمليات الجامعة.

كما هدفت دراسة العتيقي وتهامي (2017) تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات المصرية في ضوء المعايير الدولية هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي على دراسة التدقيق الداخلي وأهم مجالاته ومعاييره وواقعه، ومن ثم وضع نموذج مقترح للتدقيق الداخلي في الجامعات المصرية، وتوصلت إلى أن درجة تطبيق التدقيق الداخلي في الجامعات المصرية ضعيف جدا، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود وحدات خاصة بها.

في حين دراسة نمر (2011) هدفت هذه الدراسة الي قياس مدي التزام البنوك التجارية الأردنية بالمعايير الدولية الداخلية وتحديدا المجموعة الاولي من هذه المعايير والتي تتعلق بالخصائص الواجب توافرها في أقسام ودوائر التدقيق الداخلي ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة تحتوي على معلومات عامة عن الأشخاص المستجديين لاستبانة والقسم الثاني علي أسئلة لقياس درجة التزام بالمعيار رقم 1100 الاستقلالية و الموضوعية والقسم الثالث لقياس مدى التزام بالمعيار رقم 1200 الكفاءة وبذل العناية المهنية الواجبة واشارات النتائج إلى أن درجة التزام بالمجموعة الاولي من المعايير التدقيق الداخلية في البنوك التجارية بلغت 82% بشكل عام كذلك اظهرت ان التزام بمعيار الاستقلالية والموضوعية أعلى من الالتزام بمعيار الكفاءة وبذل العناية المهنية المال كما أظهرت الدراسة بعض الضعف في تطبيق المعايير الفرعية وليست الرئيسة فكانت نسبة الالتزام بالمعيار الفرعي رقم 1210 والذي ينص على وجود طلب دائرة التدقيق الداخلي

للمساعدة من الخبراء والمختصين من الخارج المؤسسة وذلك في المجالات التي يفتقد فيها المدققين الداخليين للخبراء والمعرفة فكانت درجة التزام بهذا المعيار 64%.

وحول نفس الموضوع كانت دراسة الطويل (2009) التعرف على مدى التزام أجهزة التدقيق الداخلي في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزه بالمعايير الصادرة عن مجلس المدققين الداخليين, وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي أن المدققين الداخليين يمتلكون بصوره متوسطة, المعرفة الكافية بمعايير التدقيق الداخلي الدولية الصادرة عن مجلس المدققين الداخليين وجود خطة تنظيمه بالجامعات الفلسطينية توضح موقع دائرة التدقيق على الهيكل التنظيمي, وكذلك فان وثيقة التدقيق الداخلي في الجامعات محدده بدقة (الأهداف , والصلاحيات , والمسؤوليات).

واتجهت دراسة (مخلوف، 2007) إلى التعرف على مدى تطبيق البنوك التجاري الأردنية لمعايير التدقيق الداخلي المتعارف عليها ومن أجل تحقيق الأهداف تم إعداد استبانة وزعت علي مدراء وكادر التدقيق الداخلي وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مدي تطبيق معايير التدقيق البنوك التجاري وبين العاملين في التدقيق الداخلي وعدد سنوات الخبرة وعدد الفروع ,كما أظهرت عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق معايير المراجعة الداخلية تبا لمتغير المؤهل العلمي والتخصص للمراجعين الداخليين ،كذلك تقوم البنوك التجارية بتطبيق المعايير المراجعة المتعارف عليها كما تشير النتائج هناك تفاوت بين البنوك التجارية في تطبيق معايير التدقيق الداخلية كما يوجد لدى تحليل الهيكل التنظيمي للبنوك الاردنية وجد ان دائرة التدقيق الداخلي تتبع تنظيما الي لجنة التدقيق.

أما دراسة الرحاحلة (2005) التعرف على مدى التزام أجهزة التدقيق الداخلى في الجامعات الرسمية والخاصة الأردنية بالمعايير الصادرة عن معهد المدققين الداخليين في عملها، وتأثير العوامل المتعلقة والعوامل الشخصية للعاملين على مدى الالتزام بتطبيق هذه المعايير. وقد توصلت الدراسة إلى أن الجامعات الأردنية تلتزم بمعايير التدقيق الداخلي، كما أن العوامل المتعلقة بأفراد العينة ليس لها تأثير على فاعلية الأداء بسبب التجانس، أما بالنسبة للعوامل المتعلقة بالجامعة فقد كان لعمر الجامعة دون غيره من العوامل أثر على فاعلية أداء التدقيق الداخلي.

9.1.الدراسة النظرية:

1.9.1المراجعة الداخلية ـ مفهومها ومعاييرها المهنية:

اولا / تعريف المراجعة الداخلية: تعد المراجعة الداخلية من الوسائل المهمة لإدارة الجامعة للتأكد والتحقق من التزام الوحدات الإدارية فيها بالسياسات المالية والإدارية والتشريعات والأنظمة المالية والإدارية والسياسات العامة المتبعة فيها.

عرف معهد المراجعين الداخليين المراجعة الداخلية

The Institute of Internal Auditors (The I.I.A) بأنها "نشاط استشاري وتأكيدي مستقل وموضوعي مصمم لا ضافة قيمة، و تحسين عمليات المنظمة، بما يؤدي لمساعدة المنظمة علي تحقيق أهدافها مع خلال تطبيق مدخل منهجي ومنظم لتقييم وتحسين فعالية عمليات إدارة المخاطر الرقابة والحوكمة".(The I.I.A 2003:13 نقلا عن الميساوي، 20:2020)

ثانيا/معايير المراجعة الداخلية:

أصدر معهد المراجعين الداخليين في 1978 معايير الأداء المهني للمراجعة الداخلية وتمثل هذه المعايير الأساليب التي عن طريقها يمكن قياس وتقييم عمليات وخدمات أقسام المراجعة الداخلية وهي تهدف الي توضيح كيفية الاداء المهني الامثل للمراجعة الداخلية، وقد قصد من إصدار المعايير أن تخدم المهنة في كل أنواع المنشآت التي يوجد بها المراجعون الداخليون. (خلاط،2005). ولم تتوقف جهود المعهد عند هذا الحد، بل بذل المزيد من الجهود في تطوير المعايير وإعادة تقيمها لتواكب التطور الذي لحق بمنشآت الأعمال ومن هذا المنطلق قام المعهد بإصدار معايير جديدة للمراجعة الداخلية في عام 2002، وأطلق عليها المعايير الدولية للأداء المهني للمراجعة الداخلية، حيث تم تقسيمها إلى مجموعتين معايير الخصائص او (الصفات) ومعايير الأداء. (الناغي،2000).

المجموعة الأولى معايير الصفات وتشمل:

معيار الهدف والسلطة، معيار الاستقلال والموضوعية، معيار الكفاءة والعناية المهنية المعقولة معيار برنامج ضمان الجوة.

المجموعة الثانية معايير الأداء وتشمل:

معيار إدارة نشاط المراجعة الداخلية، معيار طبيعة العمل، معيار تخطيط ومهام عملية المراجعة، معيار أداء مهام عملية المراجعة، معيار مراقبة سير العمل، معيار قبول الادارة للمخاطر وفيما يلي سيتم التطرق لمعايير الصفات لكونها متغيرات هذه الدراسة:

معايير الصفات وهي المعايير التي تتعلق بوصف النظام الأساس للمنشآت والأفراد الذين يؤدون خدمات المراجعة الداخلية وتأخذه لمجموعة مسلسل ارقام 1000 كما يلي:

1000- الأهداف – السلطات – المسؤوليات:

يجب تحديد أهداف وسلطات ومسؤوليات نشاد المراجعة الداخلية تحديدا رسميا ضمن وثيقة المراجعة الداخلية، بما يتماشى مع تعريف المراجعة الداخلية ومبادي أخلاقيات المهنة والمعايير الدولية المهنية لممارسة المراجعة الداخلية كما يجب اعتمادها من قبل الإدارة العليا ومجلس الإدارة.

1100- الاستقلالية والموضوعية :

يجب أن يكون نشاط المراجعة الداخلية مستقلا، وعلى المراجعين الداخليين أن يتصفوا بالموضوعية عند أداء أعمالهم. الاستقلالية هي التحرر من الشروط التي تهدد قدرة نشاط المراجعة الداخلية او مدير المراجعة الداخلية علي تنفيذ مسؤولياته علي نحو غير مستقل. ويجب على المراجع الداخلي ان يكون موضوعيا عند أداء لأعمال المراجعة الداخلية، والموضوعية هي موقف ذهني غير متحيز يمكن المراجعين الداخليين من أداء مهام المراجعة الداخلية على نحو يجعلهم يؤمنون بسلامة نتائج أعمالهم وعدم قيام بأي تضحيات على حساب جودة العمل يؤدونه.

3- 1200-الكفاء والعناية المهنية اللازمة:

يجب إنجاز مهمات المراجعة الداخلية بكفاءة مع بذل العناية المهنية اللازمة.

1210-الكفاء المهنية : يجب على المراجعين الداخليين أن يمتلكوا المعارف والمهارات والكفاءات الازمه لتنفيذ المسؤوليات الفردية المنوطة بكل منهم ويجب على نشاط المراجعة الداخلية ككل أن يمتلك أو يحصل على المعارف والمهارات والكفاءات الأخرى اللازمة لتنفيذ المسؤوليات المنوطة بهم .

ويشير مصطلح الكفاءة المهنية إلى المعارف والمهارات والكفاءات الأخرى المطلوبة توفرها لدي المراجعين لتنفيذ مسؤولياتهم المهنية بفاعلية وتشمل الكفاء مراعاة الأنشطة الحالية والاتجاهات والمواضيع الجديدة

الناشئة من خلال الحصول على الشهادات والمؤهلات المهنية المناسبة مثل شهادة المراجعة الداخلي المعتمد والشهادات.

1200- العناية المهنية واللازمة :

يجب على المراجعين الداخليين بذل العناية، والمهارة المتوقعة من شخص عادي عاقل ومراجع داخلي كفؤ، ولا يعني بذل العناية المهنية اللازمة العصمة من الخطأ.

4- 1300- برنامج ضمان وتحسين الجودة :

يجب علي مدير المراجعة الداخلية أن يضع ويحافظ علي برنامج لتأكيد وتحسين الجودة بحيث يغطي كافة جوانب نشاط المراجعة الداخلية.

يتم تصميم برنامج تأكيد وتحديد الجودة للتمكن من تقييم مدى توافق نشاط المراجعة الداخلية مع المعايير وتقييم ما إذا كان المراجعون الداخليون يطبقون مبادئ أخلاقيات المهنة ويتضمن هذا البرنامج أيضا تقييم كفاءة وفاعلية نشاط المراجعة الداخلية وتحديد فرص التحسين المتاحة فيه .وينبغي علي مدير المراجعة الداخلية أن يشجع عملية الإشراف من قبل مجلس الإدارة في برنامج تأكيد وتحسين الجودة .

1310- تقييم برنامج الجودة :على نشاط المراجعة الداخلية تبني أسلوب لمراقبة وتقييم فعالية برنامج الجودة .فهذه العملية يجب أن تتضمن تقييمات داخلية وخارجية على حد سواء.

أهمية معايير المراجعة الداخلية الدولية.

تكمن أهمية معايير المراجعة الداخلية الدولية في الآتي:

تعتبر ضرورية بالنسبة للمراجعين الداخليين لأنها تضع المبادئ الأساسية التي ينتظر منهم أن يلتزمون بها عند ممارستهم لمهامهم بحيث يحققون أهدافا من وجودهم.

المعايير ضرورية بالنسبة للإدارة إذ أن وجود معايير مهنية يلتزم بها المراجعون الداخلون سيمكن الإدارة من الاعتماد على التأكيدات والتقارير المقدمة لها من المراجعين الداخليين عند أدائهم لوظائفهم في الشركة .

وجود معايير مهنية يلتزم بها المراجعون الداخليون يعتبر ضروريا بالنسبة للمراجع الخارجي ليطمئن على متانة وكفاءة عمل المراجعين الداخليين.

يتم الاسترشاد بمعايير عند أعداد المواد التدريبية للمهنيين الجدد. (كريبات، 2017)

اهداف معايير المراجعة الداخلة الدولية

حدد كعهد المرجعيين الداخليين (IIA) اهداف معايير المراجعة الداخلية في الاتي:

بيان المبادئ الاساسية التي تحدد الكيفية التي يجب ان تكون عليها المراجعة الداخلية.

وضع إطار عام لا داء المرجعة الداخلية وتعزيز القيمة المضافة التي تحققها انشطة المراجعة الداخلية الي ابعد مدي ممكن.

وضع أسس لقياس اداء المراجعين الداخليين.

التأسيس لعمليات معالجات تنظيمية متطورة وتشجيع إدخال تحسينات عليها. (العمري وعبد المغني، 2006)

اختصاصات مكتب المراجعة الداخلية بالجامعات الليبية:

وفقا للقرار رقم (22) لسنة 2008 "بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات ومؤسسات التعليم العالي "جاء بالقرار المشار إليه أعلاه، في المادة 7 منه بشأن تقسيمات الهيكل التنظيمي للجامعات الليبية إلى وجود مكتب للمراجعة الداخلية، تختص وفق القرار بما يلي

مراجعة المستندات قبل وبعد الصرف، والتثبت من سلامة الإجراءات المالية، والتأكد من مدى مطابقتها للتشريعات النافذة.

مراجعة تحصيل الايرادات والتأكد من إيداعها في حساب الإيرادات الخاصة بالجامعة .واجراء الجرد على مختلف المخازن التابعة للجامعة.

التأكد من تطبيق القوانين واللوائح المالية وأعداد التقارير

الرد على مخلفات واستفسارات جهاز الرقابة الشعبية سابقاً (ديوان المحاسبة حالياً) عن نتائج المراجعة.

إعداد تقارير المتابعة الدورية والسنوية عن نشاط المكتب.

2. الجانب الميداني:

1.2. منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بيانات عينة الدراسة التي تم جمعها للإجابة على التساؤل التالي: بالجامعات الليبية.

2.2. مجتمع وعينة الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من (جامعة بنغازي – عمر المختار –طبرق – درنة – السيد محمد بن علي السنوسي). وقد تم استخدام طريقة الحصر الشامل في اختيار عينة الدراسة لأنه

بالإمكان الوصول إلى كل أفراد عينة الدراسة حيث قامت الباحثة بتوزيع الاستبيان على عينة قصدية عددها (32).

3.2. أداة الدراسة: اعتمدت الباحثات على قائمة الاستبيان لاستطلاع أراء المراجعين الداخليين, حول معايير المراجعة الداخلية واقع الجامعات الليبية, وذلك بغرض الوصول إلى نتائج واقعية, وتكون هذا الاستبيان من (32) عبارة وقد تم تقسيم هذا الاستبيان إلى جزئيين رئيسيين يتعلق الجزء الأول منها بالبيانات الشخصية للمبحثين متمثلة في المؤهل العلمي والعمر والدرجة العلمية ومدة الخبرة, أما الجزء الثاني من الاستبيان يتعلق بأسئلة الدراسة, وقد تم تصميم الأسئلة في هذا الجزء لتغطي أربعة محاور(الغرض والسلطة والمسؤولية– معيار الاستقلالية والموضوعية –المهارة وبذل العناية المهني– التأكيد والتحسين جودة)

4.2. اختيار مقياس الاستبيان:

رتبت فقرات الاستبيان بصورتها النهائية, بحيث يجيب المرجعيين الداخليين عنها باستخدام مقياس ليكرت الخماسي , المكون من خمس درجات لتحديد أهمية كل فقرة من الفقرات الاستبيان, كما هو موضح بالجدول أدناه, حيث تمنح استجابة المبحوث درجة تبعا لهذا المقياس تتروح بين (1–5) درجة , ولتحديد فترة طول مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدمة في محاور الدراسة , تم حساب المدى (5–1=4), وبعد ذلك يقسم المدى على عدد فترات المقياس الخمسة للحصول على طول الفقرات, ثم تضيف قيمة طول الفقرات إلي أقل قيمة في المقياس (وهي الواحد الصحيح), حيث تشير الدرجة المرتفعة, إلى قوة أداء رؤساء قسم الجودة في الجامعات الليبية, وتشير الدرجة المنخفضة إلى ضعف أداء رؤساء أقسام الجودة في تلك الجامعات كما هو موضح في الجدول أناه.

جدول رقم (1)

ميزان تقديري وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي

الاستجابة	المتوسط المرجح	طول الفترة	المستوى
لا أوافق بشدة	من 1 الي 1.79	0.79	منخفض

لا أوافق	من 1.80 الي 2.59	.079	
محايد	من 2.60 الي 3.39	0.79	متوسط
أوافق	من 3.40 الي 4.19	0.79	مرتفع
أوافق بشدة	4.20 الي 5.00	0.80	

5.2. ثبات وصدق الاداء: اعتمدت الباحثة لتحدد صدق الاداء علي ما يسمي بالصدق المنطقي، وهو راي المحكمين المختصين علي 3 أعضاء هياة تدريس في محال الإدارة والمحاسبة ومن المهتمين بالمراجعة الداخلية، وقد استجابة الباحثة لآراء المحكمين حول الاستبانة ومدى ملاءمتها لقياس الهدف التي صممت من أجله وتم إجراء بعض التعديلات بناء على ملاحظاتهم بالحذف والإضافة، بلغ معامل صدق الاداء (0.954)

أما ثبات الأداء، حيث يعتبر الثبات من المقاييس المهمة لقياس النتائج، وهناك العديد من الطرق لقياس معامل الثبات، ولحساب معامل الثبات فقد تم استخدام معامل ألفا كرو نباخ على هذه الدراسة، كان معامل الثبات للدراسة ككل (.912)

جدول رقم (2)

معامل الصدق والثبات لمقياس الدراسة

المحاور	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الصدق
المحور الأول	8	.944	0.971
المحور الثاني	7	.602	0.787
المحور الثالث	11	.864	0.929
المحور الرابع	6	.713	0.844
الثبات العام للاستبيان	32	.912	0.954

يلاحظ من الجدول (2) أن نتائج اختبار معامل ألفا كرو نباخ قيم الثبات تروحت بين (.944) و (.602) تدل هذه النتائج علي ,أن هذه الأداء تتصف بدرجة مناسبة من الثبات. وقد تراوحت درجة مصداقية الإجابات بين (0.971) و(0.787) وهذا يعني أن درجة المصداقية مرتفعة وان العينة متجانسة ويعتمد على نتائجها في التعميم على مجتمع الدراسة وكان معامل الثبات للدراسة ككل (.912) ومعامل الصدق (0.954) وهي قيم مرتفعة تعزز الثقة في اداء القياس.

7.2. الأساليب الإحصائية: قامت الباحثات بتفريغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج التخليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences(SPSS)، وتمت الاختبارات الإحصائية، واستخدام مقياس ليكرت وذلك لأن مقياس ليكرت هو مقياس ترتيبي. وقد تم استخدام الادوات الإحصائية التالية في تحليل البيانات:

اختبار الفا كرو نباخ لمعرف ثبات فقرات الاستبانة.

النسب المئوية والتكرارات.

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية.

8.2. خصائص عينة الدراسة: تم تحليل الخصائص الديمغرافية لعينة الدراسة كما يلي:

جدول رقم (3)

الخصائص الديموغرافية لأفراد لعينة الدراسة

الخاصية	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
عدد الدورات التدريبية	اقل من 4 دورات	11	%34.4
	من 5-8 دورات	2	%6.3
	اكثر من 8 دورات	3	%9.4
	لا يوجد	16	%50.0
	Total	32	%100.0
المؤهل العلمي	دكتوراه	0	

	ماجستير	9	%28.1
	ليسانس		
	بكالوريوس	14	%43.8
	دبلوم عالي	9	%28.1
	Total	32	%100.0
التخصص	محاسبة	23	%71.9
	إدارة اعمال	3	%9.4
	أخرى	3	%9.4
	تمويل ومصارف	3	%9.4
	Total	32	%100.0
الوظيفة	مساعد مراجع	10	%31.3
	مراجع رئيسي	17	%53.1
	رئيس قسم المراجعة الداخلية	3	%9.4
	مدير وحدة المراجعة الداخلية	2	%6.3
	Total	32	%100.0
الخبرة	من 1 إلى 5 سنوات	3	%9.4
	من6إلى 10 سنوات	9	%28.1
	من11 إلى 15 سنة	3	%9.4
	أكثر من 15 سن	17	%53.1
	Total	32	%100.0

الجامعة	جامعة طبرق	3	%9.4
	جامعة درنه	3	%9.4
	جامعة البيضاء	8	%25.0
	جامعة محمد بن علي السنوسي	6	%18,8
	جامعة بنغازي	12	%37 .5
	Total	21	%100.0

يبين الجدول رقم (3.2) أعلاه إلى توزيع المشاركين في الدراسة من حيث الدورات المتحصل عليها على أربع فئات ، احتلت فئه الذين تحصلوا علي (اقل من 4 دورات) في مجال المراجعة الداخلية المرتبة الاولي بنسبة 34.4% ، في حين جاءت ما نسبة في المرتبة الثانية 9.4% بينما جات في المرتبة الثالثة بنسبة 6.3% فئه الذين تحصلوا علي دورات ، أكثر من 8 دورات 6.3% في المرتبة الثالثة ، أم الذين لم يتحصلوا علي دورات جات نسبتهم 50.0% ما توزيع المشاركين في الدراسة من حيث مؤهلاتهم, إلى أربع فئات إذ احتلت فئه البكالوريوس المرتبة الأولى بنسبة (43.8%), بينما احتلت المرتبة الثانية من حملت الماجستير بنسبة (28.1%)، في حين جاء في المرتبة الثالثة حملة دبلوم بنسبة (28.1%)وهذا بدورة يعطي نتائج مصدقيه أكبر الفئة بالقدرة على الإبداع والعطاء, أما بالنسبة للتخصص احتل تخصص المحاسبة المرتبة الاولي بنسبة (71.9%) الأمر الذى يعكس صدق ودقة الإجابة على الاستبيان في حين باقي التخصصات بنسبة متساوية (9.4%), أما بالنسبة, الاعتماد على عامل الخبرة نجد أن(9.4%) خبراتهم من 1-5 سنوات,(28.1%)خبراتهم من 6-10 سنوات,(9.4%)خبراتهم من 11-15 سنة, وما نسبته(53.1%) خبراتهم اكثر من 15 سنة, وبشكل عام يلاحظ أن خبرات عينة الدراسة جيدة جدا, حيث أن ما نسبته 70% خبراتهم أكثر من 10 سنوات مما قد ينعكس ايجابيا على نتائج الدراسة ويدعم موثوقيتها.

9.2. تحليل أسئلة الدراسة:

فيما يلي تحليل إجابات عينة الدراسة عن قوائم الاستبيان، بعد أن تم تقسيم الأسئلة الواردة بها إلى أربع محاور، حيث اهتم كل محور بمعرفة آراء المراجعين الداخليين بشأن جانب معين من جوانب معايير الصفات العامة للمراجعة الداخلية في بعض الجامعات الليبية.

الجدول رقم (4) نتائج المحور الأول (المعيار رقم 1000المتعلق بالأهداف والسلطات والمسؤوليات)

الفقرة	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	df	Sig. (2-tailed)	ترتيب الفقرة
توجد بالجامعة لائحة للمراجعة الداخلية تحدد أهداف وصلاحيات ومسؤوليات المراجعة الداخلية؟	32	3.9688	1.14960	4.767	31	.000	1
تحدد وثيقة المراجعة الداخلية بمراجعة مجال عمل المراجعة الداخلي ؟	32	3.7500	1.04727	4.051	31	.000	2
يقوم مدير المراجعة الداخلية بمراجعة وثيقة المراجعة الداخلية بشكل دوري؟	32	3.6563	1.06587	3.483	31	.002	3
اعتماد مجلس الجامعة لوثيقة المراجعة الداخلية	32	3.4063	1.13192	2.030	31	.051	5
تحدد وثيقة المراجعة الداخلية طبيعة خدمات التوكيد والخدمات الاستشارية التي تقدم الي الادارة؟	32	3.5625	1.04534	3.044	31	.005	4
يتم إقرار بالطبيعة الالزامية لمعايير المهني للمراجعة الداخلية	32	3.5938	1.04293	3.221	31	.003	4

وقواعد السلوك المهني وتعريف المراجعة الداخلة في وثيقة المراجعة الداخلية؟							
توجد خطة سنوية لأهداف وحدة المراجعة الداخلية؟	32	3.3438	1.23417	1.576	31	.125	6
تضع الجامعة عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية	32	3.2500	1.19137	1.187	31	.244	7
متوسط المحور الأول	32	3.5664	.94612	3.387	31	.002	

من خلال بيانات الجدول رقم (4) يتضح أن جميع المتوسطات الحسابية التي تقيس فقرات واقع المعيار (1000) المتعلق بالأهداف والسلطات والمسؤوليات تتروح بين (3.2500) و (3.9688) ،وجميعها تشير إلى أن واقع تطبيق هذا المعيار هو بدرجة متوسطة وعالية فقد حصلت الفقرة التي تنص على أنه توجد بالجامعة لائحة للمراجعة الداخلية تحدد أهدافا وصلاحيات ومسؤوليات المراجعة الداخلية على المرتبة الأولى، إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي لها (3.9688) وبلغ انحراف المعياري (1.14960) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها عالية ،بينما حصلت الفقرات التي تنص على أنه تحدد "وثيقة المراجعة الداخلية بمراجعة مجال عمل المراجعة الداخلي على المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.7500) بانحراف معياري 1.04727) . بينما حصلت الفقرة التي تنص يقوم مدير المراجعة الداخلية بمراجعة وثيقة المراجعة الداخلية بشكل دوري بالمرتبة الثالثة إذا بلغ متوسط الحسابي لها (3.6563) وانحراف معياري (1.06587). في حين حصلت الفقرة التي تنص "تضع الجامعة عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية "على المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.2500) بانحراف معياري (1.19137) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها متوسطة. كما تشير النتائج الى أن المتوسط العام لفقرات واقع تطبيق المعير رقم (1000) يساوي (3.5664) بانحراف معياري(.94612) وتعد قيمة المتوسط الحسابي عالية، ما يدل على أن هناك اتفاقا بين المشاركين في

الدراسة على أن واقع تطبيق المعيار رقم (1000) المتعلق بالأهداف والسلطات والمسؤوليات بشكل عام هو بدرجة عالية.

جدول رقم (5)

الفقرة	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	df	Sig. (2-tailed)	ترتيب الفقرة
تتبع وحدة المراجعة الداخلية أعلى سلطة تنفيذيه بالجامعة في الهيكل التنظيمي ؟	32	4.5625	.61892	14.281	31	.000	2
يجب أن يكون نشاط المراجعة الداخلية في مأمن من أي تدخل في تحديد مجال وإنجاز اعمالها أو إيصال النتائج ؟	32	4.6563	.54532	17.181	31	.000	1
يتواصل مدير المراجعة الداخلية بصورة مباشره مع إدارة الجامعة ؟	32	4.6563	.60158	15.574	31	.000	1
يتم مراعاة عدم وجود مصلحة شخصية للمراجعيين في الأنشطة المطلوب منهم مراجعتها ؟	32	4.5313	.56707	15.275	31	.000	2
يقوم المراجع الداخلي بتجميع	32	4.3125	.78030	9.515	31	.000	3

الأدلة لدعم نتائج المراجعة وتوصياتها بعيدا عن التأثيرات والأهواء الشخصية ؟							
لا يقوم المراجع الداخلي بأعمال تنفيذية تدخل في نطاق اختصاصات الإدارات الأخرى ؟	32	4.0625	1.01401	5.927	31	.000	3
يمنع المراجع الداخلي عن تقييم العمليات التي سبق أن قام بتنفيذها ؟	32	3.3438	1.18074	1.647	31	.110	5
متوسط المحور الثاني	32	4.3036	.43049	17.130	31	.000	

نتائج المحور الثاني (المعيار رقم 1100 المتعلقة بالاستقلالية والموضوعية)

من خلال بيانات الجدول رقم (5) يتضح أن جميع المتوسطات الحسابية التي تقيس فقرات واقع المعيار (1100) المتعلق تتروح بين (3.3438) و (4.6563)، وجميعها تشير إلى أن واقع تطبيق هذا المعيار هو بدرجة متوسطة وعالية فقد حصلت الفقرتين التي تنص على أنه" يجب أن يكون نشاط المراجعة الداخلية في مأمن من أي تدخل في تحديد مجال وإنجاز أعمالها أو إيصال النتائج ""ويتواصل مدير المراجعة الداخلية بصورة مباشره مع ادارة الجامعة "على المرتبة الاولي، اذ بلغت قيمة المتوسط الحاسبي لها (4.6563) وبلغ انحراف المعياري (.54532) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها عالية، بينما حصلت الفقرات التي تنص على أنه تتبع وحدة المراجعة الداخلية أعلى سلطة تنفيذيه بالجامعة في الهيكل التنظيمي " على المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.5625) بانحراف معياري(.61892). في حين حصلت الفقرة التي تنص " "يمنع المراجعة الداخلي عن تقييم العمليات التي سبق ان قام بتنفيذها "علي المرتبة الاخيرة بمتوسط حسابي (3.3438) بانحراف معياري (1.18074) وتعد قيمه المتوسط الحسابي لها متوسطة. كما تشير النتائج إلى أن المتوسط العام لفقرات واقع تطبيق المعير رقم (1100) يساوي (4.3036) بانحراف معياري(.43049)

وتعد قيمة المتوسط الحسابي عالية، ما يدل على أنه هناك اتفاق بين المشاركين في الدراسة على أن واقع تطبيق المعيار رقم (1100) المتعلق بالاستقلالية والموضوعية بشكل عام هو بدرجة عالية

جدول رقم(6)

نتائج المحور الثالث (المعيار رقم 1200 المتعلقة بالكفاءة و بذل العناية المهنية اللازمة)

الفقرة	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	df	Sig. (2-tailed)	ترتيب الفقرة
يمتلك المراجعون الداخليون المهارات والمعارف والمؤهلات والكفاءات الازمه للقيام بالأعمال والمسؤوليات الموكلة اليهم ؟	32	4.3125	.78030	9.515	31	.000	1
تعمل إدارة المراجعة الداخلية على تشجيع المراجعين الداخليين على تطوير مهارتهم من خلال الحصول على الشهادات والمؤهلات المهنية المناسبة ؟	32	3.5938	1.31638	2.552	31	.016	8
تستفيد الجامعة من تجارب الجامعات ذات الخبرة في مجال المراجعة الداخلية ؟	32	3.6250	1.12880	3.132	31	.004	7
يقوم مدير المراجعة الداخلية بالحصول على المشورة	32	3.9063	.99545	5.150	31	.000	6

والمساعدة من أشخاص مؤهلين إذا كان المراجعون الداخليون يفتقدون الي المعارف والخبرات ومختلف المهارات اللازمة لتنفيذ كل جزء من مهمة المراجعة؟							
يمتلك المراجعون الداخليون المعرفة الكافية بالمخاطر الأساسية للتكنولوجيا المعلومات وطرق الرقابة ومعرفة تقنيات المراجعة المعتمدة علي التكنولوجيا الحديثة ؟	32	3.7188	.77186	5.268	31	.000	5
يمتلك المرجعون الداخليون المعارف الكافية لتقديم خطر حدوث الغش والكيفية التي تدير فيها الجامعة تلك المخاطر؟	32	3.8750	.75134	6.588	31	.000	4
يأخذ المراجعون الداخليون في الحسبان درجة التعقيد والأهمية النسبية للأمور التي يقومون بتنفيذها ؟	32	4.0000	.80322	7.043	31	.000	2
يأخذ المراجعون الداخليون	32	3.9375	.87759	6.043	31	.000	3

في الحسبان كفاية وفعالية إجراءات ادارة المخاطر والرقابة والحوكمة؟							
يبذل المراجعون الداخليون العناية المهنية اللازمة عند إنجاز المهام التوكيدية والمهام الاستشارية ؟	32	4.2813	.68318	10.609	31	.000	1
يعمل المراجعون الداخليون على تحسين معارفهم ومهارتهم وكفاءتهم عن طريق التطوير المهني المستمر؟	32	4.1875	.89578	7.499	31	.000	1
يتم اختيار أعضاء وحدة المراجعة الداخلية وفقا لمعايير مهنية واضحه؟	32	3.8438	.91966	5.190	31	.000	4
متوسط المحور الثالث	32	3.9347	.59869	8.831	31	.000	

. من خلال بيانات الجدول رقم (6) يتضح أن جميع المتوسطات الحسابية التي تقيس فقرات واقع المعيار (1200) المتعلقة بالكفاءة وبذل العناية المهنية اللازمة تتروح بين (3.5938) و(4.3125)، وجميعها تشير إلى أن واقع تطبيق هذا المعيار هو بدرجة متوسطة وعالية فقد حصلت الفقرة التي تنص على أنه يمتلك المراجعون الداخليون المهارات والمعارف والمؤهلات والكفاءات اللازمة للقيام بالأعمال والمسؤوليات الموكلة إليهم على المرتبة الاولي، إذ بلغت قيمة المتوسط الحسابي لها (4.3125) وبلغ انحراف المعياري (.78030) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها عالية، بينما حصلت الفقرات التي تنص على أنه يبذل

المراجعون الداخليون العناية المهنية اللازمة عند إنجاز المهام التوكيدية والمهام الاستشارية على المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.2813) بانحراف معياري(.68318). بينما حصلت الفقرة التي تنص يعمل المراجعون الداخليون علي تحسين معارفهم ومهارتهم وكفاءاتهم عن طريق التطوير المهني المستمر بالمرتبة الثالثة إذا بلغ متوسط الحسابي لها (4.1875) ونحرف معياري (.89578). في حين حصلت الفقرة التي تنص " تعمل إدارة المراجعة الداخلية على تشجيع المراجعين الداخليين على تطوير مهارتهم من خلال الحصول علي الشهادات والمؤهلات المهنية المناسبة "علي المرتبة الاخيرة بمتوسط حسابي (3.5938) بانحراف معياري (1.31638) وتعد قيمه المتوسط الحسابي لها متوسطة. كما تشير النتائج إلى أن المتوسط العام لفقرات واقع تطبيق المعير رقم (1200) يساوي (3.9347) بانحراف معياري(.59869) وتعد قيمة المتوسط الحسابي عالية، ما يدل على أن هناك اتفاقا بين المشاركين في الدراسة على أن واقع تطبيق المعيار رقم (1200) المتعلق بالكفاءة وبذل العناية المهنية اللازمة بشكل عام هو بدرجة عالية.

جدول رقم (7)

نتائج المحور الرابع (المعيار رقم 1300 المتعلق ببرنامج ضمان وتحسين الجودة)

الفقرة	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T	df	Sig. (2-tailed)	ترتيب الفقرة
يضع ويحافظ مدير المراجعة الداخلية علي تطوير برنامج التأكيد والتحسين الجودة بحيث يغطي كافة الجوانب نشاط المراجعة الداخلية؟	32	4.0625	.84003	7.155	31	.000	2
يقوم مدير المراجعة الداخلية بتطوير برنامج تقييم كفاءة وفعالية نشاط المراجعة الداخلية ؟	32	3.9063	1.08834	4.710	31	.000	3
يقوم مدير المراجعة الداخلية بمراجعة وقياس والإشراف على نشاط المراجعة الداخلية بشكل	32	4.1250	.90696	7.017	31	.000	1

دوري مستمر من خلال السياسات والاجراءات الروتينية لا إدارة نشاط المراجعة الداخلية؟							
يقوم مدير المراجعة الداخلية بإجراء التقييم الداخلي لنشاط المراجعة الداخلية بصورة دورية للتأكد من مدى التوافق مع المعايير وقواعد السلوك المهني ؟	32	3.8438	.95409	5.003	31	.000	4
يقوم طرف خارجي مؤهل ومستقل بتقييم نشاط المراجعة الداخلية بشكل دوري او علي الاقل مره كل فتره ؟	32	3.0938	1.25362	.423	31	.675	6
يقوم مدير المراجعة الداخلية برفع نتائج التقييم الخارجي والتقييم الداخلي الدوري إلى مجلس الجامعة حال انتهاء من عملية التقييم ؟	32	3.3438	1.12478	1.729	31	.094	5
متوسط المحور الرابع	**32**	**3.7292**	**.66498**	**6.203**	**31**	**.000**	

من خلال بيانات الجدول رقم () يتضح أن جميع المتوسطات الحسابية التي تقيس فقرات واقع المعيار (1300) المتعلق ببرنامج ضمان وتحسين الجودة تتروح بين (3.0938) و (4.1250) ،وجميعها تشير إلى أن واقع تطبيق هذا المعيار هو بدرجة متوسطة وعالية فقد حصلت الفقرة التي تنص علي انه يقوم مدير المراجعة الداخلية بمراجعة وقياس والاشراف علي نشاط المراجعة الداخلية بشكل دوري مستمر من خلال السياسات والاجراءات الروتينية لإدارة نشاط المراجعة الداخلية علي المرتبة الاولي، اذ بلغت قيمة المتوسط الحاسبي لها (4.1250) وبلغ انحراف المعياري (.90696) وتعد قيمة المتوسط الحسابي لها عالية ،بينما حصلت الفقرات التي تنص علي انه تحدد" يضع ويحافظ مدير المراجعة الداخلية علي تطوير برنامج التأكيد

والتحسين الجودة بحيث يغطي كافة الجوانب نشاط المراجعة الداخلية بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.0625) وانحراف معياري(.84003)، بينما حصلت الفقرة التي تنص يقوم مدير المراجعة الداخلية بتطوير برنامج تقييم كفاءة وفعالية نشاط المراجعة الداخلية بالمرتبة الثالثة اذا بلغ متوسط الحسابي لها (3.9063) وانحراف معياري (1.08834)، في حين حصلت الفقرة التي تنص " يقوم طرف خارجي مؤهل ومستقل بتقييم نشاط المراجعة الداخلية بشكل دوري أو على الاقل مره كل فتره تضع الجامعة عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية "علي المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.0938) بانحراف معياري (1.25362) ,وتشير قيمه المتوسط الحسابي لها متوسطة كما تشير النتائج إلى أن المتوسط العام لفقرات واقع تطبيق المعيار رقم (1300) يساوي (3.7292) بانحراف معياري(.66498) وتعد قيمة المتوسط الحسابي عالية، ما يدل على أن هناك اتفاقا بين المشاركين في الدراسة على أن واقع تطبيق المعيار رقم (1300) المتعلق ببرنامج ضمان وتحسين الجودة بشكل عام هو بدرجة عالية.

10.2. تحليل النتائج والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج على المستوي النظري والعملي وفيما يلي أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أن معايير الأداء المهني للمراجعة الداخلية تمثل المقومات الأساسية لعمل المراجعة الداخلية فهي تسهم في تحسين ممارستها.

أن تبني معايير الصفات العامة للمراجعة الداخلية من شأنه توفير إرشادات للإدارة لقياس وتقويم عمل المراجعين الداخليين، فهي معايير مكملة لبعضها البعض، حيث توفر أحدها يعتمد على توفير الآخر فتوفر الاستقلالية الذهنية يعتمد على مدى كفاءة ومهارة المراجع الداخلي وفهمه للدور المناط به.

توصلت الدراسة الميدانية إلى مجموعة من النتائج عند تحليلها للمحاور تمثلت فيما يلي:

تطبق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الصفات العامة بدرجة مرتفعة فيما يخص بالمعيار(1000) المتعلق بالأهداف والسلطة والمسؤولية غير أن الجامعة لا تضع عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية من أجل تعزيز مسؤوليتها والرفع من قيمتها.

تطبق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الصفات العامة بدرجة مرتفعة فيما يخص بالمعيار معيار (1100) الاستقلالية والموضوعية. إلا أن غير حرصين على عدم تقييم المراجعين الداخليين من تنفيذ أعمال سبق أن قاموا بتنفيذها.

تطبق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الصفات العامة بدرجة مرتفعة فيما يخص بالمعيار معيار (1200) المهارة والعناية المهنية.

تطبق معايير المراجعة الداخلية في الجامعات الليبية في ظل المعايير الصفات العامة بدرجة مرتفعة فيما يخص بالمعيار(1300) التأكيد والتحسين جودة. إلا أن نتائج أنشطة إدارة المراجعة لا تخضع للتقييم من قبل جهات خارجية بشكل دوري ولا يرفع المراجعون نتائج التقييم إلى أعلى سطله تنفيذية هذا ويعتبر من المعايير الفرعية لهذا المعيار.

وفي ضوء ما تم استخلاصه من نتائج نظرية وعملية نوصى بالآتي:

عدم مراجعة المراجع الداخلي للعمليات التي سبق أن قام بتنفيذها من أجل المحافظة على معيار الاستقلالية.

يجب أن تضع الجامعة عملية المراجعة الداخلية ضمن خطتها الاستراتيجية من أجل تعزيز مسؤوليتها والرفع من قيمتها.

يجب ان يقوم طرف خارجي مستقل بإجراء التقييم الدوري المستمر لنشاط المراجعة الداخلية تتوافر فيه المعرفة والكافية المهنية أجل تعزيز التأكيد والتحسين جودة.

يجب أن يقوم مدير المراجعة الداخلية برفع نتائج التقييم الخارجي والتقييم الداخلي الدوري إلى مجلس الجامعة حال انتهاء من عملية التقييم من أجل التأكيد والتحسين جودة للمراجعة الداخلية.

على إدارة المراجعة الداخلية إعداد برنامج تدريب دوري للمراجعين الداخلين حول المعايير الدولية للمراجعين الداخليين، وكذلك وضعهم في صورة آخر التطورات في هذه المعايير.

قائمة المراجع :

1. أحمد محمد مخلوف (2007) "المراجعة الداخلية في ظل المعايير الدولية للمراجعة الداخلية في البنوك التجارية"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية قسم علوم التسيير، جامعة الجزائر.

2. بن سليم، محمود عمران (2012)، " مهنة المحاسبة والمراجعة في ليبيا أسباب التدني وامكانيات التطوير "مجلة المختار للعلوم الاقتصادية كلية الاقتصاد، جامعة عمر المختار العدد الأول، السنة الاولى، ص209.
3. الرحاحلة، محمد ياسين (2005) "فاعلية أجهزة التدقيق الداخلي في الجامعات الأردنية الرسمية والخاصة في ظل معايير التدقيق الداخلي الدولية"، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، المجلد 1 العدد1
4. الربيدي وخبة، محمد علي، عبد الإله احمد (2020)،"أثر تطبيق معايير الصفات التدقيق الداخلي في فاعلية نضام الرقابة الداخلية دراسة ميدانية في البنوك العاملة بالجمهورية اليمنية " مجلة الدارسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، المجلد السادس والعشرون العدد 4.
5. الصحن، عبد الفتاح وكامل، سمير (2001). الرقابة والمراجعة الداخلية، الدار الجامعية الجديدة للنشر، مصر.
6. الطويل، عصام محمد(2009)." مدى فاعلية أجهزة التدقيق الداخلي في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة في ظل معايير التدقيق الداخلي الدولية– دراسة تطبيقية "رسالة الماجستير في المحاسبة والتمويل من كلية التجارة بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين
7. العتيقي وتهامي، إبراهيم مرعي، جمعة سعيد (2017) "تطبيق المراجعة الداخلية في الجامعات المصرية في ضوء المعايير الدولية أهداف التدقيق الداخلي في الجامعات " المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي المجلد العاشر، العدد (27).
8. العمري، أحمد محمد، وعبد المغني، فضل عبد الفتاح (2006)،" مدى تطبيق معايير التدقيق المتعارف عليها في البنوك التجارية اليمنية "، المجلة الأردنية في إدارة الاعمال، المجلد 2، العدد(3).
9. الفطيمـي، واخرون (2015)"قياس مؤشرات الجودة في الجامعات الليبية دراسة حالة، كلية الاقتصاد بجامعة مصراته مجلة دراسات الاقتصاد والأعمال، العدد الأول، يونيو، 99 ا محمد مفتاح الفطيمـي جامعة مصراته إبراهيم على أبوشيبـة جامعة مصراته أحمـد محمد التير جامعة مصراته.
10. المسياوي، أحمد عمار خليفة (2020)،" واقع تطبيق معايير المراجعة الداخلية في شركات توزيع المشتقات النفطية الليبية في ظل معايير الدولية الأداء المهني "رسالة ماجستير، جامعة الزاوية، قسم المحاسبة كلية الاقتصاد.
11. الناغي، محمود السيد (2000) دارسات في معايير الدولية للمراجعة _ تحليل وإطار للتطبيق، المكتبة العصرية، المنصورة، مصر.
12. خلاط، صالح ميلود(2005)،"استقراء وتقييم مجالات التطور المهني في مفهوم وأهداف ومجال عمل المراجعة الداخلية " مجلة الدراسات العليا، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، العدد 16.
13. عماد محمود رحاحلة (2016) فاعلية وحدة الرقابة والتدقيق الداخلي في الجامعة الأردنية وسبل تفعيلها – الجامعة الأردنية عمادة البحث العلمي ، دارسات العلوم التربوية –المجلد 43، الملحق 1 .

14.مرجين، حسين(2014) الزيارات الاستطلاعية للجامعات الليبية الحكومية 2013، مؤتمر الوطني للتعليم العالي 2014، مجمع ذات العماد ، طرابلس ،ليبيا.

15.موسى محمد كريبات (2017)، "مدى تطبيق معايير المراجعة الداخلية الدولية في الشركات الصناعية الليبية دراسة حالة الشركة الأهلية للإسمنت المساهمة "مجلة آفاق اقتصادية، العدد الخامس.

16.نمر، صالح اياد محمد (2011)" مدي تطبيق المعايير الدولية للتدقيق الداخلي في البنوك التجارية "، اطروحة ماجستير، جامعة الشرق الاوسط، الاردن.

17.قرر اللجنة الشعبية العامة سابقاً (رقم 22) لسنة 2008م "بشأن الهيكل التنظيمي للجامعات ومؤسسات التعليم العاليhttps :// www.au.edu.lyتم زيارة الموقع21-6-2022

مجلة جامعة طبرق للعلوم الاجتماعية والإنسانية

مجلة علمية محكمة تصدر نصف سنوياً

أخلاقيات مو اقع التواصل الاجتماعي و أثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية

دراسة ميدانية على طلاب جامعة طبرق كلية الآداب قسم الإعلام شعبة الصحافة والنشر.

Ethics of Social Media and its Effect on Students Educational Performance: An Empirical Study on Students at Tobruk University, Faculty of Arts, Department of Media

د. أيمن عبدالمنعم لياس.

محاضر وعميد كلية الآداب درنة – تخصص علاقات عامة.

layasayman@gmail.com

أ . فارس حسن فرج قصار

محاضر مساعد بقسم الإعلام تخصص صحافة ونشر- كلية الآداب - بجامعة طبرق.

faresgsar@gmail.com

أ . صالح إبراهيم امغيب أبوبكر

محاضر مساعد بكلية الإعلام - جامعة بنغازي - تخصص علاقات عامة

Salahabubaker74@gmail.com

العدد: الثاني عشر

يناير 2023 م

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي (احترام القوانين والأنظمة ، الاحترام وحسن المعاملة ، النزاهة والشفافية) وأثرها على الأداء التعليمي لدى الطلاب في الجامعات الليبية في كلية الآداب قسم الإعلام جامعة طبرق ، ولتحقيق أهداف الدراسة ، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي ، فقد قام الباحث بتطوير استبانة معتمداً على بعض الدراسات السابقة ، حيث تم التأكد من مصداقيتها ومعامل الثبات لها، وقد تمثل مجتمع الدراسة للطلاب في جامعة طبرق قسم الإعلام شعبة الصحافة والنشر، والذي بلغ قوامه (54) طالباً ، ونظراً لصغر مجتمع الدراسة فقد تم اتباع أسلوب المسح الشامل ، وبعد توزيع الاستبانة تم استرجاع (41) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، ولتحليل بيانات الدراسة تمت الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من خدمة البرمجيات الواردة في (SPSS) حيث تم التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي : بينت الدراسة أن المستوى العام لأخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي على طلاب الجامعة، جاءا مرتفعين جداً، كما أظهرت الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية لأبعاد أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي عند مستوى دلالة معنوية (5%) باستثناء بعد احترام القوانين والأنظمة وأخيراً قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل اتباعها لتعزيز مستوى أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية.

.

Abstract

The study aimed to identify the level of ethics of social networking sites (respect of laws and regulations, respect and good treatment, integrity, and transparency) and their impact on the educational performance of students in Libyan universities at the Faculty of Arts, Department of Media, University of Tobruk. To achieve the objectives of this study, the study followed the descriptive approach. The researcher adapted a questionnaire based on some previous studies, where its credibility and reliability coefficient were confirmed. The study community was represented by students at the University of Tobruk, Media Department, Press and Publishing Division, it consisted of (54) students. Due to the few number of the participants, the survey method was used. After distributing the questionnaire, (41) valid forms for statistical analysis were retrieved, and to analyze the study data, a computer was used, and a statistical program was used from the software service (SPSS). Thus, many results were indicated and can be summarized as follows: The study showed that the general level The ethics of social networking sites and their impact on educational performance on university students, were very high. Moreover, the study also showed a statistically significant impact of the dimensions of ethics in social communication occurred at the level of moral significance (5%), except after respecting the laws and regulations. Finally, the

study presented a set of recommendations that it is hoped to follow to enhance the level of ethics of social networking sites and their impact on the educational performance of students in Libyan universities.

1. مقدمة

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً مهماً في التعليم الإلكتروني، في الجامعات الليبية والمعاهد العليا في الآونة الأخيرة بسبب انتشار جائحة كورونا، وخصوصاً تطبيق الفيس بوك سريع التفاعل والانتشار بين الطلاب والموظفين وأعضاء هيئة التدريس الذين يستعملونها في إعداد المناهج الدراسية، وهذا دفع أولياء الأمور للتفاعل مع حسابات الجامعات والتطلع لأخبار أبنائهم وسلوكياتهم وأدى بالحد من الظواهر السلبية في المدارس لذا سنتحدث عن التعليم الإلكتروني وطريقة تحسين طريقة التعليم من مواقع التواصل الاجتماعي.

وقد حظي موضوع البحث باهتمام بالغ، ويشهد بحوثاً مستمرة في سبل البحث عن حلول للمشكلات المتعلقة بالأداء التعليمي، وقد فاضت الدوريات العلمية بتقارير عدة عن قيادات جديدة، وإعادة تصميم الهياكل التنظيمية ومحاولات إشراك الطلاب فيها في وضع السياسات بصورة أكبر، واستخدام نظام حلقات الجودة، والتركيز على أسلوب الطلاب، وابتكار حلول جديدة للجهود الفردية والجماعية الملموسة ومئات الأساليب الأخرى التي تركز على غاية واحدة وهي تحسين الأداء (عمار محمد .مقال).

ولقد برزت أهمية الأداء التعليمي في الجامعات سواء في الجامعات العامة أو الأهلية من مواجهة الكثير من الصعوبات على اختلاف أنواعها، وأحجامها ومهامها تحدياً مشتركاً يتمثل في حاجتها لرفع مستوى أدائها حتى يتسنى لها التأقلم مع متطلبات التغيير السريع (العجلة،2009 : 2).

ويبين السكارنة أنه إذا كان هناك عدد من الصفات الأخلاقية التي ينبغي على الفرد التحلي بها في التعامل مع الآخرين فإن الالتزام بهذه الصفات في مجال الحياة يكون أوجب وأهم ، وذلك لأن مواقع التواصل الاجتماعي هي محور علاقة مباشرة بين الفرد ومن حوله ومن معه من الزملاء، والمرؤوسين والمستفيدين من عمله من محتاجين وعملاء(السكارنة، 2009 : 93).

إن الالتزام بأخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي سوف يقود إلى تطوير الطلاب ويعكس الاهتمام الذي يوليه الطالب للالتزام بعناصر أخلاقيات الدراسة كالشفافية والنزاهة، حيث إن عدم الالتزام سوف يؤثر بشكل مباشر على سمعة وهيئة المؤسسة التعليمية (حاجي والصواف، 2006 : 2).

ومن هنا برزت الحاجة لدراسة أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية.

2. مشكلة الدراسة:

يعد العنصر البشري من العناصر المهمة التي تحيا بها أي مؤسسة وخاصة ما إذا كانت مؤسسة تعليمية، كما يعد المحرك الأساسي لجميع نشاطات المؤسسة ومصدرا من مصادرها المهمة.

الأمر الذي يمكن معه القول إن قدرة المؤسسات على تطوير أدائها تتفق إلى حد كبير على نجاح الإدارة في تنمية الأداء التعليمي للطلاب.

وتعد أخلاقيات المهنة أهم الموجهات المؤثرة في سلوك الطلاب، حيث تتشكل لديهم بوصفها رقيباً داخلياً وتزودهم بأطر مرجعية ذاتية يسترشدون بها في دراستهم، وتقويم أدائهم وعلاقتهم بالآخرين، ومواقفهم المختلفة، ويكونون أكثر انسجاماً وتوافقاً مع أنفسهم ومع مهنتهم ومع الآخرين والالتزام بتلك الأخلاقيات أمر ضروري وواجب، فمقدار انتماء الفرد بمهنته يتحدد بموجب درجة ممارسته لقواعد تلك المهنة وأخلاقياتها، ومراعاتها في كل الأحوال والمواقف (طشطوش ومزاهره، 2012 : 58).

وبناءً على ذلك كان على المؤسسات السير نحو هذا الاتجاه بواسطة نظام فعال للثقافة، والالتزام بأخلاقيات المهنة وتحسين البيئة الداخلية، لتحقيق درجة عالية من الأداء التعليمي ورضا الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات.

ولذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب في الجامعات الليبية.

ومن خلال ذلك تمت صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

أ. ما أثر أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأداء التعليمي لطلاب قسم الإعلام؟

3. فرضيات الدراسة:

تتمثل في الفرضية الرئيسية التالية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لأخلاقيات المهنة (احترام القوانين والأنظمة، الاحترام وحسن المعاملة، النزاهة والشفافية) على أداء الطلاب في الجامعات قيد الدراسة.

ويتفرع من هذه الفرضية الفرضيات الفرعية التالية:

أ. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاحترام القوانين والأنظمة على الطلاب بالجامعات قيد الدراسة.

ب. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للعمل فريقا واحد على الأداء التعليمي للطلاب بالجماعات قيد الدراسة.

ج. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للاحترام وحسن المعاملة على الأداء للطلاب بالجماعات.

د. يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للنزاهة والشفافية على الأداء للطلاب بالجماعات قيد الدراسة.

4. أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها الموضوعية والتطبيقية بالجامعات الليبية في الاعتبارات الآتية:

1. تساعد هذه الدراسة في توضيح أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي التي ينبغي على الطلاب في الجامعات الليبية الالتزام بها.
2. تسهم هذه الدراسة في توضيح أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأداء لدى الطلاب في الجامعات الليبية قيد الدراسة.
3. الاستفادة من نتائج الدراسة في إعداد برامج تدريبية للطلاب في مجال أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي لزيادة تحصيلهم العلمي.

5. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. التعرف على أثر أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي على الأداء التعليمي للطلاب بالجامعات الليبية قيد الدراسة.
2. تقديم التوصيات والمقترحات التي تسهم في الاستفادة من الالتزام بأخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي بالجامعات قيد الدراسة.

6. نموذج الدراسة:

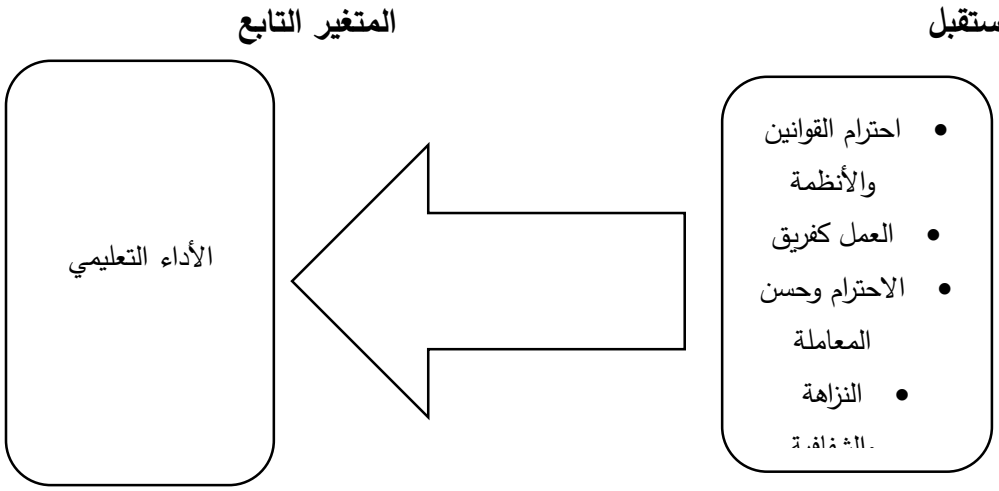

المصدر: إعداد الباحثين

شكل (1) نموذج الدراسة

7. منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي في وصف المشكلة محل الدراسة من خلال المراجع والدوريات والدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة، كما تم الاعتماد على المنهج الكمي من خلال تصميم استمارة استبيان وتوزيعها على عينة الدراسة لجميع البيانات وتحليلها للوصول إلى نتائج الدراسة.

8. مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة لعينة من طلاب جامعة طبرق في كلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر البالغ عددهم حوالي (54) مفردة ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة تم إجراء أسلوب المسح الشامل لمجتمع الدراسة حيث تم توزيع عدد (54) استمارة استبيان استرد منهم (41) استمارة.

9. حدود الدراسة:

تتمثل في الحدود الآتية:

1. الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة موضوع أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الأداء التعليمي للطلاب بجامعة طبرق.
2. الحدود المكانية: انحصرت هذه الحدود في مدينة طبرق وبالتحديد في جامعة طبرق كلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر.
3. الحدود الزمنية: تمثلت في المدة التي أجريت فيها الدراسة في الربع الأول لسنة 2020ف.
4. الحدود البشرية: تمثلت في الطلاب الدارسين بجامعة طبرق قيد الدراسة.

10. التعريفات الإجرائية:

أ. أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي: هي مجموعة من معايير السلوك الرسمية وغير الرسمية التي يستخدمها الأفراد بوصفها مرجعا يرشد سلوكهم أثناء أدائهم التعليمي، وتستخدمها الإدارة والمجتمع للحكم على التزام الفرد (عفيفي،2005:22).

ب. الأداء التعليمي: هو محصلة السلوك الإنساني في ضوء الإجراءات، والتقنيات التي تواجه الطالب نحو تحقيق أهدافه المرغوبة (الربيق،2004:58).

ج. **فيسبوك** أو **فيس بوك** بالإنجليزيةFacebook :

هو موقع ويب، ويعد أشهر وسائل التواصل الاجتماعي، ويمكن تعريفه بأنه شبكة اجتماعية كبيرة، وتديره شركة" ميتا "شركة مساهمة ؛ فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم. كذلك، يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضًا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف

الأصدقاء بأنفسهم. ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه الكليات والمدارس التمهيدية في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفًا لأعضاء الحرم الجامعي بوصفها وسيلة للتعرف إليهم (ويكيبيديا:2020).

11. الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

1. دراسة المعتصم بالله أبو كاس (2015) بعنوان "أخلاقيات المهنة ودورها في الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية في غزة":

هدفت هذه الدراسة في التعرف على دور أخلاقيات المهنة في الأداء الوظيفي للعاملين في المنظمات غير الحكومية في قطاع غزة ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن مستوى الالتزام لدى العاملين في المنظمات غير الحكومية بأخلاقيات المهنة بشكل عام بلغ 83.34%، وأن مستوى الأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات غير الحكومية بلغ 79.93%.

2. دراسة العليقي (2014) بعنوان "أخلاقيات العمل وعلاقتها بالرضا الوظيفي للموظفات الإداريات في جامعة الملك سعود بالرياض".

هدفت هذه الدراسة للتعرف على واقع التزام الموظفات الإداريات في جامعة الملك سعود بالرياض بأخلاقيات العمل وأيضاً التعرف على مستوى الرضا الوظيفي لديهن، كما هدفت للتعرف إلى طبيعة العلاقة بين أخلاقيات العمل والرضا الوظيفي لدى الموظفات الإداريات في جامعة الملك سعود بالرياض، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوجد تفاوت في درجة موافقة أفراد الدراسة عن بعد (التزام الموظفات الإداريات بالأخلاقيات الوظيفية)، وأنه يوجد تفاوت في أداء أفراد الدراسة حول مستوى الرضا عن الأجر.

3. دراسة الطراونة وأبو جليل(2013) بعنوان: أخلاقيات الأعمال والمسئولية الاجتماعية في تحقيق التنافسية "دراسة ميدانية في الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان المحلي.

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر أخلاقيات الأعمال والمسؤولية الاجتماعية في تحقيق الميزة التنافسية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنه يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية الأخلاقيات الأعمال

(الاستقلالية والموضوعية، الأمانة والاستقامة، النزاهة الشفافية) على تحقيق الميزة التنافسية (تخفيض التكلفة، الابتكار والتجديد) في الشركات الصناعية الأردنية.

كما ظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمسؤولية الاجتماعية (المسؤولية نحو البيئة، المسؤولية نحو المستهلكين، المسؤولية نحو المجتمع) على تحقيق الميزة التنافسية (تخفيض التكلفة، الابتكار والتجديد) في الشركات الصناعية الأردنية.

4. دراسة الحصيات(2012) بعنوان: دور أخلاقيات العمل الإسلامي في تطوير السلوك التنظيمي للأفراد في المؤسسات الصحافية الأردنية:

هدفت هذه الدراسة لتحديد تأثير أخلاقيات العمل الإسلامي على سلوك الأفراد التنظيمي في المؤسسات الصحافية الأردنية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مستوى الالتزام بأخلاقيات العمل الإسلامي من جانب العاملين في مؤسسات الصحافة الأردنية عالياً، كما أنه يوجد تأثير إحصائي مهم للخضوع والالتزام بأخلاقيات العمل الإسلامي مثل (الطيبة والمسامحة في التعامل مع العاملين، الخضوع للأفراد ذوي السلطة، احترام أخلاقيات العمل ما بين العاملين في هذه المنظمات).

5. دراسة أبو زياد (2012) بعنوان: "إدارة الوقت والجودة الشاملة وأثرهما في الأداء الوظيفي" دراسة ميدانية في عينة المصارف التجارية الفلسطينية:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على طبيعة العلاقة بين إدارة الوقت والجودة الشاملة وأثرها في الأداء الوظيفي في المصارف التجارية الفلسطينية، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المصارف التجارية الفلسطينية أنها تهتم بتطبيق جميع أبعاد الجودة الشاملة باستثناء بعد مشاركة العاملين وتحفيزهم، فقد جاء هذا التطبيق بشكل عام بدرجة متوسطة وتبين أنه توجد علاقة ذات تأثير معنوي بين أبعاد إدارة الجودة الشاملة وكلٍ من فاعلية إدارة الوقت والأداء الوظيفي.

6. دراسة الدراجي (2001) بعنوان: "أخلاقيات العمل الإداري للمدراء في الوزارات العراقية من وجهة نظر الموظفين":

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أخلاقيات العمل الإداري للمدراء في الوزارات العراقية من وجهة نظر الموظفين، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تمتع مدراء الأقسام بمستوى عال من أخلاقيات العمل الإداري من وجهة نظر الموظفين والموظفات.

ثانياَ: الدراسات الأجنبية:

أ. دراسة (Geiger,2011&Robertson) بعنوان الفلسفة الأخلاقية والتصورات الإدارية لقواعد السلوك

Moral philosophy and managerial perceptions of ethics codes

هدفت هذه الدراسة لتقييم أثر الاختلافات الثقافية في المواقف الإدارية حول الفلسفات الأخلاقية وقواعد السلوك، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن اختلافات أخلاقية مهمة موجودة بين هاتين الدولتين فيما يتعلق بتأثير النفعية والأنانية على الفوائد المرجوة من قواعد السلوك بوصفها آليات رائعة.

ب. دراسة (Laratta)، 2010 بعنوان: المناخ الأخلاقي في القطاعات غير الربحية والحكومية

Ethical climate in nonprofit and government sectors

وهدفت هذه الدراسة للوقوف على المناخات الأخلاقية في المؤسسات الحكومية وغير الربحية وتحديد نقاط التشابه والاختلاف في أبعاد الجو الأخلاقي وما الذي يقود للاختلاف ؟ وما أثاره ؟على القطاع والبلد بشكل عام، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هناك مجموعة من الأخلاق الإنسانية يتمتع بها الموظفون كل من القطاعين المدروسين.

12. الجانب النظري:

أولاً: مفهوم أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي:

هناك تعريفات عديدة لمفهوم أن أخلاقيات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كثيرة كما أنها تتطور باستمرار نظرًا لكون مواقع التواصل الاجتماعي حديثة علينا فقد انتشرت في العقد الأخير فقط، بالتالي فإن قضاياها وعيوبها لا زلنا نكتشفها إلى الآن، وهذه الآداب والأخلاقيات هي التي تحكم سلوك اتصال الأشخاص بين

بعضهم البعض عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتتناول كل ما يخص كرامة الفرد وكرامة الآخرين واحترامهم وخصوصيتهم، والالتزام بقوانين وآداب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من الأمور المهمة التي سوف تؤتي ثمارها على المدى البعيد في حفظ الأمن والأمان.

ويعرفها (Boyer) بأنها " مجموعة المبادئ أو القواعد المحددة التي يجب احترامها ويمكن وصفها بأنها تحليل وسائل تطبيق المعايير الأخلاقية للأفراد في قراراتهم الملموسة المتخذة من داخل المجتمع والتي تؤثر على قرارات الجهات الفاعلة أو على المؤسسة التعليمية عموماً" (بن نامة, والعشعاشي 2012:ص46).

ومن خلال التعريفات السابقة نستنتج أن أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي هي:

1. مجموعة من القواعد والسلوكيات والمدونات التي تفرضها ثقافة المؤسسة التعليمية.
2. يجب أن تتجلى أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي في تصرفات وسلوكيات كل فرد سواء تجاه المؤسسة التعليمية أو المجتمع.
3. يجب على أفراد المؤسسات التعليمية تبني واحترام هذه الأخلاقيات.
4. تعد أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي من محددات نظرة المجتمع والمؤسسة التعليمية للطلاب أثناء الدراسة، فإما تشعرهم بالرضا وإما تشعرهم بالاستياء.

ثانياً: أهمية أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي من الموضوعات التي نالت وسوف تنال اهتمام الكثير من الأكاديميين والممارسين في مختلف دول العالم رغم قلة ما كتب عنها، ويرجع ذلك إلى ما أشارت إليه الدراسة والبحوث حول وجود حالات من الرشوة والتزوير والاختلاس، وتعارض المصالح وغيرها من أساليب استغلال سلوك الطلاب في تحقيق أهداف وأغراض شخصية.

وتعطي أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة على عدة مستويات نذكر منها أهميتها على مستوى الفرد والمجتمع والعمل.

أ. أهمية أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي على مستوى الفرد:

الفرد في الواقع أينما وجد لابد من صياغة سلوكه وتصرفاته في إطار معين محدد يتفق مع تلك المبادئ والقيم التي يؤمن بها بقية أفراد المجتمع، لذا ظهرت الحاجة لوجود أنماط سلوكية يقرها المجتمع لتكون المبرر لكل التصرفات والأفعال التي يقوم بها الأفراد، ويلخص (السكارنة،2012:ص381)

أهمية أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي على الفرد بالنقاط التالية:

1. تساعد الفرد على بناء حياته وتشكيل شخصيته المهنية.
2. المعيار الذي يحكم تصرفات الإنسان في حياته العامة وتضبط سلوكه وتوجيهاته.
3. تمثل أحكاماً معيارية في تقييم سلوك الفرد وسلوك الآخرين في بعض المواقف والتصرفات، وتحدد ما إذا كانت إيجابية مرغوبة أو سلبية غير مرغوبة.
4. تعمل على وقاية الفرد من الانحراف وتدع ثقة الفرد بنفسه وثقته بالمنظمة والمجتمع، ويقلل القلق والتوتر بين الأفراد.
5. تلعب دوراً رئيسياً في اتخاذ القرارات عند الأفراد كما أن لها دورا في حل الخلافات، والنزاعات القائمة بين الأفراد.

ب. أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى المجتمع:

إن الخلق الفاضل مع ما يصدر عنه من سلوك فاضل وعمل صالح يمثل عماد الحياة الاجتماعية، ولا يمكن أن يصل حال المجتمع بغير هذه الأخلاقيات، وفيما يلي النقاط التي توضح أهمية أخلاقيات المهنة على مستوى المجتمع كما بينها (عفيفي،2005:ص23).

1. الالتزام بأخلاق العمل يسهم في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بتكافؤ الفرص، ويجني كل امرئ ثمرة جهده، أو يلقى جزاء تقصيره، وتسند الأعمال للأكثر كفاءة وعلماً، وتوجه الموارد لما هو أنفع، ونضيق الخناق على المحتالين والانتهازيين والطفيليين، وتتسع الفرص أمام المجتهدين، كل هذا وغيره يتحقق إذا التزم الجميع بالأخلاق.
2. الالتزام بأخلاق العمل يدعم الرضا والاستقرار الاجتماعيين بين غالبية الناس، حيث يحصل كل ذي حق على حقه ويسود العدل في التعاملات والعقود والإسناد وتوزيع الثروة...إلخ، وكل ذلك يجعل غالبية الناس في حالة رضا واستقرار.

3. إن وجود مواثيق أخلاقية يوفر المرجع الذي يحتكم إليه الناس ليقرروا السلوك الواجب أو ليحكموا على السلوك الذي وقع فعلاً.

13. أبعاد أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي:

البعد الأول: احترام القوانين والأنظمة داخل الجامعة والكليات والأقسام والتعليمية.

تعد القوانين والأنظمة من المصادر الرئيسية التي تسهم في ضبط العملية التعليمية داخل جامعة طبرق بكلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر.

وعلى الطالب احترام القوانين والأنظمة بشكل إلزامي سواء كان ذلك في الأمور الجوهرية أو الشكلية وألا يتجاوز الحدود المرسومة له في النصوص، وعليه أيضاً عدم التصرف بأي شكل من الأشكال دون الاستناد على أسس قانونية(ياغي،2012:ص3).

البعد الثاني: العمل فريقا واحدا

خلق الله الإنسان اجتماعياً بطبعه ولا يمكنه القيام بأعباء الحياة منفرداً ولا الحصول على لوازمه وحده بل لابد له من مشاركته غيره، قال تعالى: { وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.(المائدة:آية2) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً) (رواه البخاري)(العطوي،ص23:2013).

وفرق العمل هي "جماعات يتم إنشاؤها داخل الهيكل التنظيمي لتحقيق هدف أو مهمة محددة تتطلب التنسيق والتفاعل والتكامل بين أعضاء الفرق، ويعد أعضاء الفريق مسؤولين عن تحقيق هذه الأهداف، كما أن هناك قدرا كبيرا من التمكين للفريق في اتخاذ القرارات، والفريق في النهاية هو وسيلة لتمكين الأفراد من العمل الجماعي المنسج كوحدة متجانسة(عبدالغني،2007 : 3).

ومن أهم فوائد العمل كفريق: تحقيق التعاون بين أعضاء المجموعة وهذه هي الفائدة الأساسية حيث يرغب الأعضاء في العمل معاً، ومساندة بعضهم البعض لأنهم يتوحدون في فريق ويريدون له النجاح مما يقلل من المنافسة الفردية. كما يتم أسلوب إدارة وبناء فرق العمل بفاعلية فرص تبادل المعلومات المطلوبة

بحرية وبطريقة انسيابية حيث تتدفق المعلومات بسهولة من أسفل إلى أعلى وبالعكس لأن الأفراد يدركون عند العمل بفرق فعالة أهمية تبادل المعلومات المطلوبة والمشاركة بفعالية في تحقيق أهداف الفريق والمنظمة.

البعد الثالث: الاحترام وحسن المعاملة

حسن المعاملة يحتاجها الطلاب مع أعضاء هيئة التدريس والموظفين وزملائه، وحسن التعامل معهم يظهر في تنفيذ رغباتهم وأوامرهم لأنهم من أولياء الأمور شرعاً، ونحن مأمورون بطاعتهم في الكتاب والسنة، على جودة الأداء، وفي حسن التعامل معهم يظهر أيضاً في العلاقة الحسنة معهم، لأن لها مردوداً على جودة الأداء، وفي إحسان الظن بهم، وعدم نشر الإشاعات الكاذبة عنهم، أو التشهير بهم، أو غيبتهم، أو إساءة سمعتهم (الحمدان،2009: 82-83).

البعد الرابع: النزاهة والشفافية

ترتبط النزاهة بالقيم الروحية والأخلاقية بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين، فهي تعبير عن الترفع عن الدنيا، والحفاظ على مسؤوليات وواجبات الطلاب دون محاباة أو محسوبية، فالنزاهة هي "مراعاة الموظف للقيم الروحية والأخلاقية عند القيام بمهام عمله، دون منح امتيازات لمن لا يستحقها، أو حجب امتيازات عمن يستحقها للحصول على مميزات ومنافع شخصية ، وذلك في إطار الأنظمة والتعليمات المنظمة للعمل (الشيباني،2014 : 56).

ومن أهم العوامل التي تعمل على تعزيز النزاهة هي عوامل الشفافية، كونها عوامل فعالة تساعد على توفير الضمانات التي تكفل إيجاد بيئة مناوئة للفساد والانحراف، ويشير مفهوم الشفافية إلى الوضوح والتبيان في كل مجالات العمل التي تتم بين الإدارة العليا والمستويات الإدارية الأخرى بحيث تكون المعلومة متاحة للجميع كل حسب اختصاصه، وذلك للإفادة منها في أداء المهام المنوطة(الطراونة والعضايلة،2010 :66).

وتظهر أهمية الشفافية من خلال دورها في تحقيق ترابط المؤسسة التعليمية على جميع المستويات الإدارية والتنفيذية، وإحداث تكامل بين أهدافها، وإشاعة النظام والانضباط والحرص والدقة والإنجاز والحسم وتقوية الترابط المجتمعي بما ينسج مع الحقوق الاجتماعية والاقتصادية للفئات المهمشة والفقراء، وتعميق أركان الديمقراطية، والإسهام في بناء القواعد القانونية(الشيباني،2014 : 78).

14. مفهوم الأداء التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي:

يعد مفهوم الأداء التعليمي جوهرياً ومهماً بالنسبة للمؤسسات بشكل عام، فهو يمثل القاسم المشترك للاهتمام بين طلاب الجامعة، ويكاد يكون الظاهرة الشمولية وعنصراً محورياً لجميع فروق وحقول المعرفة فضلاً عن كونه البعد الأكثر أهمية لمختلف المؤسسات والذي يتمحور حوله وجود المؤسسة من عدمه (ناصر،2010 : 51).

ويعد مفهوم الأداء التعليمي من أهم الأنشطة التي تعكس كلا من الأهداف والوسائل اللازمة لتحقيقها، ويعبر عن مدى كفاءة العامل أو بلوغ مستوى الإنجاز المرغوب في هذا العمل، ويرتبط بالمخرجات التي تسعى المنظمات إلى تحقيقها، فإذا كان الأداء مناسباً للعمل المطلوب إنجازه، فإنه يحقق الغرض منه، أما إذا كان لا يرقى إلى المستوى المطلوب لإنجاز العمل فإن ذلك يتطلب استحداث وسائل وطرق جديدة وتدريب العاملين عليها لرفع كفاءتهم وتحسين مستوى أدائهم (أبو كريم،2013 : 20).

15. عناصر الأداء التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي:

أن هناك مجموعة من العناصر أو المكونات الأساسية للأداء التعليمي وبدونها لا يمكن الحديث عن وجود تعليم فعال ، وذلك لأهميتها في قياس وتحديد مستوى الأداء التعليمي في المؤسسات التعليمية، وقد اتجه الباحث للتعرف إلى عناصر أو مكونات الأداء من أجل الخروج بمزيد من المساهمات لدعم فاعلية الأداء التعليمي للجامعات وتنميتها. إن الأداء الفعال لأي عضو هيئة تدريس أو طالب يعني تحقيق نتائج معينة يتطلبها ذلك العمل، من خلال قيام أحدهما أو كلاهما بأعمال ومهام معينة تتفق وسياسات وإجراءات وظروف بيئة التنظيم الذي يعمل فيه ذلك الموظف، إن الأداء الفعال لأي عضو هيئة تدريس أو طالب هو محصلة تفاعل عوامل كثيرة أبرزها ما يلي (درة والصباغ،2008: 304-305).

1. كفاية عضو هيئة التدريس: "ويقصد بها معلوماته ومهاراته واتجاهاته وقيمه، فكفايات الموظف هي خصائصه الأساسية التي تنتج أداء فعالاً يقوم به ذلك الموظف".
2. متطلبات عضو هيئة التدريس: "ويقصد بها المهام أو المسؤوليات أو الأدوار التي يتطلبها عمل من الأعمال أو وظيفة من الوظائف".

3. بيئة التنظيم: تتكون من عوامل داخلية وعوامل خارجية ومن العوامل الداخلية التي تؤثر في الأداء الفعال للأساتذة أهداف التنظيم وهيكله والإجراءات المستخدمة فيه وموارده ومركزه الاستراتيجي، ومن العوامل الخارجية التي تشكل بيئة التنظيم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والحضارية والسياسية والقانونية.

إلى جانب ما سبق من العناصر فإن هناك عناصر إضافية أخرى للأداء تتمثل في التالي: (شاهين،2010 : 43).

16. العوامل المؤثرة في الأداء التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي:

يصعب تحديد كلِّ العوامل المؤثرة في فاعلية الأداء التعليمي، لأنه مجال واسع متشعب الأبعاد، لأن تلك العوامل متعددة يخضع بعضها لسيطرة الطالب بينما بعضها الآخر يخرج عن سيطرته، كما يعزو بعض الباحثين تلك الصعوبة إلى القصور في فهم طبيعة التفاعل بين محددات الأداء التعليم (الربيق،2004 : 46).

17. أثر الالتزام بأخلاقيات المهنة على الأداء التعليمي:

نظراً للدور المهم الذي تلعبه القيم الأخلاقية المتعلقة بالممارسة التعليمية في تحسين أداء الطلاب واستثماره لوقته بالشكل الأمثل وسعيه لتحقيق أفضل عائد للمجتمع بما ينسجم مع مراحل تطوره وتقدمه ويتسق مع منظومة القيم التي يحملها الفرد تجاه ذاته، وتجاه المجتمع، وبعد أن شكلت كفاءة الأداء التعليمي مركز الاهتمام الوحيد أصبحت الأخلاقيات تحظى بالاهتمام الأكبر ويعاد صياغة الأهداف والسياسات وفقها، ويلاحظ في السنوات الأخيرة اهتمام المجتمع بموضوع مكافحة الفساد الإداري وكذلك موضوع الشفافية وسلامة الإجراءات في مؤسسات الدولة كافة والقطاع الخاص و الأهلي، ويسجل للدولة والمؤسسات على اختلاف أشكالها وبيئات عملها محاولات تنمية السلوك المهني لدى العاملين فيها كونها مدخلا ملائما للتقليل من الظواهر السلبية، فالوصول إلى بناء منظومة النزاهة في العمل العام يعد الهدف الأساسي في بناء مؤسسات عامة فعالة تحظى باحترام الطلاب من خلال منظومة القيم والسلوكيات الأخلاقية، وتمكنها من تحصين المجتمع ضد ظاهرة الفساد وتوفير الآليات الفعالة لمعالجة أثاره (حاجي والصواف، 2006).

18. الجانب العلمي للأداء التعليمي:

أولاً: مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة لعينة من طلاب جامعة طبرق كلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر والبالغ عددهم (54) عنصر، ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة تم إجراء المسح الشامل لمجتمع الدراسة حيث تم توزيع عدد (54) استمارة، تم استرداد عدد (41) استمارة، وفقدان(8) استمارة، في حين استبعد عدد (5) استمارة غير صالحة للتحليل لنقص البيانات فيها، وبالتالي فإن إجمالي عدد الاستمارات الخاضعة لعملية التحليل هي (41) استمارة كما مبين في الجدول رقم (1)

جدول رقم (1) مجتمع الدراسة ونسب الاسترداد والفاقد

عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المفقودة	نسبة الاستمارات المفقودة	عدد الاستمارات الغير صالحة	نسبة الاستمارات الغير صالحة	عدد الاستمارات الصالحة	نسبة الاستمارات الصالحة	المجموع
54	8	%15	5	%9	41	%76	

ثانياً: أدوات الدراسة:

لإجراء الدراسة الميدانية ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها تم استخدام الاستبيان كونها أداة لجمع البيانات وقسمت استمارة الاستبيان إلى جزأين أساسيين حيث استخدم الجزء الأول في جمع البيانات الشخصية أما الجزء الثاني من الاستمارة فتكون من محورين وهما كالآتي:

1. المحور الأول وهو (أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي) ويتضمن أربعة أبعاد وهي:
   أ. البعد الأول احترام القوانين والأنظمة ويتضمن خمس عبارات.
   ب. البعد الثاني العمل كفريق ويتضمن خمس عبارات.
   ج. البعد الثالث الاحترام وحسن المعاملة ويتضمن سبع عبارات.
   د. البعد الرابع النزاهة والشفافية ويتضمن ثماني عبارات.

2. المحور الثاني وهو (الأداء التعليمي) ويتضمن إحدى عشرة عبارة.

وتم وضع إجابات مغلقة للعبارات على أساس مقياس ليكرث (Likert scale) الخماسي لتقدير درجة الإجابة لعبارات الاستبيان حيث كان وزن الإجابات حسب الآتي: (غير موافق بشدة الترتيب الأول، وغير موافق الترتيب الثاني، ومحايد الترتيب الثالث، وموافق الترتيب الرابع، وموافق بشدة الترتيب الخامس) والتي تقيس اتجاهات وأراء المستقصي منهم، وكذلك تم استخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

أ. أسلوب النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري.

ب. اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات فقرات الاستبيان.

ج. اختبار F لتحليل الانحدار.

د. اختبار T-Test للعينة الواحدة.

ثالثاً: اختبار الثبات والصدق الإحصائي.

جدول رقم (2) قيمة معامل الثبات والصدق لاختبار ألفا كرونباخ لقياس الثبات والصدق

العبارات	عدد العبارات	معامل الثبات	معدل الصدق
احترام القوانين والأنظمة	5	0.853	0.924
العمل كفريق	5	0.738	0.859
الاحترام وحسن المعاملة	7	0.891	0.944
النزاهة والشفافية	8	0.871	0.933
الأداء التعليمي	11	0.925	0.962

يلاحظ من الجدول السابق أن نتائج معامل ألفا كرونباخ أكبر من 60 % مما يدل على أن الاستبيان يتصف بالثبات والصدق وهو يحقق أغراض البحث ويجعل التحليل الإحصائي سليماً ومقبولاً.

رابعاً: الوصف الإحصائي لمجتمع الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية.

الجدول رقم (3) يبين التوزيع التكراري والتوزيع التكراري المئوي حسب العامل الديموغرافي

رقم مسلسل	المتغير	البيان	العدد	النسبة%
1	الجنس	ذكر	40	97.6
		أنثى	1	2.4
2	العمر	من 22 إلى أقل من30	16	39.0
		من 30 إلى أقل من 35	11	26.8
		من 35 إلى أقل من 40	10	24.4
		من 45 فأكثر	4	9.8
3	المؤهل العلمي	شهادة إعدادية	4	9.8
		شهادة ثانوية أو متوسطة	15	36.6
		شهادة جامعية	21	51.2
		ماجستير	1	2.4
4	سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	18	43.9
		من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	15	36.6
		عشر سنوات فأكثر	8	19.5
5	الطلاب	سنة أولى	13	31.7
		سنة ثانية صحافة ونشر	9	22.0
		سنة ثالثة صحافة ونشر	6	14.6
		سنة رابعة صحافة ونشر	5	12.2
		دكاترة	3	7.3
6	أعضاء هيئة التدريس	أساتذة	2	4.9
		معيدين	1	2.4
7	موظفون	مسجل الكلية	1	2.4
		موظفون	1	2.4

من الجدول رقم (3) يتضح:

1. أغلب أفراد مجتمع الدراسة كانوا ذكورا بنسبة (973.6%) من اجمالي المجتمع.
2. أغلب أفراد مجتمع الدراسة كانت أعمارهم من 22 سنة إلى أقل من 30 سنة بنسبة (39%) من أجمالي أفراد المجتمع.
3. أغلب أفراد مجتمع الدراسة كانت مؤهلاتهم جامعية بنسبة (51.2%) من إجمالي أفراد المجتمع.
4. أغلب أفراد مجتمع الدراسة كانت خبرتهم أقل من 5 سنوات فأقل بنسبة (43.9%) من إجمالي أفراد المجتمع.
5. أغلب أفراد مجتمع الدراسة كانوا من الطلاب بنسبة (31.7%) من إجمالي طلبة الجامعة.

خامساً: التحليل الوصفي للمحاور.

1. المحور الأول أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي.

البعد الأول: احترام القوانين والأنظمة

الجدول رقم (4) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات.

جدول (4) المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
التزم بمشروعية كل ما يتعلق بتحصيلي العلمي وأدائي لواجباتي بالجامعة في أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي.	4.341	0.480	3
أتبع التعليمات والتوجيهات الصادرة من إدارة القسم بكلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر.	4.390	0.542	1
أتابع التعميمات والنشرات الداخلية بكلية الآداب قسم الإعلام شعبة صحافة ونشر.	4.366	0.488	2
أحرص على حضور الاجتماعات واللقاءات والندوات التعليمية المتعلقة بالجامعة.	4.224	0.538	4
أحرص على متابعة أنشطة الجامعة	4.220	0.690	5

كافة			

من الجدول رقم (4) يتضح أن أهم مدى لاحترام القوانين والأنظمة هو (اتبع التعليمات والتوجيهات الصادرة من قسم الإعلام بشكل مستمر) حيث كانت المرتبة الأولى، بينما جاءت العبارة (أحرص على متابعة أنشطة الجامعة كافة) في المرتبة الأخيرة.

وتدل هذه النتيجة على كون المؤسسات التعليمية الجامعية قيد الدراسة تتبع لقانون، تنظيم بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين، ويتابع أعمالها مجلس إدارة، بالإضافة للإدارة التنفيذية، لذلك يجب على الطلاب الالتزام بالقوانين والأنظمة في تأدية المهام والواجبات، للوصول إلى الكفاءة والفعالية في تأديتها، وللوصول أيضاً إلى تحقيق أهداف الجامعة ورسالتها وفق القوانين الموضوعة.

البعد الثاني: العمل كفريق:

جدول (5) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
أساعد زملائي في قسم الإعلام عند قيامهم بأداء مهامهم	4.537	0.552	1
أقدم المساعدة للطلاب الجدد وأعضاء هيئة التدريس والموظفين حتى يتمكنوا من إنجاز أعمالهم بالجامعة	4.537	0.674	2
أقوم بسد الفراغ في حال غياب أحد الطلاب بالجامعة.	4.341	0.762	5
أشارك زملائي في القسم بالمعلومة لتسهيل وتوفير الجهد عليه	4.415	0.631	4
تسود الروح الرياضية والإيثار بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين	4.439	0.673	3

من الجدول رقم (5) يتضح أن العبارة (أساعد زملائي في قسم الإعلام عند قيامهم بأداء مهامهم) في المرتبة الأولى، بينما جاءت العبارة (أقوم بسد الفراغ في حال غياب أحد الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين بالجامعة) في المترتبة الثالثة.

وتدل هذه النتيجة على أن روح التعاون والعمل المشترك كفريق تسود في المؤسسات الفندقية قيد الدراسة ، و يرجع ذلك إلى طبيعة الأعمال في المؤسسات الفندقية قيد الدراسة والتي تحمل الطابع التكاملي وتحتاج إلى تكوين فرق العمل بشكل مستمر وبخاصة في دراسة الاحتياجات وتنفيذ الأنشطة والمشاريع ومواجهة التحديات.

البعد الثالث: الاحترام وحسن المعاملة:

الجدول رقم (6) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات.

جدول (6) المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
أبادر بتقديم الاعتذار في حال صدر من خطأ بحق الطلاب أو الإدارة بالقسم	4.463	0.552	3
أتجنب إثارة المشاكل أثناء الدراسة	4.439	0.550	5
أحرص على استخدام الألفاظ اللبقة أثناء الدراسة.	4.415	0.591	6
احرص على تقديم المساعدة للطلاب في قسم الإعلام.	4.463	0.754	4
احرص على عدم التشهير بالطلاب.	4.585	0.591	1
احرص على مشاركة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والموظفين بمناسباتهم الاجتماعية.	4.415	0.631	1

من الجدول (6) يتضح أن العبارة (أحرص على عدم التشهير بالطلاب) في المرتبة الأولى بينما جاءت العبارة (أحرص على مشاركة العاملين بالفندق لمناسباتهم الاجتماعية) في المرتبة الأخيرة.

وتدل هذه النتيجة على حرص الطلاب على التعامل باحترام، وحسن المعاملة سواء فيما بينهم أو مع الآخرين، وذلك يعود لطبيعة العلاقة التكاملية والتشاركية التي تحث الجميع على التعامل باحترام وبمعاملة حسنة، أو على مستوى الجمهور من المستفيدين، وذلك لأن تقديم الخدمة يحتاج إلى لباقة واحترام للحالات التي يتعامل معها الطلاب في المؤسسات الجامعية، أما على مستوى الجهات المانحة والجهات الرقابية والحكومية فيتحتم على الطلاب التعامل معهم باحترام، وذلك لنيل الثقة وتبادل الاحترام وحسن المعاملة من هذه الجهات.

البعد الرابع: النزاهة والشفافية:

الجدول رقم (7) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات.

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
يتم اشتراك الطلاب في أنشطة القسم.	3.976	0.987	8
يتم الإعلان عن القوانين واللوائح وتحديثها بالجامعة.	4.122	0.842	6
تتم سياسة التوظيف بالجامعة بناء على الكفاءة و الجدارة وبمعايير محددة معلنة.	4.146	0.760	5
المهام الطلابية لكل طالب بالجامعة واضحة ومعلنة.	4.244	0.799	3
يسمح للطلاب بالجامعة مناقشة القرارات مع رؤساء الأقسام.	4.122	1.053	7
أسعى لتحقيق أهداف الجامعة دون النظر لمصالحي الشخصية.	4.341	0.762	2
أتجنب الواسطة والمحسوبية في أداء العملية التعليمية.	4.415	0.670	1
أشعر بالنزاهة في حسم النزاعات والخلافات بين الطلاب.	4.244	0.830	4

من الجدول رقم (7) يتضح أن العبارة (أتجنب الواسطة والمحسوبية في أداء الطلاب بالجامعة) في المرتبة الأولى، بينما جاءت العبارة (يسمح لطلاب الجامعة مناقشة القرارات مع رؤساء أقسامهم) في المرتبة الأخيرة.

وتدل هذه النتيجة على توفر خلق النزاهة والشفافية لدى الطلاب في الجامعة قيد الدراسة، وذلك لكون المؤسسات التعليمية قيد الدراسة تتبع لقانون عام ومراقب يحكم عملها، بناء على كل هذه المستويات تقلل من نسب التصرف الكامل في هذه المنظمات ، وتحد من الفساد والمحسوبية والواسطة، وغيرها من الأخلاق التي تنعدم منها النزاهة.

إجمالي محور أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي

الجدول رقم (8) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري لمحور أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي.

جدول (8) المتوسط المرجح والانحراف المعياري لمحور أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي

أبعاد أخلاقيات مواقع التواصل	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
احترام القوانين والأنظمة.	4.312	0.438	3
العمل كفريق	4.454	0.438	2
الاحترام وحسن المعاملة	4.467	0.471	1
النزاهة والشفافية	4.201	0.613	4
إجمالي المحور	4.359	0.378	

من الجدول (8) يتضح أن متوسط هذا المحور (4.359) بانحراف معياري (0.378) وجاء بعد (الاحترام وحسن المعاملة) في المرتبة الأولى بينما جاء بعد (العمل كفريق) في المرتبة الثانية وجاء بعد (احترام القوانين والأنظمة) في المرتبة الثالثة وجاء بعد (النزاهة والشفافية) في المرتبة الرابعة.

2. المحور الثاني الأداء التعليمي:

الجدول رقم (9) يبين المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات.

جدول(9) المتوسط المرجح والانحراف المعياري وترتيب العبارات

العبارة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات
يتمتع الطلاب بالمهارة والمعرفة الفنية	3.951	0.773	10

المطلوبة لإنجاز الدراسة بكفاءة وفاعلية.			
يؤدي الطلاب بالجامعة المهام التعليمية الموكلة إليهم طبقاً لمعايير الجودة الدراسية المطلوبة.	4.098	0.735	9
يلتزم الطلاب بالجامعة بتعليمات رؤساء الأقسام.	4.439	0.502	2
يمتلك الطلاب القدرة على التواصل والتعاون مع زملائهم.	4.220	0.652	6
يحرص الطلاب على تحسين أدائهم بشكل مستمر.	4.512	0.553	1
لدى الطلاب المعرفة والإلمام بطبيعة الدارسة الموكلة إليهم.	4.195	0.782	7
يوجد تنسيق مستمر بين رؤساء الأقسام بالجامعة لتحقيق الجودة المطلوبة في أداء العملية التعليمية.	4.317	0.820	4
تسعى الجامعة إلى تطوير أداء طلابها وذلك من خلال القيام بالدورات والبرامج التدريبية.	3.951	1.048	11
تسهم السياسات والإجراءات المتبعة في إنجاز العلمية التعليمية بكفاءة عالية.	4.244	0.916	5
يتوفر لدى الطلاب الرغبة والاستعداد للدراسة لإنجاز العملية التعليمية المطلوبة.	4.146	1.014	8
يوجد اهتمام من قبل رؤساء الأقسام للمقترحات التي يقدمها الطلاب والخاصة للعلمية التعليمية.	4.390	0.862	3
إجمالي المحور	4.224	0.488	

من الجدول (9) يتضح أن متوسط هذا المحور (4.224) بانحراف معياري (0.488) وجاءت العبارة (يحرص الطلاب على تحسين أدائهم بشكل مستمر) في المرتبة الأولى بينما جاءت العبارة (تسعى الجامعة إلى تطوير أداء طلابها وذلك من خلال القيام بالدورات والبرامج التدريبية) في المرتبة الأخيرة.

وتدل هذه النسبة الجيدة من الأداء التعليمي أن المؤسسات الجامعية قيد الدراسة هي مؤسسات تسعى لتعليم المجتمع، لذلك يحرص الطلاب على تنفيذ مهامهم بفاعلية وكفاءة، لتحقيق الهدف الأسمى لهذه المؤسسات.

سادساً: اختبار الفرضيات:

استخدم الباحث البيانات التي قاما بتجميعها وذلك للوصول إلى قرار بشأن رفض أو قبول فرضية العدم التي وضعت لتفسير الظاهرة موضوع البحث حيث استخدم الباحث اختبار الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي (احترام القوانين والأنظمة، العمل كفريق، الاحترام وحسن المعاملة، النزاهة والشفافية) على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

الفرضية الصفرية الأولى:

لا يوجد أثر لاحترام القوانين والأنظمة على الأداء التعليمي لمواقع التواصل الاجتماعي في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

جدول (10) نتائج اختبار صحة الفريق

معامل الارتباط	معامل التحديد	F	Sig.
0.217	0.047	1.934	0.172

يوضح الجدول السابق للنتائج التالية:

أ. معامل الارتباط بين المتغيرين هو (0.217) مما يعني وجود علاقة ضعيفة بين احترام القوانين والأنظمة والأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

ب. معدل التحديد المعدل هو (0.047) مما يعني أن احترام القوانين والأنظمة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة تفسر 4.7% من الأداء التعليمي.

ت. قيمة (F=1.934) ومستوى المعنوية المشاهدة (0.172) وهي أكبر من 0.05 مما يدل على عدم وجود أثر لاحترام القوانين والأنظمة على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

الفرضية الصفرية الثانية:

لا يوجد أثر للعمل كفريق على الأداء التعليمي في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

جدول رقم (11) نتائج اختبار صحفة الفرضية

معامل الارتباط	معامل التحديد	F	Sig.
0.370	0.137	6.186	0.017

يوضح الجدول السابق النتائج التالية:

ث. معامل الارتباط بين المتغيرين هو (0.370) مما يعني وجود علاقة بين العمل كفريق والأداء التعليمي للطلاب بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

ج. معدل التحديد المعدل هو (0.137) مما يعني أن الطلبة كفريق بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة تفسر 13.7% من الأداء التعليمي.

ح. قيمة (F=6.186) ومستوى المعنوية المشاهدة (0.017) وهي أقل من 0.05 مما يدل على وجود أثر للعمل كفريق على الأداء التعليمي للطلبة في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

الفرضية الصفرية الثالثة:

لا يوجد آثر للاحترام وحسن المعاملة على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

جدول (12) نتائج اختبار صحة الفرضية

معامل الارتباط	معامل التحديد	F	Sig.
0.475	0.225	11.337	0.002

يوضح الجدول السابق النتائج التالية:

خ. معامل الارتباط بين المتغيرين هو (0.475) مما يعني وجود علاقة بين الاحترام وحسن المعاملة والأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

د. معدل التحديد المعدل هو (0.225) مما يعني أن الاحترام وحسن المعاملة بالمؤسسات الجامعية بمدينة طبرق تفسر 22.5% من الأداء التعليمي.

ذ. قيمة (F=11.337) ومستوى المعنوية المشاهدة (0.002) وهي أقل من 0.05 مما يدل على وجود أثر للاحترام وحسن المعاملة على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

الفرضية الصفرية الرابعة:

لا يوجد أثر للنزاهة والشفافية على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة

جدول (13) نتائج اختبار صحة الفرضية

معامل الارتباط	معامل التحديد	F	Sig.
0.672	0.452	32.180	0.000

يوضح الجدول السابق النتائج التالية:

ر. معامل الارتباط بين المتغيرين هو(0.672) مما يعني وجود علاقة بين النزاهة والشفافية و الأداء التعليمي في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

ز. معدل التحديد المعدل هو (0.452) مما يعني أن النزاهة والشفافية بالمؤسسات الجامعية بمدينة طبرق تفسر 45.2% من الأداء التعليمي.

س.قيمة (F=32.180) و مستوى المعنوية المشاهدة (0.000) وهي أقل من 0.05 مما يدل على وجود أثر للنزاهة والشفافية على الأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

من خلال التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة، واختبار فرضياتها تم التوصل إلى العديد من النتائج يمكن إيجازها فيما يلي:

1. مستوى مجال أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي والأداء التعليمي بالمؤسسات الجامعية محل الدراسة كانا مرتفعين جداً.
2. وجود علاقة تأثيرية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد أخلاقيات مواقع التواصل الاجتماعي والأداء التعليمي للطلاب في المؤسسات التعليمية قيد الدراسة باستثناء بعد الاحترام وحسن المعاملة.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

1. حضور الاجتماعات واللقاءات المتعلقة بالعمل في المؤسسات الجامعية قيد الدراسة.
2. تقوية العلاقات بين الطلبة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة التي يسودها الاحترام والتعاون.
3. الاستماع لشكاوي الطلبة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة وذلك من خلال القيام بالدورات والبرامج التدريبية.
4. اتباع القوانين واللوائح الصادرة من الإدارة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة بشكل مستمر.
5. تطوير أداء الطلاب بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة وذلك من خلال القيام بالدورات والبرامج التدريبية.
6. تنمية مهارة وقدرات الطلاب بالمؤسسات التعليمية قيد الدراسة على التأقلم، والتكيف مع أي أحداث أو تغيرات طارئة على مستوى الجامعي.
7. التنسيق المستمر بين رؤساء الأقسام والإدارة مع الطلاب بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة لتحقيق الجودة المطلوبة في أداء الدراسة.

8. ضرورة اطلاع الطلبة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة على نتائج تقييم أدائهم لمعرفة مستوى إنجازهم التعليمي وتقوية نقاط الضعف لديهم
9. تقوية العلاقات بين الطلبة بالمؤسسات الجامعية قيد الدراسة التي يسودها الاحترام والتعاون.

الهوامش والمراجع:

1. الحميدان، عصام عبدالمحسن، (2009). "أخلاقيات المهنة في الإسلام"، الرياض: شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، الطبعة الأولى.
2. السكارنة، بلال خلف، (2009)، "أخلاقيات العمل"، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
3. العمر، فؤاد عبدالله ، (1999)، "أخلاق العمل وسلوك العاملين في الخدمة العامة والرقابة عليها من منظور إسلامي، جدة: مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى.
4. الغالبي، طاهر محسن منصور، والعامري ، صال مهدي محسن (2005) " المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال، عمان: دار وائل للنشر.
5. درة، عبدالباري إبراهيم، الصباغ، زهير نعيم ،(2008)، إدارة الموارد البشرية في القرن الحادي والعشرين، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
6. عفيفي محمد (2005)، أخلاق المهنة لدى المعلم، القاهرة: المنظمة العربية للتنمية المستدامة.
7. باغي، محمد عبدالفتاح،(2012). أخلاقيات في الإدارة، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع الطبعة الأولى.

ثانياً: المجلات والدوريات والنشرات:

1. بن نامة، فاطمة الزهرة، العشاشي ، تابت أول وسيلة، (2012)، "أخلاقيات الأعمال كميزة تنافسية لمنظمات الاعمال": دراسة حالة المطاحن الكبرى للظهرة بمستغانم" بحث محكم الجزائر ،2012.
2. حاجي، أنمار أمين و الصواف، محفوظ حمدون، (2006)، "أخلاقيات الوظيفة العامة وأثرها على أداء منظمات الاعمال"، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد ، العدد 96.
3. السكارنة ، بلال خلف، (2012)، أخلاقيات العمل وأثرها في إدارة الصورة الذهنية في منظمات الاعمال – دراسة ميدانية على شركات الاتصالات الأردنية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد33.
4. الطراونة، رشا نايل، والعضايلة، علي محمد، (2012)، أثر تطبيق الشفافية على مستوى المسائلة الإدارية في الوزارات الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الاعمال ، المجلد 6 العدد (1).
5. طشطوش، رامي عبدالله ، ومزاهرة ، رانية عيسى ، (2012)، درجة ممارسة المرشدين التربويين أخلاقيات مهنة الإرشاد من وجهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 20، العدد2.

6. عبدالغني ، أحمد عبده، (2007)، إدارة وبناء فرق العمل ، ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول للجودة في التعليم، السعودية.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. أبو كريم ، أيمن محمد، (2013)، علاقة نظم المعلومات الإدارية في تحسين الأداء الإداري، دراسة ميدانية بالتطبيق على المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الازهر ، غزة.
2. الرومي، سليمان سلام(2009)، درجة التزام المشرفين التربويين في محافظات غزة بأخلاقيات المهنة " من وجهة نظرهم وسبل تطويرها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، غزة.
3. النميمان، عبدالله عبدالرحمن ، (2003)، الرقابة الإدارية وعلاقتها بالأداء الوظيفي في الأجهزة الأمنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض .
4. الفايدي ، سالم بن بركة ، (2008)، فرق العمل وعلاقتها بأداء العاملين في الأجهزة الأمنية دراسة مقارنة بين بعض الأجهزة الأمنية بمدينة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
5. الشريف، ريم بنت عمر،(2013) دور إدارة التطوير الإداري في تحسين الأداء الوظيفي رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك عبدالعزيز ، جدة.
6. الشيباني بندر عمير ، (2014) ، تصور استراتيجي لتعزيز النزاهة تحقيقاً للأمن الوطني بالمملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض.
7. العجلة توفيق عطية، (2009)، الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لمديري القطاع العام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، غزة.
8. العطوي، عواد محمد ، (2013)، أخلاقيات العمل ودورها في تحقيق كفاءة الأداء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
9. الريبق، محمد بن إبراهيم ، (2004) العوامل المؤثرة في فاعلية الأداء الوظيفي للقيادات الأمنية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض.
10. شاهين ، ماجد إبراهيم ، (2010)، مدى فعالية وعدالة نظام تقييم أداء العاملين في الجامعات الفلسطينية وأثره على الأداء الوظيفي والولاء والثقة التنظيمية ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
11. ناصر ، حسن محمود ، (2010)، الأنماط القيادية وعلاقتها بالأداء الوظيفي في المنظمات الأهلية الفلسطينية من وجهة نظر العاملين، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية، غزة.
12. عمار محمد :تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على التعليم مقال

حكمت استمارة الاستبيان من قبل كل من

أ. د. عبدالسلام مختار الزليتني عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي.

أ. د. عبدالخالق السعيطي عضو هيئة التدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي فرع المرج.

أ. د. أبو بكر الغزالي عضو هيئة تدريس بكلية الإعلام جامعة بنغازي.